

كريستيان ليبلان

زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه



ترجمة: ماهر جويجاتي

كريستيان ليبلان

نفرتاري

مأ أت حور نفرورع

رعمسيس

ترجمة: ماهر جويجاتي

عليّ من جـهـتي أن أكـون صـادقـا،
وعلى القارئ من جهته أن يكون منصفاً.
ولن أطالبـه أبداً بأكـثـر من ذلك

جان - جاك روسّو
الإعترافات. الكتاب السابع

هذه ترجمة كتاب

Christian Leblanc

NEFERTARI,
« L'AIMÉE-DE-MOUT »

Épouses, filles et fils de Ramsès II

Champollion

ÉDITIONS DU ROCHER
Jean-Paul Bertrand

تفرتارى

«محبوبة موت»

توطئة
وشكر وتقدير

يجد الدارس لتاريخ مصر القديمة، أن عهد «رعمسيس» الثانى (١٢٧٩-١٢١٢ق.م) قد خلّف وراءه أعداداً لا حصر لها من الشواهد فى هيئة مدونات ونقوش، بل وأعمال فنية أيضاً. فلا يوجد موقع أثرى واحد فى هذا البلد الجميل والكبير إلا ويحتفظ بخرطوش باسم هذا الفرعون، محفوراً على سطح تمثال أو لوحة حجرية أو أسطون أو جدار معبد. حقاً لقد كان «رعمسيس» بكل تأكيد ملكاً عظيماً والإقرار بذلك لا يحتاج إلى أن نعزو إليه المعجزات وخوارق الأمور، إن النصوص إلى جانب العمائر المهيبة المنتشرة فى وادى النيل، كافية كل الكفاية للتثبت فى الأمر بشكل ملموس.

وعلى العكس من ذلك، وباستثناء «نفرتارى»، فإن زوجات هذا العاهل الملكى الفذ وأبناءه وبناته قد عاشوا فى أغلب الأحوال فى الظل بل وفى ظلام دامس. ومع ذلك فقد شاركته الحياة من الناحية الرسمية ما لايقل عن عشر نساء غير «نفرتارى»! واعترف «رعمسيس» شخصياً بأنه أنجب حوالى مائة ولدٍ! وعندما شرعنا فى تأليف هذا الكتاب لم يكن لنا من مبتغى سوى رسم صورة لحياتهم فى خطوطها العريضة، لسدّ فجوة فى معارفنا وبقدر ما تسمح به الوثائق والشواهد الأثرية. أجل، إن مصادر علم المصريات عديدة، ولكنها لاتوفر لنا دائماً التوضيح أو المعلومة التى قد ننتظرها.

ومن ثم لابد عن استنطاقها أن نلتزم جانب الحذر، وإن اقتضى الأمر أن نبقى أحياناً فى مجال الإفتراضات بدلاً من أن نسلك دروب اليقين الذى لايمكن التحقق منه. ولكن لايمكن للتاريخ أن يكون على كل حال سوى نسبى... ولايتطلع هذا المؤلف سوى أن يقدم الخطوط الأولى لعمل نأمل أن تأتى الاكتشافات اللاحقة لتزيده دقة، لا بل تصحح ما قد يشوبه من أخطاء.

واسمحوا لى فى إطار هذه التوطئة أن أتقدم بوافر الشكر للواتى واللذين ساندوا تحرير هذا المؤلف واسهموا بتعاونهم المحمود فى تزويده بالرسومات التوضيحية. إننى

مدين لـ «مونيك نيلسون» مهندسة الأبحاث الفخرية فى المعهد القومى (الفرنسى) للأبحاث العلمية CNRS والزميلة على أرض الواقع، منذ زمن بعيد، أننى أدين لها بالجهد الذى بذلته فى إعادة قراءة المخطوط قراءة مدققة ولما أبدته من اقتراحات، الأمر الذى أتاح تحسين صياغة بعض فصول الكتاب. وإلى «آن – مارى لوبريت» بالمتاحف الوطنية فى فرنسا، وإلى «فانسواز نويلو البيلى» الأستاذة فى الليسيه فرانسيه بالقاهرة اتقدم بخالص تقديرى لجهودهما المشكورة فى ترجمة مؤلفات من الصعب الوصول إليها، وإلى «أنجلو سيسانا» الأستاذ المساعد فى فقه اللغات السامية الحامية بالجامعة الكاثوليكية فى ميلانو وإلى فاتن عبد الجواد إخصائية الوثائق فى مركز المعلومات العلمية فى المجلس الأعلى للآثار وإلى «كاترين بريدونو» إخصائية الوثائق فى متحف اللوفر، إليهم جميعاً يعود الفضل الكبير فى أنهم وضعوا تحت تصرفى دوريات يصعب العثور عليها فى بعض الأحوال فى المكتبات المتخصصة أو بعض المعلومات المتحفية التى لاغنى عنها، أما الصور والرسومات التى تضمها دفتا هذا الكتاب، فإنها تعود فى معظمها إلى مواهب كل من «فرنسوا جوردون» و «مارسيل كورز» و «يان دانتييه» (CNRS) وعبد الله عبد اللطيف (مركز تسجيل الآثار) ومنيرة الدمرداش وصبرى السيد اسماعيل وفؤاد عبد الحميد وسحر جلال. وقد قام «ريشار – آلان جان» بمهمة تدوين خراطيش الملكات على الحاسب الآلى.

ولن يفوتنى أن أنوه بالإسهامات الجليلة التى قدمتها العديد من مؤسسات علم المصريات. ففى فرنسا، أودّ أن أشكر «كريستيان زيجلر» الأمين العام للتراث القومى ورئيس قسم الآثار المصرية فى متحف اللوفر و«كريستوف بربوتان» الأمين فى نفس القسم. أما فى مصر فإننى أتقدم بوافر الشكر إلى محمد البيلى مدير آثار غرب طيبة والزملاء فى متحف القاهرة (د. محمد صالح المدير العام وعادل محمود أمين المتحف). كما أدين بالكثير إلى المساعدة الودية التى قدمها مركز تسجيل آثار مصر القديمة (الدكتور محمود ماهر طه – مديره العام).

وأخيراً فإنى أشعر بعظيم الإمتنان نحو «جان پول برتران» مدير دار النشر «روشيه Rocher» ومعاونته «كرستيان هاشيه» لكل ما بذلاه من جهد دؤوب وتشجيعهما وترحيبهما بإصدار هذا المجلد.

البحار: البحر الأبيض المتوسط – البحر الأحمر.

الدلتا : الإسكندرية – بوتو (تل الفراعين) – بورسعيد – قنطير – أواريس بوباستيس (تل بسطا) – القاهرة.

مصر الوسطي : الجيزة – سقارة – منف

بنى سويف – الفيوم – المنيا – هرموبوليس (الأشمونين)

تل العمارنة – القوصية – أسيوط.

الوجه القبلي : أخميم – سوهاج – أبيدوس (العرابة المدفونة) – دندرة – قفط

الكرنك – غرب طيبة – الأقصر.

إسنا – الكاب – إدفو – جبل السلسلة.

إلفنتين – أسوان – الجندل الأول.

النوبة كوبان – وادى السبوع – غيبة – الدرّ – أبو سمبل.

الجندل الثانى – عكاشة – بوهين – سمنة – عماره – صاى

الجندل الثالث – كرمه – حبل البركل

الجندل الرابع

الصحراء الشرقية – وادى الحمامات – سيناء

الصحراء الغربية – الواحات البحرية – واحة الفرافرة

الواحات الداخلة – الواحات الخارجة



شكل ١- خريطة مصر من الدلتا وحتى الجندل الخامس

(رسم Guy Lecuyot)

مقـدمـة
المؤلف للترجمة العربية

ظهرت الطبعة الفرنسية لكتاب Nefertari, l'Aime'e de Mout عام ١٩٩٩. وبعد مرور أقل من سنتين تصدر الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان «زوجات رعمسيس الثانى وبناته وأبناؤه».

أن هذه المبادرة التى يرجع الفضل فيها إلى قسم الترجمة التابع للسفارة الفرنسية بالقاهرة، تستحق كل الترحيب، لأنها ستتيح الفرصة للعديد من الطلبة المصريين وعلماء الآثار والمؤرخين الذين لا يلمون باللغة الفرنسية ليتعرفوا على نتائج الأبحاث التى دارت حول عائلة واحد من أشهر فراعنة الدولة الحديثة: إنه «رعمسيس» الثانى الذى حكم مصر على مدى سبع وستين سنة تقريباً (١٢٧٩ - ١٢١٢ ق.م) وترك بصماته الغائرة على تاريخ وادى النيل.

ولاريب أن الآثار ومصادر النقوش هى خير شاهد على أن «رعمسيس» الثانى الذى عرفه القرن الثالث عشر ق.م، كان ملكاً فريداً وفذاً. ولكن إذا كان المهتمون بدراسة هذا العهد الاستثنائى قد أبرزوا نشاطه فى إقامة المبانى ومواهبه العسكرية والدبلوماسية وركزوا على طول سنوات حكمه، إلا أن أفراد أسرته قد ظلوا فى المقابل مغمورين وكان الظل المهيب للفرعون العظيم قد حجبهم عن الأنظار. وكانت «نفرتارى» - جميلة الجميلات - هى الاستثناء الوحيد. فإذا كانت قد احتلت مركز الصدارة فى البلاط الملكى فإن مرد ذلك يعود فى المقام الأول إلى صفتها كأم «للمولود الأول (من بين أبناء) صاحبى الجلالة». أما الزوجات الأخريات فكن ينتظرن فى صبر، ومعهن ذريتهن، ذلك اليوم الذى يشهد خروجهن من طىّ النسيان.

وبفضل المعلومات الجديدة التى رأت النور، استناداً إلى أحدث أعمال التنقيب التى تمت فى وادى الملكات ووادى الملوك، ولكن أيضاً بفضل إعادة دراسة الوثائق الأركيولوجية

التى تحتفظ بها المتاحف أو الموجودة على أرض الواقع وتحليلها تحليلاً نقدياً، أصبح فى الإمكان التوصل إلى رؤية سليمة للوضع الراهن للمعلومات المتوفرة حول عائلة الملك الكثيرة العدد. وهكذا فإن العمل التجميعى الذى نقدمه للقارىء قد أتاح لنا أن نؤكد أن «رعمسيس» الثانى، قد تزوج فى حياته المديدة إحدى عشر زوجة رسمية وكان بعضهن من الأجنبيات، كما رزق مائة وثمانين ولداً شرعيين على أقل تقدير كان اثنا عشر منهم، وهم عن الأبناء الأبكار قد سبقوه إلى عالم «أوزيريس».

صحيح أن من بين هؤلاء الأمراء والأميرات لم تكشف الآثار سوى أسمائهم وألقابهم تاركة فى الظلام كل الشواهد الأخرى الدالة على وجودهم. ومع ذلك تصبح المصادر بالنسبة لغيرهم أكثر إطناباً، فتكشف عن جانب من شخصيتهم، مما يتيح بقدر الإمكان أن نعيد تصور مسار حياتهم.

وفى الوقت الراهن، وبينما نكتب سطور هذه المقدمة تتواصل الأبحاث فى «مسكن الأبدية» الذى أعده «رعمسيس» الثانى لعدد من أولاده، أمام مقبرته فى وادى الملوك، ولايبعد عنها كثيراً. ان عملية رفع الركام من هذه المقبرة (KV.5) التى يشرف عليها الأستاذ «كينت ويكس» Kent Weeks وفريقه، قد وفرت العديد من الكشوف والملاحظات الهامة[1]، الأمر الذى سوف يثرى المعطيات التى تم تجميعها فى هذا الكتاب، أو هو ما نرجوه على الأقل.

ونعيد إلى الأذهان أن علم الآثار علم قائم على الصبر. وانه بفضل التنقيب المنهجى واستغلال نتائجه على أفضل وجه سوف يصبح فى الإمكان غداً أن نسدّ الفجوات المؤسفة التى نعانى منها اليوم.

وفى ختام هذه المقدمة للترجمة العربية اسمحوا لى أن أتقدم بجزيل الشكر للسيد «فانسان جريمو» Vincent Grimaud، مستشار التعاون والنشاط الثقافى ومدير المركز الفرنسى للثقافة والتعاون، إذ وافق على عرض هذا الكتاب على لجنة الترجمة التابعة لسفارة فرنسا فى القاهرة. كما أشكر السيدة «دانيال كونيار» Danielle Counard المسئولة عن قسم الترجمة التى عضدت ترجمة هذا الكتاب بعد قراءته والتى تابعت باهتمام خروج الترجمة العربية إلى النور.

كما أعبر عن امتنانى للسيد ماهر جويجاتى الذى أعد الترجمة العربية لهذا المؤلف التاريخى التجميعى. كما أشكره على نحو خاص لقيامه بمقابلتى بصفة منتظمة لتوفير التوضيحات اللازمة للقارىء العربى حول بعض النقاط الصعبة. كما أشكره لأنه أحاطنى علماً، أول بأول، أثناء قيامه بعمله، ببعض أوجه القصور الواردة فى الطبعة الفرنسية.

وأخيراً أتقدم بتشكراتى القلبية لدار الفكر للنشر وأخص بالذكر مديرتها السيدة سامية المتولى، فقد أخذا على عاتقهما مهمة إصدار هذه الترجمة العربية مع توفير أفضل الظروف الممكنة لاظهارها على أحسن وجه.

كريستيان ليبلان

مدير أبحاث فى المركز القومى للبحث العلمى

Christian Leblanc

Directeur de Recherche au CNRS

(١) من الواجب الآن أن نضيف إلى مراجع الكتاب:

: Kent R. Weeks, *KV 5. A Preliminary Report on the Excavation of the Tomb of the Sons of Rameses II in the Valley of the Kings*. American University in Cairo Press, Cairo 2000.

مقـــدمـة

فى البلاط الملكى فى مصر، كانوا يطلقون عليها «**موت الجميلة**» أو «**موت الإلهية**» أيضاً، ولكن اسمها الحقيقى كان «**نفرتاري**»، وترجمته «تلك التى تنسب إلى الجمال أو جميلته» أو «أجملهنّ» أو «جميلة الجميلات»... وفى واقع الأمر فقد كان معناه بكل بساطة «الأجمل» ومحبوبة الإلهة «**موت**»، المحبوبة التى كان «رعمسيس» الذى سيصبح «رعمسيس» الأكبر، قد قام باختيارها من «المكان المغلق»، أى من بيت حريم «منف»[1] الذى كان أبوه المبجل «سيتى» الأول قد وضعه تحت تصرف ابنه وهو لايزال شريكاً له فى الحكم. كما كان قد ألتقى فيه بـ «إيزيس - نوفرت»، وهى شابه أخرى أنيقة، ربما كانت تنحدر أيضاً مثل الأولى من عائلة قريبة من البلاط الملكى. وحتى قبل أن يضع «رعمسيس» تيجان الملك فوق رأسه، كان هذا الأمير قد اتخذهما زوجتينُ له. فقدّر لكلتيهما أن تعرفا مستقبلا فريداً فى بابه.

وبالفعل، فعندما تربع «أوسر ماعت رع - ستپ إن رع رعمسيس - مرى آمون» - الذى نشير إليه باسم «رعمسيس» الثانى - عندما تربع على عرش البلاد فى العام ١٢٧٩ ق.م، كانت صفحة جديدة من التاريخ الطويل الشديد الثراء لمصر الفراعنة، بماضيه المديد، على وشك أن تسطر. فنحن فى الدولة الحديثة، وفى الأسرة التاسعة عشرة على وجه التحديد، فى عصر شهد تغيرات عميقة، سواء على الصعيد الداخلى أو على الصعيد الخارجى. فالعسكريون هم الذين يحكمون «الأرضين» منذ «حورمحب». وكهنة «آمون» الأقوياء فى طيبة الذين ظلت تطلعاتهم تتزايد باطراد، منذ عصر العمارنة القصير الأمد، قد أعيد تنظيمهم بمعرفة السادة الجدد الذى يمسكون بزمام السلطة. وإن ساد الوئام منذ الآن بين المعبد والقصر، وإن كانت مصر ماتزال قطراً شديد الثراء، حيث يطيب للمرء أن يعيش، وحيث يجد التبادل التجارى تشجيعاً من جانب شعب مضياف يرحب بالأجانب، وحيث تزدهر الفنون والآداب، فإن تهديداً خفياً عند حدود المملكة كان ينذر مع ذلك بعواقب وخيمة.

ولما كان «مواتالي» الذي أطلق عليه أمراء آسيا[٢] الصغار «**عم الشمس**»، ينظر نظرة حسد إلى ثروات وادي النيل، كما كان قلقاً من محاولة ملك مصر فرض سيطرته على بلاد الأموريين، فقد أخذ يعد العدّة لشن الحرب على «**ابن الشمس**». وهكذا ففي العام الخامس من سنوات حكمه، غادر «رعمسيس» الثاني المقر الملكي المزدهر في الدلتا ليزحف على رأس جيش جرار سالكاً الطريق الذي سيقوده بالضرورة إلى «قادش» القديمة عند نهر العاصي [٣]. وقد فوض «زوجتيه الملكتين العظيمتين» وموظفيه الإداريين الأوفياء، أمر تدبير شئون البلاد الداخلية. وسوف يكون الصراع قصير الأمد ولكن مصر، فلنقلها صراحة لن تخرج منتصرة في هذه المواجهة. ومع ذلك فقد سلك «رعمسيس» سلوكاً بطولياً حقيقياً، إذ تصدى بمفرده تقريباً لآلاف الأعداء. إن شجاعته الفذة ولكن رباطة جأشه أيضا في مواجهة المنحى الذي اتخذته الأحداث قد حرم الحيثيين من البقاء سادة الموقف. وانتهى الأمر إلى عقد هدنة، مما أتاح لـ «رعمسيس» الثاني فسحة من الوقت ليخلّد على جدران وأساطين المعابد التي شيدها في سنوات حكمه الأولى، تصويراً ضخماً يروي «ملايين السنين» أحداث المعركة التي كان مقدر لها أن تصبح بالنسبة له «**أم المعارك**». كل ذلك، قبل أن يلجأ من جديد إلى السلاح ويدخل في مساومات لعقد معاهدة صلح. وهكذا استطاعت مصر بفضل جسارة مليكها، أن تتجنب العودة إلى الخواء.

إن أبناء الملك الأوائل الذين رزق بهم «رعمسيس»، قبل أن يتوج ملكاً كانوا في رفقة أبيهم في حملته على سوريا. وهكذا بدءوا تجربتهم القتالية الأولى على أرض الواقع فكانت اختباراً، كان لابد أن يكشف عن بعض الاستعدادات والميول الطبيعية. وبالفعل فقد اختار بعض الأمراء حرفة الجندية في حين فضل غيرهم أن ينخرطوا في الجهاز الإداري أو في سلك الكهنوت. وكان هؤلاء الأبناء ينحدرون من السلالتين الرئيسيتين من جهة الأم. كانت سلالة «نفرتاري» قد أعطت في المقام الأول الابن البكر «آمون حر خبشف» الذي كان يعتبر آنذاك ولي العهد، ولكن أيضاً «پارع حر ونمف» و «مري رع» (الأول) و «مري آتوم». كما كانت الملكة أماً لأربع بنات على أقل تقدير وهن «باكت – موت» و «نفرتاري» (وهي ثاني امرأة تحمل هذا الاسم) و «مريت آمون» وأخيراً «حنوت تاوي»، وكانت أصغرهن. ولم تكن ذرية «إيزيس – نوفرت» أقل شأناً، ولكنها رزقت أولاً ببنت هي «بنت عنات»، كما أنجبت بعد ذلك بلاشك عدداً من الأميرات ولكن بالأخص بعض الأمراء نذكر منهم «رعمسيس». و «خع إم واست» و «مرنپتاح» الذين خلفوا وراءهم سيرة ذاتية رائعة.

وخلال العقدين الأول والثاني من سنوات حكم «رعمسيس» الثاني كانت الصدارة بطبيعة الحال في البلاط الملكي للملكة «نفرتاري». ألم تكن هي التي أنجبت لـ «رعمسيس» الثاني ولي العهد ووريث التاج؟ وكان الحرفيون قد بدءوا العمل في النوبة، في تلال الحجر الرملي في «ميحى» و «إيبشك»*. فقد كان من المنتظر إقامة معبدين مهيبين في هذا المكان شكراً وعرفاناً للآلة، على هذا الحدث واحتفاءً أيضاً بالعائلة المالكة ولاسيما بهذين الزوجين النموذجين وهما أشبه بالآلهة، فبفضلهما يجلب الفيضان الرخاء إلى ربوع الوادي وبفضلهما أيضاً ولاسيما بفضل جسارة مليكها لم تخضع مصر للحيثيين الأخساء. وفي هذه الأيام مع ذلك، كان «أوسر – ماعت رع – ستپ إن رع» المحمي من «آمون» أبعد ما يكون عن إنجاز عمله والانتهاء منه.

ظلت الإضطرابات التي اجتاحت آسيا من جراء نزاعات العام الخامس تثير اهتمام الملك. وبينما بقيت «نفرتاري» و «إيزيس نوفرت» في المقر الملكي في «پر – رعمسيس» تتقاسمان الأعباء التي من إختصاص السيدتين الأولتين في المملكة، كان فرعون وابناؤه يجوبون بلاد الأمورو والمناطق المجاورة، لإعادة النظام إلى نصابه في المدن التابعة المنتشرة في أرجاء الإمبراطورية، والتي حاول العدو أن يفرض سيادته عليها بمختلف المناورات. ولما كانت غزة وأورشليم وإمارات مواب وأدوم، ترفض تقديم فروض الولاء لمصر وتصبح تابعة لها، فقد انتهى بها الأمر إلى قبول حمايتها. وعلى الشاطئ الفينيقي سقطت تباعاً مدن صور وصيدا وبيبلوس وأولازا وسيميرا دون مقاومة تذكر – وإلى الشمال قليلاً اقتص «رعمسيس» بلا رحمة من المدينتين الثائرتين عقاباً لهما على خيانتهما. وهكذا كُرست هذه السنوات للحملات العسكرية والتأديبية، ثم للتحديد التدريجي لمناطق النفوذ التي أرادت مصر الإحتفاظ بها. كان الأمراء خلال هذه الفترة ما يزالون في سن البلوغ وتحت إمرة أبيهم المُطْمْئنة، إلا أنهم كانوا على وعي تام بما يجازفون به ويخاطرون. فيتعلمون المبادئ التي تقوم عليها السياسة الخارجية فوق أرض الواقع حيث تدور العمليات الحربية. ثم جاء زمن البعثات الدبلوماسية ليؤكد على اقتسام النفوذ ولكن ليؤذن في المقام الأول ببداية عصر جديد من العلاقات. وأخيراً وبعد أن أذيلت آخر المعوقات، بدأ عهد جديد يحل فيه السلام محل الحروب. لقد وصل مبعوثو «خاتوسالي»

* في أبو سمبل (المترجم).

الثالث إلى المقر الملكى فى «پر – رعمسيس» مع مطلع شتاء العام الحادى والعشرين من سنوات الحكم. لقد نجحت المفاوضات بين الإمبراطوريتين وأصبحت مصر و «خاتى»* ملتزمتين منذ الآن بمعاهدة تحالف وإخاء كان من المنتظر أن تساعد شعبى البلدين على العيش فى توافق وتآلف، وهكذا وجدت المسألة الشرقية تسوية لها لفترة من الزمن. وفى مملكة «الأرضين» وفى بلاط الحيثيين، على حد سواء، جرى الإحتفال بهذا الحدث المشهود كما ينبغى بكل مظاهر الأبهة. وعملاً بالتقاليد المتواترة المعمول بها فقد تبادلت الأسرتان الملكيتان التهانى عن طريق الرسل الذين أوفدهم كل جانب.

وعادت الحياة فى وادى النيل إلى سابق عهدها. وبعد أن تخلّص «رعمسيس» الثانى من أعباء الحروب، كان فى وسعه الآن، أن يكرس نفسه كلية للشئون الداخلية. وكان الوضع فى البلاط قد تغير فى حقيقة الأمر تغيراً لابأس به. وإن ظلت «نفرتارى» و «إيزيس – نوفرت» تعملان يداً واحدة إلى جانب الملك، فإن «نبت – عنات» ابنة الملك البكر، كانت قد انضمت إلى دائرة الزوجات. وفى غضون ذلك، حدثت عدة وفيات، فجللت المملكة بالحداد. فقد توفى وريث الملك الأمير «آمون حر خبشف» ليحل محله من الآن «رعمسيس»، أول أبناء «إيزيس نوفرت». وكانت «تويى»، أم الملك قد فارقت هى أيضاً الحياة غداة توقيع المعاهدة المصرية الحيثية، لتنضم إلى الذين سبق لهم أن اتحدوا بالأبدية فى تعاريج جبل طيبة.

ولكن فى نظر «رعمسيس» – «الشمس** العظمى لمصر» – كان من الضرورى مواصلة المهمة المقدسة التى كلفه بها والده «آمون» فمن.. منف وحتى النوبة، انشغل رؤساء العمال والحرفيون والعمال غير المهرة في نشاط محموم وشهدت معابد قديمة مثل معبد «پتاح» ذى الجدار الأبيض أو معابد «الخفى» فى طيبة، أعمال التجميل والتوسعات. وعلى البر الغربى كانت توضع اللمسات الأخيرة فى «قصر ملايين السنين» الخاص بصاحب الجلالة، فكان مؤسسة مهيبة تتجاوز من بعيد كل مؤسسات الأجداد من حيث

* الحيثيون هم سكان بلاد الأناضول فى العصور القديمة. لما تولى مورسيل الأول عرش البلاد نقل العاصمة إلى خاتوساس» أبو غاز كوى حالياً) ثم أطلق على الدولة اسم «خاتى». (الموسوعة المصرية. تاريخ مصر القديمة. ص ٢٢١-٢٢٢). – المترجم.

** تلفت الإنتباه إلى أن كلمة «شمس» هى اسم مذكر فى اللغة المصرية القديمة. وعليه فمن الأهمية بمكان أن تظل هذه الملاحظة ماثلة فى الأذهان كلما تكرر ذكر كلمة «شمس». (المترجم)

ابتكاراتها وأناقتها. وقد أقيم تمثال ضخم فى الفناء الأول ونموذج يشبه العشرات من الاقاثيم الأخرى للملك – الإله، التى أصبحت منذ الآن منتشرة فى طول المملكة وعرضها وتتمتع بمثل هذا التبجيل. ثم كان «حقا نخت» يعد فى أبوسمبل بالنوبة لحفلة الإفتتاح الرسمى لمعبدين رائعين محفورين فى صخر الجبل تمجيداً لـ «رعمسيس» و «نفرتارى»، وقد اندمجا فى هذه المناسبة فى «رع» و «سوتيس». وحلّ يوم الإحتفال المهيب ولكن يا لسخرية القدر، فإن «مريت آمون» هى التى عاونت أبيها فى مراسم تكريس المعبد. فقد توفيت «نفرتارى» – جميلة الجميلات»، بعد فترة قصيرة تاركة زوجها المحبوب يواصل مسيرته على هذا الدرب الطويل بعد أن بدءا رحلتهما معاً. وعند هذا الحد انتهى فصل من تاريخ عهد «رعمسيس».

وبمرور الأيام زاد عدد أفراد العائلة المالكة. كانت «إيزيس نوفرت» و «نبت عنات» و «مريت آمون» أيضاً يحطن الآن بالملك الذى كان قد تجاوز لتوه الخمسين من عمره. كما قُدمت أميرتان أجنبيتان فى ربيع العمر، إحداهما من بابل والأخرى من سوريا، وانضمتا أيضاً إلى البلاط قبل أن تصلا إلى الحريم فى مى ور Miour. وبكل ما أوتى من مهارة كان الأمير «رعمسيس» يعاون والده فى تدبير شئون المملكة، بينما كان «مرى آتوم» الذى فضل الإنخراط فى سلك الكهنوت قد أسند إليه منذ سنوات المنصب المرموق لكبير كهنة «رع» فى هليوبوليس. أما «خع إم واست» الذى كان يقيم فى منف فقد كان يتولى مسئولية كهنة «پتاح»، اللهم إلا إذا كان يجوب مقاطعات البلاد للإبلاغ عن أعياد اليوبيل.

وفى بحر العام ٣٠، أقيم أول هذه الإحتفالات المهيبة التى كان الهدف منها تثبيت فرعون فى سلطاته الدنيوية والروحية. وعمّ الفرح والسرور أرجاء الوادى وهكذا انتشرت فى «پر رعمسيس» المباهج غير المألوفة. وبهذه المناسبة كان أبناء العاهل الملكى وأحفاده يلتفون حول أعيان القصر ووجهائه والضيوف الرسميين، وبعد مرور أربع سنوات تكرر نفس العيد، بنفس الأبهة إن لم يكن بقدر أكبر. ولكن «پتاح» «سيد أعياد اليوبيل»، أراد فى هذه المرة أن يشرك فى هذا الحديث «سوتخ» – «سيد البلدان الأجنبية». وهكذا كان «خاتوسالى» الثالث و «پودوخيبا» قد أوفيا بالوعد. ولما كان فى نيتهما تدعيم الروابط الودية التى أخذت تنسج خيوطها منذ ما يقرب من أربع عشرة سنة، فقد وهبا «رعمسيس» الأكبر ابنتهما البكر ليتخذها زوجه. وذاع الخبر وانتشر فى أرجاء المملكة – وانتظر القوم

بلهفة وصول الأميرة الحيثية وما يرافقها من جهاز فاخر، ووصلت المقر الملكى فى شتاء العام ٣٤. أما «رعمسيس» – «محبوب آمون» والذى سيصبح زوجها، فقد انشرح لها صدره. ومنذ ذلك اليوم، نودى بـ «مـأت حور نفرو رع» – وهو اسمها المصرى – ملكة للأرضين.

وفى غضون ذلك، كانت «إيزيس نوفرت» قد اقتربت بدورها من بوابات العالم الآخر لتنتقل إلى مملكة «أوزيريس»، وسرعان ما لحقت بها «مريت آمون». وقد حلّت محلها، بجوار جلالته، «نبت تاوى» وهى «ابنة – زوجة» أخرى لـ «رعمسيس». ولما كان تنشيط الطاقة الإلهية، من خلال شخص فرعون لايتوقف أبداً، فقد كانت هذه الطاقة كفيلة باستمرار حسن تدبير شئون الكون وشئون «كيمت» – «البلد المحبوب» – أيضاً، وكل ذلك فى تناغم تام. إن ولادة أمراء وأميرات جدد زادت على مرّ السنين من طول المواكبة ذات الشأن لورثة الملك كما سجلت على جدران المعابد. لقد باتت الذرية الملكية تضم الآن عشرات الأبناء...

وشهدت بداية العقد الخامس من سنوات الحكم زواجاً ثانياً بين مصر وبلاد الحيثيين قبل فترة قصيرة من وفاة «خاتوسالى» الثالث التى حدثت عام ٤٢. وقامت «بنت عنات» و «حنوت تاوى» باستقبال الأميرة الشابه التى تعرفت من خلالهما على عادات البلاط الملكى وتقاليده. كان «رعمسيس» بنّاءً لايكل، سبق له أن أنجز أعمالاً يشار إليها بالبنان، فأمر مع ذلك بالشروع فى بناء معابد جديدة إرضاءً للآلهة. ففى وادى السبوع فى النوبة كان ينتصب وسط الرمال الذهبية معبد ضخم احتاج بناؤه تجنيد أعداد لابأس بها من الأيدى العاملة. وكان نائب الملك «سيتاو» هو الذى يشرف بنفسه على أعمال التشييد ويحيط الملك علماً بما تمّ إنجازه. ثم لن ننسى هذا المشروع الذى أقيم أيضاً فوق شواطىء النوبة حيث أراد الملك أن يكرس معبداً للإله «بتاح – تاتن» اعترافاً بالجميل لمن وهبه هذه الحياة المديدة وهذا العدد الكبير من أعياد اليوبيل. أم يسجّل العام ٤٥–٤٦ سادس هذه التجديدات الإحتفالية؟ وكان هذا الحدث العظيم خير مناسبة لإحتفال بـ «أوسر ماعت رع»، «المصطفى من رع» الذى كان يناهز السبعين من عمره!

وقبل وقت قصير، كان الملك قد اختار من بين رفيقاته الرسميات إحدى بناته وهى «حنوت مى رع» واتخذها زوجه. وقد جلبت معها بريقاً جديداً إلى البلاط الملكى بفضل ما

كانت تتمتع به من جمال أو من شباب على حد سواء، ولكن أيضاً بلاشك لما أدخلته من سرور على قلب «رعمسيس» المبجل. ومن الآن، أصبح «مرنپتاح» الأمير الثالث عشر، يعاون بشكل ملحوظ أخوته الأكبر منه سناً. كانت سنوات الصبى من حياتهم قد ولّت وانقضت وصاروا رجالاً فى عنفوان الشباب، متزوجين وأرباب أسر وقد تمرسوا علاوة على ذلك، على أحسن وجه، فى أجهزة المؤسسة الملكية. كان أبناء الملك يتولون العديد من المسئوليات. فإدارة المملكة والأقطار الملحقة بها كانت تتطلب يقظة دائمة. وبوفاة ولى العهد «رعمسيس» فى العام ٥٢ آل هذا اللقب شرعاً إلى «خع إم واست». فبسبب أصوله من حيث المولد وما أكتسبه من خبرة فى حياته العملية، كان مقدراً لهذا الابن النابغة أن يخلف «رعمسيس – مى آمون». ولكن القدر كان له رأى مخالف، فقد توفى «خع إم واست» فى العام ٥٥ ولم تنقض سوى سنوات قليلة على وفاة أخيه البكر. ودفن فى جبانة «الجدار الأبيض» حيث أمضى سنوات طويلة فى سلك الكهنوت، فكان نموذجاً يشار إليه بالبنان واحتفظت الأجيال اللاحقة بذكراه العطرة. ومن ثم، فإن «مرنپتاح» وهو من أبناء «إيزيس نوفرت» قد آلت إليه فى نهاية المطاف الأعباء الجسيمة لمنصب ولى العهد وإن كان منصباً مرموقاً.

و«يوپا» الذى كان آنذاك كبير المشرفين على الرامسيوم هو الذى كلفه البلاط الملكى بمهمة الإعلان عن بدء اليوبيل الملكى التاسع. وجاء دور الوزير «نفر رنپت» عام ٥٧ ليعلن عن بدء اليوبيل التالى. كانت الأعياد تتعاقب فى المقر الملكى فى «پر رعمسيس». وبمساعدة الدعاية الرسمية شقت الأسطورة طريقها بالتدريج. فالذى كان يحكم مملكة الأرضين لم يكن إنساناً، بل إلهاً، على وجه اليقين. ولما كان «رعمسيس» يشخص «ذاك الذى يسكن الغرب» ويندمج فى «شمس الأرض وقمر مصر»، ويتوحد مع «القرص المتألق للبشر الذين يعيشون عند رؤية أشعته»، فقد كان يجسد أجرام الليل وأجرام النهار معاً، فهى الأنوار التى لا مناص منها، فإليها تعود عملية الخلق. ولأنه انبثق من الـ «نون» الأولىّ العظيم وأصبح الآن شيخاً مبجلاً، فقد كان الإله الخالق، سيد الكون، «ذاك الذى أنجبه رع» والذى يُعزُّه «آمون»، فهو المظهر الآخر، الخفى أو المحجوب للواحد الأحد، وربما جاز القول أنه مظهره القمرى.

ولكن، ومهما بلغت الآلهة فى مصر من قوة وقدرة فهى كائنات هالكة، معرضة للموت أيضاً. ففى السنة السابعة والستين من سنوات الحكم (١٢١٢ ق.م) وخلال فصل الفيضان

خرج المبعوثون من المقر الملكى فى الدلتا ليطوفوا بأرجاء الأرض يبلغون الناس النبأ الحزين. إن «رعمسيس» – «ملك الملوك» قد انضم لتوه إلى أفقه. وبعد الإنتهاء من شعائر التحنيط التى باشرها المحنطون على امتداد عدة أسابيع غادر أسطول صغير مدينة «پر رعمسيس» الرائعة صاعداً النهر المقدس حتى طيبة. وأخيراً وصل الموكب الجنائزى الطويل إلى الوادى الصحراوى حيث سبق أن رقد العديد من أبنائه الأعزاء وكان «مرنبتاح» و «بنت عنات» وحنوت مى رع»، وهم من أبرز أفراد العائلة على رأس الموكب الحزين. كانت «دار الأبدية» لـ «رعمسيس» جاهزة منذ فترة طويلة. ولاشك أنه هو الذى أراد عندما كانت «نفرتارى» الجميلة ما تزال على قيد الحياة، أن يظل اسم ملكته المحبوبة مرتبطاً باسمه إلى الأبد[٤]. ففى أعماق الجبل المقدس، كان هذا الاسم محفوراً على فتحة الباب الذى كان الكهنة قد عبروه لتوهم ليسجوا الجثمان المبجل فى حجرته الذهبية.

وهكذا انقضت سبع وستون سنة من تاريخ مصر. سبعة وستون سنة تخللتها الحروب والعلاقات الودية بل الأخوية مع جيران المملكة. سبع وستون سنة شهدت ما شهدته من أفراح وأطراح، على حد سواء. سنوات مديدة ازدهرت خلالها عائلة ملكية ولُود، سوف نخصص لها ونكرس، صفحات هذا الكتاب.. لقد تزوج «رعمسيس» من الناحية الرسمية إحدى عشرة زوجة. وكان أباً لعشرات الأبناء والبنات. وأصبح جداً وهو على قيد الحياة بل والجد الأكبر لأحفاده. إن «رعمسيس» الثانى الذى وافته المنية وهو فى التسعين من عمره[٥]، كان فى وسعه أن يتباهى أنه كان ابناً جديراً بأبيه الإلهى. ولما كان يكرر الفعل الخلاق مراراً على سطح الأرض، حتى أصبح الواحد متعدداً، ألم يكن يقدم نفسه فى آخر الأمر بصفته وريث «آمون – رع»؟

والغريب فى الأمر حقاً، أنه بعد انقراض ذريته المباشرة بزمن طويل، نجد أن الذاكرة الجمعية كانت ماتزال تحتفظ بالذكرى العطرة لـ «أبناء رعمسيس الملكيين». ففى عهد الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين ظل يُنعم على بعض الموظفين[٦] بهذه التسمية، وإن لم تدل على أية رابطة أسريه كما كان الحال بالنسبة للتسمية المرتبطة بالملك العظيم.

هوامش المقدمة

(١) تدل كلمة «خنرت» فى اللغة القديمة على مكان مغلق محاط بالحراسة أو الحماية، وكان يستخدم على وجه الخصوص للدلالة على «الحريم و «الحريم الكبير» «خنرت ور» و «المتوحدات». وهذا المصطلح هو الذى يستخدم أيضاً مع التوسع فى معناه للدلالة على «السجن» راجع:

E. Reisner, Der Konignlische Harim im alten Ägypten unol seine verwattung, Diss. der Univ. Wien, 77, Vienne 1972, pp. 28-31.

B. J. Kemp, "The harim-palace at Medinet el-Ghurab," ZÄS 105, 1978, pp. 122-123.

(٢) أن مصطلح «أسيا الذى قد يشير منطقيا إلى جماعات بشرية تقيم إلى الشرق قليلاً بعيدا عن جماعات الشرق الادنى قد يترك القارىء فى حيرة من أمره. ومع ذلك فقد اكتسب هذا المصطلح فى لغة علم المصريات دلالة أكثر شمولاً. فقد ذهب قدماء المصريين إلى أن هذا المصطلح، وهو ينطوى على دلالة سلبية فى أغلب الأحوال، يضم الشعوب المقيمة فيما وراء حدود مصر الشرقية. راجع حول هذا الموضوع:

A. Zivie, "L'Ègypte ancienne ou l'Orient perdu et retrouve'", dans D'Un Orient a' Lautre, I, Paris 1991, p. 41.

(٣) والتاريخ هو على وجه التحديد، اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الصيف من العام الخامس من سنوات الحكم» («الرامسيوم»).

(٤) بالنسبة لأعمال التنقيب الجارية حالياً فى مقبرة الملك راجع:

Ch. Leblance, Memmonia vii, Le Caire 1997, pp. 185, 211. id. Memmonia vlll p. 151-176.

Memmonia ix (تحت الطبع)

راجع أيضاً:

id., "The Tomb of Ramesses' II and Remains of his Funerary Treasure", Egyptian Archeology, Bull. of the Egypt Exploration Society, 10, Londres 1987, pp. 11-13.

id. les monuments d é Ternité du "Orand soleil d'Egypte", Le Monde de la Bible, No 108, Paris, 1997, pp. 46-49.

id. "les récentes décovrertes dans la tombe de Ramsés II", BSFE, 141, 1998, pp. 2-25.

(٥) يختلف المؤلفون حول سن وفاة «رعمسيس» الثانى:

من ٨٠ إلى ٨٥ سنة (L. Balout et allii, la momie de Ramse's II, Contribution scientifique à L'egypto Logie Paris 1985, pp. 82-83.

(R. Stadelmans, MDAIK 73, 1981, p 457)

من ٨٠ إلى ٨٢ سنة

(Ci. Massare, Bruxelles - Médical, 59, no 3 pp. 163-170)

٨٧ سنة

(M. Bucaille, Moïse et Pharaon, Paris, 1990, p 101)

من ٨٥ إلى ٩٠ سنة

(Ch. Desroches Noblecourt, RamsésII la véritable

٩٠ سنة

histoire, Paris, 1996, p11)

٩٢ سنة

(C. Lalouette, Mémoire de Ramss le Grand, Paris 1983, p 201)

ولعدة أسباب، ولاسيما فيما يتعلق بزيجات الملك وحياة أبنائه وبناته، فمن المستبعد أن يكون «رعمسيس» قد تم تتويجه إلاّ فى سن ٢٣/٢٥ سنة وإذا أضفنا إلى هذا الرقم ٦٧ سنة وهى مدة حكمه، فمن حقنا أن نذهب إلى الإفتراض بأنه قد توفى فى سن ٨٨-٩٠ بل ٩٠-٩٢ سنة.

(٦) حول هذا اللقب الذى يمكن مقارنته بألقاب «الابن الملكى لآمون» أو «الابن الملكى لنيت» والذى يربط بالتأكيد «رعمسيس» بكيان إلهى راجع

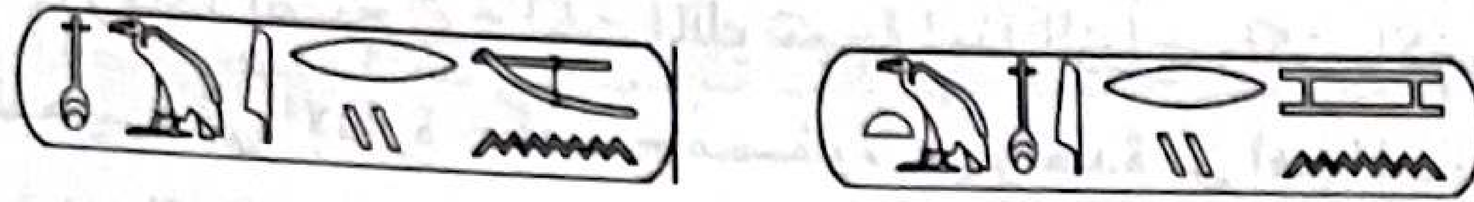
H. Gautier, ASAE 10, 1910, pp. 193-200.

ASAE 18, 1919, pp. 245-264, P. Fuscaldo, Aksha (Serra West): the stela of Na Kht", dans ASAE 73, 1998.

الفصل الأول

نفرتارى مريت - إن - موت

«جميلة الجميلات» - «محبوبة - موت»



«المحبوبة، التى لا مثيل لها،
جميلة جميلات الدنيا!
إنها تشبه النجمة، تلك التى تظهر
عند مطلع عام جديد».

ملكة ذات أصول غامضة

مازالت زوجة «رعمسيس» الثانى المحبوبة تثير العديد من القضايا للمؤرخ. فإلى أية عائلة من عائلات المملكة تنتسب؟ من والداها؟ ما هى أصولها الإجتماعية؟ من أين أتت؟ كلها أسئلة ليس من السهل الإجابة عليها نظراً لإفتقارنا إلى وثائق على قدر لابأس به من الوضوح، إن حقيقة أن «نفرتارى» - «محبوبة موت» كانت قد ظهرت منذ وقت مبكر ضمن حاشية «رعمسيس» الشاب، بل قبل أن يتوج ملكاً على البلاد، قد دفع بعض علماء المصريات إلى القول بأنها كانت أخت من سيصبح فيما بعد ملك مصر فكان وضعها أشبه بوضع «إيزيس - نوفرت»[1] على كل حال، ومع ذلك، فلا الوثائق المدونة أو الأركيولوجية ولا حتى الألقاب التى تتباهى بها الملكة كما وردت على آثارها العديدة، تساعد على الأخذ بهذه الفرضية.

ولانعرف لـ «رعمسيس» الثانى سوى أخت واحد هى المدعوة «تيا» التى اشتهرت بصفتها «منشدة» «آمون» أو «كاهنته». وقد عثر «مارتان» G. T. Martin على مقبرتها فى جبانة سقارة(٢). إن «تيا ابنه «توى» و «سيتى» الأول كانت الشقيقة الكبرى «سنت شپست نسوت» لـ «رعمسيس». وكانت زوجة لموظف تذكره لوحة صغيرة من الشست يحتفظ بها متحف الوفر(٣). وهذا الشخص الذى كان يدعى «تيا» أيضاً كان يشغل وظيفة «الكاتب الملكى» و «المشرف العام على المواشى والقطعان» وهى المناصب التي شغلها إلى جانب وظيفة «مدير الخزينة» التى رقاه إليها «رعمسيس» الثانى فى معبده «ملايين السنين» فى غرب طيبة(٤). وهكذا أصبح زوج أخت الملك نتيجة لهذا الزواج، ولكن بالإضافة أيضاً إلى صفاته المتميزة فى الإدارة – أصبح مسئولاً عن واحدة من أهم المجموعات الدينية والاقتصادية فى الوجه القبلى، ألا وهى مجموعة الرامسيوم.

وعن هزين الزوجين نعرف أثرين. الأول هو عبارة عن لوحة حجرية باسم المدعو «أمن إم حب» الملقب «پاخارو» السورى، وهى من مقتنيات متحف «جولبانكيان» Gulbenkian Museum فى «دور هام»(٥)* Durbam. لقد جادت بها منف أو سقارة، وتصور فى الصف العلوى، الزوجين وهما يتعبدان لـ «أوزيريس» الجالس، وقد وقفت من خلفه «إيزيس – حتحور»؛ «سيد شجرة الجميز الجنوبية». ويشير المتن المدون فوق المشهد، إلى الوظائف التى شغلها كلا الشخصين: «القيام بعبادة «كا» ك، يارب الأبدية، و «كا» الـ «أوزيريس»**، «تيا» البار***، مدير الخزينة، وسيدة البيت، «تيا» البارة، كبيرة حريم «رع»، شقيقة الملك». إن هُريماً يعود أصلاً على ما يحتمل، إلى منف(٦)، واقتناه «وليم ليتيو ليبه» William Lethieullier، عام ١٧٢٢، كان يمتلكه أيضاً الموظف «تيا». وعلى وجه من وجوه هذه القطعة الأثرية التى سَجِّل عليها آيات التبجيل التى يخص بها «أوزيريس»، يصور فى هيئة الـ «أوزيريس» «تيا» البار، الكاتب الملكى، ومدير الخزينة والمشرف العام على قطعان وماشية «آمون».

* تقع المدينة فى شمال شرق انجلترا. (المترجم).

** يصاحب هذا اللقب اسم المتوفى (المترجم)

*** تطلق هذه الصفة على المتوفى الذى خرج منتصراً من إختبارات محاكمة أمام «أوزيريس». إيزابيل فرانكو معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. ص (المترجم).

وهناك واقعة شديدة الغرابة تخص «نفرتارى»: فلا يوجد على ما يبدو اسم أو لقب واحد ينسبها إلى هذه السلالة أو تلك من السلالات العائلية. كما أنه من العجيب حقاً صمت المصادر من ألقاب أو أسماء على حد سواء فيما يتعلق بروابطها الأسرية. فلا يوجد نص واحد مهما قلّ شأنه، يذكرها بصفتها «ابنة الملك» («سات نسوت»)، الأمر الذى يدعم الفكرة التى تذهب إلى أن الدم الملكى لم يكن يجرى فى عروقها، وفى المقابل، نتعرف عليها بصفتها «السيدة الشريفة الأصل» أو «السيدة الشريفة الأصل إلى حد كبير». وقد جانب العلماء الصواب عندما ظلوا لفترة طويلة يترجمون هذا اللقب بـ «الأميرة الوراثية – وهو ما كان يعنى ضمناً أنها كانت تنتسب إلى عائلة مشهورة جداً فى البلاط الملكى.

إن قرينة واحدة قد تلقى بعض الضوء على شخصية هذه الملكة التى كان يكنّ لها «رعمسيس» الثانى، كل الاحترام والتقدير والتى لعبت إلى جانبه، لفترة ما، دوراً مرموقاً. وعند الكشف عن مقبرة «نفرتارى» عام ١٩٠٤، فى وادى الملكات، عثر علماء الآثار الإيطاليون وسط الذخائر الجنائزية التي بعثرها سلابو العصور القديمة وبقيت فى مكانها – عثروا على قطعة جميلة مصنوعة من خلطة خزفية بطلاء مينائى. وذهب البعض أحياناً إلى أنها مقبض عصا، وإن كانت على الأرجح مقبض صندوق صغير. ولونها أزرق فيروزى وتتخذ هيئة زهرة اللوتس. لقد جاد الإنتاج الفنى المصرى بعناصر مماثلة، ومن ثم لاتعتبر هذه القطعة لأول وهلة أثراً يتميز بأصالة فريدة(٧). ومع ذلك، فمن المثير حقاً أن نقرأ على هذه القطعة خرطوش الفرعون «آى» أحد آخر ملوك الأسرة الثامنة عشر وهو نفس الفرعون الذي خلف «توت غنخ آمون». ترى ما سبب وجود هذه القطعة فى هذا المكان، وهى جزء من صندوق كان على وجه اليقين ملكا لهذا الملك وربما جاء من قصره؟

ان هذا الكشف الذى لم يكن ليخطر على بال أحد قد يحملنا على افتراض قيام روابط بين زوجة «رعمسيس» الثانى العظيمة وعائلة «الأب الإلهى» «آى» وهو شخص شغل منصباً استثنائياً إلي حد كبير إلى جانب «أمنحوتب» الرابع قبل أن يمسك فيما بعد بمقاليد السلطة وهو شيخ طاعن فى السن. وإذا أخذنا بالفرضية القائلة بأن الملكة كانت تجمعها روابط أسرية بهذه العائلة، فإن التتابع الزمنى فى المقابل يناهض فكرة أنها كانت ابنة الفرعون. فإذا اتفقنا أن حكم «حورمحب» قد دام ستاً وعشرين سنة، ومرت ثلاث

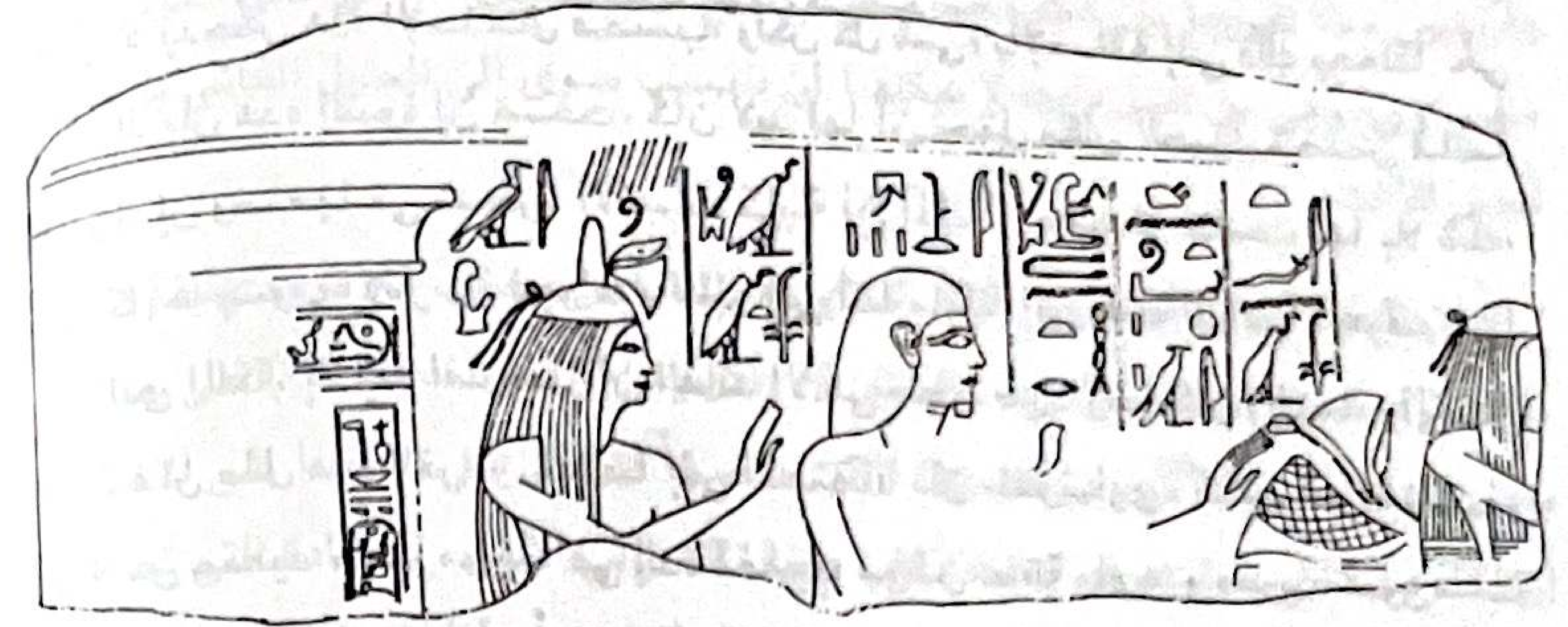
وأربعون سنة تقريبا بين حكم «حورمحب» وتربع «رعمسيس» الثانى على العرش فإن «نفرتارى» وهى من نسل «آى» لا يمكنها أن تنتسب سوى إلى الجيل الثانى بل وربما الجيل الثالث.

ومن ناحية أخرى، فإن وجود أولاد لـ «آى» هو افتراض محض، فلا توجد وثيقة واحدة تؤكد لنا بوضوح ان «آى» كان أباً لابنتين (- «نفرتيتى» و «موت نچمت»-) على حد ظن بعض علماء المصريات[٨]. وإن كان هذا الظن صحيحاً فإن كل شىء يحملنا على الاعتقاد أن الملك ما كان سيتردد فى إضافة لقب «ابنة الملك» إلى الألقاب المعتادة التى تحملها الأميرات اللائى تجرى فى عروقهن دماء ملكة. إلا أننا نعرف أن لا «موت نچمت» التى تزوجت من القائد «حورمحب» ولا حتى «نفرتيتى» زوجة «أمنحوتب» الرابع - «أخناتون» قد ادعت إحداهما أنها تحمل هذا اللقب. فهل علينا أن نخلص إذن إلى ان كليهما قد ولدتا قبل أن يتوج «آى» ملكاً، ولم يكن فى وسعهما الإدعاء بحمل لقب بنات الملك؟ إنه احتمال لاينبغى استبعاده وقد يفسر بالتأكيد السبب الذى جعلهما توصفان بالـ «سيدتين الشريفتى الأصل»، وهو وضع غير ملزم، قبليا، حيث أنهما قد ارتقيا فيما بعد إلى مرتبة الزوجة ثم الزوجة الملكة العظيمة. أما الأولاد الذكور، ففى وسعنا أن نظن أن القاعدة لم تكن ملزمة على هذا النحو، لأن طرح السؤال كان يُصاغ صياغة مختلفة بالنظر إلى أن الابن بحكم التقليد المتواتر كان يعتبر الوريث المنتظر. وهو ما يقد يوحى به على الأقل، تمثال «نخت مين» الكاتب الملكى والقائد الأعلى، وهو من مقتنيات متحف القاهرة[٩]. كما نعرفه أيضاً «معرفة» أفضل بفضل المجموعة المهمشة الذائعة الصيت ويحتفظ بها نفس المتحف[١٠] والتى تحيطنا علماً بأن أمه التى كانت «عابدة للإله مين» و «منشدة للإلهة إيزيس» كانت تدعى «يوى». ولما كان قد تبوأ أعلى المناصب العسكرية منذ عهد «توت عنخ آمون» ويرتبط عن طريق أمه واسمه بمدينة أخميم، فقد تساءل البعض فى كثير من الأحيان إن لم يكن هذا الشخص الذى تنعته النصوص أيضا باعتباره من «الأعيان» و «الوجهاء» وبصفته «ابناً للملك»، لم يكن «آى» على وجه التحديد قد خلع عليه هذه الألقاب بمجرد تتويجه، إقراراً منه بأنه من أقاربه، بل ربما كان، إذ صحّ ظننا، ابنه المولود من صلبه، ولكنه لم يتمكن من التربع على عرش البلاد لأسباب لاتزال غامضة[١١].

وإذا صحّ إذن على ما يظن أن «نفرتارى» كانت تنتسب إلى عائلة «آى»، إلا أنه من

الصعوبة فى المقابل النظر إليها باعتبارها ابنة الملك. وكما ذكرنا من قبل، فإن التتابع الزمنى لا يدحض هذا الإحتمال فحسب، ولكن كل شىء بالإضافة إلى ذلك يحملنا على الإعتقاد بأن هذه النبوة إن صحّت، كان لابد لها أن تحتل مكان الصدارة ضمن قائمة ألقابها. إن وضعها فى شجرة الأنساب كابنة أخ الملك أو حفيدته مناسب لها بلا شك، رغم كل ما يشوب الأمر من فجوات بالنظر إلى أننا مازلنا إلى وقتنا الراهن لانعرف شيئا عن والدى الملكة، إلا إذا افترضنا أن القائد الأعلى «نخت مين» ربما كان والدها. وأى كان الأمر، فان مثل هذه القرائن تدفعنا إلى الاعتقاد بأن «نفرتارى» كانت امرأة تنحدر أصلاً من صعيد مصر، وربما فى بلدة أخميم، موطن عائلة «آى». و «مريت آمون»، ابنة الملكة، كانت ترتبط هى أيضاً بهذه المدينة، فقد تم الكشف عام ١٨٨١ فى معبد «مين» الكبير على تمثال ضخم هو آية فى الجمال ويبلغ ارتفاعه حوالى سبعة أمتار، ويصور الأميرة واقفة ، وقد زودت بالعديد من الألقاب الكهنوتية.

وان كان «رعمسيس» الثانى لم يتخذ أميرة تجرى فى عروقها دماء ملكية، زوجة له، تدعيماً لشرعيته لاينبغى النظر إلى الأمر على أنه اختيار أصيل. وعلينا أن نتذكر فى هذا الصدد أن «توى» أو «موت - توى»، والدة الملك لم تكن هى أيضاً تنتسب إلى عائلة ملكية. ولما كانت ابنة «رويا» و «رايا»، فقد كانت تنتسب إلى هذه الشريحة الإجتماعية القريبة من البلاط الملكى والتى تتكون من موظفى الجيش الذين حظيت خدماتهم الصادقة بكل التقدير. (راجع الشكل رقم ٢). كان «رايا» برتبة فريق فى سلاح المركبات وكان لايزال على قيد الحياة عندما تزّوج «سيتى» الأول ابنته التى أنجبت ولى العهد وريث العرش، حيث أنه يتباهى فى نقش عثر عليه فى مدينة هابو، بأنه «والد الأم الملكية»[١٢]. ومن ناحية أخرى، قد يبدو من العجيب حقاً أن يعقد «رعمسيس» الثانى قرانه على شابة، وإن كانت بكل تأكيد من عائلة رفيعة الشأن ولكن تم التبرؤ منها، حتى أن اسم «آى» ذاته وان كان دون منازع خليفة «توت غنخ آمون» لم يرد - أسوة بهذا الأخير - فى القوائم الملكية الرسمية. أينبغى إذن أن ننظر إلى هذا العقاب الذى أوقعه الرعامسة الأوائل بأواخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة عقاباً دبلوماسياً، فحسب؟ انه سؤال من حقنا أن نطرحه على بساط البحث لأنه من الغريب أن «رعمسيس» الثانى الذى كان يشرف على المراسم الجنائزية لزوجته المحبوبة، لم يجد من الملائم فى هذه المناسبة أن يستبعد صندوقا صغيراً كان ضمن الأثاث



الشكل رقم ٢ – «رايا» و«(رو) يا» ، والدا «توى» ، والدة «رعمسيس» الثانى.
نقش بارز عثر عليه فى مدينة هابو. (رسم سحر جلال)

الجنائزى المرافق لزوجته الراحلة وقد كان يعرف بالتأكيد مما يتكون هذه الأثاث ولاشك أن هذا الصندوق كان تذكاراً عائلياً، ولكنه كان يحتفظ اسم التتويج للفرعون «آى» **«خپر – خپرو – رع – إير – ماعت»** – وكأنه آخر التحديات.

ومن هذه الملاحظة لابد بلاشك أن يستوقفنا الأمر التالى: فإذا كان «سيتى» الأول، بل و«رعمسيس» الثانى يُظهران بمظهر مضطهدى ملوك أواخر الأسرة الثامنة عشرة «المارقين»، إلا أنهما لم يترددا مع ذلك تأكيداً لشرعيتهما أن ينتسبا إلى آل «أحمس» وإلى الأنساب السابقة، على حد سواء. وهو ما تعلنه وتستعرضه القوائم أو «الجداول» الملكية التى نسخاها على جدران معابدهما الخاصة سواء فى أبيدوس أم حتى فى الرامسيوم. وخضوعاً لضغوط كهنة «آمون» التى لاتلين، يمكن افتراض أن هؤلاء الملوك قد شاركوا فى حملة إقصاء أسلافهم المباشرين لأسباب دبلوماسية صرفة، الأمر الذى لم يمنع «رعمسيس» مع ذلك، عندما كان ولياً للعهد، أن يتزوج الشابة الجميلة «نفرتارى»، قبل ان تُفرض هذه القطيعة القاهرة، كما لم يمنعه بعد تتويجه وتوسيع معبد الأقصر منذ العام الثالث من سنوات حكمه، أن يبقى على اسم «آى» فى نصى الترميم الذين نقشهما هذا الأخير عند مدخل الفناء الثانى.

السيدة الشريفة الأصل تصبح الزوجة الملكية العظيمة

عندما تربع «رعمسيس» الثانى على العرش، فى اليوم السابع والعشرين من الشهر الثالث من فصل الصيف(١٣)، بدت «نفرتارى» و«إيزيس – نوفرت» تبدوان منذ ذلك الوقت بصفتهما زوجتين ملكيتين أصيليتن، وإن كانت الثانية، لم تلعب فى هذه الأيام دوراً كبيراً إلى جوار الملك، فان السبب فى ذلك يعود إلى حقيقة أن أول مولود رزقت به كان بنتا، هى «بنت عنات». وفى المقابل فقد خصّ القدر «نفرتارى» بامتياز، وأنجبت مولوداً ذكراً، «الإبن البكر لجلالته»، الأمير «أمون حر ونميف» الذى سيتخذ بعد فترة قصيرة اسم «أمون حر خبشف» وكان الوريث المنتظر والخليفة المنتظر لـ «رعمسيس» الثانى، وبعد هذه الولادة نالت «نفرتارى» شرف أن تلقب بـ «أم الملك» أو ملك المستقبل إذا توخينا الدقة. وهو ما تذكرنا به المتون المدونة على مقربة من تماثيلها التي تكتنف باب المدخل إلى معبد أبو سمبل الكبير. تقول المتون: «زوجة الملك، أم الملك، **نفرتاري**، محبوبة **موت**». وهو ما تعلنه أيضاً كتلة من الحجر جاءت من دير المدينة وقد نقشت عليها بأسلوب سرى رمزى بعض مفردات ألقابها. وهكذا يتضح بجلاء لماذا أشركت هذه الملكة مباشرة فى تحمل بعض المسئوليات السياسية فى المملكة، وذلك منذ السنة الأولى من سنوات الحكم.

وبالفعل، فقد كانت «نفرتارى»، محبوبة موت»، موجودة إلى جانب «رعمسيس» إبان جنازة «سيتى الأول التى اقيمت فى غرب طيبة خلال فصل الصيف. كانت فترة فاصلة وحاسمة فقد استغل الملك إقامته فى صعيد مصر ليستهل حكمه بسلسلة من المراسيم والأنشطة ستعمل على تدعيم سلطته فى منطقة تبعد كثيراً عن موطنه الأصلى، والتي لن يعود إليها فيما بعد إلا لظروف استثنائية.

فبعد دفن والده المبجل فى وادى الملوك حيث أعدت له «دار للأبدية» فاخرة، وان لم تكن قد اكتملت، مدّد «رعمسيس» الثانى و«نفرتارى» إقامتهما فى مدينة «آمون» لعدة شهور. كان المطلوب أن يضع سياسة حكيمة سوف تؤازرها حاشية ملكية شديدة الوفاء وأن يتأكد أيضا من إخلاص كهنة طيبة بعد أن تعاظمت تطلعاتهم لاسيما بعد فشل هرطقة العمارنة، فكان من الضرورى تشديد الرقابة عليهم. كان واعياً للمخاطر العديدة التى قد تأتيه من هذه المنطقة التى لم يخضعها بعد على أكمل وجه. عندئذ بدأ «رعمسيس» الثانى بمعاونة «نفرتارى» كمستشارة له، فلأنها من مواليد الجنوب فقد كانت أكثر منه إدراكاً

لخصوصيات المنطقة، عندئذ بدأ «رعمسيس» الثانى ينفذ عدداً من المشاريع الضخمة والبعيدة المدى به إن تأدية فروض الولاء لـ «آمون»، الإله الراعى لطيبة وحاميها، كان يعنى قبل كل شىء امداده بكل الخيرات ومن ثم مواصلة البرنامج المعمارى الضخم الذى نفذه «سيتى» الأول فى حرم معبد الكرنك. فعاد المعماريون والحرفيون إلى العمل فى بهو الأساطين العظيم. بينما أمر «رعمسيس» الثانى باستكمال العمل الذى قام به أسلافه فى معبد الأقصر فأضاف فناءً تحيط به صُفة وصرحاً تتقدمه مسلتان رائعتان من الجرانيت الوردى الذى جلبه من محاجر أسوان.

وكان من المنتظر أن يشهد البر الغربى أعمالاً أخرى وان كان من غير المتوقع تنفيذها فى الوقت الراهن، إلا أنه كان مخططاً لها. وكان من الضرورى فى المرحلة الأولى الإنتهاء من معبد «ملايين السنين» الخاص بـ «سيتى» الأول، ثم تحديد بعد ذلك مكان معبد «رعمسيس» الذى كان لايزال ملكاً شاباً لم يتجاوز أنذاك الخامسة والعشرين من عمره والذى كان ينوى اقامته لتخليد سنوات حكمه. كما كان لابد أيضاً من أختيار القطاعات المناسبة فى وادى الملوك ووادى الملكات التى سيبدأ فيها العمل فى المستقبل القريب إلى حد ما، فيقوم حرفيو الـ «ست ماعت»* (دير المدينة، حالياً) بحفر وزخرفة مقابر العائلة المالكة.

كما كان وجود «رعمسيس» الثانى و «نفرتارى» فى طيبة مناسبة طيبة ليترأس الزوجان عيد «أوبت»[١٤]. لم يكن قد انقضت سوى أشهر قليلة على تتويج الملك، عندما افتتح الإحتفلات بصحبة زوجته ورجالات المملكة فى اليوم الثامن عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان ليختتمها فى وقت لاحق بعد حوالى ثلاثة أسابيع، فى اليوم الثانى عشر من الشهر الثالث من فصل الفيضان أيضاً. ولنقل على سبيل التذكر، أن عيد «أوبت» كان من أكثر طلعات «آمون» والملك الطقسية روعة، وكانت آلهة ثالوث طيبة تغادر الكرنك وسط تهليل الجماهير، على متن مركباتها المحمولة على الأكتاف لتذهب إلى معبد الأقصر وهو أكثر الأماكن قدسية، حيث يعتكف «آمون - رع» لعدة أسابيع فى «استراحته الخفية»، ليتم ميلادة الجديد. وخلال هذا المسار كان الموكب الإحتفالى يسلك طريقاً برياً، أقيم على امتداده على من الهياكل التى كانت فى نفس الوقت محطات يقيم فيها فرعون شخصياً

* أى «مكان الحق». (المترجم).

الشعائر محاطاً بأفراد عائلته. أما العودة فكانت عن طريق النهر للتعبير تعبيراً متميزاً عن الحدث الذى انتهى لتوه. وعلى متن المركب **«أوسرحات»**، الضخم الذى يحمل قارب «آمون» المقدس إلى جانب قاربى «موت» و «خونسو»، كان سيد الكرنك، بعد أن جدد قدرته الخلاقة، يجلب معه الوعد الأكيد بإخصاب تربة مملكة مصر إخصاباً سخياً.

ولكن حان وقت العودة إلى المقر الملكى فى الشمال، وفى طريق العودة، توقف «رعمسيس» و «نفرتارى فى أبيدوس» كنّا فى الخريف، فى اليوم الثالث والعشرين، من الشهر الثالث من فصل الفيضان من العام الأول، عندما وصل الزوجان المليكان إلى مدينة «أوزيريس» المقدسة. كان هذا التوقف مهماً، لأنه سيتيح للملك ترميم معبد والده المتوفى واستكماله، وتأمين حسن إدارة الأملاك والثروات المرتبطة به. كما اغتنم «رعمسيس» الثانى الفرصة للبدء فى تشييد **«قصر رعمسيس مري آمون فى أملاك أوزيريس»**[١٥]. والقيام بتعيين الموظفين. وقام الملك باستدعاء «نب ونن إف» كبير كهنة «ثنى» ودندرة وثبتة فى وظيفته الجديدة بصفته كبير كهنة «آمون» فى الكرنك وسلمه بهذه المناسبة شارات منصبه الجديد: خواتم من ذهب وعصامن الإلكتروم. إن الإحتفال الذى جرى عند نافذة الظهور فى قصر أبيدوس وبحضور «نفرتارى»، قد تم تخليده فى لوحة بمقبرة «نب ونن إف»، فى غرب طيبة (رقم ١٥٧ فى دراع أبو النجا). إن النص المصاحب لها يروى الحد ث على النحو التالى:

«الشهر الثالث، من فصل الفيضان، من العالم الأول - عندما أبحر جلالته شمالاً وقد غادر طيبة بعد أن صنع ما يرضي «آمون - رع»، و «موت»، و «خونسو، إبان عيد «أوبت» الجميل. وفي طريق عودته.. وتوقف عند أبيدوس. ومثل «نب ونن إف» كبير كهنة «آمون» (المنتظر) بين يدي جلالته. كان (انذاك) كبير كهنة «أوزيريس»* و«حتحور» إلهة دندرة والرئيس المحلي لكهنة كافة آلهة الجنوب من شمال طيبة وحتي ثني شمالاً (قرب أبيدوس). وهنا تحدث جلالته قائلاً: «أنت الآن كبير كهنة «آمون»! إن خزينته ومخزن غلاله خاضعة لخاتمك. إن رئيس أملاك وجميع مؤسساته قد وضعت تحت إمرتك، (...) وهكذا فعليك أن تخدمه علي أحسن وجه، لأنه تاق إليك[١٦]!»

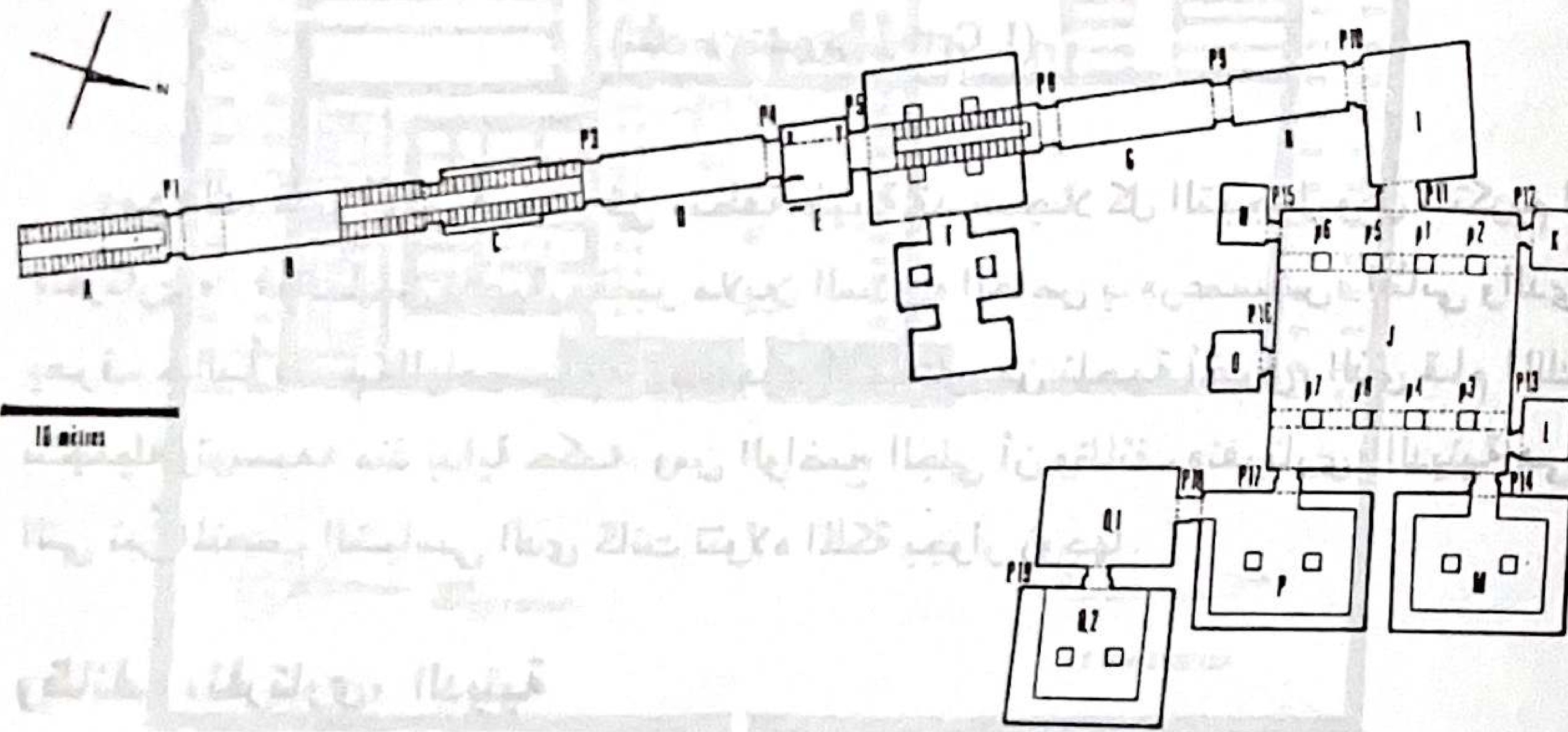
* التصحيف اليونانى للأسم المصرى القديم «ينو - حريت» (المترجم).

إن هذه الشهور التى قضتها «نفرتارى»، الزوجة الملكية العظيمة فى الصعيد، كانت بالنسبة لها غنية بمختلف الأنشطة. فبعد أن تولت الملكة وظائفها الجديد كمستشارة لزوجها، استطاعت أن تتعرف على نطاق واسع على الجهاز الإدارى وسلك الكهنوت فى المملكة، وترأست إلى جانب «رعمسيس» كبرى الإحتفالات وأفخمها بل وشاركت فى أهم التقنيات. فكان فى امكانها أن تبدو من الآن فصاعداً بشكل ملموس باعتبارها المقابل الأنثوى للعاهل الملكى وهو وضع تبرزه بكل وضوح ألقابها الرسمية ذات الدلالة الرسمية مثل «سيدة الأرضين» و «ملكة الجنوب والشمال» و «ملكة جميع أرجاء البلاد»[١٧].

وعند عودتهما إلى الشمال، سرعان ما استأثرت مشاريع ضخمة أخرى باهتمام العاهل الملكى وزوجته، بدءاً من تأسيس مقر إقامتهم الجديد الذى أراده الزوجان فخماً وفاخراً. واختاروا له موقعاً فى الإقليم السادس عشر من أقاليم الوجه البحرى[١٨]. الذى تغطى المستنقعات معظم أرضايه، ولكن بفضل عمل دؤوب ومتواصل أزيلت النباتات البرية وتم صرف المياه فأمكن التوسع فى رقعة الأرض على حساب الزراعة التلقائية. وأطلق عليه العاهل الملكى اسم «مسكن **رعمسيس مري آمون** العظيم الإنتصارات»[١٩]. وما نعرفه عن هذا المقر جاءنا من خلال النصوص التى تصفه وصفاً يكاد يصل إلى حدّ الإعجاز والخيال، حتى أصبح أكثر أماكن الوجه البحرى جاذبية[٢٠]. وقد أنجز فيه «ماى» أحد كبار مهندسى الملك، أعمالاً عظيمة الشأن. وإذا كانت «نفرتارى» قد فضلت بلاشك أن تقيم فى المقر مع حماتها، أرملة «سيتى» الأول، وأن «رعمسيس قد ركز جل اهتمامه فى شئون المملكة إلا أن هذا الأخير كان يقيم فيه مع ذلك لفترات طويلة ومتكررة. فإلى هذا الملاذ الرائع، بمناخه المعتدل، حضر على سبيل المثال ليستريح فى أعقاب معركة قادش[٢١]، وفيه بعد عقدين فى الزمن تقريبا تم التوقيع على معاهدة السلام مع الحيثيين[٢٢]. وفى هذا المقر أيضاً قام فى العام ٣٤ من سنوات حكمه باستقبال «مأ أت حور نفرو رع»، ابنة «خاتو سالى» الثالث والموكب المرافق لها، وذلك بعد وفاة «توى» و «نفرتارى»[٢٣]. وكان يحلو للعاهل الملكى أن يستقبل فى هذا المكان الأجانب من أصحاب النزعات المسالمة[٢٤]، ومن المحتمل أيضاً أن الإحتفال بأول يوبيل ملكى فى العام ٣٠ قد أقيم فى «پر رعمسيس»، أيضاً[٢٥].

و «أوسر ماعت رع» هو الاسم الذى اختاره «رعمسيس» لنفسه حتى صيف العام

الثانى من سنوات حكمه[٢٦]. ورغم افتقارنا إلى دليل قاطع يؤكد أن الملك قد عاد إلى طيبة فى هذه السنة، إلا أن كل شيء يحملنا على الإعتقاد بانه اضطر إلى القيام بهذه الرحلة لتدشين بدء العمل رسمياً فى موقعين مكرسين لشخصه: موقع المقبرة الملكية عند سفح قمة الجبل الغربى (راجع الشكل ٣) وموقع معبده لـ «ملايين السنين» فى السهل عند حافة الأرض المنزرعة. وفى وادى الملوك، كان قد دفع اختيار «رعمسيس» الثانى على موقع جنائزى عند حافة الوادى الرئيسى الذى كان يحدد آنذاك مدخل الجبانة. وبحضور الكهنة والحرفيين، جرى الإحتفال فى اليوم الثالث عشر من الشهر الثانى من فصل الشتاء العام الثانى[٢٧]. وقد عرفنا هذا الحدث بفضل أوستراكون عثر عليه «باريز» E. Baraize عام ١٩١٢ عند القيام بأعمال تنظيف الرامسيوم (راجع الشكل ٤). وكان يقام هذا الإحتفال وفقاً لشعائر محددة. فنعرف مثلاً أن الفرعون ذاته أو ربما من يمثله، كان يهم وهو يمسك بازميل من فضة بانتزاع انتزاعاً رمزياً أو شظية من الحجر الجيرى من كتلة الجبل فى نفس المكان الذى سيحفر فيه باب المدخل الذى يفضى إلى الممر الأول. ومن ناحية أخرى، لم يوضح النص إن كانت «نفرتارى» قد حضرت هذا الحفل، ولكن أى كان الأمر، فلم يتم إغفالها فى إطار المقبرة الملكية، فقد دون اسمها مسبوقاً بلقبها لـ «زوجة ملكية عظيمة» فى الكوة الشرقية من الباب القائم بين الممرين الرابع والخامس[٢٨].



شكل ٣ – مقبرة «رعمسيس» الثانى (KV7)
فى وادى الملوك. (رسم Florence Babled)

شكل ٤- الأوستراكون CGC 25676 الذى يشير (السطران ٨-٩) إلى بدء العمل فى مقبرة «رعمسيس» الثانى. صورة طبق الأصل للنص الهيراطيقى وإعادة نسخة نسخة بالخط الهيروغليفى (نقلا عن تشيرنى J. Cerny)

ومع ذلك، فإن أثرين آخرين فى منطقة طيبة قد سجلا كل التبجيل وكل التكريم لـ «نفرتارى» : فعندنا من ناحية، «قصر ملايين السنين» الخاص بـ «رعمسيس» الثانى والذى يعرف حالياً باسم «الرامسيوم»، ثم معبد الأقصر، من ناحية أخرى، الذى قام الملك بتجميله وتوسيعه منذ بداية حكمه. ومن الواضح الجلى أن وظائف «نفرتارى» الدينية هى التى تبزّ المنصب السياسى الذى كانت تتولاه الملكة بجوار زوجها.

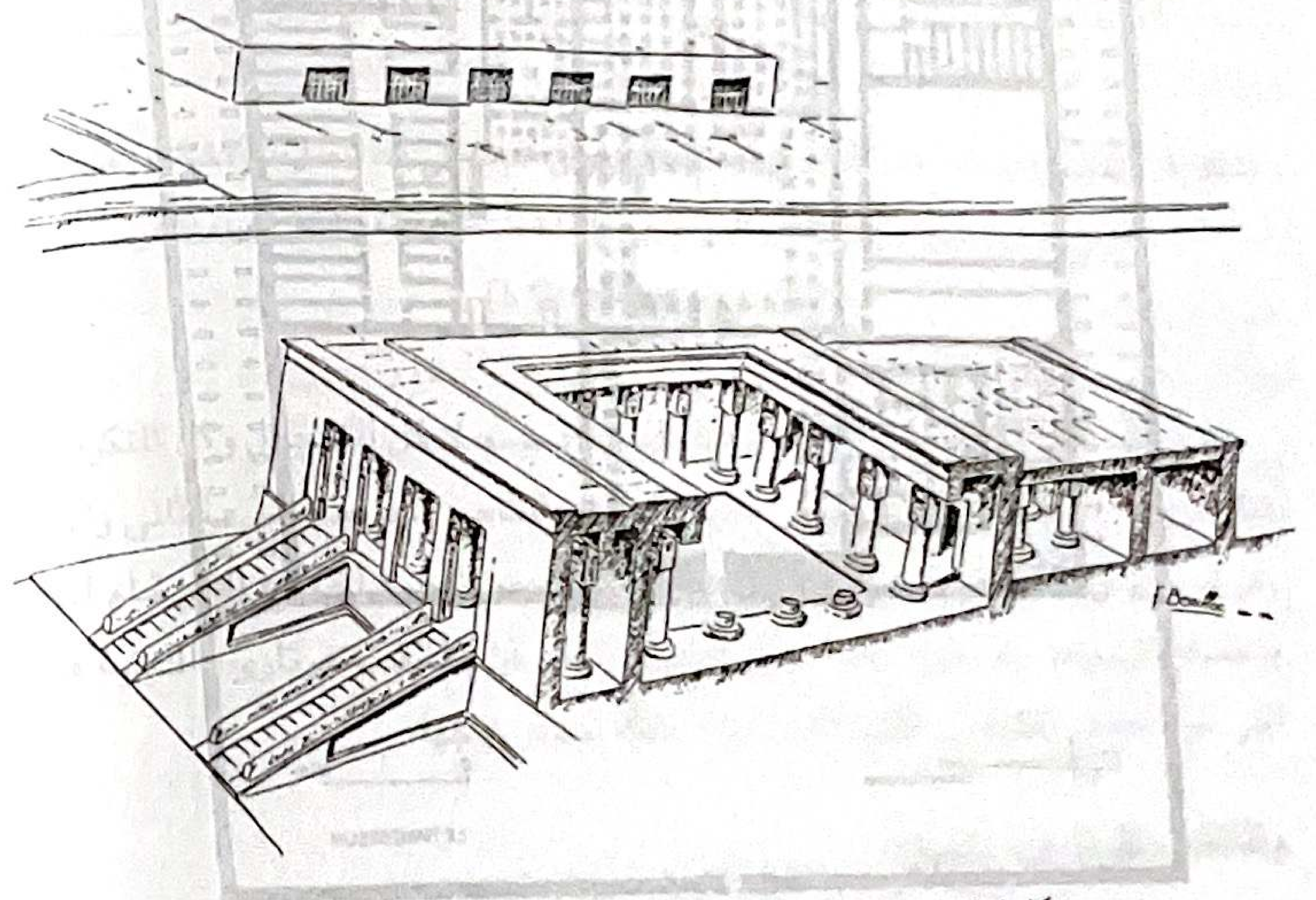
وظائف «نفرتارى» الدينية

قبل نهاية العام الثانى، عهد «رعمسيس» الثانى إلى «منفذ الأعمال» «پن رع» بوضع أساسات «معبد أوسر ماعت رع ستپ إن رع الذى يتحد بمدينة طيبة فى أملاك آمون فى القرن»[٢٩]. إن هذا الأثر العظيم (راجع شكل ٥) الذى كان الملك يريده شامخاً وكلف

شكل (٥) الرامسيوم في غرب طيبة. رسم تخطيطي مؤقت.

لبنائه عدداً آخر من الموظفين الزائعي الصيت ومنهم «أمن . إم . إينت» على سبيل المثال قد أظهر عدداً ضخماً من العناصر المعمارية الأصيلة. فعلى مساحة تقدر الآن بحوالي خمسة هكتارات* ترتفع مجموعة شاسعة بصروحها وأفنيتها ذات الصُفف وأبهاء الأساطين . إنها مجموعة تتميز برشاقة نادرة، وتحيط بها من جوانب ثلاثة المخازن والمكاتب الإدارية والورش المخصصة للحياة الإقتصادية فى المعبد وفى المنطقة بشكل عام.

لقد استلهم «رعمسيس» الثانى الفكرة من مشاهد الولادة الإلهية من معبد أحد أسلافه وهى الملكة حتشبسوت. وكان قد أدرك قيمة هذه المشاهد وأمر علاوة على ذلك بترميمها ومن ثم فقد أراد أن يضيف بناية إلى معبده الجنائزى فتلحق به ناحية الشمال وداخل أسواره وتقوم مقام الماميزى[٣٠]، وفيه سنصور ولادته الإلهية هو شخصياً وولادة ابنه البكر «أمون حر خبش إف» بواسطة «توى» و «نفرتارى» (راجع الشكلين ٦ و ٧). ففى



شكل (٦) ماميزي الرامسيوم وقد شيد إلى بهو الأساطين العظيمة.

* وهو ما يعادل ١٢ فداناً تقريباً (المترجم).

حين كانت «الملكة – الفرعون» قد اكتفت فى «جسر جسرو»* بالدير البحرى بتصوير هذه الولادة الفريد على جدران صفة واحدة وهى الفكرة التى عاد إليها «أمنحوتب» الثالث فى معبد الأقصر فى زمن لاحق، فقد كرس لها «رعمسيس» بناية بأكملها، وهى الأولى من نوعها، والتى ستلحق بها العديد من الأمثلة ولاسيما فى العصر اليونانى – الرومانى.



شكل (٧) جزء من السور ومن التيجان الحتحورية تمثل أسماء رعمسيس الثاني ونفرتاري وتوي جاءت من ماميزي الرامسيوم.

وقد عُثر على عناصر من هذا الماميزي الذى تم تفكيكه على ما يبدو فى عهد «أكوريس»** من الأسرة التاسعة والعشرين – عثر عليها فى توسعات المعبد الصغير فى مدينة هابو. إنها تكشف عن عدة مشاهد ومنها قران «آمون» بـ «توى» التى صارت فى هذه المناسبة «زوجة الإله»[٣٢]. إن كتل حجرية أخرى ولاسيما بلاطات السقف بمدوناتها وقواعد الأساطين وتيجان الأساطين الحتحورية تحمل جميعها أسماء والدة «رعمسيس» الثانى و «نفرتارى» مع التأكيد عند الضرورة بالنسبة لهذه الأخير على المكانة التى تشغلها فى هذه البناية.

إن لقب «زوجة الإله» أمر مؤكد أيضاً بالنسبة لـ «نفرتارى» على بعض الأشياء والآثار، فبالإضافة إلى مجموعة من الجعارين التى دُوِّن اسمها عليها مسبوقاً فى معظم الأحيان بهذا اللقب فإنه يظهر أيضاً على الأجزاء المتبقية من تمثال ضخم من الحجر الجيرى البلّورى الذى عثر عليه فيما مضى فى الركن الجنوبى – الشرقى من واجهة معبد دندرة.

* الاسم المصرى القديم لمعبد الدير البحرى (المترجم).

** التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «هكر» (المترجم).

والملكة التى تهشمت للأسف تهشيماً خطيراً، نحتت واقفة وفى وسعنا أن نقرأ على الأسطونين الناقصين اللذين يكونان العمود الذى يستند إليه ظهر التمثال - فى وسعنا أن نقرأ بعض الصفات التى تعتبر من الصفات المميزة للدور الدينى الذى تقوم به «نفرتارى».

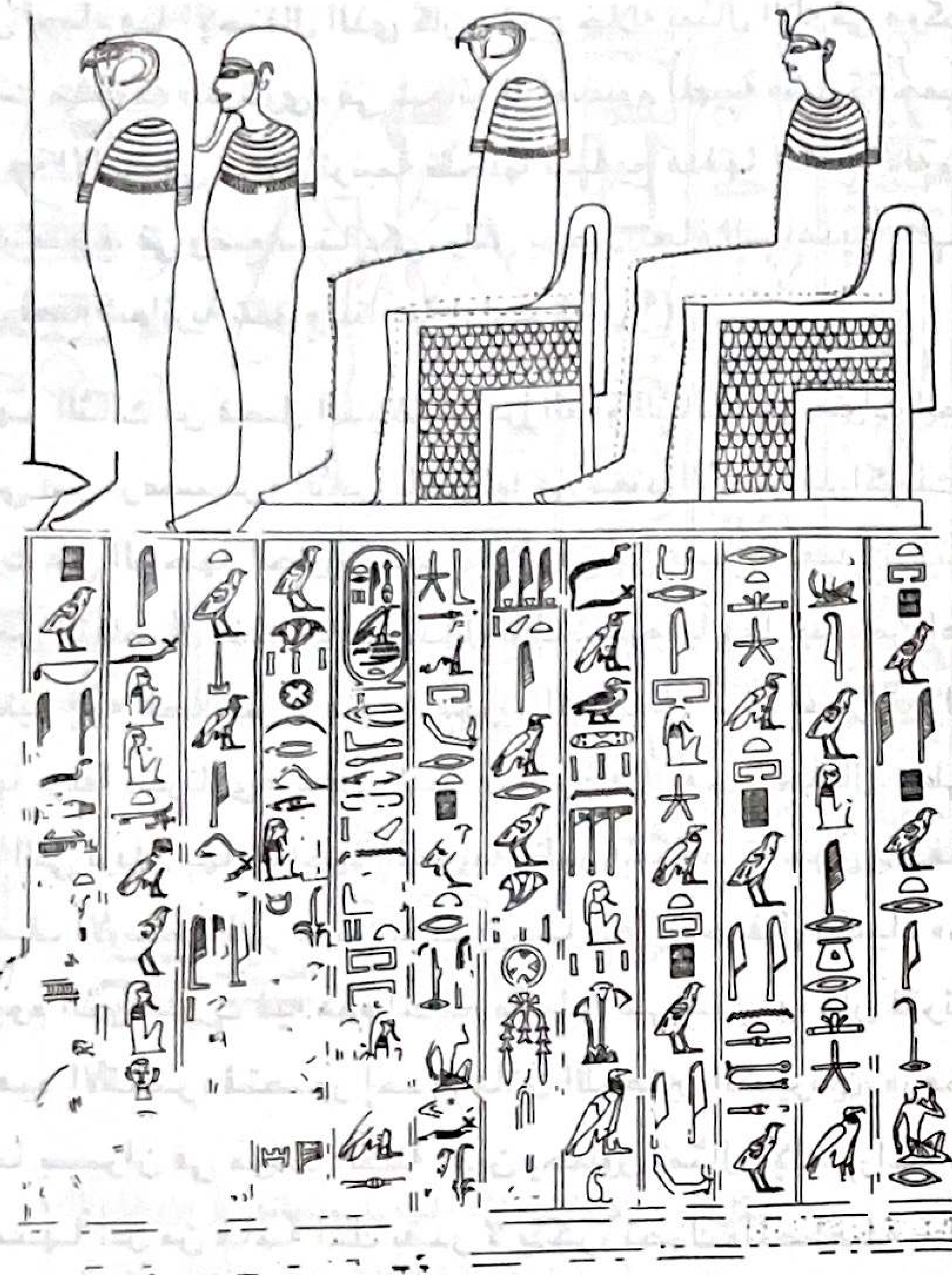
وتظهر هنا بصفتها السيدة الشريفة الأصل «[١][...] صاحبة الوجه المتألق، التى تُفرح القلوب، عندما تظهر، زوجة الإله، الزوجة الملكية العظيمة، الملكة صاحبة الريشتين، سيد الأرضين [«نفرتارى» محبوبة] موت، [...] التى تحرك المصلصلتين فى الكرنك وتهدئ «حورسها» بكلماتها، زوجة الإله، الزوجة الملكية العظمى، إنه يحبها. سيدة الأرضين، [«نفرتارى «محبوبة] موت»[٣٣]. وفى المقبرة التى أعدها لها فى وادى الملكات، يُشار مرتان أيضاً إلى الوظيفة الشعائرية لزوجة «رعمسيس» الثانى: وبداية، فأن إحدى مجموعات ألقابها التى يضمها الفصل السابع عشر من **كتاب الموتي** (راجع شكل ٨) الذى تغطى نصوصه الجدار الشمالى من ردهة المدخل («الأوزيريس، الزوجة الملكة العظيمة، سيدة [الأرضين]، زوجة الإله، **نفرتاري**، محبوبة **موت**، البارة»)، ثم فى المتن المصاحب لمشهد «نفرتارى» وهى تتعبد أمام «أنوبيس» و«إيزيس»، وهو المشهد الذى يزخرف الحائط الجنوبى فى الحجرة الجانبية الملحقة إلى الشرق من حجرة التابوت («**الأوزيريس**، الزوجة الملكية العظيمة، زوجة الإله، ملكة الجنوب والشمال، سيدة الأرضين، **نفرتاري**، محبوبة **موت**، البارة»[٣٤].

وفى الرامسيوم، تم ابراز وظيفة الكاهنة التى تقوم بها الملكة فى سياق نص بليغ أيضاً. وبالفعل، فعلى الواجهة الغربية فى البرج الشمالى من الصرح الثانى، خصص صف باكمله لأحد الأعياد الدينية الذى كان يحاط على صعيد المملكة باكبر قدر من المهابة والجلال وهو عيد الإله «مين» الذى كان يحتفل به إبان فصل الحصاد ويبدأ فى اليوم الأول من شهر «نجونس»*. إن مظهر هذا الإله الذى يتخذ هيئة المومياء ولكن بعضو ذكر منتصب كان تعبيراً عن الشخصية المزدوجة الستاتيكية والديناميكية لهذا الإله الخالق الذى

---

* أو «بشنس» كما نقول حالياً. نسبة إلى الإله «خنسو» إله القمر الذى مثل دور الابن فى ثالوث مدينة الاقصر

(راجع نخبة من العلماء: تاريخ الحضارة المصرية. المجلد الثانى. وزارة الثقافة. ص ٣٠٠-٣٠٢ و د. عبدالعزيز صالح: حضار مصر القديمة. د.ن ١٩٨٠ ص ٤١) (المترجم).



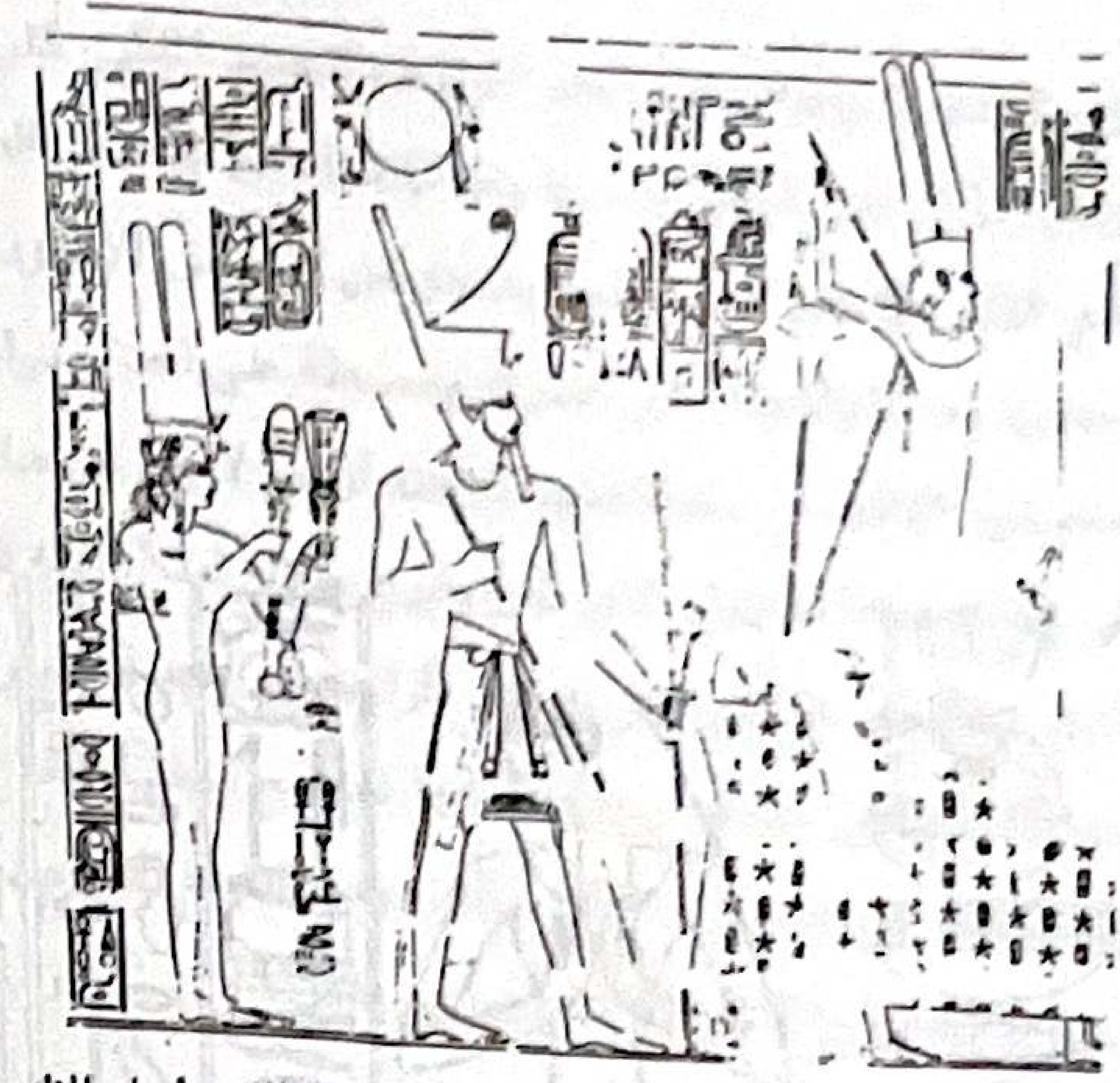
شكل ٨- مقبرة نفرتارى» ، الحائط الشمالى لردهة المدخل. الفصل ١٧ من كتاب الموتى وقد كتب كتابة مرتدة ويذكر لقبها باعتبارها «زوجة الإله»
[رسم صبرى السيد إسماعيل. CEDAE]



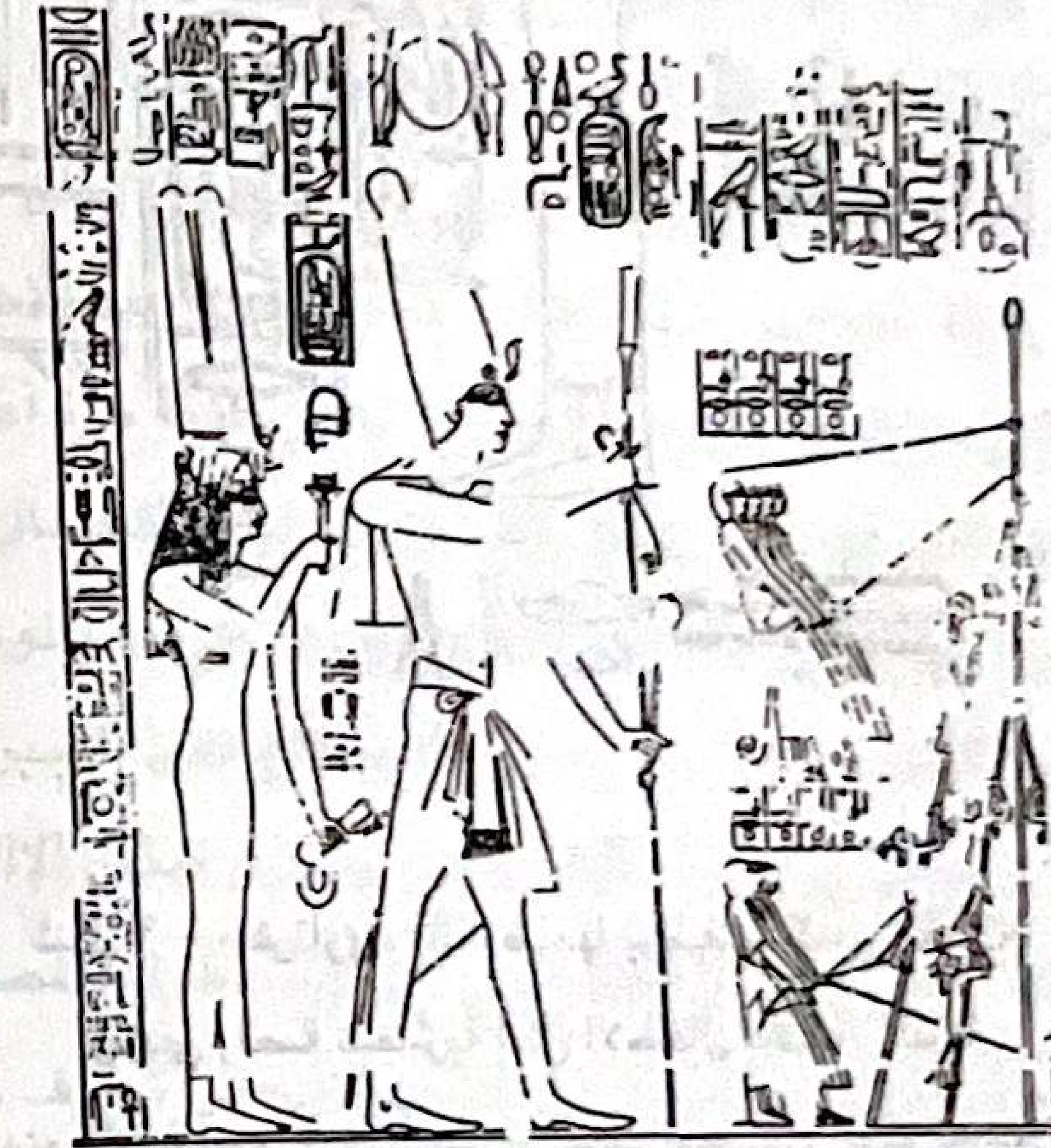
شكل ٩ - «نفرتارى» أثناء قيامها بوظيفتها كـ «زوجة الإله»
وتؤدى رقصة شعائرية إبان الإحتفال بالأعياد المقامة
تكريما للإله «مين». الرامسيوم. (رسم صبرى السيد اسماعيل. مركز تسجيل الآثار بالقاهرة)

كان أباها هى شخصياً. وخلال هذا العيد المرتبط بالتجديد الملكى، كان «مين» يتخذ أيضاً هيئة ثور أبيض. وكان أحد الكهنة يقدم له بعد الإنتهاء من الشعائر الدينية أول حزمة من العلس اليانع، كان الملك قد قطعه لتوه بمنجل من النحاس الأسود مموه بالذهب وإذا رجعنا إلى صورة مماثلة ولكنها أكثر شمولاً، ومسجلة على أحد جدران الفناء الثانى من معبد «رعمسيس» الثالث فى مدينة هابو، نلاحظ أن ما لا يقل عن مائتى شخص كانوا يشاركون فى إحياء هذا الإحتفال الذى كان يخرج خلاله تمثال الإله فى موكب إحتفالى مهيب[٣٥]. كانت مشاركة «نفرتارى» فى شعائر الرامسيوم المهيبة مشاركة حميمة، فتظهر بصفتها الزوجة الإلهية فى سياق ترنيمة تتخللها تسابيح هدفها امتاع الإله وقد صورت واقفة، بجوار «مين»، فى وضع ستاتيكى، ولكن يوحى اتجاه الساعدين واليدين ناحية الصدر بأداء رقصة شعائرية تتفق والمناسبة (راجع شكل ٩).

وفى الشهر الثالث من فصل الفيضان من العام الثالث من سنوات الحكم، كانت التوسعات التى أمر «رعمسيس» الثاني بإجرائها فى معبد الأقصر قد اكتملت. إن مدونة تذكارية حفرت على الواجهة الجنوبية للبرج الشرقى من صرح المعبد، تمدنا حول هذا الموضوع ببعض التفاصيل فتحدثنا عن تدخل الملك شخصياً وما ابداه من اهتمام لهذا المبنى الذي تشير إليه النصوص باعتباره «حريم الجنوب»[٣٦]. ان افتراض ان الملك قد حضر شخصيا برفقة «نفرتارى»، حفل الافتتاح، ليس أمراً بعيد الاحتمال. وعلى كل حال، فإن الزخارف التى تزدان بها الواجهة الجنوبية تظهر الملكة مرة أخرى بصفتها «زوجة الإله». وفى الصف الأوسط تظهر مرتين خلف زوجها إبان الإحتفال بأعياد «مين». وعلى عكس الرامسيوم الذى صورت فيه هذه المدائح بأكملها على ما يبدو، فإن فقرتين فقط قد صورتا فى معبد الأقصر. فتصور إحدى هاتين اللوحتين الكبيرتين، «رعمسيس» و «نفرتارى» وهما يسيران فى موكب الكهنة الذين يحملون تمثال الإله. (راجع شكل ١٠).
إن الملكة، وقامتها أقل من قامة الملك بقدر لا يذكر، تحرك «المصلصلة - الناووس» و «المصلصلة الشديدة الصوت» بينما تتدلى القلادة «منات» من تجويف كوعها. ويتكون غطاء رأسها من شعر مستعار طويل من ثلاثة أجزاء يبرز منه جلد نسر وهو حلية الأمهات الملكيات والإلهيات تزدان على الجبين بالصل المندمج فى رأس الطير الكاسر والريشة المزدوجة. وتصور اللوحة الأخرى تسلق سارية «مين» (راجع شكل ١١) الذى اتخذ هنا



شكل ١٠- «رعمسيس» الثانى و «نفرتارى» يتصدرنا الإحتفالات بأعياد الإله «مين فى معبد الأقصر. واجهة الصرح الجنوبية، البرج الشرقى
(رسم فؤاد عبد الحميد . مركز تسجيل الآثار)



شكل ١١- «رعمسيس» الثانى و «نفرتارى» يشاركان فى إقامة سارية «مين». معبد «الأقصر» واجهة الصرح الجنوبية . البرج الشرقى .
(رسم فؤاد عبد الحميد . مركز تسجيل الآثار)

هيئة «أمون – رع – كاموتف». ويدور المشهد كسابقة بحضور الزوجين الملكين اللذين يقيمان الشعائر وقد جاء فى أعقابهما وفد من حملة الشارات والألوية ومن الكهنة، بينما كان جمع من البشر يحافظ على توازن السارية الإلهية. إن «نفرتارى» وهى تقوم مقام «زوجه الإله»، مرتدية نفس الرداء المحبوك ونفس غطاء الرأس، تمسك المصلصلة المقوسة بيدها اليمنى والقلادة «مئات» بيدها اليسرى: وهما رمزان، الغاية منهما إسعاد الإله.

ولكن مما لاريب فيه، ان وظيفة «نفرتارى» الدينية تتجلى فى أزهى صورها وأوضحها على الحائط الغربى لفناء نفس هذا المعبد. فقد صورت واقفة وهى تحرك المصلصلتين من أجل ثالوث طيبة، وتظهر بغطاء رأس من شعر مستعار قصير تنتصب فوقه ريشتان طويلتان وقرنان يؤطرّان قرص الشمس. وتتدلى ضفيرتان طويلتان خلف كتفيها. إن مدونة تقريظية محفور خلفها على عدة أعمدة تبرز دورها إلى جانب الملك وإلى جانب «آمون»، على حدّ سواء:

«السيدة الشريفة الأصل، صاحبة المكانة الرفيعة، سيدة الجاذبية الآسرة، الرقيقة حباً، ملكة الجنوب والشمال، ذات اليدين الطاهرتين عندما تحركان المصلصلتين لاسعاد والدها «آمون»، العظيمة حباً بالعصابة، صاحبة الوجه اللطيف، الحسنة المظهر بريشتيها العاليتين، رئيسة متوحدات الـ «حورس» سيد القصر، تلك التي تفرح وتسعد بما يخرج من فمها[٣٧]، التي تقول كل شيء و (في الحال) يفعله المرء من أجلها، كل ما في ذهنها من أشياء طيبة، كل الأحاديث التي تتفوه بها، يسعد المرء بشأنها. ويحي المرء لسماع صوتها، الزوجة الملكية العظيمة، تلك التي يحبها، زوجة الثور القوي، سيد الأرضين، «نفرتاري»، محبوبة «موت».

هذا القدر من الصفات الموحية التى تأكد وجودها بالفعل من قبل، منذ مطلع الدولة الحديثة[٣٨] وتعتبر من الملامح المميزة لـ «زوجات الإله» المخولة بوظيفة تخص نشأة الكون: وظيفة استنهاض الـ «إيروس»* éros الكونى بفضل قدرتهن على الإغراء[٣٩]. أما عن دور

* إله الحب عند الإغريق فى الأصل. وهو أصل كل نشاط ورمز الشهوة. (المترجم)

«رئيسة متوحدات **حورس القصر**، الذى هو أيضاً دور «نفرتارى»، فإنه لايختلف إختلافاً جذرياً، إلا أن الفعل يعود فى هذه المرة إلى شخص زوجها. وبالفعل فالمقصود به هنا بالنسبة للملكة مثلها مثل بقية نساء الحريم العاملين تحت رئاستها هو إقامة بعض الشعائر والمشاركة فيها: الهدف منها استثارة حواس العاهل الملكى – تماماً كما تفعل متوحدات «أمون» إرضاءً للإله(٤٠). وفى هذا السياق المقدس حيث تلعب الفتنة الآسرة دوراً لا غنى عنه، كان للرقص والغناء وضعاً بارزاً. ان لقب «صاحبة الصوت الرخيم عندما تغنى» هو على كل حال، صفة اشتهرت بها «نفرتارى»، التى تشهد على وظيفتها كمغنية («**شمعيت**») مجموعة صغير تمثل الزوجين الملكين وقد عثر عليها فى الدير البحرى إلى جانب قالب بطاقة صغير جاء من معبد «ملايين السنين» لـ «رعمسيس» الثانى فى قنطير. وتصور فى هذه القطعة الأخيرة (راجع الشكل ١٢) مزدانة بمخروط دهن عطرى وزهرة لوتس وضعا فوق رأسها، بينما تحرك مصلصلة بيدها وتؤدى إيماءة تعبد باليد الأخرى(٤١).



شكل ١٢ – «نفرتارى» وى تمارس وظيفتها «كمغنية». قالب بطاقة صغيرة عثر عليه فى معبد «رعمسيس» الثانى فى قنطير. (رسم محمد حمزة)

كانت زوجات الإله يمتلكن منازلهن الخاصة والممتلكات الملحقة بها ويديرها موظفون. إن لوحة هبات «أحمس» الذائعة الصيت التى إقيمت من أجل الملكة «أحمس – نفرتارى» (راجع الشكل ١٣) التى كانت على ما يظن أولى من حظيت بمثل هذه الأملاك التى تقدم الدعم القانونى والإقتصادى



شكل (١٣) الملكة «أحمس» – «نفرتاري» مؤسسة (زوجات الإله) مقبرة نخت – غرب طيبة.

الضروريين لنشاطها الدينى. كانت هذه المؤسسات تمتلك الأراضي والورش وخزينة وهيئة موظفين لاتضم الكاهنات والمغنيات فحسب، بل الحرفيين والعمال الزراعيين أيضاً وكانوا جميعهم مسئولين من مدير عام. وإذا كانت النصوص الخاصة بمنازل الزوجات الإلهية، بل وما يتعلق بسير العمل فيها تقدم لنا بعض النبذ عن تاريخها، فإن أعمال التنقيب على العكس من ذلك لم تسمح لنا أبداً بتحديد أماكن مواقعها. ولكن الأمر المؤكد على كل حال، هو أن غالبية هذه المنشآت كانت توجد بالضرورة على ما يعتقد على البر الغربى فى المقام الأول، ولمزيد من الدقة فى القسم الشمالى من جبانة طيبة. أن لوحة جنائزية يحتفظ بها الآن متحف برلين، تتحدث عن «قصر الزوجة الملكية العظمى **نفرتارى** – محبوبة – **موت**»، وكان المدعو «يوى» مدير عام الممتلكات:

«التعبد إلى «كا» نك (و إلى) الإله العظيم، يامالك الأحياء! فليعط أرغفة الخبز ونسيم الشمال العليل والمسكوبات وإطلاق البخور للكاتب الملكى فى سلاح القواسين. (فليعطها) إلى « **حوي**»، البار فى سلام. (من صنع ابنه، ليدوم اسمه حياً، الكاتب الملكى، مدير عام ممتلكات قصر الزوجة الملكية العظيمة «نفرتارى» محبوبة – «موت»، «يوى» البار.

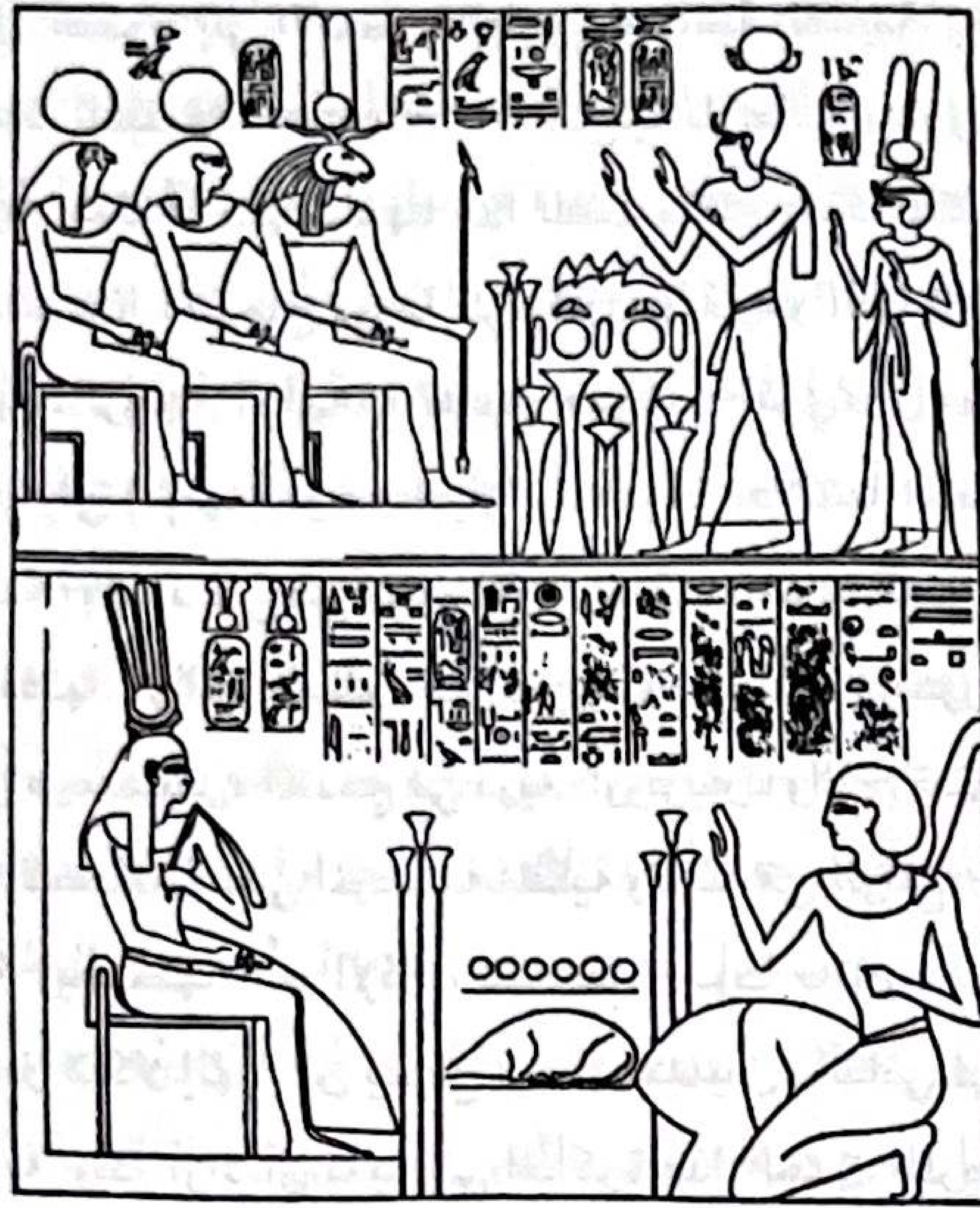
ترى هل نحن أمام معبد خاص كرّس للملكة بمفردها أو **الماميزى** الذى كانت تتقاسمه مع «توى» داخل حرم الرامسيوم، أم مؤسسة كانت تتولى إدارتها باعتبارها «زوجة الإله»؟ ولافتقادنا إلى إيضاحات محددة يظل السؤال مطروحاً على بساط البحث(٤٢).

فى حدود وثائق المدونات أو الوثائق الأركيولوجية المتاحة لنا فى الوقت الراهن، لايوجد ما يؤكد احتمال قيام «نفرتارى» بأى نشاط كهنوتى خارج طيبة. ومع ذلك فمن غير المستبعد أن تكون زوجة «رعمسيس» الثانى قد ترأست بعض الإحتفالات الدينية فى بلدة «إيبو» – أخميم حالياً التى كان بها معبد عظيم الشأن للإله «مين». وكما ذكرنا من قبل، فقد كانت إحدى بناتها، وهى «مريت آمون»، عنصراً نشطاً فى سلك كهنوت هذا المعبد، كما قد تشهد على ذلك، المدونات الواردة على ظهر تمثال الأميرة الضخم الذى عثر عليه فى الأثريون المصريون عام ١٩٨١ فى هذا الموقع(٤٣). إن «نفرتارى» التى من الواضح أنها كانت مرتبطة عن طريق عائلتها بهذه المدينة، ربما سبقتها فى هذا المنصب فى خدمة إله، انتشرت عابدته لتصل إلى طيبة وإن اتخذ مظهراً مغايراً. ولاتوجد فى شمال المملكة إشارة واحدة إلى دور شعائرى محتمل للملكة داخل حرم قصر «ملايين السنين **لرعمسيس مري**

آمون فى أملاك رع»، فى قنطير. وعلى ذلك فإن البطاقة الصغيرة التى أشرنا إليها فيما تقدم، بالإضافة إلى بعض الآثار الأخرى التى عثر عليها فى الموقع وتحمل اسمها، لايسعها سوى أن تكون قرائن تعضد هذه الفرضية.

وأى كان الأمر وخلافا لبعض المزاعم(٤٤) فلا يوجد دليل واحد يسمح بإثبات أن «نفرتارى» قد اضطرت إلى انتظار وفاة حماتها الملكة «موت - توى» لتشغل منصب «**زوجة الإله**». إن مشاهد الرامسيوم ومعبد الأقصر، على حد سواء، التى تصور منصبها الدينى، قد نحتت بلا مراء، قبل وفاة والدة «رعمسيس» الثانى، التى عاشت إلى ما بعد معاهد السلام الموقعة فى العام ٢١ من سنوات الحكم. ولاشك أنه من الضرورى أن نعيد إلى الأذهان، أن إنتقال المنصب كان يتم منذ الأسرة الثامنة عشرة، حتى فى حياة الملكة، الأمر الذى تظهره بجلاء حالة «**أحمس - نفرتاري**» مع بناتها أو أيضاً حالة «حتشبسوت» مع الأميرة «**نفرو رع**»(٤٥). ولما كان المقصود بذلك، انتقال المنصب الدينى من الأم إلى الإبنة، فلا يوجد أى تعارض على ما يظن يحول دون تطبيق هذا الإجراء على الحماة وزوجة ابنها. ولما كانت «نفرتارى» تتفاخر لكونها «**زوجة الإله**»، منذ السنوات الأولى من حكم «**رعمسيس**» الثانى، فلم تكن تفعل أكثر من القيام بإحدى مسئوليات الأسرة المالكة، مماثلة لتلك التى تولتها «**توي**» طوال سنوات حكم زوجها «**سيتي**» الأول شخصياً.

إن لقباً آخر له دلالة دينية وحملته كل من «توى» و «نفرتارى»، إن لم يكن فى آن واحد، إلا أنه اقترن بكل منهما على الأقل إبان حياتهما، وهو لقب «**أم الإله**». وبالنسبة لـ «توى» فقد تأكد وجود هذا اللقب على النقوش القليلة التى بقيت من المقبرة التى أعدت لها فى وادى الملكات(٤٦). أما «نفرتارى»، فقد تم التعرف على لقبها هذا، من خلال أثرين: كتلة حجرية تم الكشف عنها فى دير المدينة وتحمل ألقابها فى شكل كتابة رمزية(٤٧)، ثم اللوحة الصخرية المكرسة لآلهة محا وإيبشك من جانب «خفانخت» نائب الملك فى النوبة، بمناسبة تدشين معبدى أبو سمبل على ما يظن (شكل ١٤). ومن العجيب حقاً، ان نلاحظ أن هذه اللوحة النذرية القائمة إلى جنوب هيكل «تحوت» تحتفظ بلقبى «الزوجة الملكية العظمى» و «أم الإلهه» الواحد فوق الآخر داخل خرطوش أول تعلوه ريشتان وقرص الشمس فى حين يحتوى خرطوش ثانٍ اسم الملكة فحسب. وجدير بالملاحظة، أن انفراد ملكة واحدة بخرطوشين لايحدث إلا فى النادر القليل.



شكل ١٤- اللوحة المقدمة من «حقانخت» نائب الملك فى النوبة، عند تكريس معبدى أبو سمبل
(نقلا عن J.F. Champollion, Monuments, I, Paris 1835, p1. IV-3)

وإذا تفحّصنا لقبى «زوجة الإله» و «والدة الإله» اللذين تتفاخر بهما «توى» و «نفرتارى» نخرج بنتيجة واضحة مفادها أن هذين اللقبين يتراكبان مع وظيفتيهما بصفتهما «الزوجة الملكية» و «الأم الملكية» لأسباب دينية بينة. إن هذين اللقبين يترجمات العلاقات الزوجية التى ترتقى وصولاً إلى الدائرة الإلهية ويعكسان، وفقاً لنسق مزدوج ثيوقراطى * théocra-tique أو «ثيوجامى»** Théogamie حسن أداء الأيديولوجيا الملكية. وإذا كان الوجه الأول من هذا النسق يخص النظام الملكى الدنيوى ومستوحى بكل وضوح من الأسطور الأوزيرية («إيزيس - «أوزيريس» = «حورس»)، فإن الوجه الآخر وهو أساساً وجه

* أى خاص بالحكم الإلهى. (المترجم)

** أى خاص بالولادة الإلهية (المترجم)

كوسموجونى*، تعود أصوله إلى الأسطور الهليوبوليتانية القديمة، بعد استرجاعها وتحديثها بفضل عملية تلفيقية** syncretisme طيبية بارعة. إن «توى» بصفتها زوجة «سيتى» هى **«زوجة ملكية»** فيكسبها هذا اللقب مكانة مماثلة لمكانة «إيزيس» زوجة «أوزيريس»، كما يدعم هذا الاندماج دورها كرفيقة دنيوية وهو الدور الذى تضطلع به إلى جانب الملك. وبصفتها **«الزوجة الإلهة»**، **تصبح «موت - توي»** بل «موتية»*** أحياناً، أى «تلك التى تنتسب إلى (الإلهه) موت»، ابرازاً وتوضيحاً لعلاقتها المتميزة بالإله «آمون». وكانت الغاية من هذا الإتحاد هى فى المقام الأول إضفاء الشرعية على السلطة اللاهوتية للأسرة الملكية. وبصفتها **«والدة الملك»** فإن «توى» قد أنجبت «**الحورسي**، الثور القوى محبوب، **ماعت**» أى «رعمسيس» المندمج فى ذرية «أوزيريس» والذى يمثل مجيئه إلى الدنيا شرطاً، لاريب فيه، للمحافظة على المؤسسة الملكية وتمثله فى الواقع: سلطة دنيوية وهى بالتالى سلطة زمنية. وبصفتها **«أم الإله»**، تتجسد «موت - توى» من جديد فى قرينة «آمون» لا لتد ملكاً بل شكلاً إلهياً، لن يندمج فيه «رعمسيس» الثانى فى السماء فحسب، بل منذ حياته الدنيوية. وإذا أراد أن يعيد إلى الذاكرة هذا الحدث الفريد، لن يتردد **الملك - الإله** أن يصور نفسه فى معبد أبو سمبل الكبير بصفته ابن «آمون» أو «مين - آمون» فى العديد من التكوينات. وعلى أحد جدران «القاعة - الفناء» الكبرى، قام بتعديل بعض ملامح مشهد كان يصور فى الأصل زوجى طيبة الإلهيين فادخل صورته الشخصية فى وسط المشهد وأضاف إليها قرص الشمس وقرن كبش، ولنأخذ مكان «خونسو» فى ظاهر الأمر، وإن كان يصور نفسه فى واقع الأمر فى هيئة تَجْمع بين «آمون» و «رع» - الوجهين المتناوبين (الليل والنهار) للإله الخالق. وفى ردهة نفس هذا المعبد المحفور فى الصخر، تستعيد لوحتان الموضوع ذاته ليؤكد «رعمسيس» الثانى بموجبه، وبشكل لا يقبل الجد، على طبيعته كإله خالق(٤٨).

وإن لم يعرف هذا النسق «الثيوجامى» تغييرات تذكر إلا أنه سيشهد مع ذلك بعض التعديلات الطفيفة ولاسيما فى مجال الأدوار. إن «نفرتارى»، **«زوجة الملك»** تقوم

---

* Cosmogoniue أى خاص بخلق الكون (المترجم)

** الجمع بين عناصر متميزة عن بعضها البعض مستمدة من انساق مختلفة ووضعها فى نسق واحد. د. أحمد زكى بدوى. معجم العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان ١٩٨٦. ص ٤١٩ . (المترجم)

*** الياء هنا هى ياء النسب كما فى اللغة العربية. (المترجم)

بالتوازى بوظيفة «أم الملك»: إن لقبة «محبوبة - موت» المرتبط باسمها يضعها فى الحال فى مصفَّ قرينة «آمون» ولقب **«أم الملك»** معناه أساساً أنها قد أنجبت ابناً ينظر إليه منذ ذلك الحين باعتباره ملك المستقبل. وأخيراً فبصفتها **«أم الإله»** فإنها تشاطر نفس سلطة «توى» الروحية، مع هذا الفارق البسيط، أن الأمير «أمون حر خبشف» لن يتاح له أبداً أن يأخذ مكانه وسط والديه الإلهيين ولسبب وجيه وهو أنه لم يكن فى ذلك الوقت سوى وريث العرش. وفى المقابل، لن يغيب عن بال «رعمسيس» الثانى من جانبه، ان يأخذ مكان أبيه، أى يتخذ هيئة «آمون» بل و «رع» - الخفى المستور والمرئى المنظور - (وهما وجها الإله الشمسى اللذان يمثلهما العديد من صورة لاسيما فى معبد أبو سميل الكبير. إن تسلط فكرة ما هو إلهى عليه سوف تقوده إلى أبعد من ذلك، عندما ربط شخصه مباشرة بكوسموجونيا هيلوپوليس حول أصل الكون، وهكذا نراه فى مشهد مصور فى بهو الأعمدة الأوزيرية الكبير فى نفس هذا المعبد، وقد ذهب إلى حدِّ إدخال تعديل على ثنائى إلهى يصور «رع - حور آختى» و «يوسعاس»، ليتخذ مكانه وسط هذين الأقنومين المرتبطين بالإله الخالق. وإذا وضع «رعمسيس» الثانى نفسه فى وسط اللوحة، كان قد توصّل إلى أنه أصبح يشخص «آتوم» ذاته، الفاعل الرئيسى فى عملية الخلق الأصلية، الفاعل الذى لاغنى عنه.

ولم يكن فى وسع «نفرتارى» **«محبوبة - موت»** و «رعمسيس» **محبوب - آمون»** بعد أن اتخذا هذه الهيئة، سوى أن يصبحا الزوجين المثاليين لتدعيم الأسس السياسية والدينية للأسرة الملكية الجديدة، عن طريق طقوس شعائرية ثيوجامية مزدوجة وعلى قدر كبير من التطور.

إن ازدواجية دلالة* الألقاب هذه، التى مازالت واضحة كل الوضوح فى مقاصير الماميزى من الأزمنة المتأخرة، قد حملت «فاڤار - ميكس» C. Favard - Meeks أن يقول - وهو على حق فيما ذهب إليه - : «وينشأ إلتباس دقيق وطوعى فى شخص والد الابن، الوالد الذى هو فى آن واحد ملك الآلهة والملك الدنيوى. فالملك المتربع على العرش هو الذى يستقبل الابن الذى هو فى آن واحد الوريث الإلهى ووريثه الدنيوى. إن هذا الابن النظرى الذى يُجمل ويوجز كل أبناء الأزواج الإليين، يؤمن لفرعون المتربع على العرش،

---

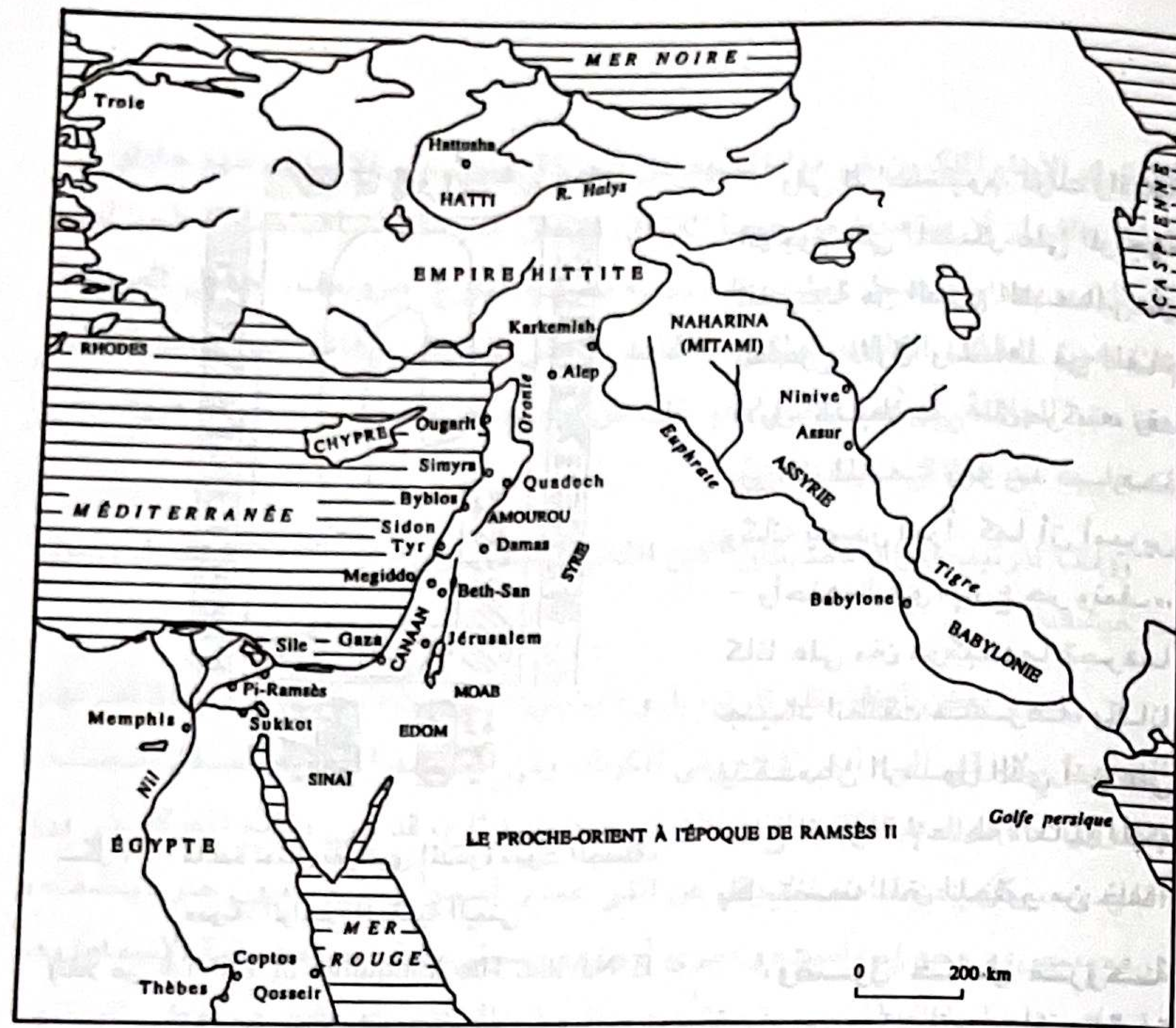
* ambiva lence : سمة ما يتخذ مظهرين تراكمين دون أن يتعارض بالضرورة. (المترجم)

من خلال الشعائر التى تقام من أجله ومن خلال اندماج الإبن فى الفرعون – يؤمن حسن أداء الإيديولوچيا الملكية»[49].

يقودنا كل ذلك إلى التساؤل عن جزئية أخيرة حول حقيقة أن «نفرتارى» تظهر فى بعض تماثيلها وقد وضع على جبينها صل مزدوج. إن تمثالاً نصفياً يحمل اسمها ويحتفظ به المتحف البريطانى British Museum وإن كان غير محدد المصدر[50]، يشكل بلاشك أحد أجمل النماذج الذى يظهر بجلاء هذه السمة المميزة التى نلتقى بها مع غيرها من الملكات. وقد وضعت الملكة على رأسها شعرا مستعاراً كثيفاً مجدولاً، وقد ثبت عليه تاج لم يتبق منه سوى قاعدته وقد صورت بصلين منتصبين وملتصقين بغطاء الرأس الذى يحجب جزءاً من جبينها. وكثيرا ما طُرحت الأسئلة حول وجود هذين الصلين، وقد ذهب البعض أحياناً إلى أنهما يعنيان أن الملكة مثلها مثل زوجها كانت **«سيد القطرين»**. ومعنى ذلك، أنه كان يُنسب إليهما دلالة سياسية، ومع ذلك فربما كان من الأنسب منطقيا ان يأتى التعبير عن هذه الدلالة، بالصل والعقاب، «الحيوانين – الرمزيين» للنظام الملكى والذين يمكن مشاهدتهما على جبين الملكات و «نفرتارى» ذاتها[51]. وعلى العكس من ذلك، فيمكن أن ينطوى الصلان تماماً على مفهوم آخر، فيعبران على سبيل المثال، عن إزدواجية الوظائف الملكية والدينية. فهى زوجة الملك، ولكنها أيضاً زوجة الإله. أو هى أم الملك ولكنها أيضا أم الإله. وربما كان من الضرورى فى نهاية الأمر البحث عن مدلولهما الحقيقى فى ازدواج صلاحية الأدوار التى تقع على عاتق الملكة.

«نفرتارى، وقادش.
دور الملكة الدبلوماسى.

وعندما وقت معركة قادش فى العام الخامس من حكم رعميس الثانى (راجع شكل ١٥) يبدو أننا قد فقدنا لفترة قصيرة آثار «نفرتارى»، إلاّ إذا كانت هى المقصودة بلقب **«موت – نفرت»**، أى «موت الإلهية» أو بالأحرى «موت – نوفرت» أى «موت الجميلة»، فتكون الإشارة إليها ولبعض أبنائها فى خضم الهجوم على المعسكر المصرى الذى شنه الحيثيون[52]. وفضلا عن ذلك، فإن هذا التصغير ليس بالغريب فى شىء بالنسبة للملكة، إذا أخذنا بعين الإعتبار أن زوجة «سيتى» الأول، كانت تدعى أحيانا موت توبى» أو أيضاً



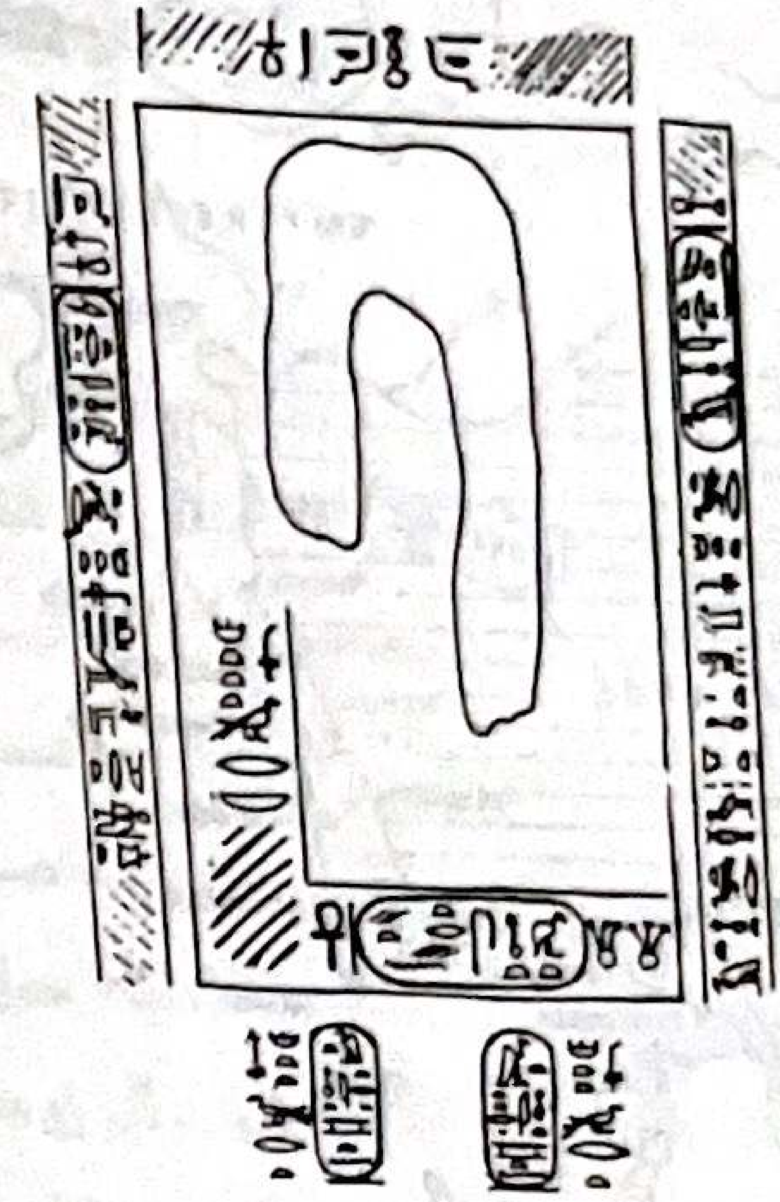
شكل ١٥– خريطة الشرق الأدنى فى عصر رعمسيس الثانى

(رسم Goy Lecuyot)

«موتى»* أو «الموتية»[53]. وبدلاً من النظر إلى هذه الـ «موت – نوفرت» بإعتبارها ثمة سيدة من الحريم أو زوجه ثانوية لـ «رعمسيس» الثانى[54]، لم تترك لها من جانب آخر أى أثر، أليس من الأفضل أن ننظر إلى «موت الجميلة» باعتبارها فى واقع الأمر «نفرتارى»، ومما يدعم هذا الإقتراح قاعدة تمثال الملكة التي عثر عليها فى هليوپوليس[55] (راجع الشكل ١٦) ويمكن أن نقرأ عليها مدونة تنعم على زوجة «رعمسيس» الصفات والألقاب التالية:

«موت الجميلة، الأثيرة العظيمة، سلطانة الجميلات الشابة فى القصر، الزوجة الملكية العظيمة، نفرتارى، محبوبة موت، لها الحياة!»

* الياء هى ياء النسب – أى تلك التى تنتسب إلى «موت» (المترجم).



شكل ١٦– قاعدة تمثال نفرتارى المدعوة «موت الجميلة» مدونة، الواجهة الجانبية اليمنى.
(نقلاً عن E. Naville, The Antiquities of Tell Ya-houdieh, pl. XXI, no 13)

وفى الرامسيوم، دونت واقعة الهجوم على المعسكر على الواجهة الغربية من البرج الشمالى من الصرح الأول. ونشاهد فى المقام الأول، ضابطاً على متن مركبته، وقد برز من المعمعة وهو يمد ساعده وكأنه يصدر أمراً. كما أن أميرين – وأحدهما هو «پارع حر ونمف» كانا على متن مركبتهما تجرهما جياد انطلقت مسرعة، وكانا يتقدمان الرسول الذي أتى على جناح السرعة لإحاطة العائلة الملكة بما يتضمنه المتن المحفور من خلفه:

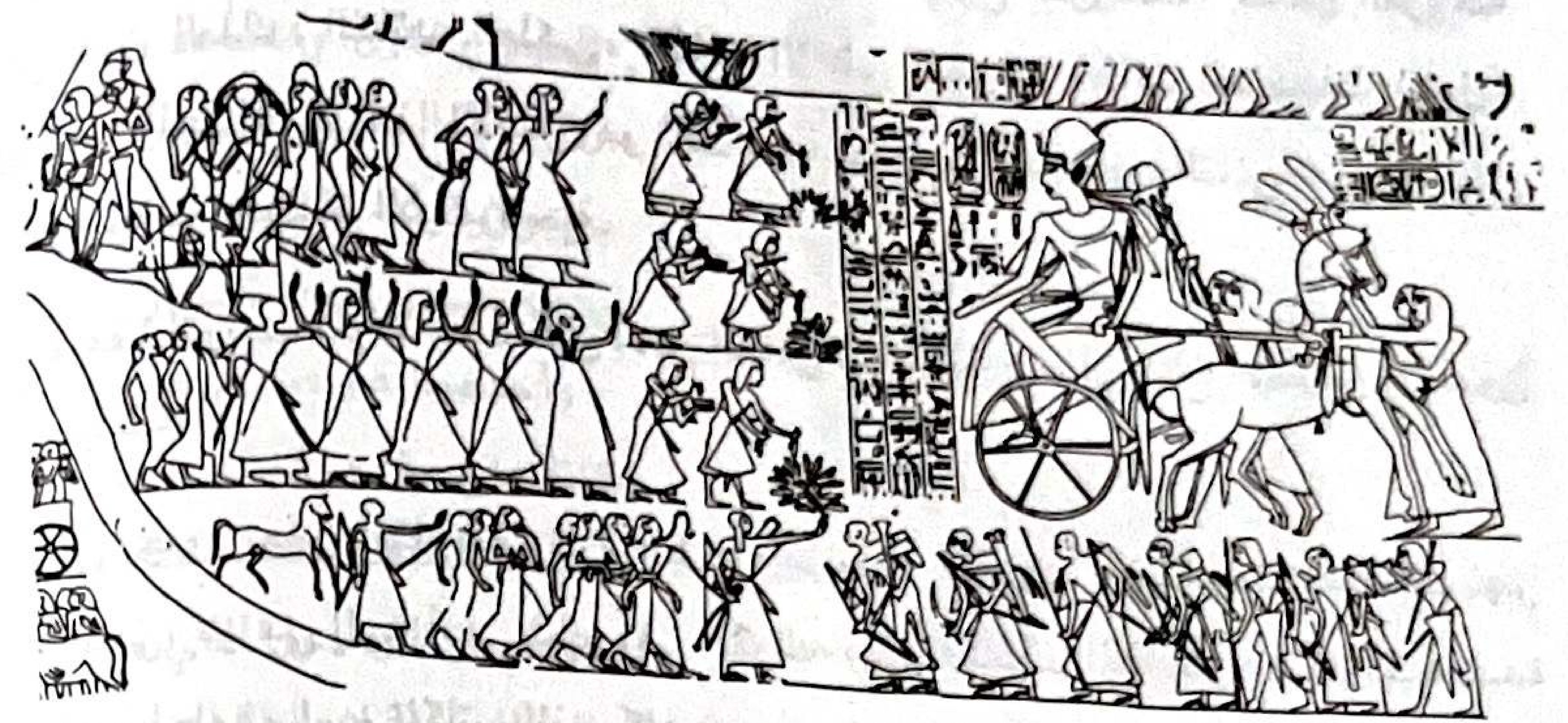
«وصول حامل مروحة فرعون، له الحياة والقوة والصحة! ليخبر الأولاد الملكيين الذين فى صحبة (الأبناء الملكيين) لـ «موت نوفرت» (أو «موت نثرت»): لاتخرجوا من غرب المعسكر وابقوا بعيدا عن المعركة!»

إلا أن هذا التحذير جاء متأخراً، فقد انتشرت مركبات العدو بالفعل إلى الغرب من المعسكر ثم إلى الجنوب منه، قبل أن تحاول اختراقه. ومع ذلك فمن الجلى أن الحيثيين قد اصطدموا هناك بمقاومة، ذلك أن الأمر لم يقتصر على «رعمسيس» الثانى شخصياً ولكن قاوم أيضاً الكبراء والأعيان، والحرس الملكى المكون أساساً من الشرادنة وبوجه عام خدم الملك، فقد تصدوا جميعاً بشجاعة وبسالة لهذا الإقتحام غير المنتظر. وفى استطاعتنا أن نتخيل أن المعركة قد جرت بشكل متفرق على مقربة من المعسكر وعند مدخله وتلاحم المتقاتلون من الجانبين بعد أن فضلوا الهبوط من على متن مركباتهم ليرفعوا من قدرتهم على الهجوم أو الدفاع، وهو ما يوصى به الأشخاص الذين ينشطون وسط المشهدة ترى

أيشترك الأبناء الملكيون فى هذا المشهد من المعركة؟ ونميل إلى الإعتقاد أنهم حاولوا أن يلوذوا بالفرار أن يبتعدوا من حومة القتال. فيمكن للمرء أن يشاهد صورة لأحد أبناء «نفرتارى» بجوار المعسكر وتشير إليه مدونة بصفته «**پارع حرونمف، حامل المروحة عن يمين الملك، الكاتب الملكى، القائد الأعلى للجيش (قائد المركبات الأول) لصاحب الجلالة**. إن هذا الأمير وهو ثالث من أنجبهم «رعمسيس» الثانى، معروف على أكمل وجه من الوثائق الأركيولوجية.

ووفقا لترتيب المواليد فقد كان الابن الثانى لـ «نفرتارى»، أى الأخ الأصغر لـ «آمون حرخپشف».

إن وجود بعض أبناء «نفرتارى» بل و«إيزيس – نوفرت» أيضاً، عند ضفاف نهر العاصى، لايرقى إليه أدنى شك. وفى الكرنك، وفى المشهد المنقوش أسفل «**قصيدة بنتاؤور**» – وهو اسم الكاتب الذى كان فى عهد «مرنپتاح» قد حرر وقائع المعركة على ورق البردى، يمكن إحصاء ما لا يقل عن اثنى عشر أميراً ومنهم «آمون حرخپشف» و «رعمسيس» و «خع إم واست» و «مرى آمون» و «سيتى» (وقد ضاعت بقية الأسماء) وهم يقتادون أمام الملك أسرى وقد شُدت يداهم فى الوثاق خلف ظهرهم. وعلى الواجهة الخارجية للجدار الغربى من ممر الأعمدة الفخم فى معبد الأقصر، يقوم ثلاثة من هؤلاء الأبناء الملكيين يشار إليهم بصفتهم («پارع) حرونمف» و «سيتى» و «مرى رع» [I]، يقومون بأداء شعائر مماثلة، وهى الشعائر التى نلتقى بها أيضا فى أبيدوس، وان قام بها «أبناء الملك» لانعرف أسماءهم، وذلك على الواجهة الخارجية من الحائط الجانبى الشمالى الغربى لمعبد «رعمسيس» الثانى، وفى أبو سمبل أيضاً فى المعبد الكبير على الحائط الشمالى من القاعة – الفناء (راجع الشكل ١٧). ويبدو إذن أن هذه الصور تنقل لنا بالفعل حقيقة ما، ولكن لايوجد فى المقابل ما يدفعنا إلى إفتراض أن الملكة كانت ترافق شخصياً زوجها إبان هذه الأحداث الحربية. ففى غمار نزاع بلغ هذا المدى، فبات يهدد استقرار المملكة تهديداً خطيراً وتتطلب تجنيد قوات جرارة، يصبح على كل حال من الصعوبة بمكان أن نقر بأن «نفرتارى» وهى التى تشغل منصب «الزوجة الملكية العظيمة»، قد غادرت المقر الملكى فى الدلتا، حيث كان عليها، فى غياب «رعمسيس»، أن تتحمل بعض المسئوليات السياسية وتدير شئون بعض الأعمال العادية.



شكل ١٧- معرك قادش المصورة فى القاعة - الفناء من المعبد الكبير فى
أبو سمبل. الأسرى وقد اقتداهم أمام «رعمسيس» الثانى، أبناء للمك» لانعرف أسماءهم
(رسم فؤاد عبد الحميد. مركز تسجيل الآثار. القاهرة)

ومن الجدير أن نعيد إلى الأذهان أن **قادش** كانت جعلاً نفيساً يتراهن عليه المصريون والحيثيون على حد سواء. فالمعسكر الأول كان يقصد، على نحو خاص، أن يضعف امبراطورية كانت تشكل بمطامعها التوسعية خطراً حقيقياً. أما بالنسبة للمعسكر الآخر، فيبدو أن المحافظة على مركزه فى شمال سوريا كان ضرورة مصيرية، فقد كان من المنتظر أن تدعم هذه الهيمنة قوته، إن لم يكن استمرار وجوده فى هذه المنطقة. وفى سبيل أن يتفادى كلا الطرفين خضوعاً أو تفككاً غير مقبول، كانت الحرب أو المساومات كبديل لها - كانت تشكل بوضوح الأساليب الوحيدة للفصل بين العدوين، وصولاً فى آخر المطاف إلى حل عادل[٥٦].

وفى هذا السياق، فمن المؤكد أن «نفرتارى» لم تبق فى معزل عن الأحداث فلابد أنها كانت تتابع باهتمام شديد نشاط «رعمسيس» الثانى بعد عودته إلى القصر، عندما خرج على رأس الحملات التأديبية التى قادها برفقة العديد من الأمراء، فى أعقاب النزاع الكبير،

فى السنوات الممتدة من العام السادس إلى العام العشرين، للخروج من أزمة لم تنجح ساحة الوغى فى قادش أن تحسمها حسماً نهائياً. ولما كانت مشاركتها فى المساومات التى حدثت بالتدريج، وأفضت بالضرورة إلى السلام، أمراً محتملاً، فيمكن أن نذهب إلى القول بأنه الملكة، إلى جانب الملكة الأم «توى» التى كانت ماتزال على قيد الحياة فى العام الحادى والعشرين من سنوات الحكم، قد شهدْنا فى المقر الملكى فى «پر رعمسيس» وصول مبعوثى ملك الحيثيين وملك قرقميش، الذين جاءوا ليسلموا فرعون النسخة الأكدية من المعاهدة التى أرست منذ الآن دعائم صداقة وتحالف راسخ بين مملكة مصر ومملكة «خاتوسالى» الثالث:

«فى السنة الحادية والعشرين، الشهر الأول من فصل الشتاء، اليوم الحادي والعشرين فى (عهد) صاحب الجلالة ملك الوجهين القبلي والبحرى، «أوسر - ماعت - رع ستپ - إن - رع» ابن «رع»: «رعمسيس» «مرى آمون» الموهوب الحياة على الدوام وإلى الأبد! محبوب «آمون - رع» و «رع - حور آختي» و «پتاح» .. و «موت» و «خونسو - نفرحوتپ» .. فى ذلك اليوم، عندما كان صاحب الجلالة موجوداً فى المقر الملكى فى «پر - رعمسيس» و يفرح أبيه «آمون - رع» .. وصل (رسل مصر الملكيون...) فضلا عن الرسولين الأول والثانى للخاتى، «[تيلي] - تيشوب» و «رع مس» و «ياپوسيلى» رسول قرقميش، وهم يحملون اللوحة الفضية الصغيرة التى أرسلها «خاتوسالى، الثالث» أميرخاتي العظيم إلى صاحب الجلالة الفرعون «أوسر - ماعت - رع ستپ - إن - رع رعمسيس مرى - آمون.. طلباً للسلام...»[٥٧].

وفى وسعنا أن نفترض بسهولة أنه قد تم الإحتفال بهذا الحدث فى كلا البلدين بأبهة وعظمة، وفى هذه المناسبة تمت تبادل سلسلة من الخطابات بين أفراد عائلة ملك مصر وأفراد بيت الملك الحيثى. وبعث الوزير «پا - سر» وأحد أمراء بلاط «رعمسيس» الثانى أيضاً بأطيب التهانى إى «خاتوسالى» الثالث، فى حين شرعت «توى» و «نفرتارى» تتبادلان الرسائل الودية مع «پودوخيپا»، زوجة الملك الحيثى العظيمة. وقد وصلتنا بعض هذه الخطابات من المحفوظات التى عثر عليها فى خرائب قصر «بوغاز كوى»*[٥٨]. وتكشف إحدى هذه الرسائل التى بعثت بها «نفرتارى» (ناپتيرا» Naptera بالآكدية) إلى «أختها»

* عاصمة الحيثيين، فى الأناضول. (المترجم)

الأجنبية وهى تلتزم بأسلوب رسائلى شديد الدبلوماسية – تكشف عن العلاقات الجديدة التى أخذت تنسج خيوطها بين الملكتين:

«عندئذ ، قالت «ناپتارا» ملكة مصر العظيمة : «إلى «پودوخيپا» ، أختى ، ملكة خاتى، العظيمة ، أتحدث على هذا النحو:

«معى أنا، مع أختك، كل شىء على مايرام، مع بلدى، كل شىء على مايرام. «معك أنت ، مع أختى، فليسر كل شىء على ما يرام. مع بلدك، فليسر كل شىء على مايرام! انظرى الآن، لقد لاحظت (حقا) أنك يا أختى قد أرسلت إلىّ خطاباً حول علاقة السلام النافع وعلاقة الأخاء اللتين (تعهّد) بهما الملك العظيم، ملك مصر وأخوه، الملك العظيم ملك خاتى.

«عسى» الإله – الشمسى» (فى مصر) وإله العاصفة (فى خاتى) أن يحملا إليك الفرح والسرور. وعسى «الإله – الشمسى» أن يتصرف بحيث يصبح السلام مفيداً ويهب الآخاء للملك العظيم، ملك مصر، مع أخيه الملك العظيم، ملك خاتى، وإلى الأبد. و (الآن) تربطنى بأختى الملكة العظيمة (فى خاتى) صداقة وأواصر أخوية، اليوم وإلى الأبد»[٥٩].

وإذا كان «رعمسيس» الثانى قد أرسل عدة خطابات إلى ملك الحيثيين، فقد اهتم أيضاً بالرد على التمنيات التى وصلته فى بعض أمراء العائلة المالكة، كما تشهد على ذلك اللوحات الصغيرة ومنها واحدة وهى ناقصة وقد رأت النور إبان الحفائر التى أجريت إلى الشمال الشرقى من منطقة المعبد رقم واحد فى «بوغاز كوى»:

«عندئذ قال دياماسيسا مايامانا» Reamasesa Maiamana الملك العظيم، ملك مصر إلى [...] ابنى: إن الملك العظيم، ملك مصر والدك – قد قرأ الآن لوحتك الصغيرة التي ارسلتها إليه. إنه على مايرام كما أخبرت الملك، والدك، بشأن تقريرك وتمنياتك الطيبة.

« [...] للأبد [الـ] ملك ، والدك، [...]

« [إرسال الهد] ايا [...]»[٦٠].

ولكن الإحتفالات التى أقيمت ابتهاجاً باستعادة السلام، قد كدرتها وفاة والدة «رعمسيس» الثانى الذى حدثت فى العام ٢٢ أو ٢٣ من سنوات الحكم. وكانت «توى» عندما فارقت الحياة فى المقر الملكى فى الستين من عمرها على ما يظن. وكان الملك يرتبط بوالدته بأخلص مشاعر الودّ والوفاء وشيد لها قبل العام ١٨ من سنوات حكمه بقليل داخل حرم معبده الخاص «بملايين السنين» فى طيبة، تمثالاً ضخماً رائعاً من الجرانييت الوردى، الذى كان يقف شامخاً إلى جوار تمثاله فى الفناء الأول[٦١]. على هذا النحو بفضل هذا التمثال العظيم الذى يبلغ حوالى تسعة أمتار ارتفاعاً ويصورها جالسة، فقد كان فى وسعها، أن تنضم بكل طمأنينة إلى مملكة «أوزيريس» الأبدية.

وفى وجود أفراد العائلة المالكة ووجهاء البلاط، جرت المراسم الجنائزية فى غرب طيبة، فى جبانة وادى الملكات، حيث كانت قد أعدت لها مقبرة جميلة وفسيحة بأمر من «رعمسيس» الثانى (راجع الشكل ١٨). وللأسف فقد تم سلب ونهب «دار الأبدية» هذا، قرب نهاية عصر الرعامسة، وتكرر استخدامها مرتين فيما بعد، ثم اضرمت فيها النار. وصارت نسيّاً منسيّاً من القرن التاسع عشر، حتى أعيد الكشف عنها فى السبعينات من القرن العشرين[٦٢]. واستغرقت عملية رفع الردم وتنظيفها بشكل منظم العديد من البعثات الأركيولوجية[٦٣] وأتاحت الحصول على بعض بقايا أثاث الملكة – الأم الجنائزى. وهكذا فقد تم العثور على الأوانى الكانوپية المصنوعة من الكلسيت، وغطاء يتخذ هيئتها وهو آية فى الجمال، ومن مقتنيات متحف الأقصر الإقليمى فى الوقت الراهن، إلي جانب مجموعة من تماثيل الشوابتى المصنوعة من خلطة خزفية بطلاء مينائى، وأجزاء من تابوتها المصنوع من الجرانيت الوردى، ومن الأوعية وقوارير العطور



شكل (١٨) خرطوش «توي» والدة رعمسيس الثاني – المقبرة رقم ٨٠ من مقابر وادي الملكات.

وجرار نبيذ جميلة وتحتفظ إحداها على البطاقة المدونة عند مستوى كتف الجرة، بتنوي
يشير إلى موسم جنى العنب فى العام ٢٢، الذى سبق بفترة قصيرة تاريخ وفاة الملكة:

«العـــام ٢٢، [٠٠٠] مزرعـة الكروم الكبـيرة [٠٠٠] ملك الوجه القبلي والبحرى، أوسر – ماعت – رع – ستپ – إن رع، له الحياة والقوة والصحة! في أملاك آمون [٠٠٠]»(٦٤).

وفى المقابل لم يعثر على أى أثر لمومياء «توى».

آثار الملكة.

الحق يقال، أنه قلما نجد ملكة مصرية خلّفت وراءها هذا القدر من الآثار، بين تماثيل ونقوش تحمل إسمها، مثل «نفرتارى»، «محبوبة – موت». وربما كانت «تى» الزوجة الملكية العظيمة للملك «أمنحوتپ» الثالث، هى الوحيدة التى فى وسعها أن تسعى إلى منافستها فى هذا المجال الأمر الذى يدفعنا – بالنظر إلى النفوذ الذى تمتعت به هذه الأخيرة شخصياً فى عهد «الفرعون – الشمس»* – يدفعنا إلى القول بأن هاتين المرأتين قد عرفتا بالتاكيد، مصيرا دنيوياً، إن لم يكن مماثلاً، فقد كان على الأقل متشابهاً، مع فارق زمنى يصل إلى عشرات السنين.

وفى حين كانت «نفرتارى» موجودة على وجه الخصوص على الآثار فى جنوب مصر وحتى النوبة فإننا نلاحظ فى المقابل أنها لم تترك أثراً يذكر لوجودها فى شمال المملكة. وفوق أرض المقر الملكى فى قنطير، شيدت عدة معابد وقد أطلق على واحد منها اسم «قصر ملايين السنين لـ **رعمسيس مرى – آمون فى أملاك رع**». وداخل هذه المنشأة التى أشرف على تنفذها **«ماى»** «رئس الأشغال لعموم عمائر **«پر – رعمسيس – العظيمة – بالإنتصارات»** نذكر تمثالاً ضخماً للملك المؤله يتخذ ملامح **«رعمسيس – شمس – الأمراء»**. ولضياع التمثال ذاته فإننا نعرفه بفضل صورة له احتفظت بها لوحة ضابط يدعى «ميس»(٦٥). ولكن لم يعثر لـ «نفرتارى» فى خرائب هذا المعبد خلال الحفائر

---

* يقصد المؤلف مقارنة عظمة «أمنحوتپ الثالث» بأمجاد «لويس الرابع عشر (١٦٣٤ – ١٧١٥) أعظم ملوك فرنسا الذى كان يطلق عليه «الملك الشمسى» (المترجم).

التى قامت بها مصلحة الآثار حول عام ١٩٣٠ – سوى على قالبى بطاقتين يصورانها واقفة وهى تهز مصلصلة(٦٦).

ومن هليوپوليس، المركز اللاهوتى الذى ترك تاثير بصمته على الزوجين الملكين، وصلتنا قاعدة تمثال لـ «نفرتارى». ويوحى مكان اقتلاع التمثال الذى مازال مرئياً على الجانب العلوى من القاعدة ان الملكة قد صورت واقفة ومدت الساق اليسرى قليلاً إلى الأمام (راجع فيما سبق الشكل ١٦). وعلى الجانب الأيمن من هذه القاعدة، تبرز بالنقش البارز قائمة ألقاب تمنحها صفات وألقاباً ومنها **«موت الجميلة»**(٦٧)، وهى صفة سبق أن رصدنا وجودها، كما نتذكر، فيما يتعلق بأحد النصوص الملحقة بمشهد الهجوم على المعسكر المصرى فى غمار معرك قادش.

وقد ذهب البعض إلى أن «نفرتارى» ذاولت نشاطها كمنشدة ل «حتحور» فى هيلوپوليس حيث خصص حىّ لعبادة هذه الإلهة، ولكن القرائن التى تدلل على ذلك، ليست مقنعة(٦٨).

وعلى مسافة قصيرة من الجيزة حيث اقيمت بلدة ريفا، كان «پترى» Fl. Petri قد استخرة فيما مضى كتلاً من الحجر الجيرى لأساسات بناية، بجوارها عدة آبار جنائزية، جرت فيها أيضاً أعمال التنقيب. وجادت أطلال هذه المقابر بتماثيل «شاوبتى» تحمل اسم «خع – إم – واست» ابن «إيزيس – نوفرت» وبتمثال صغير يفيد ما دون عليه أنه يعود إلى «نفرتارى»، «محبوبة – **موت**»(٦٩). وإذا كان وجود الإبن الرابع لـ «رعمسيس» الثانى، من الممكن أن يجد له تفسيراً فى منطقة نعرف أنه كان يتمتع فيها بنفوذ وسلطان عظمين، فإن وجود بقية أثرية لـ «نفرتارى» فى إحدى هذه الآبار يظل لغزاً محيراً. وربما كان علينا أن ننظر إليها باعتبارها تذكاراً عزيزاً تقدمت به هذه الملكة، وأراد أحد الأشخاص الذين دفنوا فى هذه البقاع أن يوضع من أجله فى دار الآخرة.

وكان ملك المستقبل «رعمسيس» الثانى قد أتيح له منذ عهد أبيه أن يذهب إلى سيناء. وتوحى مدونة يظهر فيها «سيتى» الأول وابنه الملكى معاً، ان «رعمسيس» الشاب كان منذ ذلك العصر مشاركاً فى الحكم. إن لوحة عثر عليها فى سرابيط الخادم ويرقى تاريخها إلى العام الثانى(٧٠) تبين على كل حال، أن الملك قد عاد إلى هذا الموقع بمجرد أن تتوّج ملكاً

فأصدر أوامره بإنجاز بعض الأعمال لصالح معبد «حتحور» - «سيدة الفيروز». وعلى كثير من هذه الكتل الحجرية المبعثرة لهذه البناية الأصيلة، مازلنا نرى «رعمسيس» الثانى وهو يرفع قرباناً من النبيذ، وقد صور فى صحبة ملكة لانعرف اسمها للأسف الشديد. والملكة الواقفة (ولم يبق فى الصورة سوى الجزء العلوى من الجسد) تعبر عن ملامح «حتحور» وترتدى الصل المثبت على جنبيها وتهز الصلصلة. أيجوز لنا أن نتعرف فى هذه الصورة على الملكة نفرتارى أو على زوجة أخرى من زوجات «رعمسيس» الثانى؟ ويستحق السؤال أن يطرح على بساط البحث، لأننا نعرف أن «بنت عنات»، الابنة البكر لـ «إيزيس نوفرت»، التى أصبحت هى أيضاً فى لحظة معينة من حكم «رعمسيس» الثانى زوجة ملكية عظيمة، لم تكن غائبة من سرابيط الخادم، كما سنتحقق من ذلك فيما بعد. إلا أنه فى هذه الحالة بعينها، توجد حجة تميل إلى اعتبار أن هذه الملكة هى صاحبة هذا النقش وليست «نفرتارى»(٧١). وبالفعل، فإن اسم الفرعون المدون داخل الخرطوش الوحيد الذي مازال مقروءاً ينطبق على رواية لم تظهر على ما يبدو قبل العام ١٨ من حكمه ليتم الإحتفاظ بها وحدها إعتباراً من العام ٢١: «رعمسسو - مرى أمون» وليس «رعمسيس مرى آمون» ونخلص من ذلك إلى أن النقش قد أعد فى تاريخ لاحق لهذه التواريخ. وتعزيزاً لهذه الحجة فإن أثراً آخر من سرابيط الخادم، تظهر فيه «بنت عنات» بلقب «الزوجة الملكية العظيمة» (راجع فيما بعد الشكل ٥٤) - يحملنا على الاعتقاد بأن «نفرتارى» كانت قد توفيت من قبل.

وكما قلنا، فقد خلفت «نفرتارى» فى منطقة طيبة مزيداً من الشواهد. كان تمثال ضخم فى دندره يتجاوز ارتفاعه المترين وقد نحت فى حجر جيرى بلّورى جميل ويصورها واقفة. وكانت مدوناته تمتدح على نحو خاص صفتها ككاهنة فى خدمة «آمون»(٧٣). وإذ عثر عليه فى أحد أركان واجهة المعبد الرئيسية فإننا نجهل كل الجهل موقعه الأصلى.

وعلى البر الشرقى، وفى الكرنك أو الأقصر على حدّ سواء، تؤكد النقوش والتماثيل تأكيداً لامراء فيه، على الدور البارز الذى اضطلعت به الملكة إبان العقدين الأولين من حكم «رعمسيس» الثانى وفى الكرنك، وفى الخبيئة الذائعة الصيت التى كشف عنها «ليجران» G. Legrain عام ١٩٠٤، عثر وسط التماثيل والتماثيل الصغيرة التى تضمها هذه الحفرة الشاسعة والعميقة - عثر على تمثالين على الأقل تظهر عليهما صورة «نفرتارى». الأول من

الشست الأسود، ولكنه بلا رأس للأسف الشديد ويصور «رعمسيس» جالساً(٧٤). وقد شاع الظن لفترة طويلة أن هذا العمل الذى تتميز بقدر كبير من الرشاقة والرقة كان قد استخدم كنموذج مصغّر للتمثال الشهير لنفس الملك الذى يحتفظ به متحف «تورينو» وسوف نتحدث عنه فيما بعد. وعلى جانبيّات profils المقعد صور بالنقش الغائر فردان من العائلة المالكة. فقد صور على الجانب الأيمن أمير شاب بصفته «**حامل - المروحة عن يمين الملك**»، الذى كان بكل تأكيد «آمون - حر - خبشف» ابن الملك البكر. ومع ذلك فالأمر الغريب حقاً أن هذا الاسم قد كُشط، ليحل محله اسم أمير آخر، وهو المدعو «أوسر - ماعت - رع» الذى لانجد له من ناحية أخرى أى أثر فى محفوظات العائلة الملكية(٧٥). وعلى الجانب الأيسر من المقعد، تظهر «نفرتارى» واقفة وقد غطت رأسها بجلد نسر وريشتين عاليتين وتمسك بيد صولجان زَهرىّ حين سحبت الأخرى فى رقة شديدة على امتداد الجسد. كانت الملكة ترتدى ثوباً ذا ثنايا وتتجه ناحية اليمين وتساعد أعمدة المدونات التى تحيط بها من التحقق من شخصيتها:

«السيدة النبيلة، [الأثيرة] العظيمة، ملكة الجنوب والشمال، صاحبة الوجه المتألق، الأنيقة بريشتيها، ملكة سائر البلدان، الزوجة الملكية العظيمة، الذى يحبها، سيدة الأرضين، الكبيرة حباً، [«نفرتارى»]، محبوبة «موت»، المفعمة بالحياة».

أما الأثر الآخر فعبارة عن مجموعة صغيرة، وهو من الشست أيضاً ويجسم ملكة وأميراً، وقد بقيا سالمين جزئياً، وإن كانا مع الأسف مجهولى الاسم(٧٦). ونظراً إلى أنه قد عثر على هذا الأثر فى نفس الإطار المحيط بالتمثال السابق، يصبح احتمال، أن تشير هذه المجموعة أيضاً، إلى فردين من أفراد عائلة «رعمسيس الملكية، احتمالاً قوياً. والأمير بملامحه التى مازالت تعبّر عن مرحلة الصبى يحمل ضفير الطفولة وقد ثبتت بدبوس وتتدلى قلادة عريضة لتصل إلى مستوى الصدر. إنه يمسك بيد مروحة، رمز وظيفته، فى حين يلامس بيده الأخرى فخذ والدته تعبيراً عن الحنان والمودة أو طلبا للحماية. إن الملكة التى فقد رأسها للأسف الشديد، كانت ترتدى شعراً مستعاراً بجدائل طويلة وتزدان بقرطين مستديرين وقلادة مكونة من عدة صفوف من الخرز والحلقان. لقد صورت واقفة، مثل ابنها وترتدى ثوباً محبوكاً حول الجسد فى انسجام وتناسق وتمدّ الساق اليسرى إلى

الأمام، فى حركة رشيقة، تعبر عنها ثنايا الرداء تعبيراً مرهفاً. ولم تحتفظ هذه الواجهة سوى بألقاب الشخصين. ولكن على دعامة الظهر الرأسية، تحدد المدونة الطويلة الناقصة بشكل أفضل وظائفهما أو مناقبهما. إن النص الخاص بالملكة ينعتها بصفتها سيدة **«[...] صاحبة الوجه المتألق، الأنيقة بريشتيها، ملكة البلاد قاطبة، الوضّاءة بعصابتها، صاحبة اليدين [الطاهرتين عندما تهز المصلصلتين] لتهدئة أبيها «آمون»، إنها الزوجة الملكية العظيمة، التي يحبها («آمون»)، سيدة [الأرضين] [...]». أما الأمير فان وظائفه الرئيسية هى: «عين الأعيان والحاكم، كبير النبلاء فى بيت الملك كبير كبراء [...] القصر، (...) حامل المروحة عن يمين الملك، ابن الملك، المولود من صلبه** [...]». ومن حيث أسلوب المدونات، ولكن أيضاً من حيث مضمونها، فلا غرابة إذن أن نذهب إلى القول بأن هذه المجموعة تمثل «نفرتارى» وابنها «آمون حر خبشف» الوريث المرتقب لتاج البلاد.

إن تقليداً أبقى عليه «رعمسيس» الثانى على امتداد سنوات حكمه، كان يقضى بأن ينسب إلى نفسه العديد من آثار أسلافه. وإن لم يكن الوحيد الذى أقدم على ما يُفسر بشكل عام، باعتباره أمثلة دامغة على أعمال التعدّى والإغتصاب، فإن سنوات حكمه المديدة ساعدت على تسهيل هذه الممارسات الضاربة فى القدم. فلاشىء يبرهن مع ذلك على أن الأمر كان ينطوى على فكرة امتلاك أعمال سابقة، كانت تنشب بالإضافة إلى ذلك إلى العالم المقدس، فكرة أملتها الرغبة فى المجد أو الطمع فى تخليد الذكرى. وسواء كانت النقوش أو التماثيل هى المعنية والمقصودة، فكل شيء يحملنا على الاعتقاد، على العكس من ذلك، بأن هذا التقليد المتواتر كان بالأحرى تعبيراً عن ضرورة لامناص منه، بل وربما عن اهتمام حتمى، للتأكيد على أن المؤسسة الملكية التى لم يكن فرعون وريثها فحسب، بل أصبح من الآن الكفيل الضامن لها، التأكيد على أنها كانت قد نجحت من خلال تواصل إنتقال السلطة، فى الحفاظ على مجمل هويتها وتكاملها.

فعندما قام «رعمسيس» الثانى بوضع اسمه واسم «نفرتارى» فى الكرنك، على التماثيل الضخمة لـ «حورمحب» بالمشاركة مع صورة «موت نجمت»[٧٧]، ما لم يكن يفعل بمقتضى هذا المفهوم أكثر من «الكشف» عن أثر آخر أو «إخراجه إلى النور» أو «تكيفه مع الزمن الحاضر».

فمن طيبة، وربما من معبد «أمون» الكبير، جاء أيضا أشهر تماثيل «رعمسيس» الثانى، الذى كشف عنه «ريفو» J. Rifavd عام ١٨١٨ ليظل لفترة طويلة أحد أهم قطع المجموعة المصرية التى فى حوزة القنصل «دروڤيتى» B. Drovetti. وقد اقتنى متحف «تورينو» هذا التمثال وقام بترميمه. والتمثال من الجرانيت الأسود[٧٨]. ويمثل الملك جالساً تحيط به كل مظاهر الجلال والأبهة وإلى جواره - وإن بحجم أصغر - ابنه البكر عن يمينه و«نفرتارى» عن يساره وتبرز الملكة من مقعد هذا الأثر بالنقش البارز وقد أرتدت ثوباً له ثنايا ووضعت على رأسها تاجاً «حتحورياً»، ويدها اليمنى تلامس ساق زوجها، فى حين تمسك باليد الأخرى صولجاناً زهرياً. وقد أتلف الخرطوش الذى يسمح بالتحقق من شخصيتها ويترك انطباعاً بأنه قد تم محوه جزئياً. أينبغى إذن أن ننظر إلى الأمر، كما يذهب بعض علماء المصريات[٧٩] إلى حدوث تشويه متعمد لتنزوى ذكرى هذه الملكة فى طى النسيان؟ بل ربما تعرّف نفر منهم على شاهد على عمل انتقامى أقدم عليه بعض أبناء «إيزيس - نوفرت» بعد وفاة «نفرتارى»؟ وكلها افتراضات من الصعب أن تتفق فى رأينا مع ما نعرفه عن هذا العهد. وإذا كان مثل هذا الإنتقام قد حدث، فمن الطبيعى بالتأكيد أن يكون الباحثون قد سجلوا وجود شواهد على هذا التدمير على الآثار العديدة التى صُورت عليها «نفرتارى» أو ذكرت[٨٠]. وهو ما لم يحدث بطبيعة الحال. أما القول بوجود ما يشبه الحسد الذى ربما نشأ بين أبناء الملكتين، وإن كان أمراً مفهوماً، كحكم مسبق، إذا أخذنا بعين الإعتبار أن أبناء «ايزيس نوفرت» قد عاشوا مغمورين لفترة ما لصالح أبناء «نفرتارى» ولاسيما ابنها البكر، إلا أنه من الصعوبة بمكان، مع ذلك، أن تجد تفسيراً، لما هو قائم فى مقبرة أبناء «رعمسيس» الثانى، التى تم تجهيزها فى وادى الملوك، حيث يتقاسم أبناء «نفرتارى» و «إيزيس - نوفرت» مجمل مشاهد سطوح المقبرة وزخارفها[٨١]. كذلك، وفى حال عدم وجود شواهد يمكن الوثوق فيها والتعويل عليها، حول ما يقال عن نزاع محتمل بين العائلتين، فلنتجنب أن نتكهن بوجود نية مبيتة، حث لاوجود لها، فى أغلب الظن.

وإذا كان وجود «نفرتارى» يتخذ فى الكرنك هيئة التماثيل فى المقام الأول، فنجده فى المقابل يتجلى بكل وضوح فى معبد الأقصر فى كل أركانه تقريباً، كما يتخذ مختلف المظاهر. وإن كانت هذه الأعمال تعود إلى بداية عهد «رعمسيس» الثانى، إلا أن الملكة لاتظهر فقط فى حقيقة الأمر بالنقش البارز أو الغائر على معظم التماثيل الملكية الضخمة

التى يزدان بها الفناء، ولكن أيضاً فى إطار العديد من المشاهد الدينية التى تغطى سطوح الجدران، وسواء كانت تشارك فى أعياده «أمون – مين» أو تقود مواكب الأبناء الذين أنجبهم العاهل الملكى أو تقارب بصفة شبه منتظمة أقانيم زوجها المتحجرة، كانت هذه الأنشطة تُبرز وظائفها في البلاط الملكى أو تلك التى تقوم بها فى المعبد، سواء بسواء. وفى هذا الأثر، وإذ يتكرر لقبها بصفتها «الزوجة الملكية العظيمة»، بجوار كافة تصاويرها، فإن يرتقى بها إلى مرتبة السيدة الأولى فى المملكة وأم وريث العرش القادم. وإذ شبهت «نفرتارى» بـ «هيلين» مدينة طراودة، ظل هذه التشبيه ماثلاًفى الذاكرة حتى قام أحد الرحالة فى العصر اليوناني الرواني بتسجيله على أسطون ملاصق لأحد تماثيل «رعمسيس» الثانى الضخمة الذى صورت بجواره «نفرتارى» بالنقش البارز فحفر صورة قواس أطلق عليه اسم «باريس» Pâris، فكان يكرم على هذا النحو أجمل النساء(٨٢)!

إن تمثالين صغيرين غير كاملين لـ «نفرتارى» قد تم اقتناؤهما فى الأقصر عند مطلع القرن العشرين. الأول وهو من الستياشيست Staéschiste لايوفر لناس سوى اسمه(٨٣). أما الآخر وهو ناقص فى حدود ضيقة ومن مقتنيات بروكسل(٨٤)، فهو يكشف عن ابن للملكة كان مجهولاً حتى الآن: إنه الأمير «مرى آتوم». وعلى دعامة الظهر الرأسية لهذا التمثال الصغير المصنوع من الحجر الجيرى الأملس، دونت على عمودين عبارات التقريظ التى تشيد بصفات «**السيدة الرفيعة الشأن الأثيرة العظيمة، السيدة اللطيفة، الرقيقة حباً، ملكة الجنوب والشمال، ذات اليدين الطاهرتين عندما تهز المصلصلتين، إن أحاديثها وأناشيدها تجلب الفرح والسرور، الزوجة الملكية العظيمة، الذى يحبها، زوجة الثور القوى، نفرتارى محبوبة «موت»، المفعمة بالحياة [إلى الأبد]!**».

ان «مرى آتوم» الذى صور بالنقش على الجانبية profil اليسرى من هذا التمثال الصغير، يظهر بصفته الوظيفية كـ «**حامل المروحة**». إنه يرتدى نقبة منشّاة لها ثنايا بالإضافة إلى قميص له اكمام طويلة، ويضع على رأسه شعراً مستعاراً بخصلات ثبتت عليها ضفيرة الطفولة. إنه يمسك بيد رمز وشعار منصبه فى حين يرفع اليد الأخرى إلى مستوى الوجه، تعبيراً عن إيماءة احترام. والمدونة الموجودة فوق صورته تمثله بصفته: «**حامل المروحة عن عين الملك، المولود الأول لصاحب الجلالة، له الحياة والقوة والصحة، «مرى آتوم»، البار!**» وأن يشار إلى هذا الأمير بصفته «الإبن البكر»

قد يكون مثار دهشة، لأنه لايظهر بشكل منتظم فى القوائم المعروفة لابناء «رعمسيس» الثاني، إلا وكان ترتيبه السادس عشر. ولا مراء فى أن هذا التنويه يشير – كما سنعرض له فيما يلى – إلى أن «مرى آتوم»، قد احتل المكان الذى كان يشغله «أمون حر خبشف» من قبل، فى سلالة أبناء «نفرتارى»، والذى يفترض أنه كان قد توفى قبل العصر الذى نحت إبانه هذا التمثال الصغير. وبعبارة أخرى، فإن هذا اللقب قد يبرز هنا أن المقصود به هو «أول» أبناء الملكة الذين مازالوا على قيد الحياة.

وفى البر الغربى لمدينة طيبة، نلتقى بـ «نفرتارى» ومعها، فى أغلب الأحوال، حماتها الملكة «توى»، فى معبد «ملايين السنين» لـ «رعمسيس» الثانى – «الرامسيوم» Rhames-sion على حدّ تسمية «شمبوليون»(٨٥) J. F. Champollion. وتظهران فى بهو الأساطين الكبير، الواحدة خلف الأخرى، على الكتف الجنوبى للمدخل، وهما تتجهان ناحية الشمال. إن «نفرتارى» التى اختفى اسمها وألقابها من جراء كسر، تظهر خلفها والدة «رعمسيس» الثانى، التى يشار إليها بلقبى «الأم الملكية» و «الزوجة الملكية العظيمة»، كما أنها ترتدى على رأسها ريشتين عاليتين وقد غرستا فى قاعدة تاج وتهز مصلصلتين لادخال السرور على أبيها («آمون»). ولا يخامرنا أدني شك فى أن اتجاه هاتين الملكتين يوحى بالعلاقة التي كانت تربطهما بالتأكيد بالمبنى الملاصق، جهة الشمال لبهو الأساطين الكبير لمعبد «رعمسيس» الجنائزى – وبالفعل، ففى هذا المكان، يوجد مبنى، ظل ينظر إليه فترة طويلة باعتباره معبد الـ «سيتى» الأول إلى أن تبيّن أنه فى حقيقة الأمر «ماميزى»(٨٦) لم يخصص لتكريم «توى» فحسب بل و «نفرتارى» أيضاً. وعل أقل تقدر، يحملنا على هذا الإفتراض عدد من العناصر الزخرفية المبعثرة إلا أنه أمكن العثور عليها. ورغم أن هذا المبنى مهدم فى الوقت الحالى، إلا أن تسجيله بواسطة الرسم يشير بكل وضوح أنه كان عبارة عن بناية ذات تقسيم مزدوج. ففى كل حجرة من حجرات المؤخرة، يمكن القول أنه كانت تقام فيها الشعائر إحياءً لذكرى سرّ الولادة الإلهية لمن سيصبح «رعمسيس» الثانى وابنه البكر الأمير «أمون حر خبشف. وهى الشعائر التى سوف تشهدها فى زمن لاحق مبانى الماميزى فى العصر اليونانى الرومانى. ويبدو واضحاً أن «نفرتارى» كانت قائمة فى الفناء الأول للرامسيوم عند أسفل التمثال الضخم الذى يمثل «رعمسيس – شمس – الأمراء». فقد أمكن التحقق من أن أجزاء تمثال بالنقش البارز هى لوالدة «رعمسيس»

الثانى كانت تعود إلى هذه الصورة الضخمة[٨٧]. كما عثر على أجزاء تمثال لملكة أخرى ترتدى على رأسها جلد نسر وان لم يعثر للأسف على اسمها. وبالنظر إلى المكانة التى كانت من نصيب «نفرتارى» فى هذا المعبد، فمن الممكن القول بأنها كانت هى بكل تأكيد الماثلة إلى يمين الملك. كما من المعتقد أنها كانت أيضا فى صحبة زوجها، على التمثال الضخم لـ «أوسر - ماعت رع سپت إن رع - محبوب - آمون - رع» المقام فى الفناء الثانى، الأمر الذى تدل عليه على ما يبدو، بقايا صورة نسائية، يمكن مشاهدتها بسهولة إلى اليسار من هذا التمثال الذى يمثل «رعمسيس» الثانى المؤلة[٨٨]. وفضلاً عن وجودها فى إطار الأعياد التى كانت تقام للإحتفال بالإله «مين» وصورت على الجدار الشمالى الشرقى فى بهو الأساطين الثانى، والتى سبق أن أكدنا على أهمية هذا الوجود، فقد ثبت أيضا وجود اسم «نفرتارى» فى القسم الجنوبى من المجموعة الإقتصادية للرامسيوم، على كتف باب من الحجر الجيرى[٨٩].

وعلى غرار حرفيى دير المدينة الذين خصوا الملكة «أحمس نفرتارى» وابنها «امنحوتپ» الأول بشعائر شعبية، فى استطاعتنا أن نتتبع شواهدها إلى ما بعد الأسرة الثامنة عشرة، قام «رعمسيس» الثانى هو واثنان من زوجاته على الأقل، تعبيراً عن ضرورة شبه مرضية باظهار مودتهم نحو رؤساء هذه الجماعة، فوهبوهم أيضاً نعمهم فى إطار القرية ذاتها. وهو ما تخبرنا به بالنسبة لـ «نفرتارى» على الأقل، ماتبقى من لوحة حجرية عثر عليها فى نفس هذه الأماكن والموجودة فى أحد مخازن المجلس الأعلى للآثار[٩٠]. والجزء المتبقى من الجانب المقوس للوحة صورت **«الزوجة الملكية العظيمة»، سيدة الأرضين، «نفرتارى، محبوبة - موت»**، صدرت ووضعت على رأسها الريشة المزدوجة وجلد نسر وأخذت تهز مصلصلتين. ورغم أن الشخصين اللذين ترفع إليهما هذه الشعائر اختفيا، إلا أنه يمكن التكهن بأن المقصود بهما نفس الشخصين اللذين يظهران على لوحة أخرى، ظلت عند مستوى التصوير الأولىّ، وهى حاليا من مقتنيات متحف اللوفر. لقد جاءت من نفس الموقع وعثر عليها «برويير» B. Bruyére فى إطار الهياكل النذرية لعصر الرعامسة[٩١]. وتصور فى الصف العلوى أسفل القسم المقوس من اللوحة، الزوجة الملكية العظيمة «مريت تون» ابنة «نفرتارى» وهى تقوم بأداء شعيرة مشابهة أمام «أحمس - نفرتارى» و «أمنحوتپ» الأول وقد جلسا، جنباً إلى جنب، وقد رفعا إلى منزلة الآلهة. ويشارك أيضا فى هذا التكريم عدد من أفراد جماعة **«سيت ماعت»** الذين يحتلون الصف الأدنى بعرض اللوحة.

«رعمسيس» الثانى و «نفرتارى» وجبل السلسلة.

ان وجود «رعمسيس» الثانى وزوجته فى جبل السلسلة لخير شاهد على ما أبداه كلاهما من إهتمام لهذا الموقع الذى ذاع صيت محاجره من الحجر الرملى التى استغلها الملك على نطاق واسع لتشييد الرامسيوم. وقبل نهاية العام الثانى، تتطلب العمل فى هذا الموقع الذي اسند فى بداية الأمر إلى «پن رع» ثم إلى «أمن إمينت» فى وقت لاحق وقد شغل كلاهما منصب «مدير أعمال صاحب الجلالة» - تتطلب كميات ضخمة من المواد: الحجر الجير للأساسات والجرانيت الوردى للتماثيل ولكن الحجر الرملى فى المقام الأول للصروح والجدران والأساطين والأعمدة، دون إهمال الطوب اللبن الذى استخدم أساساً لبناء مجموعة إقتصادية شاسعة. وكان هذا المعبد الجنائزى إلى حدّ بعيد الأهم من بين معابد غرب طيبة إلى جانب معبد «أمنحوتپ» الثالث أحد أجداده الأقدمين، وتتطلب تشييده من العمال والحرفيين المكلفين بانجاز هذا المشروع الضخم الذى كان يريده «رعمسيس» شامخاً ومهيباً - تتطلب ما لا يقل عن عشرين سنة، معنى ذلك، ان نشاطاً حميماً قد دبّ سواء فى موقع العمل - حيث ينكب على العمل المهندسون والنحاتون والرسامون والبناؤون وصناع قوالب الطوب والحدادون وغيرهم كل فى تخصصه، أم فى المحاجر الجنوبية التى جاءت منها أهم مواد البناء. وهناك، كان قاطعو الأحجار يعملون تحت شمس حارقة على استخراج كتل الأحجار ويعدّونها حسب الأحجام المطلوبة، كما ينشط الحمالون المكلفون بنقلها إلى طيبة، فيشكلون أولى حلقات هذه السلسلة المهيبة من فرق الحرفيين. إن أربع قطع أوستراكا من الحجر كان «كويبل» J. E. Quibell قد عثر عليها فى وقت سابق فى المجموعة الإقتصادية الخاصة بالمعبد وقام «سپيجيلبرج» W. Spiegeberg بنسخها[٩٣] وترجمها «كيتشن» K. A. Kitchen منذ وقت قريب ونشرها[٩٤]، إن هذه القطع تقدم لنا حول هذا الموضوع، عدداً ما من المعلومات الهامة والمفيدة حول عملية نقل كتل الأحجار عن طريق المجارى المائية وتسليمها عند مرفأ المعبد.

وتخبرنا الوثيقة الأكمل والأشمل[٩٥]، أن الأسطول الأول كان يضم عشر سفن، موزعة على صفين من خمس سفن، الواحدة خلف الأخرى. وكانت كل سفينة مسئولة من ربان

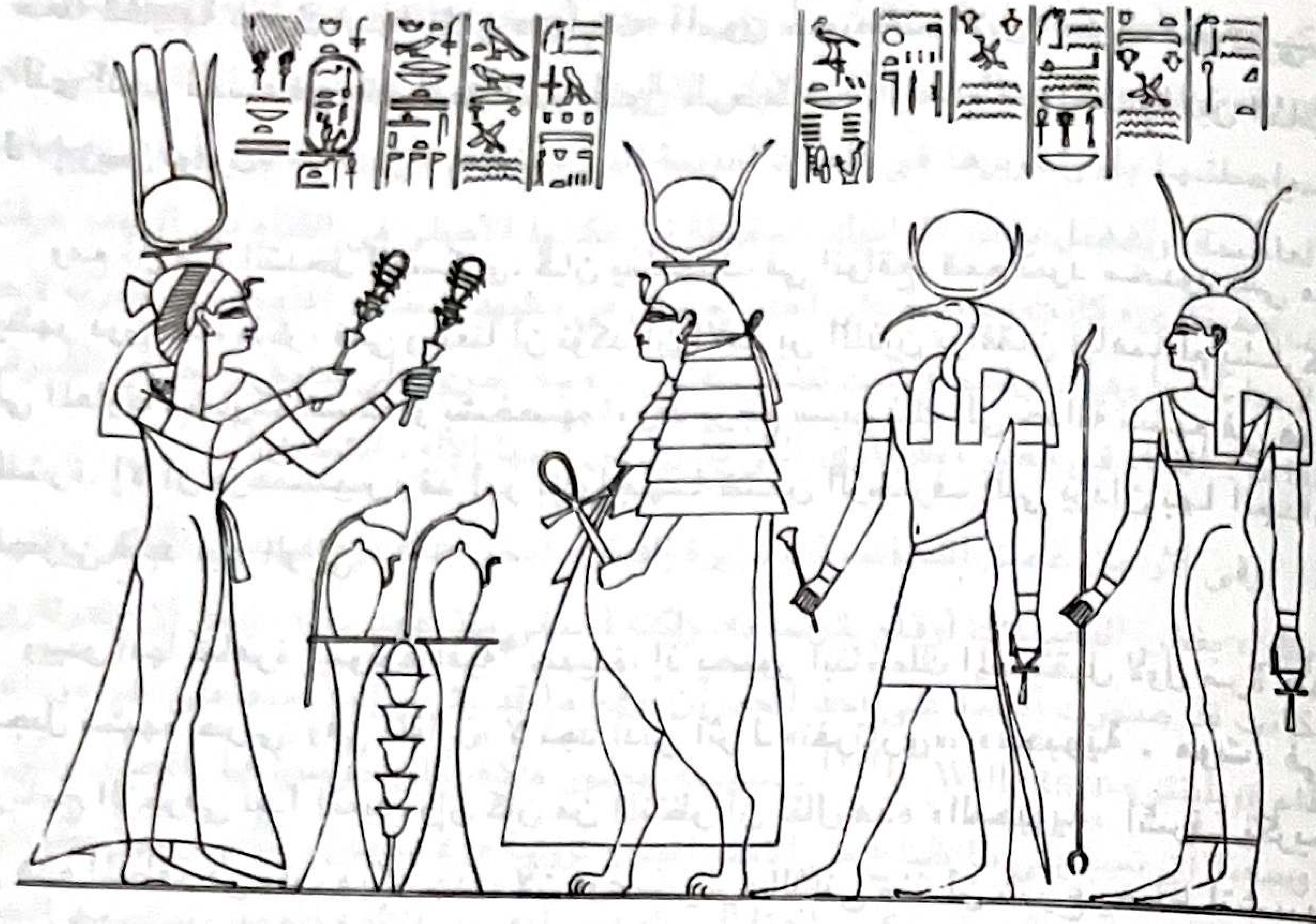
---

* صخر نارى جوفى تركيبه ونسيجه بين صخرى الجرانيت والديوريت. (معجم الجيولوجيا. مجمع اللغة العربية. ١٩٨٢). (المترجم)

ورد حصر بأسمائهم: «پن چوچ» و «تاوى» و «خاى» و «پايابو» و «ماحو» بالنسبة لمراكب الصف الأول. و «نخت مين» و «خونسو» و «تحوتمس» و «نخت آمون»، بالإضافة إلى ربان مجهول الإسم، وذلك بالنسبة للصف الثانى. وفى كل قارب من هذه القوارب المسطحة ذات الشراع كانت توضع من خمس إل سبع كتل من الحجر، فقد يتغير عددها وفقاً لحجمها والمساحة التى تشغلها. إن الأحجام المتوفرة توحى بوجود أحجام قياسية يمكن إذا لزم الأمر أن يعاد قطعها فى الرامسيوم قبل أن تأخذ مكانها فى عمارة المبنى: ذراع واحد فى ثلاثة أذرع لبعضها (كان الذراع الملكى المصرى يساوى ٥٢,٣سم) أو ذراعين فى ثلاثة أذرع بالنسبة للبعض الآخر، بل وأحيانا ذراعين فى ذراعين أو ذراعين ونصف فى ذراعين أو حتى ذراعين فى ذراع ونصف. وتوضح الشحنة التى كانت تبدأ رحلتها من المحاجر أن كل صف مكون من خمس سفن كان يضم ما مجموعة اثنتين وثلاثين كتلة أى ما يعادل أربعاً وستين كتلة من الحجر الرملى بالنسبة للصفين.

ومع أننا لم نحدد مكان منشآت مرفأ الرامسيوم التى سهلت عملية تسليم هذه المواد، فقد أتاحت دراسات وأبحاث حديثة[٩٦] الكشف على مقربة من مداخل المعبد الشرقية على بنىً مدفونة فى الأراضى الزراعية ربما كانت جزءاً من أساسات مثل هذه المنشآت إلى جانب أساسات البوابة الضخمة التى لم تكن تبعد عنها كثيراً، الحدائق الغناء التى كان «نچمر» مدير أملاك الملك الزراعية يشرف على العناية بها[٩٧].

لنعد إلى موضوع «نفرتارى»، فلم يكن وجودها فى جبل السلسلة مرتبطاً بالمحاجر بل بالطقوس الدينية التى كانت تقام فى هذه المنطقة الذائعة الصيت من أجل النيل المبارك الكثير الخير. فعلي البر الغربى من النهر وبمحازاته يشهد العديد من الهياكل الملكية المنحوتة فى الصخر أو التى تخص الأفراد، عن مدى التبجيل والإجلال اللذين كانا من نصيب الإله «حعبى»، كتشخيص للنيل الذى كان فيضانه السخى المعطاء يغدق على مصر حياة متجددة. وفى الهيكل الذى كرسته العائلة المالكة «لأبى الآلهة» صورت «نفرتارى» بصفتها «الزوجة الملكية العظيمة»، على الجدار الشمالى تحت المدخل المسقوف وهى تقوم بأداء الشعائر أمام «تاورت» و «تحوت» و «نوت»، وأفراد المجمع الإلهى الذى يتولى أمر الفيضان المطهِّر (مع تشديد الهاء وكسرها) وجالب الخير[٩٨] (راجع الشكل ١٩). والملكة التى تهز مصلصلتين لتهدئة الآلهة أو إرضائها تظل واقفة وتغطى رأسها بجلد نسر يعلوه



شكل ١٩– الملكة «نفرتارى» تهز المصلصلتين أمام «تاورت» و «تحوت» و «نوت». جبل السلسلة، هيكل كرسته العائلة المالكة للإله – النيل.
(نقلاً عن R. Lepsius, Denkmaeler III, 175c)

قاعدة تاج بريشتين وقرص الشمس. وفى وقت لاحق، وفى عهد «مرنبتاح» الإبن الثالث لـ «رعمسيس» الثانى وخليفته، سوف تُنحت لوحة مماثلة فى هيكل مجاور، ولكن سوف تحل «إيزيس – نوفرت» زوجة الملك العظيمة محل الملكة «نفرتارى» عند إقامة هذه الشعائر[٩٩].

النوبة وأبو سمبل والعائلة الملكية.

بينما لم يكن «رعمسيس» سوى مشارك فى الحكم، قام بزيارة النوبة، وهى المنطقة التى كان يؤثرها، على ما يبدو، بشكل خاص، بالنظر إلى عدد الآثار أو الشواهد التى تخلد عهده بدءاً من الفنتين وحتى عكاشه بل وفيما وراء هذه البلدة. ومنذ العام الثالث عشر

من سنوات حكم «سيتى» الأول، ولما كان عمره قد تجاوز العشرين بقليل قاد إلى النوبة حملة تأديبية شارك فيها اثنان من أبنائه: «أمون حرونميف» الابن البكر لـ «نفرتارى» الذى أتخذ لنفسه فى وقت لاحق اسم «أمون حرخبشف» ـ و «خع إم واست» الابن الثانى لـ «إيزيس نوفرت».

ومع أن هذا التدخل العسكرى، كان يستهدف فى الواقع، قمع تمرد محدود على ما يظهر دون عناء يذكر، ففى وسعنا أن نؤكد أن الأميرين اللذين يرافقان أباهما لم يشاركا فى المعارك مشاركة نشطة أو بشخصهما، وقد يرجع سبب ذلك إلى حداثة سنهم فى هذه الفترة. إلا أن «رعمسيس» قد أمر بإدراجهما ضمن الزخارف التى يزدان بها الجدار الجنوبى لمعبد بيت الوالى.

ويبدو أنها ظاهرة إيقونوغرافية* جديدة، إذ يصور ابناء ملك المستقبل لأول مرة عند تسجيل مشهد حربى. وفى المقابل، لا نجد أدنى أثر لـ «نفرتارى»، **«محبوبة ـ موت»**، فى البرنامج الزخرفى لهذا المعبد. وإن كان من المنتظر أن تنال هذه **«المحبوبة»** أشرف تكريم فى هذه المنطقة فى وقت مبكر جداً، لأن «وعمسيس» الثانى منذ أن شرع يخطط لتشييد معبد إلى الشمال من وادى حلفا، فحصلت على مكان إلى جانبه، خصص لها. والحق يقال أن ابن «سيتى» الأول كان قد أصبح أنذاك ملكًا متوجاً وأن «نفرتارى» لم تعد زوجة أمير ولى للعهد، بل زوجة فرعون، وهو وضع جعل منها السيده الأولى فى المملكة.

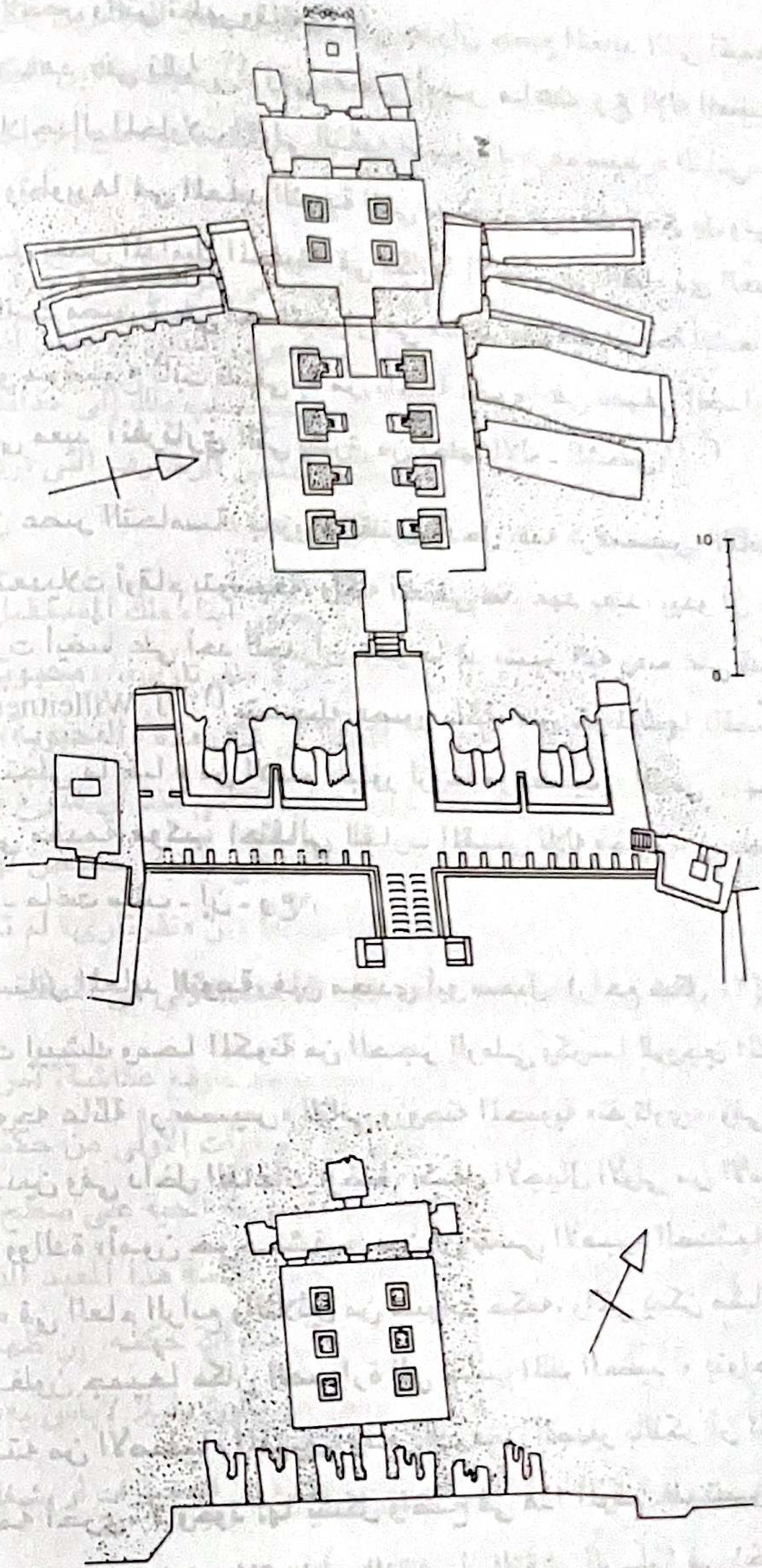
وبالفعل فإلى الشمال من الجندل الثانى وحيث يوجد موقع عكاشة، أمر «رعمسيس» الثانى بالشروع فى تنفيد معبد تخليد الذكرى منذ السنوات الأولى من حكمه. ولم يكرس هذا المعبد لـ «أمون» و «رع ـ حور أختى» فقط، بل «لصورته الحية على سطح الأرض» كما تنوه به المتون المدونة على الجدران. ويبدو أن الفراغ من إقامة هذا المعبد الذى يعتبر من أقدم منشآت العاهل الملكى، كان فى العام الرابع من سنوات حكمه. إن ظهور اسم الملك فى الغالب بصيغته الأولى **«أوسر ماعت رع»** يمكن أن يكون دليلا لابأس به، ولكن غياب

* الإيقونوغرافية: هى قائمة الموضوعات التى تُعنى بها حضارة من الحضارات أو يشغل بها عهد من العهود أو يعالجها فنان من الفنانين.
(د. ثروت عكاشة: معجم المصطلحات الثقافية والشركة المصرية العالمية للنشر. ١٩٩٠) ـ (المترجم).

معركة قادش بالأخص والتى تظهر وقائعها على جدران جميع المعابد التى أقيمت خلال حكمه هى خير شاهد على ذلك[١٠٠]. وفى «قصر **أوسر ماعت رع** الإله العظيم، سيد النوبة» ترتسم بلا جدال المحاولات الأولى للتأليه الدنيوى لـ «رعمسيس» الثانى، التى تتم مواصلتها بل وتطويرها فى المعابد النوبية التى ستقام فى وقت لاحق بل وفى معابد العاصمة. وبفضل بعض الدماميك المحفوظة فى مكانها الأصلى فى الفناء ذى العُمُد، عرفنا أن «نفرتارى» كانت مصورة على أحد الجدران فى مشهد يستعيد المذبحة الشعائرية لأحد الأعداء[١٠١] وهو موضوع ثابت نلتقى به من ناحية أخرى على نصفى الجدار الشرقى للقاعة ـ الفناء فى معبد **«نفرتاري** التى يشرق من أجلها الإله ـ الشمس»[١٠٢].

وفى أثر من عصر التحامسة، بجزيرة إلفنتين، أدخل عليه «رعمسيس» الثانى، على ما يظن، بعض التعديلات أوقام بتوسيعه، ولكنه أختفى منذ عهد بعيد، يبدو أن «نفرتارى»، كانت قد صورت أيضًا على أحد الجدران. وهو ما قد يشير إليه رسم على قدر من الدقة قام «ويليتنر» J. Willeitner[١٠٣] بتسجيله، يصور ملكة، كان خرطوشها ناقصًا، ولكن فى وسعنا أن نستجلى ما ضاع من الاسم المبتور لزوجة «رعمسيس» الثانى. وتهزّ «نفرتارى» مصلصلتين فى مقدمة **موكب احتفالي** للقارب المقدس للإله «خنوم»، رب سيد الجندل، يقوده «أوسر ـ ماعت ستب ـ إن ـ رع».

ومن بين سائر المعابد النوبية، فإن معبدى أبو سمبل، (راجع شكل ٢٠) اللذين حُفرا فى منحدرات إيبشك ومحا المكونة من الحجر الرملى وكرّسا للزوجين الملكيين، يبرزان على أفضل وجه عائلة «رعمسيس» الثانى وزوجته المحبوبة «نفرتارى». وفى الخارج، على واجهة المعبدين وفى داخل القاعات أيضًا، تشغل الأجيال الأولى من الأمراء والأميرات ووالدة الملك ووالدة «أمون حرخبشف»، دون أن ننسى الأميرة الحيثية التى تزوجها «رعمسيس» فى العام الرابع والثلاثين من سنوات حكمه، والتى يمكن مشاهدتها مع لوحة الزواج، يشغلون جميعًا مكان الصدارة إلى جانب الملك العظيم أو يتواجدون على الأقل ضمن بطانته من الأصفياء المقربين. ومع ذلك، فمن الجدير بالذكر أن الملكة، وهى زوجة ملكية عظيمة أخرى، لا وجود لها بشكل واضح فى هذا الموقع. فلم تصور ولم تذكر ولكن صورّ بعض ابنائها فى المقابل بالنقش أو النقش البارز فى زخارف المعبد



شكل ٢٠– رسم تخطيطى لمعبدى أبو سمبل.

[نقلاً عن Nefertari,in Antike Welt, 1994, Abb. 88-89]

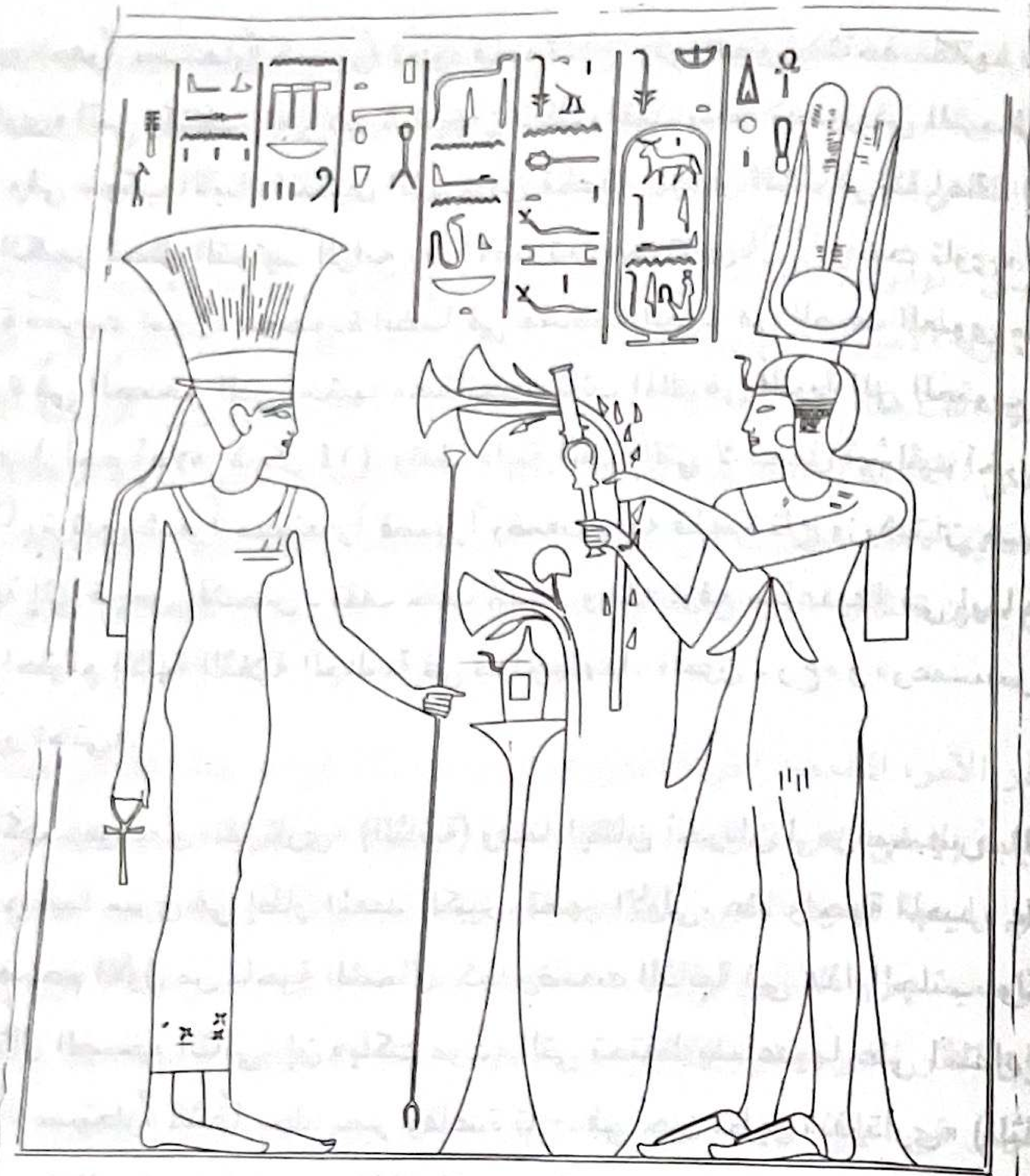
الكبير. وقد حاول بعض علماء المصريات أن يجدوا تفسيرًا لهذا الأمر فافترضوا أن هذه الملكة كانت قد توفيت، ولكن هذا التفسير أبعد ما يكون عن الحقيقة، كما سيتضح لنا فيما بعد فى سياق هذا المؤلف. والأقرب إلى المعقول هو أنه عند بداية الأعمال التنفيذية فى المعبدين، كانت «نفرتارى»، ليس بصفتها والدة وريث العرش المحتمل، ولكن بالنظر أيضا إلى وظائفها السياسية أو الدينية فى المقام الأول، هى الوحيدة التى فى وسعها أن تشارك فى الرسالة الفريدة المفعمة بالروحانية، التى كان يسعى «رعمسيس» إلى الإعراب عنها من خلال عمارة وزخارف هذين الأثرين الشامخين.

بدأت الأعمال التنفيذية، منذ السنوات الأولى من حكم الملك، وعُهد إلى «يونى»، نائب الملك فى النوبة بالإشراف على موقع العمل فى هذين المعبدين وقد خلفه «حقانخت» بعض فترة قصيرة. ونعرف أن هذا الأخير قد ظل يتابع الأعمال حتى العام ٢٤ تقريبًا، وهو التاريخ الذى جرى فيه تكريس المعبدين فى حضرة الملك، أما اللمسات الأخيرة فقد تولاها «پاسر» الذى نعرفه أساسًا فى خلال العديد فى اللوحات الصخرية، فى حين سيتولى «حوى» وهوثانى من يحمل هذا الاسم بإقامة لوحة زواج «رعمسيس» الثانى من «مأ أت حور - نفرو - رع» ولأن الزخارف تشغل الجدران بأكملها ولعدم وجود مساحة متبقية فى المعبد الكبير المحفور فى الصخر فقد وضعت اللوحة فى الخارج على الجانب الذى يحيط بواجهة المعبد ناحية الجنوب. وفى العام ٣١، وفى أعقاب زلزال عنيف الذى هزّ المنطقة وتسبب وأصاب معبد الملك بأضرار بالغة، أجريت أعمال التقوية والتدعيم والترميم لأحد التماثيل الضخمة التى تكتنف المدخل ثم للقاعة - الفناء الكبرى حيث حدثت عدة انهيارات[١٠٤]. ويبدو أن بعض التغييرات قد أدخلت على البرنامج الإيقونوغرافى فى العام ٣٨، عندما كان «ستاو» يشغل منصب نائب الملك فى النوبة. وفى هذه الفترة على الأرجح أضيفت اللمسات لتعديل بعض التكوينات» فقام «رعمسيس» الثانى بإضافة صورته وسط الثنائى الإلهى فى طيبة وهليوبوليس.

ولو أن «نفرتارى» كما سبق أن قلنا قد شغلت فى هذين المعبدين مكانة متميزة إن لم تكن مفضلة إلى جانب «رعمسيس» الثانى، فقد سجل فيهما أيضًا وجود بعض أفراد العائلة الآخرين.

فتظهر «توى» مرتين على واجهة المعبد الكبير المحفور فى الصخر إلى جوار اثنين من التماثيل الضخمة التى تشير إلى الملك جالساً. فقد صورت بالنقش البارز عن يمين «رعمسيس» على قاعدة التمثال الضخم الأول من جهة الجنوب الذى يكتنف باب المدخل وقد أضيف إلى صورتها لقب «والدة الملك» و«زوجة الإله» اللذان تلتقى بهما مرفقين بصورتها عن يسار الملك على التمثال الضخم الثانى من جهة الشمال. وقد صورت واقفة وتمر ساقها قليلا إلى الأمام وتضع على رأسها شعراً مستعاراً كثيفًا له جدائل وجلد نسر وقاعدة تاج مرتفعة، وأضيفت إلى ما سبق ريشتان مستقيمتان للتمثال القائم على الجانب الشمالى. ولأنها سُميت «موت - توى» ولم تسمّ «توى»، فيبدو أن «رعمسيس» قد أراد بذلك أن يبرز فى المقام الأول صفتها كزوجة الإله فى هذا المعبد حيث يجسد هو شخصياً الوريث الإلهى الناتج عن الإقتران المقدس لوالدته بـ «آمون».

وصورت «بنت عنات» وهى أكبر بنات «رعمسيس» الثانى من «إيزيس - نوفرت» بالنقش البارز لمرة واحدة على واجهة المعبد الكبير، على يسار تمثال «رعمسيس» الثانى الضخم من جهة الجنوب. إن المتن الذى يصاحب صورتها يشير إليها بصفتها «ابنة الملك، ولم يدون اسمها داخل خرطوش - إن هيئتها مشابهة تقريباً لهيئة «موت - توى»، فتضع على رأسها شعراً مستعاراً يغطيه جزئيًا جلد نسر وضعت عليه قاعدة تاج بالإضافة إلى ريشتين مستقيمتين. ومن جهة أخرى، تأكد وجود «بنت عنات» بفضل صورتين أخريين بالنقش البارز داخل المعبد. فتظهر على الواجهة الشرقية للعمود الأوزيرى الثالث من الصف الجنوبى للقاعة - الفناء، تظهر فى اطار مشهد تقدمة من الزهور إلى «عنقت» (راجع الشكل ٢١). وتهز بنت الملك «مصلصلة - ناووس» أمام الإلهة، وهى واقفة وترتدى ضفيرة طويلة تتدلّى خلف كتفها الأيسر وريشتين عاليتين يبرز منهما قرنان رشيقان يحيطان بقرص الشمس. وكانت «بنت عنات» فى هذه اللوحة التى نحتت فى تاريخ محدد من سنوات الحكم، قد سبق لها أن ارتقت إلى مرتبة «زوجة الملك»، كما يشير إلى ذلك النص المدون بجوار صورتها[١٠٥]. ومن جهة أخرى، ففى موكب الأميرات المصور على النصف الشمالى من الجدار الشرقى للقاعة - الفناء، نجدها تتقدم هذا الموكب بصفتها أكبر بنات الملك، ولا تذكر بهذا اللقب الذى يبدو أنها لم تتخذه إلا حول العام ٢٤ من سنوات حكم أبيها.



شكل ٢١ - «بنت عنان» - «زوجة الملك، فى معبد أبو سمبل الكبير. الواجهة الشرقية للعمود الأوزيرى الثالث من الصف الجنوبى للقاعة - الفناء.
(رسم فؤاد عبد الحميد. مركز تسجيل الآثار)

كما تميزت أيضاً «مريت آمون»، أبنة «نفرتارى» فى أبو سمبل حيث صورت على واجهة المعبدين. وهى ماثلة عن يمين تمثال الملك الضخم الثانى من جهة الشمال، ولا تختلف صورتها عن صور غيرها من الملكات والأميرات المشار إليهن، من بطانة «رعمسيس» الثانى. لقد صورت واقفة وتمسك فى يدها اليمنى بقطعة نسيج، وتضع على رأسها جلد نسر وقاعدة تاج وريشتين. ولما كان يشار إليها باعتبارها أميرة، فإنها تحتفظ أيضًا بهذا اللقب عندما نلتقى بها، وأن بملامح أكثر شباباً، وقد صورت بالنقش البارز على واجهة المعبد الصغير المكرس لوالدتها، والمصلصلة فى يدها وخصلة الأمراء تتدلى جانبًا،

وترتدى شعراً مستعاراً قصيراً تعلوه قاعدة تاج. وفى الجنوب، تأخذ مكانها على يسار «نفرتارى» التى يكتنفها تمثالات شامخان للملك واقفاً، بينما تصور فى الشمال عن يمين الملكة. وفى موكب الأبناء الملكيين الذى يزين قاعدة الجدار الشرقى للقاعة - الفناء من المعبد الكبير تحتل الترتيب الرابع بين الأميرتين «نفرتارى»[١٠٦] و«نبت تاوى». كما أن الأميرة «مريت آمون» موجودة أيضًا فى صحبه أبيها فى الصف العلوى من اللوحة المحفورة فى الصخر التى نحتها «حقانخت» نائب الملك فى النوبة إلى الجنوب من هيكل «تحوت». (راجع أعلاه: شكل ١٤). وتقف «ابنة الملك» التى لا تحمل أى لقب آخر على هذا الأثر[١٠٧] وترتدى شعراً مستعاراً قصيراً وضعت عليه قاعدة تاج وريشتان مستقيمتان بالإضافة إلى قرص الشمس - تقف خلف أبيها. ومثله ترفع ساعديها فى إيماءة تنم عن توقير أو احترام الآلهة الثلاثة الجالسة فى مواجهتهما: «آمون - رع» و «رعمسيس»[١٠٨] و «رع - حور آختى».

إن «باكت - موت» و «نفرتارى» (الثانية) وهما ابنتان أخريان لـ «رعمسيس» الثانى، لم يسجل وجودهما سوى فى إطار المعبد الكبير. تظهر الأولى، عند واجهة المعبد، على يسار التمثال الضخم الأول من ناحية الشمال. كما وضعت الثانية فى هذا الجانب، ولكن أمام ساقى التمثال الضخم الثانى. إن «باكت موت» التى تحتفظ بساعديها على امتداد الجسد، ترتدى شعراً مستعاراً كثيفًا بجلد نسر وقاعدة تاج، فى حين تظهر «نفرتارى» (الثانية) فى هيئة صبية، مازالت تحتفظ بجديله الطفولة، وفى أحد يديها قطعة نسيج وربما مصلصلة فى يدها الأخرى وقد ضمتها إلى صدرها، وتوصف كلتاهما بابنتى الملك، وتأخذان مكانهما فى موكب الأميرات كما صور على الجدار الشرقى للقاعة الفناء حيث تحتلان على التوالى الترتيب الثانى والثالث.

إن «نبت تاوى» التى تظهر صورتها بالنقش البارز عن يمين التمثال الضخم الثانى من ناحية الجنوب عند واجهة المعبد الكبير قد صورت مثل «موت - توى» و «مريت آمون» و «بنت عنان» بجلد النسر وقاعدة التاج والريشتين المستقيمتين. ويؤكد المتن الموضوع وبجوار اسمها على لقبها بصفتها «ابنة الملك» وهو اللقب الذى نجده أيضا إلى جانب صورتها فى موكب الأميرات فى القاعة - الفناء، فى المرتبة الخامسة. إن أميرة أخرى مجهل اسمها والتى ظن البعض أنها «إيزيس - نوفرت»[١٠٩] هى آخر التماثيل النسائية بالنقش البارز

التى تزين واجهة المعبد الكبير، ولما كانت تتخذ عند الإشارة إليها نفس ملامح «نفرتارى» (الثانية) ونفس هيئتها فقد أخذت مكانها مثل هذه الأخيرة أمام ساقى أحد تماثيل «رعمسيس» الثانى الضخمة، الثانى من ناحية الجنوب.

إن «إيزيس - نوفرت» (الثانية) و «حنوت تاوى» و «أورنرو» و «موت نچمت» - إن الأربع جميعًا فى منزلة الأميرات، يسرن فى مؤخرة موكب بنات «رعمسيس» الثانى على الجدار الشرقى من القاعة - الفناء. وكانت «حنوت تاوى»، ابنة «نفرتارى» الزوجة الملكية العظيمة، هى الأخت الصغرى لـ «مريت آمون». وإذا اتخذت نفس هيئة هذه الأخيرة وملامح مشابهة، فقد صورت على واجهة المعبد الصغير ضمن ذرية «نفرتارى»: ناحية الجنوب عن يمين تمثال أمها الضخم وناحية الشمال، عن يسار التمثال الآخر للملكة واقفة.

وفى آخر الأمر، انضمت امرأة أخرى فى سن الشباب إلى صحبة الملك فى هذا الموقع. فلم تصل إليه إلا فى زمن متأخر، وتظل الإشارة إليها فى حدود متحفظة، فى الطرف الجنوبى من واجهة المعبد الكبير. نقصد بذلك الأميرة الحيثيه «مآ أت حور نفرورع» التى تزوجها «رعمسيس» الثانى فى العام ٣٤ من حكمه وصورت على لوحة الزواج الذائعة الصيت. إن الأثر الذى عانى الكثير من التحات والتآكل يتكون من مشهد علوى يشكل الجزء المقوس فى أعلى اللوحة، وأسفله تروى مدونة طويلة وقائع هذا الحدث الإحتفالى المهيب. كانت ابنة «پودخيبا» واقفة فى صحبة الملك الحيثيين وترتدى ثوبًا فضفاضاً وتضع على رأسها شعراً مستعاراً قصير بقاعدة تاج. وفى حين يرفع والدها «خاتوسالى» الثالث ساعده تعبيراً عن التعبد، فإن الأميرة الشابة التى حصلت من الآن على رتبة «الزوجة الملكية العظيمة» تهز مصلصلتين[١١٠] وهى تتجه نحو «رعمسيس» الثانى الذى يرحب بها وقد استقرّ تحت مظلة فى حضرة «سوتخ» و «پتاح - تاتنن». وإذا كانت لوحة مقامة فى العام ٣٥ داخل المعبد المنحوت فى الصخر وتعرف إصطلاحًا بلوحة «بركة پتاح (وسوتخ)»، ، إذا كانت مازالت تشير إلى هذا الزواج، فلا تذكر فيها الأميرة مع ذلك إلا بلقبها كـ «ابنة ملك خاتى».

إن ما يستوقفنا فى هذا السرد المسهب، هو أن تواجد المرأة فى أبو سمبل خير شاهد على أن أهمية المرأة فى الدولة الحديثة لم تتعاظم على صعيد

المجتمع فحسب، بل وفى محيط المقربين من الملك مباشرة. إن تحولاً جذرياً قد أحدث بلا مراء تغييراً فى وضع ومكانة سيدات العرش اللواتى كنّ حتى الآن مغمورات بالمقارنة مع العاهل الملكى. هذه السلطة الجديدة التى تمتعت بها فى المقام الأول الأمهات والزوجات الملكيات فى شئون الملكة، يبدو انها قد رأت النور مع مطلع الأسرة الثانية عشرة وربما قبل ذلك بفترة قصيرة لتشهد انتشاراً لاسابق له، إبان عصر الرعامسة، وكما يعيد «تيلديسلى» J. Tyldesley ذلك إلى الأذهان «فإن الأصل شبه الإلهى لدور الملكة كان أمراً معترفاً به على الدوام، ولكن أصبح هذا الوجه أكثر وضوحاً»(١١١). ومن هنا، بلاشك هذا التنوع الكبير من الحلى وأغطية الرأس ابرازاً لهذا الوضع: لقد لوحظ منذ عهود سابقة وجود جلد النسر ولكنه يبرز أكثر علاقة الملكة بـ «نخبت» وبـ «نوت» أيضًا ـ وهى بنوع خاص الأم المثلى. ولم تكن ريشتا الصقر العاليتان وقفاً على بعض الآلهة المنجبة مثل «مين» و «آمون» ولم تصبحا من الآن سمة مميزة للآلهات من أمثال «إيزيس» و «سوتيس» و «حتحور» فقط، بل أيضًا للملكات ـ الأمهات، تدعيماً للسمة الإلهية لهذه السيدات.

وفى هذين المعبدين، تكتمل قائمة الذرية الشرعية المصورة للعائلة الملكية بانضمام بعض الأمراء، ابناء «نفرتارى» و «إيزيس ـ نوفرت». ولكنهم لا يشكلون سوى جانب من ذرية العاهل الملكى الغزيرة العدد.

وبطبيعة الحال فإن أول هؤلاء الأبناء هو «أمون حر خيشف» الأبن البكر لـ «نفرتارى» و «رعمسيس» الثانى. لقد صور وهو بعد فى شرخ الشباب على واجهة المعبد الكبير حيث تبرز ملامحة العامة بالنقش البارز دون تحديد للتفاصيل، أمام ساقى أول التماثيل الضخمة، من جهة الجنوب، ويظهر بصفته الوظيفية كحامل المروحة، وهو يرتدى نقبة ذات ثنايا ومنشاة، وقميصاً بأكمام واسعة، وبضفيرة الطفولة المميزة، مثبتة بدبوس. وحفرت ألقابه واسمه على الجانب الأمامى من النقبة: «الوجيه، الكاتب الملكى، قائد الجند، «آمومن حرخبشف»، ابن الملك. ونشاهده داخل المعبد، يسير على رأس موكب الأبناء الملكيين على النصف الجنوبى من الحائط الشرقى من القاعة ـ الفناء، حيث منح لقب ولى العهد إلى جانب الألقاب السالفة الذكر. كما مجده أيضاً فى الصف الأسفل من الحائط الجنوبى لنفس هذه القاعة فى صحبة اثنين من أشقائه، فوق مركبة حربية ويشتركون فى انتصار

عسكرى لـ «رعميس» الثانى. وعند واجهة المعبد الصغير وهو معبد الملكة، حيث اقتصر الأمر على ذكر ابناء «نفرتارى»، صُوّر «آمون حرخبشف» بالنقش البارز على يسار التمثال الجنوبى الضم لوالده، كما صوّر قرب باب المدخل، عن يمين التمثال الشمالى الضخم للملك. وكما هو الحال على واجهة المعبد الكبير المحفور فى الصخر، فقد صور وهو يمسك مروحة وتتدلى على الجانب، خصلة الأمير التقليدية. ويشير إليه لقبه بكل بساطة بصفته «النبيل ابن الملك»(١١٢).

ويعرف «رعميس» أو «رعمسيسو» باعتباره الإبن البكر للمكة «إيزيس ـ نوفرت» وهو ثانى أمير ينجبه «رعمسيس» الثانى. والأخ غير الشقيق لـ «آمون حرخبشف». وقد صور بالنقش البارز، أمام ساقى التمثال الضخم الأول من جهة الشمال للمعبد الكبير، بصفته الوظيفية باعتبارة حامل المروحة كما أتخذ نفس هيئة ابن «نفرتارى» البكر. وداخل المعبد المنحوت فى الصخر، فإن ترتيبه هو الثانى فى الصف الذى يضم ابناء الملك، وبصفته الوظيفية باعتباره «الكاتب الملكى» و «القائد العام لقوات صاحب الجلالة». كما يمكن مشاهدته، فوق مركبة حربية على الجدار الجنوبى من القائمة ـ الفناء الكبرى فى صحبة أبيه وأخويه: «آمون حرخبشف» و «پارع حرونمف».

ومن الثابت، أن «پارع حرونمف» أو «رع حرونمف» هو الابن الثانى للملكة «نفرتارى»، وبالنظر إلى ذلك، فقد أخذ مكانه عن جدارة على واجهة المعبد المكرس لوالدته، حيث صُوّر مرتين: عن يمين التمثال الأول الجنوبى لـ «رعمسيس» الثانى الذى يكتنف المدخل. ثم عن يسار المثال الأول للملك، بن جهة الشمال. وإن كان لا يظهر ضمن تماثيل الأمراء التى تزين القسم الخارجى من المعبد الكبير إلا أنه قد صُور فى المقابل فى النقوش القائمة ـ الفناء: ولم يصور فقط فى المشاهد الحربية على الحائط الجنوبى، ولكن أيضًا فى موكب أول أبناء «رعمسيس»، حيث جاء ترتيبه الثالث. إن مدونة محفورة. بجوار صورته، تحيطنا علماً بوظائفة باعتباره «أول الرجال البواسل فى الجيش» و «الكاتب الملكى» و «قائد المركبة الأول لصاحب الجلالة».

أما «خع إم واست» و «مونتو حرجنشف» و «نبن خارو» و «مرى آمون» و «ست إم ويا» وهم ابناء «رعمسيس» الثانى، الأصغر سناً إلى حد كبير فلا يظهرون سوى فى موكب

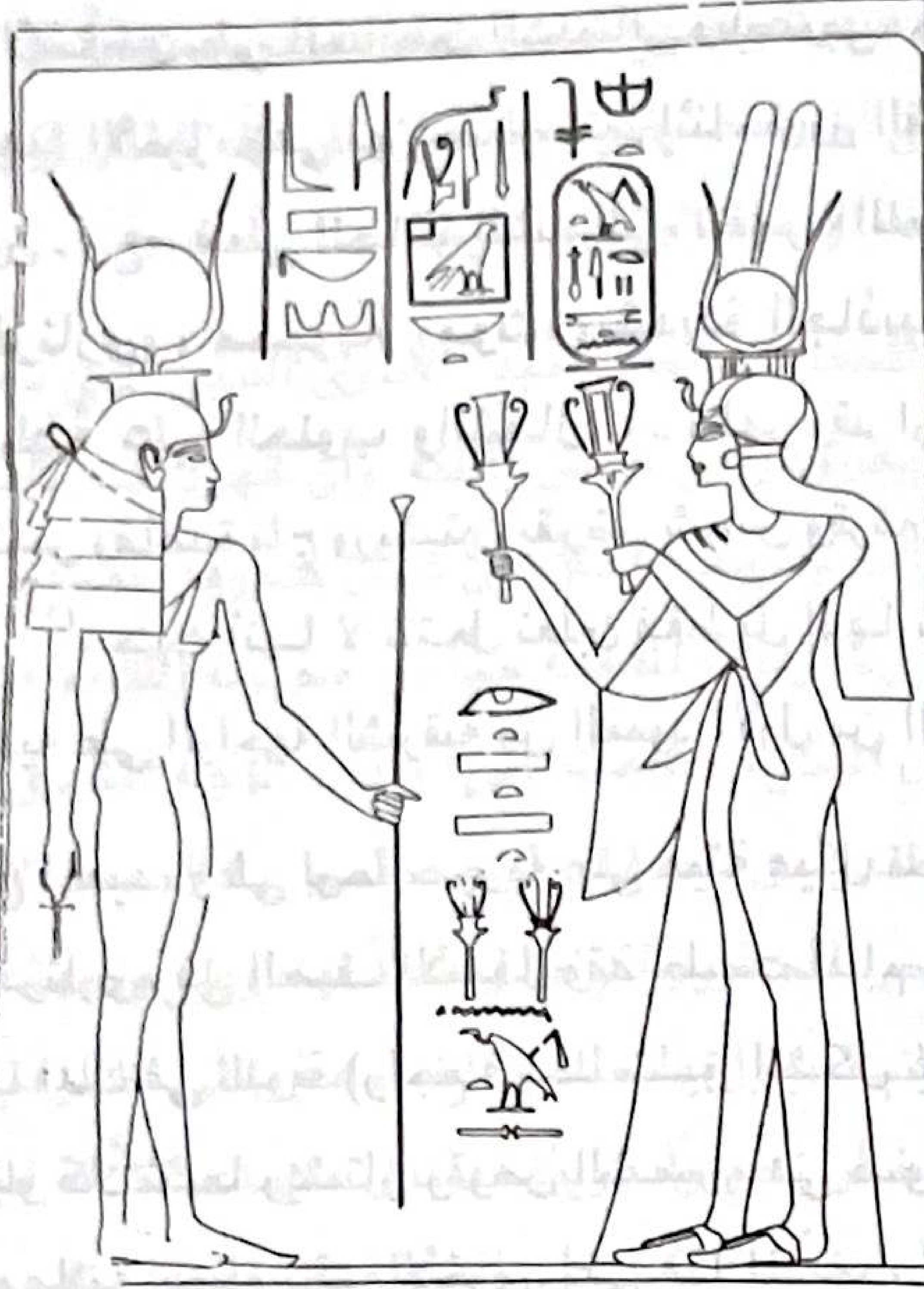
أمراء المعبد الكبير وقد نحتوا على الحائط الشرقى، ولا يشار إلى كل منهم سوى بصفة «ابن الملك» دون ذكر لأية وظيفة مدنية كانت أم عسكرية. ويمكن ملاحظة أن اسم «ست إم ويا» ثانى الأمراء، تظهر عليه آثار تهشيم بالطرق أو لمسات عدلت من رسم علاماته، الأمر الذى أدى إلى تصحيح هوية هذا الابن لـ «رعمسيس» الثانى الذى يبدو أنه كان يدعى من قبل «أمون إم ويا».

إن «مرى رع» [الأول][١١٣] و «مرى آتوم» غائبان عن معبد «رعمسيس» الثانى فى الخارج ووسط أمراء صف موكب القاعة - الفناء، على السواء. وبالمقابل، صور هذان الإبنان لـ «نفرتارى» بالنقش البارز بجوار تماثيل «رعمسيس» الثانى الضخمة القائمة عند واجهة المعبد الصغير. ويأخذ «مرى رع» [الأول] مكانة، عند الجانبين الجنوبى والشمالى عن يسار التمثال الملكى الثالث، فى حين يظهر «مرى آتوم» عن يمين نفس تماثيل «رعمسيس» الثانى هذه، التى هى الأكثر بعداً عن باب المدخل.

إن جميع هؤلاء الأبناء الملكيين الذين ولدوا قبل الأنتهاء من تشييد وزخرفة هذين المعبدين سوف يتبوأون مناصب مرموقة إلى حد ما. فقد حدث أن عهد إلى ابناء «رعمسيس» الثانى ولاسيما الأكبر سناً من بينهم - عهد إليهم بشغل أرفع المناصب وأرقى الوظائف العسكرية والمدنية بل والكهنوتية، فى «منف» و «هليوبوليس» فى المقام الأول، فى حين شغلت بعض بناته مناصب مرموقة فى البلاط الملكى إلى جانب أبيهن. ولكن قبل أن نتابع مسار حياة هؤلاء الأمراء والأميرات، علينا أن نتطرق إلى دراسة المكانة المرموقة التى كانت من نصيب «نفرتارى»، الزوجة الملكية العظيمة، فى معبدى «محا» و «إيبشك» المحفورين فى الصخر.

أبو سمبل و «نفرتارى» :

كانت «نفرتارى» **محبوبة «موت»**، تحتل بصورتيها المنحوتتين بالنقش البارز اللتين تكتنفان مدخل معبد أبو سمبل الكبير - كانت تحتل منذ ذلك الحين على واجهة هذا الآثر العظيم المكانة المميزة التى تليق بحاملة لقب الزوجة الملكية وبوالدة الأمير ولى العهد. وإذ صُوِّرت عن يسار التمثال الضخم الأول لـ «رعميسي» الثانى، من جهة الجنوب، وعن يمين التمثال الضخم الأول، من جهة الشمال، فإن ترتيب تمثالى الملكة، على هذا النحو، يجد



شكل ٢٢ – الزوجة الملكية «نفرتارى» فى صحبة «حتحور»، فى معبد أبو سمبل الكبير.
الواجهة الشرقية من العمود الأوزيرى الأول فى القاعة الفناء.
(رسم فؤاد عبد الحميد. مركز تسجيل الآثار)

له صدى، على واجهة المعبد الصغير، فى الوضع المتميز للأمير «آمون حر خبشف» فيقف فى مقدمة إخوته، وتغطى «نفرتارى» رأسها بشعر مستعار كثيف وجلد نسر وقاعدة تاج ولا تضع هنا فوق رأسها الريشتين العاليتين المستقيمتين اللتين تميزان تاج «موت - توى» أو بعض الأميرات الموجودات فى نفس الإطار.

وفى القاعة الفناء بداخل المعبد، صورت «نفرتارى» على الواجهة الشرقية من العمود الأول، فى صحبة «حتحور»، «سيدة إبيشك»، فى الصف الأسفل. (راجع شكل ٢٢) إن صورة الملكة هيصورة امرأة شابة تشبه حليها ورموزها تلك التى تخص «بنت عنات» المصورة على عمود آخر فى نفس هذه القاعة، وهى الشعر المستعار بجدائله الطويلة، تعلوه قاعدة تاج والريشتين وقرص الشمس.

وتظهر فى بهو الأساطين على الحائطين الشمالى والجنوبى، خلف زوجها الملكى، وقامتها أقل من قامة هذا الأخير، وهى تهز مصلصلتين إثناء مرور القاربين الإلهيين لـ «رع - حور أختى» و «آمون - رع». فعلى الحائط الشمالى، تظهر **«السيدة النبيلة، زوجة الملك العظيمة، «نفرتارى»، محبوبة «موت»، شديدة الجاذبية، رقيقة مفعمة بالحب، صاحبة السلطة على الجنوب والشمال»**، - تظهر وقد ارتدت ثوبًا فضفاضًا وتغطى رأسها بجلد نسر وقاعدة تاج وريشتين بقرص شمس وقرنين. وتختلف ملامحها على الحائط الجنوبى(١١٤)، حيث أنها لا تنتعل نعلين فقط بل إنها تعود إلى نفس غطاء الرأس الذى كانت ترتديه على الواجهة الشرقية من العمود الأول من القاعة - الفناء.

وأخيرًا، ففى خارج المعبد، وعلى لوحة حجرية على هيئة هيكل نحتها «حقانخت»، فى وسعنا أن نشاهد «نفرتارى» فى الصف الأسفل وقد جلست أمام مائدة قرابين وتتلقى فروض الولاء من نائب الملك فى النوبة (راجع فيما سبق الشكل ١٤). وصورتها التى يتقدمها خرطوشان تعلو كلاً منهما ريشتان وقرص الشمس، هى صورة ملكة مؤلهة تمسك الصولجان المزهر بيد وعلامة الحياة باليد الأخرى. وفى هذا المشهد، لا تتميز فى شىء من آلهة الصف العلوى التى نالت تكريماً مماثلاً، وإلا بوجود «رعمسيس» الثانى وابنته «مريت آمون». وقصارى القول، فإن مجمل ما تستهدفه اللوحة، هو إعلان التكريس الرسمى للمعبدين اللين خصص أحدهما (الصف العلوى) إلى العبادة المثلثة الأطراف من أجل «آمون - رع» و «رعمسيس» و «رع - حور أختى»، فى حين كرّس المعبد الآخر (الصف الأسفل) للزوجة الملكية العظيمة وأم الإله، «نفرتارى»، محبوبة «موت».

إن معبد أبو سمبل الصغير المحفور فى تل **«إيبشك»**، هو عمل فريد فنى، نظراً إلى أنه **«لم يحدث أبدًا من قبل أن شيد شىء مماثل بعيداً عن ابن آمون»، ومن هنا يظهر بلا نزاع كأجمل تكريم كان في قعدور «رعمسيس» الثاني** أن يقدمة لزوجته المحبوبة. ولما كان هذا المعبد لا ينفصل من حيث رسالته الروحية عن المعبد المجاوز المنحوت فى الصخر، **«فإن هذا الأثر التذكارى الشامخ المخصص لزوجة الملك العظيمة «نفرتارى» محبوبة «موت» التى تشرق الشمس حبًا فيها»**(١١٥)، يكتسب دلالة تستكمل ما للمعبد الآخر من دلالة، وإذ خلّدت الملكة فى هيئة «حتحور» أو «إيزيس - سوتيس»، فإنها تعمل على استمرار ودوام مبدأ الإحياء والتجديد، الذى يتحدد بفياضان

وفير وجالب للخير، فبدونه يصبح توازن مصر الحيوى مهدداً بل قد يتقوض، إن هذين المعبدين هما معًا وفى آن واحد، خير تعبير عن عمل الإله الخالق وبجسدان حدث «فى المرة الأولى»، من جراء هذا الإتحاد الوثيق الميمون.

ولما كان المعبد الصغير مكرسًا للمبدأ الأنثوى البدئى الذى تجسده «نفرتارى»، فإنه ينطوى على برنامج إيقونوغرافى خاص بالملكة. وأن ظهرت فيه بألقابها المعتادة(١١٦) فقد أضيفت إليها صفات تقريظية إعلاءً من شأن صورها: «صاحبة الخطوة الكبيرة» و «الشديدة الجاذبية» و «الرقيقة المفعمة حبًا» و «محبوبة الملك» و «رفيقة العاهل الملكى» و «المتحدة مع العاهل الملكى» **«غنمت إتى»** و«ذات الوجه المشرق» و «الأنيقة بريشتها المزدوجة». إن هذا القدر من الصفات التى تختص بها السيدة الأولى فى البلاط الملكى. قد دونت فى النصوص المحفورة إكرامًا وإجلالاً لها. وعلى واجهة المعبد، نلاحظ أن بعض خراطيش الملكة المرتبة بجوار التماثيل الضخمة والتى تظهرها على قدم المساواة مع زوجها الملكى، نلاحظ أن تحويراً غريبًا قد بدل علامات الكتابة ابرازاً للكلمتين **«نفر»** و **«موت»**، وكأنه يُراد أيضًا التأكيد على العلاقة الوثيقة التى تقيمها «نفرتارى» مع الإلهة «موت»(١١٧).

إن «موت»، **«سيدة السماء وملكة الآلهة جمعاء»** تظهر ضمن الآلهة التى تكرمها الملكة وتجلها، فى المعبد الصغير، فعلى الحائط الغربى لقاعة الفناء، نشاهد الملكة وهى تقدم لهذه الإلهة زهور اللوتس والبردى، أما على الحائط الجنوبى لقدس الأقداس فنشاهد «نفرتارى» وهى تهز المصلصلة وتطلق البخور من أجل «موت» وهى فى هذه المرة فى صحبة «صخور» «سيدة هليوبوليس وملكة القطرين».

الحق يقال، أن «حتحور»، سيدة **«إيبشك»**، انطلاقًا من تعدد صورها فى العمارة، والزخارف، على السواء، تشغل مكانة مرموقة فى هذا المعبد. فنشاهدها مرتين فى حضرة الملكة.. وعلى الحائط الغربى من القاعة الفناء، تقدم لها زوجة «رعمسيس» الثانى، زهور اللوتس و «المصلصلة - الناووس»، فى حين تظهر على ساكف باب الردهة، من جهة الجنوب، على هيئة بقرة يتنقل قاربها وسط أجمات البردى وتتلقى من الملكة نبات المستنقعات الذى يلتف من حوله ما يشبه اللبلاب بأوراقه الرمحية الشكل.

ولا تظهر «إيزيس» و «تا ـ ورت» سوى مرة واحدة فى صحبة «نفرتارى» إن الملكة بمفردها تقدم الزهور لـ «إيزيس» التى صُورت فى مشهد، على الجانب الشمالى من فتحة باب المدخل. أما بالنسبة لـ «تا ـ ورت» وهى **«التى انجبت الآلهة جمعاء»**، فنجد أن الملك يشارك فى الطقوس الدينية، على الحائط الشرقى من الردهة، ناحية اليسار، ويقدم لها باقات اللوتس والبردى ومصلصلة ـ ناووساً.

كذلك فإن ثالوث إلفنتين المكون من «خنوم» و «ساتت» و «عنقت»، قد حظى بكل التكريم والإجلال، على سطح الحائط الغربى من الردهة، فى إطار لوحة تصور «نفرتارى» وهى توفر زهور اللوتس لآلهة الثالوث. ولـ «عنقت» أيضاً، التى صورت بمفردها أمام الملكة، على الحائط الجنوبى من «القاعة ـ الفناء» يتم وضع قرابين البردى والمصلصلة ـ الناووس. ولكن فيما عدا «خنوم»، يمكن القول أن الملكة لا تقصد غيره من الآلهة. وبالفعل، فعلى الحائط الشرقى من القاعة الفناء، ينحصر دور «نفرتارى» فى معاونة زوجها، فى إطار تكرار نفس الشعائر الدينية مرة للجنوب وأخرى للشمال: تقديم أسير زنجى قرباناً بشرياً لـ «آمون ـ رع»، جهة الجنوب، وقتل عدو ليبى أمام «حورس» الذى من «محا»، جهة الشمال.

وأخيراً يتكرر مشاهدة «نفرتارى» بمفردها لمرات عديدة على الأعمدة الحتحورية فى «القاعة ـ الفناء» وهى تحرك المصلصلة ـ الناووس أو المصلصلة المقدسة (العمود الأول من الصف الجنوبى، والجهة الشرقية والعمود الأول من الصف الجنوبى، الواجهة الجنوبية)، وهى تمسك بيد زهرة لوتس وباقة مركبة باليد الأخرى (العمود الثالث من الصف الجنوبى، الواجهة الشرقية) أو أيضا وهى تضم فى يدها صولجاناً زهرياً ومصلصلة مقوسة باليد الأخرى (العمود الأول من الصف الشمالى، الواجهة الشرقية). وكأنها تريد أن تؤكد أن هذا المعبد، هو فى المقام الأول معبدها الخاص، نجد أن هذه الصور الموجودة على الواجهة الشرقية من العمودين الأولين شمالاً وجنوبياً، قد رتبت بحيث تجد الملكة نفسها فى وضع يشبه المضيفة التى تستقبل الكاهن القائم على الشعائر داخل القاعة، أو تستقبل الزائر فى الوقت الراهن.

أهم أبناء «نفرتارى» :

لا نعرف على وجه التحديد عدد الأبناء الذين انجبتهم «نفرتارى» ولكنه من الواضح أنها كانت امرأةً ولوداً . كانت أما لا بنتين على الأقل، نسبهما مؤكد. كما انجبت أربعة أبناء، وربما أكثر، ولكن المصادر التى تميل إلى الكتمان بشأن بعض الأمراء لا تساعدنا على تأكيد ذلك. وكما أسلفنا فقد ولد العديد من هؤلاء الأبناء قبل تتويج «رعمسيس» الثانى. ولكن ماذا نعرف على وجه الدقة عن أشهر ابناء الملكة؟ سوف نحاول أن نجد إجابة شافية عن هذا السؤال فنرسم الخطوط العريضة «السيرة حياتهم» نقلاً عن المحفوظات الوثائقية.

ومع ذلك، فهناك مسألة تستحق المناقشة قبل الإنتقال إلى عرض حياة هؤلاء الأمراء فى إطار ما هو متاح. وبالفعل، تذكر الحوليات لقبين وقد تم تأويلهما أحياناً تأويلاً خاطئاً: لقب «الابن الأول للملك» **(سانسوت تپى)** ولقب «الابن البكر للملك» **(سانسوت سمسو)** . إن هاتين الصفتين اللتين قد يلقب بهما أمير واحد لا ينطويان مع ذلك على نفس المعنى إن «الابن الأول للملك» هو المولود الأول من بين ذرية الأم. وهو ما يعنى أن هذا اللقب قد يحمله العديد من الأمراء، ولكنه يعنى ضمنا فى كل مرة، أن كل أمير من هؤلاء الأمراء ينتسب إلى أم مختلفة. وهكذا فقد كان «آمون حر خبشف» «أبن الملك الأول» (ومن «نفرتارى» التى كانت أمه)، فى حين كان «رعمسيس» هو أيضا «أبنى الملك الأول» (ولكن من زواج «رعمسيس» الثانى من «إيزيس ـ نوفرت»). ويمكن ابداء ملاحظة مماثلة، فى عهد «رعمسيس» الثالث، عندما كان ثلاثة أمراء على الأقل يحملون هذا اللقب فى آن واحد، حيث ولد كل منهم من أم مختلفة. ولكن لقب «الابن الأول للملك» قد يكون له أيضاً معنى آخر. وبالفعل، فعند وفاة الابن الأول من أبناء إحدى الأمهات، كان من حق الابن الثانى أن يطالب بهذا اللقب، لانه يصبح من الآن وكأنه أول الأبناء من جهة الأم، الذين مازالوا على قيد الحياة. وهو ما حدث فى عهد «رعمسيس» الثانى على وجه التحديد، فى لحظة ما عندما نعت «مرى آتوم» بلقب «الابن الأول لصاحب الجلالة» وهو ما كان يعنى ضمناً أن إخوته الذى سبقوه فى ترتيب البكورية كانوا قد توفوا من قبل. وكان هذا الوضع الجديد يتيح له أن يأخذ مكانه فى المطالبين المحتملين بالعرش.

ومن ناحية أخرى فإن اللقب الثانى، لقب «الابن البكر للملك» يعكس بالأحرى وضع الأمير فى ترتيب «التدرج الهرمى» الخاص بوارثة الملك. فأن يلقّب الأمير بـ «الابن البكر للملك» يعنى أنه أصبح فى وضع الوريث المحتمل أو الخليفة المرتقب، أى أنه الأول من بين الأبناء الملكيين الأحياء، بعد تداخل مختلف الذريات من جهة الأم، أول من يحق له التربع على العرش، فيما لو توفى الملك. وتأسيسًا على كل ذلك، فمن المؤكد أن «الابن الأول للملك»، على سبيل المثال، ليس هو بالضرورة، منذ ولادته «الإبن البكر للملك». وإذا كان «آمون حرخبشف» الإبن الأول» لـ «رعمسيس» الثانى قد حمل مع ذلك على الفور لقب «الإبن البكر للملك»، فلإنه كان بوضوح الإبن الأول الحقيقى لصاحب الجلالة. يفهم من ذلك، أنه لم يكن فقط أول الأبناء من جهة الأم («نفرتارى»)، ولكنه كان قد ولد أيضًا قبل الأمير «رعمسيس» (أول الأبناء من جهة الأم «إيزيس - نوفرت»). هنا يكمن السبب الوحيد، دون غيره، الذى أتاح له أن يحمل اللقبين معًا، فى آن واحد، ويستحق أن تكون له الأولوية بصفته وريث العرش. ومن ناحية أخرى، لن يستطيع الأمير «رعمسيس» «الإبن الأول للملك» (من «إيزيس - نوفرت») أن يطالب بلقب «الإبن البكر للملك» إلا بوفاة الأمير «آمون حر خبشف». وبوفاة الأمير «رعمسيس» سوف يرث «خع إم واست» (الإبن الثانى لـ «إيزيس - نوفرت») لقب «الإبن البكر للملك»، إذ أصبح آنذاك، الوحيد الذى يحق له شرعًا أن يحمل هذا اللقب.

الأمير «آمون حر خبشف».

عند ولادة الأمير فإن «رعمسيس» و «نفرتارى» سمياه «آمون حر ونميف» أى «آمون على ساعده الأيمن» (أو «على يمينه»)، وهو الأسم الذى نعرفه به لاسيما فى معبد بيت الوالى الذى نفذت زخارفه فى عصر المشاركة فى الحكم. ولكنى تغير اسم الأمير بعد فترة قصيرة إلى «آمون حر خبشف» أى «آمون على بلطته (بلطة الحرب)» أو كما ذهب البعض «ذاك الذى يتسلم من آمون سلاحه المظفر»[١١٨]. وقد ذكر من الآن فصاعدا بهذا الاسم الجديد على آثار هذا العهد التى يظهر فيها. ولد «آمون حر خبشف» ولمّا يصبح أبوه «ملك الأرضين»، فكان آنذاك مجرد ابن أمير، ولديه متسع من الوقت للتعرف معرفة جيدة على جده «سيتى» الأول وجدته «توى». صحيح أن الإعلان فى البلاط الملكى عن ميلاده كان باعتباره حدثًا عظيم الأهمية، لأن «رعمسيس» كان قد انجب ابنه الأول الذى سيضع بلا

أدنى شك، زوجته «نفرتارى»، فى وضع الصدارة بالنسبة إلى قرينته الأخرى، «إيزيس - نوفرت». إن «آمون حر خبشف»، وهو فى واقع الأمر، «الإبن الأول لصاحب الجلالة» **(سا نسوت تپى حم. ف)** كما أنه بالإضافة إلى ذلك «الإبن البكر» **(سا نسوت سمسو)** من بين الأمراء، كان فى وسعه أن يتطلع إلى وراثة التاج. الأمر الذى لم ينس «رعمسيس» الثانى، أن يبرزه فى المدونات المصاحبة لتصاوير هذا الأمير. ففى معبد الأقصر وفى الرامسيوم (راجع شكل ٢٣) كما فى معابد النوبة، على السواء، كان امتياز التمتع، بلقب «الإبن البكر» هذا، ومن ثم بلقب «وريث العرش المرتقب»، يُكسب «آمون حرخبشف» الحق فى شغل الصف الأول فى المواكب الإحتفالية لأبناء الملك المذكور.

ولما كان لا يزال فى ريعان الشباب، تلقى تربية عسكرية ستؤهله للمشاركة فى الحروب التى سوف يخوضها والده دون تأخير. وحصل فى الجيش على رتبتى «قائد» و «قائد عام» اللتين يعلنهما معبدا أبو سمبل والدرّ، على نحو خاص، ولكننا نلتقى بهما أيضًا بجوار صورته فى مواكب أمراء الرامسيوم.

وفى العام الخامس من سنوات حكم «رعمسيس» الثانى، عندما تفجر الصراع الذى احتدم بين مصر، وإمبراطورية الحيثيين، كان «آمون حر خبشف» يرافق والده فى قادش. وفى معبد الكرنك، فى نقش يقع فوق «قصيدة **بنتاؤور**» الشهيرة، نجد أن شرف اقتياد من أُسروا فى ساحة القتال، كشاهد على «النصر»، إنما يعود إلى هذا الأمير وإلى عدد من أشقائه الذين أتوا بهؤلاء الأسرى إلى الملك. كما تم اختبار كفاءات «آمون حر خبشف» العسكرية، فى العام السابع، عندما كلفه أبوه فى هذا العام بالقيام بحملة تأديبية ضد بعض الأمارات الواقعة إلى الشرق من البحر الميت وجنوبه. وسلك الأمير، وكان يرافقه بلاشك، قادة عسكريون محنكون، سلك آنذاك طريق آدوم، بأن عبر الصحراء الشرقية ليصل إلى تلال النقب حيث أخضع المدن المتمردة، قبل أن يواصل سيره شمالاً فى اتجاه موآب. وفى هذه الآثناء، كان العديد من إخوته قد رافقوا «رعمسيس» الثانى إلى آسيا حيث كان الملك يريد أن يخضع مدينتى «تونيب» و «داپور» اللتين نقضتا ولاءهما لمصر[١١٩].

وفى خط مواز لأنشطته الحربية، عهد إلى «آمون حر خبشف» ببعض المسؤوليات



شكل ٢٣ – الأميران «أمون حر خبشف» (أول ابناء «نفرتارى» و «رعمسيس» (أول أبناء «إيزيس نوفرت») فى موكب الحائط الغربى - النصف الشمالى - فى بهو أساطين الرامسيوم
[رسم منيرة الدمرداش. مركز تسجيل الآثار. القاهرة]

المدنية. ويوضح لقبا «عين الأعيان» و «الكاتب الملكى» أنه كان يشارك فى شئون المملكة العادية ولا سيما المرتبطة منها بالأنشطة الإدارية، وبالإضافة إلى ذلك فإن وضعه باعتباره الابن البكر ووريث العرش المرتقب كان مدعاة إلى ضرورة وجوده بجوار أبيه إبان كبرى الإحتفالات التى تقام فى البلاط الملكى أو تلك التى تقام من أجل آلهة المملكة بعيداً عن المقر الملكى فى بعض الأحوال. وفى هذه المناسبات الأخيرة، من المحتمل على كل حال أنه كان يلعب دوراً دينياً.

وفيما بين السنتين ١٥، ٢٠، وبينما كان «رعمسيس» الثانى فى أبيدوس أى عندما كان «ونن نفر» يشغل وظيفة كبير كهنة «أوزيريس» - ولا ينبغى الخلط بينه وبين سميّه الذى كان يشغل نفس المنصب، ولكن فى خدمة «آمون» فى الكرنك، قد يكون من المفيد أن نتساءل عما إذا كان «أمون حرخبشف» من بين حاشية الملك. وعلى كل حال فقد ترك الأمير

بصمته فى معبد «سيتى» الأول، حيث يشار إليه وهو فى صحبة أبيه فى مشهد رائع يصور مطاردة **ثور برى** وقنصه. إن خرطوش «رعمسيس» الذى يضم لقب العائلة والذى مازال يحتفظ بصياغته الأولى، يساعدنا على تحديد تاريخ هذا النقش بالعام ١٨ أو قبل العام ٢١ من سنوات الحكم، على أكثر تقدير. .

وإذا تزوج هذا الأمير وأصبح بلاشك، أبًا لعدد من الأبناء إلاّ أننا نجد صعوبة جمة فى تتبع مسار حياته الشخصية أو المهنية أو اعادة صياغتها، فيما بعد العقدين الأولين من سنوات الحكم. إن العديد من علماء المصريات يذهبون إلى أن «أمون حرخبشف» قد قام اعتبارًا من العام ٢١، بتغيير اسمه مرة أخرى ليصبح من يفترض أنه «ست حر خبشف»[١٢٠]. إن هذا الرأى الذى يعتبر فى العديد من المؤلفات أمرًا لا ريب فيه، يظل مع ذلك دون سند أكيد. وبالفعل فمن المثير للدهشة أن نلاحظ أن مواكب الأمراء التى تزدان بها معظم معابد هذا العهد، لانجد تعديلاً واحداً قد صحح اسم الابن الأول لـ «رعمسيس» الثانى. ومما يزيد الأمر غرابة، أن يُترك اسم لم يعد مستخدمًا أو فلنقل أنه أصبح صيغة عتيقة، من المدهش حقًا أن يظل ماثلاً على سطوح عمائر لها مثل هذه الصفة الرسمية، رغم كل ما تعرفه عن الأهمية التى يمثلها اسم العائلة فى مصر القديمة. وفى هذا الصدد، نجد أن حالة الأمير «آمون إم ويا» عظيمة الدلالة، فعندما أعطى لهذا الأخير اسم جديد، هو اسم «ست إم ويا»، أدخلت التصويبات على الاسم القديم أو ذكر الاسم الجديد، وذلك بكل وضوح فى القوائم أو على الآثار[١٢١]. ومن ثم لم يكن تعديل الاسم ليتطابق مع كل تغيير يطرأ عليه، يثير أدنى مشكلة، بل كان من الأمور الشائعة والمألوفة، بل والتى تمليها الأيديولوجية الملكية[١٢٢]. وتأسيسًا على ذلك، فإن القول بأن الأمير كان موجوداً إبان معاهدة السلام مع الحيثيين ولكن تحت اسم «ست حرخبشف» لا يستند إلى أى أدلة يؤبه بها.

إن موضوعاً آخر خو أيضًا محل خلاف عميق، فعدد من المؤلفين الذين درسوا مسألة وفاة «أمون حرخبشف»، يقترحون تواريخ شديدة التباين: ففى حين يقترح البعض تاريخًا يدور حول عام ٣٩[١٢٣]، يذهب البعض الآخر إلى مدى أبعد فيقترحون تاريخ العام ٥٢، ويستندون فى ذلك إلى الدليل الذى يوفر أو ستراكون متحف اللوفر N. 2261[١٢٤]. هذه الوثيقة ، وإن كانت تذكر بالفعل شخصًا يدعى الأمير «ست حر خبشف»، إلا أنها لا تجعل

منه، بسبب ذلك، الابن الوريث لتاج البلاد، وهو اللقب الذى كان يذكر بطل تأكيد ان كان هذا الاسم هو بكل بساطة اسم الأمير «أمون حر خبشف». لقد وجد «كيتشن» K.A.Kitchen نفسه منزعجًا، من جراء هذه المصاعب، فبعد أن فرّق بين الأميرين، تقدم بافتراض - يصعب علينا الأخذ به - يذهب فيه إلى أن «رعمسيس» الثانى ربما قام فى فترة من فترات حكمه بإبعاد «مرى آتوم»، قرب العام ٢٠، عندما كان يحمل آنذاك لقب الابن البكر (الحىّ) للملك و «نفرتارى»، ليفضل عليه الأمير «ست حرخبشف»[١٢٥]، وان كنا لا نعرف حق المعرفة ماذا ألمّ إذن بـ «أمون حرخبشف»... بل تقدم البعض بفرضية أخرى، تجعل من «أمون حر خبشف» و «ست حر خبشف» و «مرى آتوم»، نفس الأمير ونفس الشخص[١٢٦]!

كنا لا نستطيع افتراض أن «رعميسي» الثانى قد حرم ابنه البكر من وراثه العرش، وهو لا يزال على قيد الحياة لصالح أمير آخر أو حتى لأميرين آخرين - ليكون أحدهم هو «ست حر خبشف» الغائب عن مواكب الأمراء، والآخر هو «مرى آتوم» الذى لا يحتل سوى المرتبة السادسة عشرة فى ترتيب البكورية - فمن الملائم أن نتناول الوقائع من جديد فى محاولة لفهم الأحداث فهمًا أفضل وتصور ما يكون قد حدث فى العام ٢٠ أو ٢١ من عهد «رعمسيس» الثانى..

وهذا العصر الذى يتزامن مع تحالف «رعمسيس» الثانى و «خاتوسالى» الثالث، يظهر «مرى آتوم» كما يشير إليه «كيتشن» K.A.Kitchen باعتباره أول الأمراء الذين مازالوا على قيد الحياة من أبناء «رعمسيس» الثانى و«نفرتارى»[١٢٧]. وتفترض هذه الجزئية البسيطة أنه بحلول العام ٢٠ تقريباً كان العديد من ابناء الزوجة الملكية العظيمة قد توفوا بالفعل: «أمون حر خبشف» (الإبن الكبر) و «پارع حر ونمف» (الإبن الثانى للملكة) و «مرى رع» [الأول] الذى يسبق «مرى آتوم» ببعض المراتب فى ترتيب البكورة. وفى هذا الزمن، لم يكن وريث العرش المحتمل أحد ابناء «نفرتارى» بل أحد الأبناء من ذرية «إيزيس - نوفرت» وهو «رعمسيس» الإبن البكر لهذه الملكة و «رعمسيس» الثانى، والابن الثانى فى ترتيب ذرية الملك من الذكور. ومن جانبه، لم يفعل «مرى آتوم» سوى تدعيم وضعه الذى أصبح الأول، ولكن فقط فى إطار الأبناء من ناحية الأم التى ينتسب إليها.

صحيح أنه قد جرى تبادل الرسائل بين فرعون وأمراء البلاط الملكى فى مصر وبين الملك «خاتوسالى» الثالث فى اعقاب توقيع المعاهدة، ولكن عند قراءة إحدى هذه الرسائل التى تحمل توقيع «ست حر خبشف» («سوتاخا بشاب»، باللغة الآكدية) لايوجد ما يحملنا على الإستنتاج انها صادرة عن الابن البكر للأبناء الملكيين لـ «رعمسيس» الثانى. أو «الوريث المحتمل» بعبارة أخري. ومن جانب آخر، هل كان هذا الأخير هو المخول وحده بحق كتابة رسالة إلى ملك الحيثيين؟ الأمر أبعد ما يكون عن الحقيقة[١٢٨]. وفى المقابل، من الملاحظ أن «نفرتارى» ولو أن لها وجوداً فاعلاً فى الصعيد السياسى بل الدبلوماسى، حيث تقوم هى وحماتها بمراسلة الملكة «بودوخيبا»، إلا أن وضع الملكة أصبح مع ذلك أقل وضوحًا إلى حد بعيد، فى الفترة الممتدة من عقد المعاهدة وحتى افتتاح معبدى أبو سمبل حيث تغيب مشاركتها إذا يبدو لنا حقًا، إن أحداثًا غير متوقعة قد وقعت فى البلاط الملكى فى مصر، فتسببت فى اضطرابات ملحوظة فى النظام القائم. وإذا كان «أمون حرخبشف» الأمير وريث العرش قد توفى قرب نهاية العقد الثانى، فقد يساعدنا ذلك على فهم ما كان يشغل بال الملكة فهمًا أفضل.

إن إعادة وضع حدث فريد فى مكانه فى مجرى هذه السنوات ويساعدنا على توضيح الموقف: إنه خروج العبرانيين. ربما كان علينا بلاشك أن نعيد إلى الأذهان، أن هذه الجماعة التى قامت بأعمال السخرة لحساب فرعون، قد تجمعت تحت زعامة موسى وبعد أن اجتازت سلسلة من المحن التى فرضها عليها الملك المصرى، عقدت العزم على ترك وادى النيل، بلا رجعة. إن العلماء الذين يرون الآن أن هذا الحدث يعود إلى عصر «رعمسيس» الثانى كثيرون، ولكنهم لا يوضحون فى حقيقة الأمر، إلى أى زمن من هذا العهد قد يعود هذا الحدث. ويذهب بعضهم أن الخروج قد حدث بالضرورة قبل العام العاشر، فى حين يفضل آخرون نهاية سنوات الحكم، ان لم يؤجلوه صراحة إلى عهد «مرنپتاح». إن التتابع الزمنى لا وجود له بالطبع فى الكتاب المقدس ومن الجانب المصرى، فما من مصدر يشير إلى هذا الحدث الذى من الواضح أنه لم يترك على ما يبدو أى أثر فى أبناء وادى النيل. ومع ذلك، فإذا عدنا إلى ما ورد فى كتاب العهد القديم (سفر الخروج ٧-١١)، نجد أنه بعد أن ابتليت مصر بعدد من النوائب، استطاع موسى ورفاقه أن ينسحبوا إلى «سكُوت»*، قبل أن يسلكوا جنوبًا طريق البحيرات المرة. وإن ظل فرعون

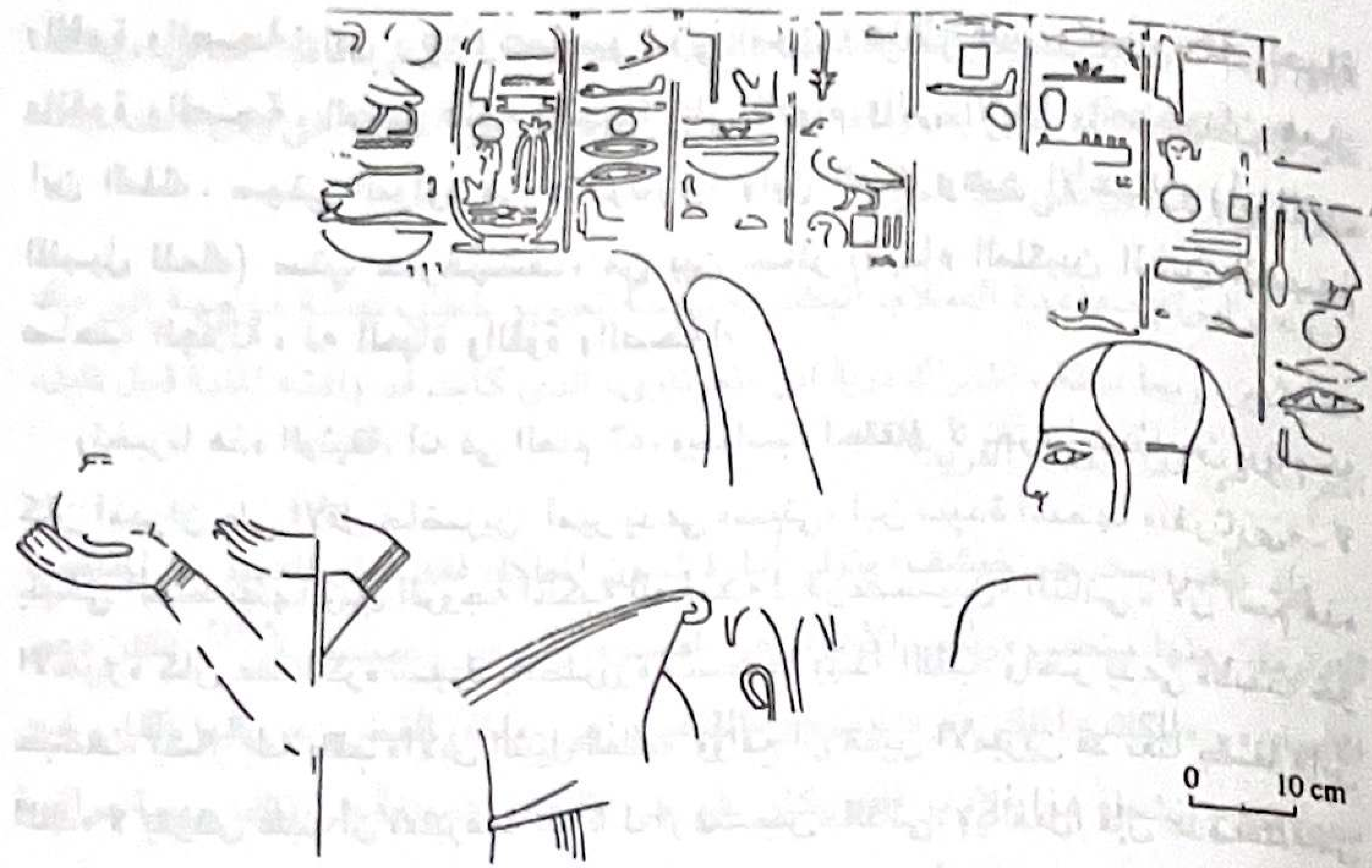
* راجع سفر الخروج ١٢: ٣٧ و ١٣: ٢٠ وسفر العدد ٣٣: ٥-٦ و «سكُوت» هرتل المسخوطة حاليا. أطلس الكتاب المقدس. دار النشر المعمدانية. بيروت. ١٩٦٥. ص ١٧-١٨. (مرجع).

ثابت الجنان فى مواجهة «الضربات» التسع الأولى التى أنزلها به «يهوه»، فقد جاءت «الضربة» العاشرة والأخيرة، على عكس ذلك، حاسمة وقاطعة، لأن الله أمات كل بكر فى أرض مصر، بما فى ذلك بكر فرعون:

«وقال موسى: «كذا قال الرب: إنى نحو نصف الليل أخرجُ في وسط مصر، فيموت كل بكرٍ في أرض مصر، من بكر فرعون الجالسِ على عرشه إلى بكر الخادمة التى وراء الرحَى وجميع أبكار البهائم. ويكون صراخٌ عظيمٌ فى كل أرض مصر، لم يكن مثله ولن يكون مثله». (الخروج ١١: ٤-٦)* . وتعكس «وفاة الأبكار»، بشكل من الأشكال، ظرفًا لابد أنه كان حقيقة واقعة[١٢٩]. وإذا تقيدنا بالرواية التى نقلها إلينا نص الكتاب المقدس فإنه قد يحملنا على إدراك أن وفاة الأمير «آمون حر خبشف»، الابن البكر لـ «رعمسيس» الثانى، قد تتفق مع رحيل العبرانيين، وإذا كان ذلك، هو واقع الأمر، لأصبح من المناسب أن تحدد ما قبل العام ٢١ بقليل، باعتباره تاريخ الخروج، إذ تَمَّ فى هذا الزمن التوقيع على المعاهدة المصرية - الحيثية التى لم يشارك الابن البكر ووريث عرش مصر بصورة واضحة[١٣٠].

وفى غرب طيبة، أقيمت مقبرة فى وادى الملوك لاستقبال الأبناء الملكيين المتوفين (KV 5). وفى الردهة، نشاهد على الجدار الذى على يمين الداخل - نشاهد «آمون حرخبشف» (وليس «ست حر خبشف»!) بصفته «الابن البكر لصاحب الجلالة» بينما يقوم «رعمسيس» الثانى بتقديمه لآلهة العالم الآخر[١٣١] (راجع الشكل ٢٤). وتتواصل أعمال الحفر والتنقيب فى هذه المقبرة الضخمة منذ بضع سنوات. وقد عثر بالفعل على أشياء كانت ضمن الأثاث الجنائزى لبعض الأمراء ولاسيما أوانى كانوبية وتماثيل الـ «شاوبتى». ومن بين هذه الذخائر نذكر تحديداً بعض الكسر الجميلة من حجر الكالسيت كانت جزءاً من الأوانى الكانوبية الخاصة بأول أبناء «رعمسيس» الثانى: وما زالت تحتفظ باسم «آمون حرخبشف»[١٣٢]. وليس «ست حرخبشف»! وهذا الكشف الذى يبدو لنا، أنه كشف جوهرى، لا يمكن أن يساعدنا على إدعاء أن «آمون حرخبشف»، الابن البكر لـ «نفرتارى» قد غير اسمه للمرة الثانية، ولكن بالنظر إلى استحالة النظر إلى «آمون حرخبشف» و«ست حرخبشف» باعتبارتهما واحداً، بقى أن نعرف، على وجه اليقين، هوية هذا الأخير.

* أعتمدت فى هذا الإستشهاد وفى العبارات والكلمات الكتابية الواردة فى الفقرة السابقة على أحدث ترجمة عربية للكتاب المقدس: دار المشرق. بيروت ١٩٨٩. (مرجع).



شكل ٢٤ – الأمير «آمون حرخبشف» الابن البكر لـ «رعمسيس» الثانى و «نفرتارى».
المقبرة رقم ٥، وادى الملوك - الجدار الشمالى من الردهة
[نقلاً عن: K. Weeks, in After Tot'onkomun, Lonolres 1992, Fig 12, P 115]

«ست حرخبشف»، الأمير الغامض.

من المرجح أن عمر «آمون حرجنشف» عند وفاته كان لا يقل عن خمسة وعشرين عامًا، بل ربما كان يزيد عن ذلك، ولكن لم يكن أقل. وكان الأمراء فى هذه السن قد تزوجوا بالفعل وربما كان كل منهم أبًا للعديد من الولد. وإذا كان صمت المصادر الأركيولوجية مازال يكتنف ذرية الابن البكر لـ «رعمسيس» الثانى و«نفرتارى»، فلا يحول شىء دون افتراض أن «ست حرجنشف» هو أحد ابنائه. وعلى كل حال، فإن أوستراكون متحف اللوفر N. 2261 الذى يعود تاريخه إلى العام ٥٢[١٣٣]، لا يدحض هذا الإفتراض. فترى، ماذا تقول فى حقيقة الأمر، هذه الوثيقة التى تبدأ على هذا النحو التالى:

«العام ٥٣، الشهر الثالث من فصل الشتاء، اليوم ٢٣، فى (ظل حكم) صاحب الجلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى: أوسر ماعت رع ستپ إن رع، له الحياة

والقوة والصحة ! ابن رع : رعمسسو مري آمون ،عاهل هليوبوليس، ، له الحياة والقوة والصحة ، المنعم عليه بالحياة علي الدوام والي الأبد ! والموجودان هما : ابن الملك ، سيتي المولود من ،نفرتاري، وابن الملك وعين الأعيان (أو الابن النبيل للمك) ستب حرخبشف ، من بين سائر الابناء الملكيين الذين انجبهم صاحب الجلالة ، له الحياة والقوة والصحة!، .

وتخبرنا هذه الوثيقة، أنه فى العام ٥٣، وبمناسبة احتفال لا نعرف شيئا عن برنامجه كان أميران على الأقل حاضرين: أمير يدعى «سيتى» ابن سيدة اسمها «نفرتارى» - لا ينبغى الخلط بينها وبين الزوجة الملكية العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى - لأن اسم هذه الأخيرة كان عند ذكره سيرد بالضرورة مسبوقًا بهذا اللقب: وآخر يدعى «ستب حر خبشف، يشار إليه بلقب «الابن النبيل للملك». وواقع أن هذين الأميرين قد نعتا بصفة «ابن الملك» لا يفرض علينا أن نعتبرهما ابناءً لـ «رعمسيس» الثانى. وبالفعل، فإن عدة أمثلة من عصر الرعامسة وربما من عصور سابقة، توضح أنه كان من الممكن إطلاق هذا اللقب الشرفى على ابناء الأمراء الملكيين. وإذا اكتفينا بذكر أمثلة معاصرة للعهد الذى يعنينا، نعرف أن هذه الصفة كان ينعت بها أحد ابناء الأمير «خع إم واست» (ابن «إيزيس نوفرت» الذى لم يتربع على عرش البلاد) بالإضافة كان ينعت بها أحد ابناء الأمير «خع إم واست» (ابن «ايزيس نوفرت» الذى لم يتربع على عرش البلاد) بالإضافة إلى «ستى - مرنبتاح» ابن الأمير «مرنبتاح» الذى سوف يخلف «رعمسيس» الثانى[١٣٤]. ومن جانب آخر، فإن اوستراكون اللوفر يؤكد على جزئية أخرى مفادها أن الأميرين المذكورين هما «من بين الأبناء الملكيين الذين انجبهم صاحب الجلالة»: وبعبارات أخرى فإن الأميرين هما من أحفاد «رعمسيس» الثانى.

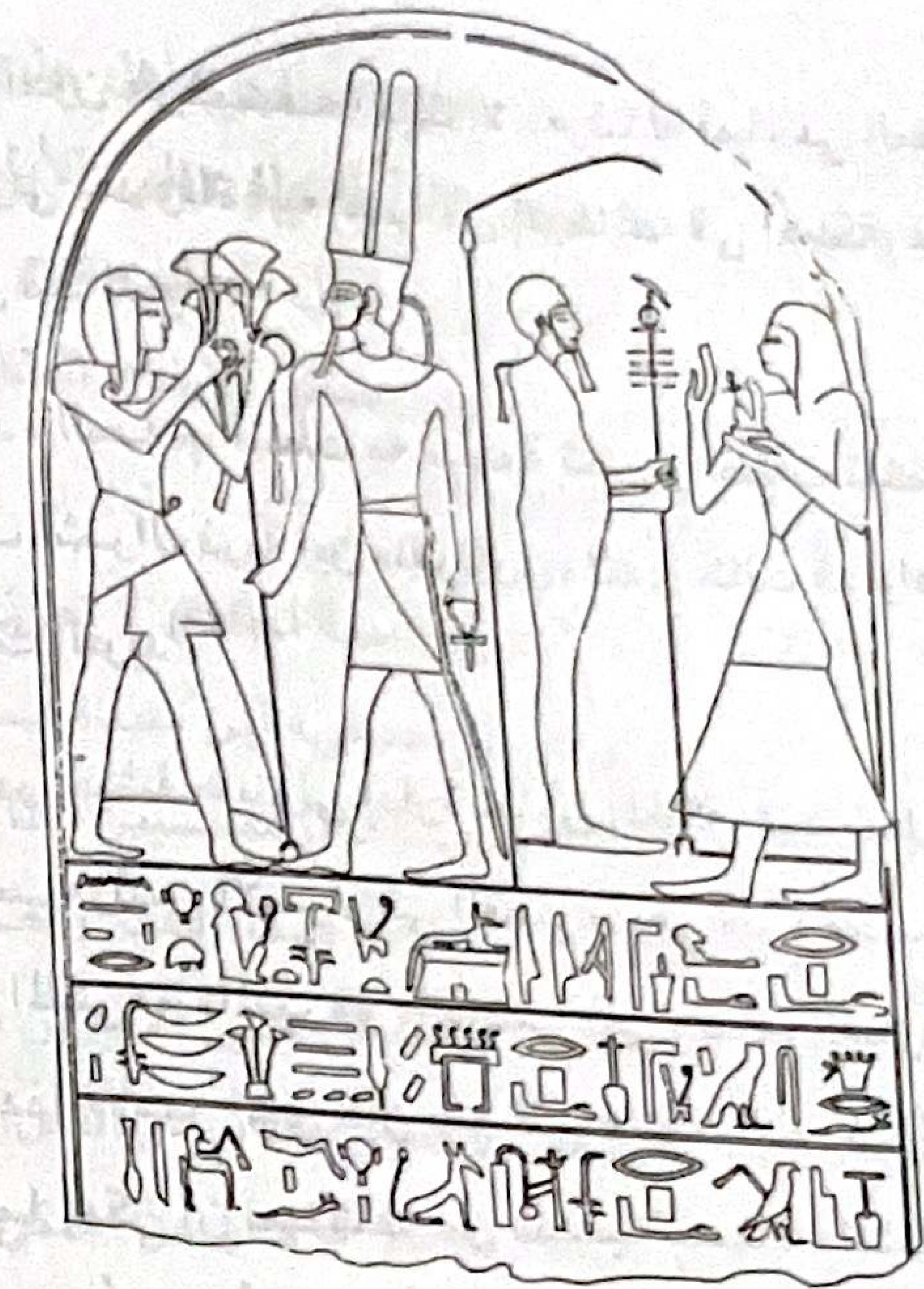
فإذا كان لا يصح أبدا الخلط بين «سيتى» الوارد اسمه فى هذه الوثيقة والابن التاسع لـ «رعمسيس» الثانى، كذلك لا يمكن النظر إلى الأمير «ست حر خبشف» باعتباره ابناً للملك ولكن من الأصوب أن يكون أحد أبناء الأمير الملكى. وكانت والدة «سيتى»، حفيد «رعمسيس» الثانى، تدعى «نفرتارى»، ولا يحول شىء دون أن ننظر إليها باعتبارها الابنة الثانية لـ «رعمسيس» الثانى (استنادًا إلى قائمة معبد أبو سمبل الكبير) والتى لا يستبعد أن تكون قد تزوجت من أحد أخواتها لتلد هذا الطفل[١٣٥]. أما الأمير «ست حر خبشف»

الذى ربما كان ابنًا لـ «آمون حرخبشف»، فإننا لا نعرف له أمًا، فى الوقت الحالى. ويعتقد على كل حال، أنه قد تولّى بعد وفاة أبيه عدداً من الوظائف فى المملكة، فى زمن كانت جدته «نفرتارى» لا تزال على قيد الحياة.

وعند إبرام معاهدة السلام، أنيطت به مهمة تحرير خطاب تهنئة موجهة إلى ملك الحيثيين، ربما بهدف اشراك ذرية ابن «نفرتارى» الذى كانت قد وافته المنية قبل قليل، اشراكة فى هذا الحدث الفريد[١٣٦].

وإذ كُلّف «ست حر خبشف» بتولى إدارة شئون المملكة، فقد شغل العديد من المناصب الإدارية، ومنها منصب «رئيس الأسرار فى القصر»، وفى «پر رعمسيس»[١٣٧]. فكان «عين الأعيان» و «الكاتب الملكى» و «المدير» و «القاضى (فى مملكة القطرين)»، وكلها ألقاب تبين مدى تنوع انشطة هذا الأمير الذى كان يقع على عاتقه بالإضافة إلى ذلك، مهمة مراقبة تخوم الدلتا، وهو ما يمكن أن نستشفه من منصبه بصفته «المشرف العام على أراضى **حاو نبوت**»[١٣٨]. لقد مُنح لقباً عسكرياً هو لقب القائد الأعلى[١٣٩]، ولكن من غير المحتمل فى عصر الإستقرار هذا، أن يضطر فى واقع الأمر إلى قيادة عمليات عسكرية على أرض الواقع (راجع الشكل ٢٥).

ومن ناحية أخرى، يبدو أن وجوده فى إطار الأعياد الطقسية أو الشعائرية كان وجوداً له شأنه. ولم يكن «ست حر خبشف» يشغل فقط منصب «الكاهن المرتل» و «الأب الإلهى» بل كان يتولى بالإضافة إلى ذلك منصب «الكاهن - سم» للإله الموجود وجوداً فعلياً (أى «رعمسيس» الثانى)»[١٤٠].. صحيح أن «رعمسيس» الثانى كان منذ بداية حكمة، قد اتخذ التدابير، فى عكاشة، لإقامة الشعائر «من أجل صورته الحية على سطح الأرض». إن هذه الفكرة التى أسرت قلب الملك أخذت تتطور فيما بعد لتتخذ أبعاداً مهيبة[١٤١]. فعلى سبيل المثال، تجرنا لوحة منشية الصدر أنه «فى العام الثامن، فى الشهر الثانى من فصل الشتاء، فى اليوم الثامن» بدأ البحث فى محاجر الجبل الأحمر عن كتلة جميلة من حجر الكوارتزيت، لتستخدم فى نحت تمثال ضخم. وكانت سنة واحدة كافية لإنتهاء من هذا التمثال الشامخ لـ «رعمسيس - مرى آمون - الإله»[١٤٢]، وقد تلاه غيره من التماثيل التى أخذت مكانها فى مختلف معابد المملكة، تنفيذاً لارادة العاهل الملكى. وخصصت لاقامة



شكل ٢٥ – لوحة عُثر عليها فى قنطير وتمثل الأمير «ست حر خبشف» فى صحبة الإلهين «أمون - رع» و «بتاح». ويقدم النص حصراً بوظائفه العديدة

[رسم منيرة الدمرداش. مركز تسجيل الآثار. القاهرة]

الشعائر الملكية، جماعة من الكهنة إلى جانب المديرين أيضاً، لتدبير أمر خدمة القرابين ومختلف الشعائر التى تتطلبها الطقوس وللاشراف على الأملاك الموقوفة على الاقانيم الإلهية للملك. وفى هذا الإطار، يمكن أن نذهب إلى افتراض أن الأمير «ست حر خبشف» بصفته «كاهناً مرتلاً» كان يتولى الإشراف على انشطة هذه المؤسسة الهامة.

ولا يشير مصدر أثرى واحد إلى التاريخ المحتمل لوفاة ابن «أمون حر خبشف»، ولا حتى الجبانة التى قد تضم مقبرته[١٤٣]. وكل ما فى وسعنا أن نقوله هو أن حفيد «رعمسيس» الثانى بعد أن تدرج فى مراتب مناصب متألقة، فكرّمت ذكرى أبيه المتوفى أفضل تكريم، كان لا يزال على قيد الحياة فى العام ٥٢. وما أدرانا أن كان الوضع الإجتماعى المتميز لـ «ست حر خبشف» لم يترتب على حقيقة أنه كان من نسل من كان الابن الأول لصاحب الجلالة؟ وأخيراً، ودون أن يكون قولنا قولاً يقيناً، فمن غير المستبعد،

أنه كان أخاً لأمير يدعى «أو سر ماعت رع»، صُوِّر بالنقش البارز على جانب مقعد تمثال بلا رأس لـ «رعمسيس» الثانى فى متحف القاهرة وقد حلت صورته محل صورة أقدم، تمثل الأمير «أمون حر خبشف»[١٤٤].

الأمير «پارع حر ونمف».

إن «پارع حـر ونمف» - ومعناه «(الإله) رع على ساعده الأيمن» هو ثالث ابناء «رعمسيس» الثانى فى ترتيب الأبكار من بين الأمراء، والذى يعرف أيضًا بـ «رع حرو نمف»، هو ثانى الأولاد الذكور للمكة «نفر تارى»، وإذا كان تمثال جزئى للأمير، يحتفظ به أحد متاحف مدينة جلاسجو Glasgow، ينعته بـ «ابن الملك، المولود من الزوجة الملكية العظيمة» دون تحديد هوية هذه الزوجة[١٤٥]، فإننا نجد أن «پارع حرونمف» موجود ضمن ابناء «نفرتارى» ممن واجهة المعبد الصغير الذى كرس لها فى أبو سمبل[١٤٦].

ومثل «أمون حر خبشف» و«رعمسيس»، كان ابن «رعمسيس» الثانى هذا، قد ولد فى وقت مبكر جداً، وفى فترة المشاركة فى الحكم، ونجد أن ترتيبه هو وانما الثالث فى مواكب أكثر على وجه اليقين. وفى معبد الأقصر وفى الرامسيوم كما فى المعابد النوبية، نجد أن ترتيبه هو دائما الثالث فى مواكب أمراء التاج.

ولما كان «پارع ونمف»، «عين الأعياق (‹ **ربعت** ›)»، و«حامل المروحة عن يمين الملك» و«الكاتب الملكى»، فقد شغل عدداً من المناصب، كان بعضها شرفياً ولم تكن تختلف على ما يعتقد إختلافاً بيناً عن تلك التى شغلها إخوانه الآخرون ومع ذلك، يبدو أن ابن «رعمسيس» هذا، كان قد استهواه بالأحرى الجيش وهو الإتجاه الذى اختاره فى أغلب الظن، لحياته المهنية، فكان حاضراً فى قادش عند شن الهجوم على المعسكر المصرى، وإبان هذا الصراع، كان هو أيضاً الذى أوفد، على جناح السرعة، مع الوزير إلى فرقة «پتاح» لاستعجال وصول النجدات والإمدادات. كان «پارع حر ونمف» رسول الملك وبالإضافة إلى ذلك، فقد جمع بين مناصب «قائد مركبات سيد القطرين» و«القائد الأول لمركبة صاحب الجلالة»[١٤٧] و«قائد حملة الأقواس»[١٤٨] (راجع شكل ٢٦). ولعله استحق أن يكرم نظير ما أبداه من شجاعة على أرض الواقع فمنح لقب «بطل الأبطال المقدام فى الجيش»[١٤٩].

وإذا تركنا جانبًا ظهورة فى المواكب الإحتفالية للأمراء أو فى إطار معركة من المعارك، لم تحتفظ إلا بفوتوغرافيا أو التماثيل على السواء، إلا بالقليل من صور هذا الأمير. وفى مشهد فى الفناء الأول من الرامسيوم، يزخرف المدماك الأسفل من الجدار الشمالى الذى كان يكوّن فى الماضى واجهة القصر الملكى، مازلنا نشاهده وإن كان يفضل الإختلاط بالعسكريين وليس برجال البلاط الملكى(١٥٠).



شكل ٢٦ - بطاقة تحمل اسم الأمير «پارع حرو نمف»، قائد «حمله الأقواس»، المولود من «زوجة الملكة العظيمة».
[نقلاً عن P.E.Newberry, Scarabs, pl. xxxv, p: 20]

إن هذا الابن لـ «رعمسيس» الثانى، لم ينعت أبداً بلقب «الوريث المرتقب»، الأمر الذى يحملنا على الاعتقاد بأنه توفى خلال العقد الثانى من سنوات حكم أبيه(١٥١).

الأمير «مري رع» [الأول] المدعو «الابن البكر».

هذا الأمير الذى لا ينبغى الخلط بينه وبين «مرى رع» الثانى - المدعو «الابن الأصغر» - والابن الثامن عشر لـ «رعمسيس» الثانى، لاشك أنه يعتبر مع «مرى آتون»، أحد آخر أبناء الملكة «نفرتارى». و«مرى رع» [الأول] «محبوب رع» الذى تعرفه القوائم الملكية، حق المعرفة، يحتل المركز الحادى عشر فى ترتيب أولوية البكورية. وهو آخر الماثلين فى صف موكب الأمراء، فى الرامسيوم، كما يصوره الصف الأدنى من جدار الردهة(١٥٢).

وإذا استثنينا لقبه بصفته «ابن الملك»، فإننا لا نعرف له لقبا أو منصباً آخر. وإذا كان قد رافق أباه إلى معركة قادش، كما توصى بذلك صور الأقصر(١٥٣) والكرنك(١٥٤)، فإننا لا نعرف من جهة أن كان عمره آنذاك يؤهله حقًا للقتال. ولا يظهر فى الصراعات الأخرى التالية، كصراع العام الثامن على سبيل المثال، لانزال العقاب على بلدة «دابور»، عندما اصطحب «رعمسيس» الثانى معه، ثمانية من ابنائه، على الأقل(١٥٥).

وعلى واجهة المعبد الصغير فى أبو سمبل حيث نالت ذرية «نفرتارى» شرفاً عظيماً، يحتفظ أحد تماثيل «مرى رع» [الأول] بالمدونة التالية: «ابن الملك، «مرى رع»، المتجددة حياته»(١٥٦). ان الصفة التى ألحقت باسم الأمير، قد حملت «كريستوف» L. Christophe إلى القول بأن هذا الأمير قد توفى على ما يعتقد بينما كان الحرفيون يقومون بزخرفة الواجهة(١٥٧). وهذا الإفتراض مقبول إلى حد كبير، لأننا نلاحظ أن أخاه الصغير «مرى آتوم» قد أسند إليه فى العام ٢٠ تقريبا، لقب أول أبناء صاحب الجلالة و «نفرتارى» الذين مازالوا على قيد الحياة.

الأمير «مري آتوم».

«ابن الملك، كبير الرائين، الكاهن وعب صاحب اليدين الطاهرتين فى دار رع، **«مري آتوم»**، الحى إلى الأبد، المولود من الزوجة الملكية العظيمة، سيدة القطرين، **«نفرتاري»**، محبوبة الإلهة **«موت»**(١٥٨): تلك هى «بطاقة الزيارة» التى خلّفها لنا الابن السادس عشر لـ «رعمسيس» الثانى، الإبن الذى كان يطلق عليه «محبوب آتوم».

وعلينا أن نشير فى هذا المقام أن أخوة هذا الأمير الأبكار، كانوا يظلّونه حتى قرب نهاية العقد الثانى من عهد الملك. ولما كان قد ولد بعد تربع «رعمسيس» الثانى شخصيا على عرش البلاد، فلم يشارك فى أى حملة من الحملات العسكرية التى قادها أبوه إلى آسيا أو إلى النوبة. ولكنه كان قد انضم من ناحية أخرى إلى الساقى الملكى **«عشو حب سد»**، وعلى وجه التحديد، قبل الإحتفالات التى كان مقدراً لها أن توطد السلام بين «رعمسيس» الثانى و«خاتو سالى» الثالث فى رحلة إلى شبه جزيرة سيناء لتفقد مناجم الفيروز. وإن كنا لم نقف فى الحقيقة على وظائف إدارية كان يشغلها فى البلاط الملكى إبان هذه السنوات(١٥٩)، إلا أنه كان قد شغل مع ذلك منصبًا كهنوتياً كان يبشر بمستقبل مرموق.

ففى «هليوبوليس»، فى مدينة الشمس التى تجلى فيها للمرة الأولى، الإله الخالق الذى كان قدماء المصريين يطلقون عليه اسم «آتوم» - أى الكل والعدم -، فى هليوبوليس تجسدت استجابة الأمير لميوله الدفينة، وهو لمّا يزل فى ريعان الشباب. إن «مسكن رع» الذى كان مركزًا لاهوتياً ذا ع صيته، حتى كاد ينافس شهرة معبد منف الذى كان «خع إم واست»،

يدير شئونه فى ذلك الزمن، إن «مسكن رع» كان على رأسه كبير للكهنة، حصل على تنشئة عسكرية[١٦٠]، وعلى يديه وتحت إشرافه تلقى «مرى آتوم» تعليماً نموذجيا، يُقتدى به. وقد تولى فى بداية الأمر وظيفة «الكاهن الطاهر» والمشرف المسئول عن الأسرار المقدسة[١٦١] وأخيرا وفى عام ٢٦ تقريباً، آل إليه منصب «كبير الرائين» وهو من أرفع المناصب الذى أصبح بموجبه الكاهن الأعظم لإله الشمس «رع».

وفى هذه الأثناء، مرّ «مرى آتوم» ووالدته الزوجة الملكية «نفرتارى» بأوقات عصيبة وأليمة، شهدت أساساً فترات حداد حزينة على فقدان «آمون حر خبشف» و «پارع حر ونمف» و«مرى رع» [الأول]، وقد رحل ثلاثتهم إلى مملكة «أوزيريس» عام ٢٠ تقريباً. وكانت هذه الوفيات المتعاقبة قد جعلت الأمير يواجه وضعاً جديداً إذ أصبح من الآن أول الذكور الأحياء الذين ينتسبون إلى هذه الذرية من جهة الأم[١٦٢]. وعلى تمثال جزئى للملكة، حيث تظهر صورة «مرى آتوم» بالنقش البارز على الجانب[١٦٣]، فمن بين العديد من ألقاب الأمير، يشار إليه بصفته بالتحديد أول ابناء (على قيد الحياة) لصاحب الجلالة (و«نفرتارى») وهى الصفة التى آلت إليه مؤخراً. ولا ريب، أن هذا الوضع كان يجعل منه وريثا محتملاً للعرش ولكن كان يسبقه مع ذلك طابور من الأخوة غير الأشقاء، وهم أمراء ولدوا قبله بسنوات طويلة ومازالوا على قيد الحياة ويتمتعون بحقوق على نفس القدر من الشرعية.

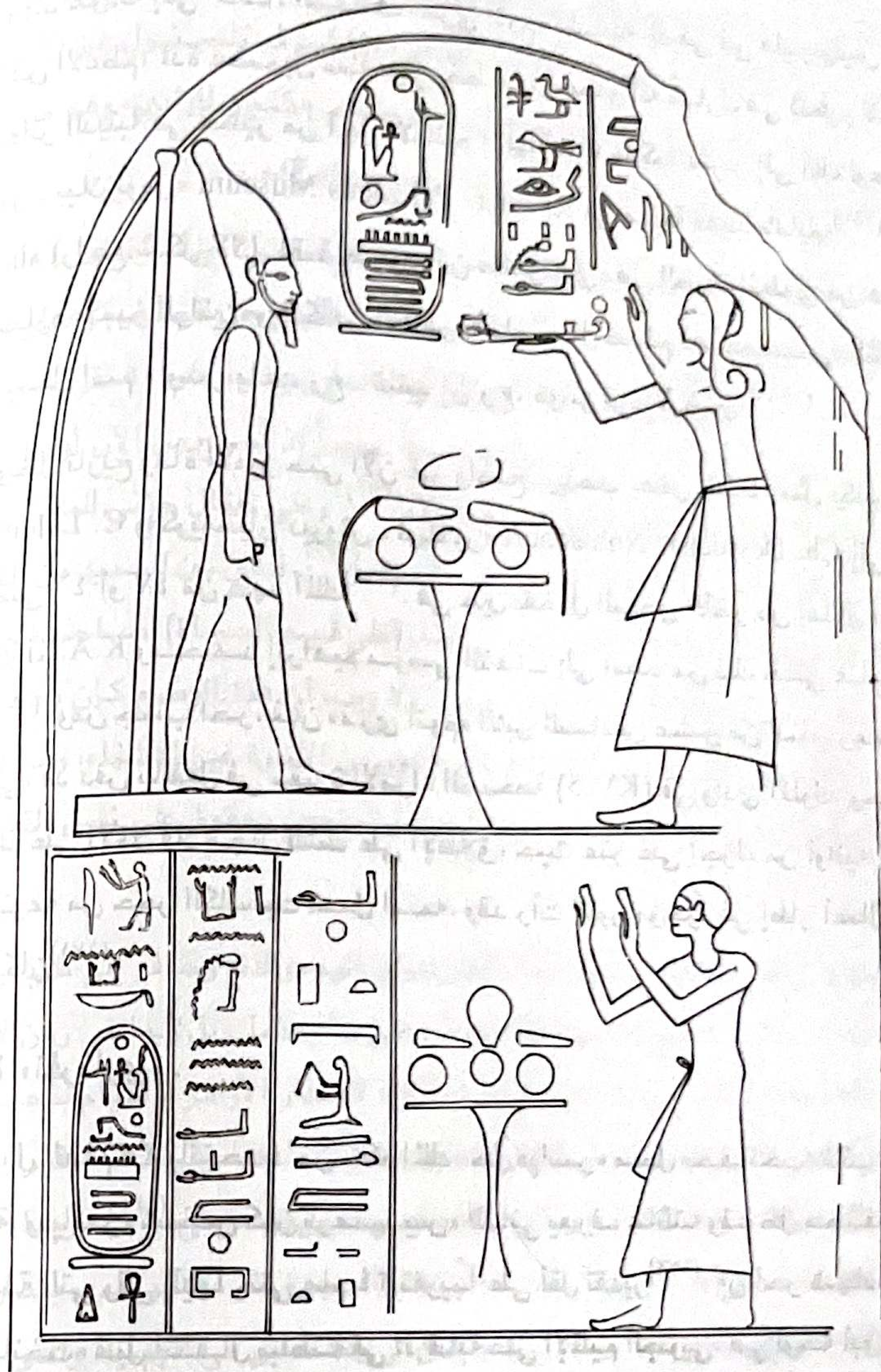
وقبل نهاية العقد الثالث من عهد الملك، فقد «مرى آتوم» والدته وسافر إلى طيبة حيث جرت المراسم الجنائزية. وفى غضون إقامته هذه على ما يحتمل، بل ربما فى زمن لاحق، توجه فى صحبة «رعمسيس» الثانى إلى وادى الملوك لإصدار الأوامر بالقيام بتجهيزات جديدة فى المقبرة الجماعية الضخمة التى خصصت لابناء الملك. وفى هذه المقبرة (KV 5) حيث كان يرقد بالفعل «آمون حر خبشف» و«مرى آمون» و«سيتى»[١٦٤] ـ وربما «پارع حر ونمف» أيضاً ـ ارتأى الأمير ان تُعد له شخصياً حجرة دفن، الأمر الذى يشير إليه اشارة واضحة، نص الأستراكون الذى تمر عليه فى وقت سابق فى الجبانة، والذى يحدد المسافات التى تفصل هذه المقبرة بالتحديد عن مقبرة «إيزيس ـ نوفرت»[١٦٥]: **«من مقبرة «إيزيس ـ نوفرت الجارى إعدادها إلى مقبرة «مرى آتوم»[١٦٦] كبير الرائين: ٢٠٥ ذراع (= ١٠٤,٦٢م)، «من نهاية (مسقط) المياه من السماء إلي مقبرة «إيزيس ـ نوفرت: ١٤٥ ذراعا (٧٧٩٥, ٢٣٢م)».**

وعند عودته إلى الدلتا، استأنف «مرى آتوم» نشاطه الدينى فى هليوبوليس بصفته الكاهن الأعظم، لمدة عشرين سنة. وفى خط مواز، يبدو أنه شارك فى قنطير فى إقامة الشعائر الدينية فى قنطير من أجل الأقانيم الإلهية لوالده، كما تشير إلى ذلك لوحة متحف «رومر ـ بيلازيوس» Roemer- Pelizaeus Museum فى مدينة «هيلد شايم»[١٦٧] Hilde-sheim (راجع شكل ٢٧). لقد صور ابن «نفرتارى» فى الصف العلوى من هذا الأثر، باعتباره «كبير الرائين» و«الكاهن الطاهر» أمام تمثال ضخم لـ «رعمسيس» الثانى المؤله وهو يحمل اسم «أوسر ماعت رع ـ ستپ إن رع، مونتو فى الأرضين»[١٦٨].

ويظل تاريخ وفاة الأمير حتى الآن غير واضح. ويذهب بعض العلماء مثل «كلير لالويت» C. Lalouette و«كريستيان ديروش ـ نوبلكور» Ch. Desroches Noblecourt إلى تحديده بعامى ٤٦ أو ٤٧ من عهد الملك[١٦٩]. فى حين يفضل البعض الآخر من أمثال «كيتشن» K.A.Kitchen ومحمد إبراهيم مرسى الذهاب إلى أبعد من ذلك حتى عامى ٥٠ أو ٥٢[١٧٠]. ومن جانب آخر، فأن «مرى آتوم» الابن السادس عشر من ابناء «رعمسيس» الثانى، قد دفن بالفعل فى مقبرة الأمراء الضخمة (KV 5) فى وادى الملوك. وحول هذه النقطة على الأقل فلا مجال للشك على الإطلاق، حيث عثر على أجزاء من أوانيه الكانوبية المصنوعة من حجر الكالسيت تحمل اسمه، وقد رأت النور مؤخرًا فى إطار أعمال المنقبين الإمريكان[١٧١].

وفاة «نفرتارى».

قبل العام ٢٥ بالتحديد من حكم الملك، حلّ «پاسر» محل «حقانخت» نائب الملك فى النوبة. و«پاسر» شخص كان «رعمسيس» الثانى يعرف عائلته وقد ظل محتفظًا بهذه الوظيفة التى رقى إليها حتى عام ٣٤ تقريبًا على أقل تقدير[١٧٢]. إن آخر شهادة خلفها «حقانخت» قبل انتقال سلطته فى الرقابة على الإقليم الجنوبى، هى لوحة أبو سمبل الصخرية المحفورة إلى الجنوب من هيكل «تحوت» فى المعبد الكبير، كما أنها تبدو أيضًا باعتبارها آخر شاهد معروف يشير إلى الزوجة الملكية العظيمة، «نفرتارى». ففى هذه الآونة، كما سبق أن أشرنا، تم افتتاح المعبدين بعد الفراغ من الأعمال الأساسية والجانب



شكل ٢٧ – «مرى [أتوم] » ابن الملك وكبير الرائين - وهو يقوم بإطلاق البخور أمام التمثال الضخم لـ «أوسر ماعت رعم - ستب إن رع، مونتوفى الأرضين».

لوحه جاءت من قنطير [رسم سحر جلال]

الأكبر من الزخارف[١٧٣]. وتشير مشاهد اللوحة ونصوصها إلى هذا الحدث الجلل، ففى سياقة سلَّمت «المساكن الإلهية» إلى سادتها:

«التعبّد إلى كائك، (إلى) **آمون - رع**، رب عروش القطرين، إلى **رع - حورآختى**، الإله العظيم، إلى **رعمسيس - مرى آمون**، إلى جميع آلهة المعبد. فليمنحونى مدة (حياة) مثل تلك التى يتمتع بها **رع**... **أيا كا** الأثيـرة، (زوجـة أو والدة) الإله [...] الأولى عند صـاحب الجلالة [...] من تنفيذ [...] مدير مناطق الجنوب، [**حقا**] **نخت**، المبرر فى سلام!».

والغريب فى الأمر، عدم وجود وثيقة واحدة، تبدو أنها تشير إلى حقيقة أن «نفرتارى» كانت قد شاركت بشخصها فى تكريس المعبدين. فهل اكتفت، على كل حال، بأن تحضر فقط الإحتفال، كما افترض العديد من علماء المصريات. وقد ذهب البعض إلى أن الملكة المريضة لم تتمكن من مغادرة القارب الملكى الذى استقلته فى طريقها إلى النوبة، وإذ عانت من شدة الإعياء من جراء المرض الذى كان يحاصرها، فربما كانت هذه الرحلة النوبية آخر رحلاتها قبل أن تنتقل إلى أفقها: وباختصار، فكلها افتراضات لا أساس لها، هى أقرب إلى خيـال جامح، ومن ثم علينا أن نتخلى عنها، لأنها لا تستند إلى أية مـصادر أركيولوجية[١٧٤]. إن الحقيقة الوحيدة التى نلاحظها على اللوحة هى أن «رعمسيس» الثانى وابنته «مريت آموت» يقيمان الشعائر أمام آلهة المعبد الكبير. ومن جهة أخرى، فمن العجيب ألا نرى «نفرتارى» فى الصف الأسفل من هذا الأثر، وهى تقيم شعائر مماثلة، من أجل المعبد الصغير. صحيح، أن صورتها بصفتها ملكة مؤلهة واضحة كل الوضوح، ولكن «حقانخت» الذى يمثل أمامها راكعًا مبجلاً، يبدو أنه يقدم النذور، لاغير. وتقدم هذه الجزئية برهانًا هامًا، لأننا حتى إذا اتفقنا على أن نائب الملك فى النوبة أراد أن يؤكد على أنه حضر هذا الإحتفال، فقد كان عليه أن يتوارى أمام الملكة التى كانت لا تزال على قيد الحياة. ومن جهة أخرى، كان ينبغى أن تصور الملكة فى صحبة زوجها فى الصف العلوى، بدلاً من ابنتها، فى مثل هذه الإحتفالية المهيبة.

وفى هذا المضمار، من الصعوبة بمكان أن نقر بأن لوحة «حقا نخت» كان هدفها الرئيس هو إعلان تنصيب «مريت آمون» بصفتها الزوجة الملكية العظيمة[١٧٥]، الأمر الذى كان من الضرورى الإشارة إليه فى هذا الأثر. بيد أنه علينا أن نؤكد أن ابنة «نفرتارى» لا

تظهر هنا إلا بصفتها أميرة، فى حين أن «بنت عنات» تنعت منذ الآن بلقب زوجة الملك. إن هذه الأخيرة بصفتها أكبر بنات «رعمسيس» الثانى و«إيزيس - نوفرت» كان لها حق الصدارة على أختها الأصغر. يبقى على كل حال إحتمال أن تكون «مريت آمون» قد أوفدتها أمها، نيابة عنها ولتمثيلها عند إقامة الشعائر المصاحبة لحفل الإفتتاح.

وتدفعنا مثل هذه الملاحظات إلى الإعتقاد بأن «نفرتارى»، لسبب نجهله، ولكن لن نجافى الحقيقة إذا افترضنا وجود عذر قهرى دفعها إلى عدم الذهاب إلى أبو سمبل بمناسبة هذه الإحتفالات، الأمر الذى لا ينبغى مع ذلك أن يدفعنا إلى استنتاج إنها كانت قد توفيت، آنذاك. وأغلب الظن أنها قامت بزيارة موقعى العمل، بل ربما جاءت إلى الموقع أكثر من مرة، ولكن هناك العديد من الإفتراضات التى قد تفسر غيابها فى النوبه عندما قام «رعمسيس» الثانى بافتتاح هذين المعبدين لتقام فيهما الشعائر. وفى المعبد الصغير نجد أن جميع المدونات التى تخص «نفرتارى» تشير إلى أن الملكة كانت «على قيد الحياة» **(عنخ. ث)**. ولكننا نعرف يقينا أن العاملين بالمعبدين كانوا قد فرغوا من المدونات والزخارف، قبل وفاة زوجة «رعمسيس» الثانى. ولاتسمح عبارات المتون بالاعتقاد كما ذهب إليه «كريستوف» L.Christophe بأن «نفرتارى» كانت قد توفيت قبل العام ٣٤ بعدة سنوات(١٧٧). فقد وافتها المنية قبل ذلك بكثير، وخلال العام ٢٦ بكل تأكيد، أى عندما كان «مرى آتوم» الابن البكر من ذريتها الذى كان لا يزال على قيد الحياة، يهم بشغل المنصب المرموق لكبير كهنة «رع» فى هليوبوليس. إن نصوص تمثال صغير لـ«نفرتارى» - تم شراؤه من الأقصر - وسبق الإشارة إليه، ونصوص تمثال لـ «مرى آتام»، على هيئة حامل شعار، ويحتفظ به متحف برلين (١٧٨). قد تشكل من خلال ارتباط اسم الأمير باسم الملكة، آخر الشواهد على المودة والحنان أو آخر آيات التكريم، والإجلال التى كان هذا الابن الفخور برفعة نسبة، يود أن يقدمها إلى والدته «نفرتارى» قبل أن تغادر هذا العالم لتنتقل إلى عالم الآلهة.

وبالطبع لا نعرف شيئًا عن أسباب وفاة الملكة، كما نجهل عمرها عند وفاتها، نظراً إلى أننا لم نعثر أبداً على موميائها(١٧٩). فهل علينا إذن أن نأخذ بما ذهب إليه «يانسن» J.J.Janssen و«ڤيلتنر»(١٨٠) J.Willeitner ونفترض أنها لم تمت قضاءً وقدراً وكانت بعد وفاتها ضحية عملية تشهير؟ إن التوصل إلى إجابة شافيه عن هذه التساؤلات لمن الصعوبة بمكان. ولكن كل القرائن أو الأدلة المقترحة للبرهنة على العقاب الذى حل بها

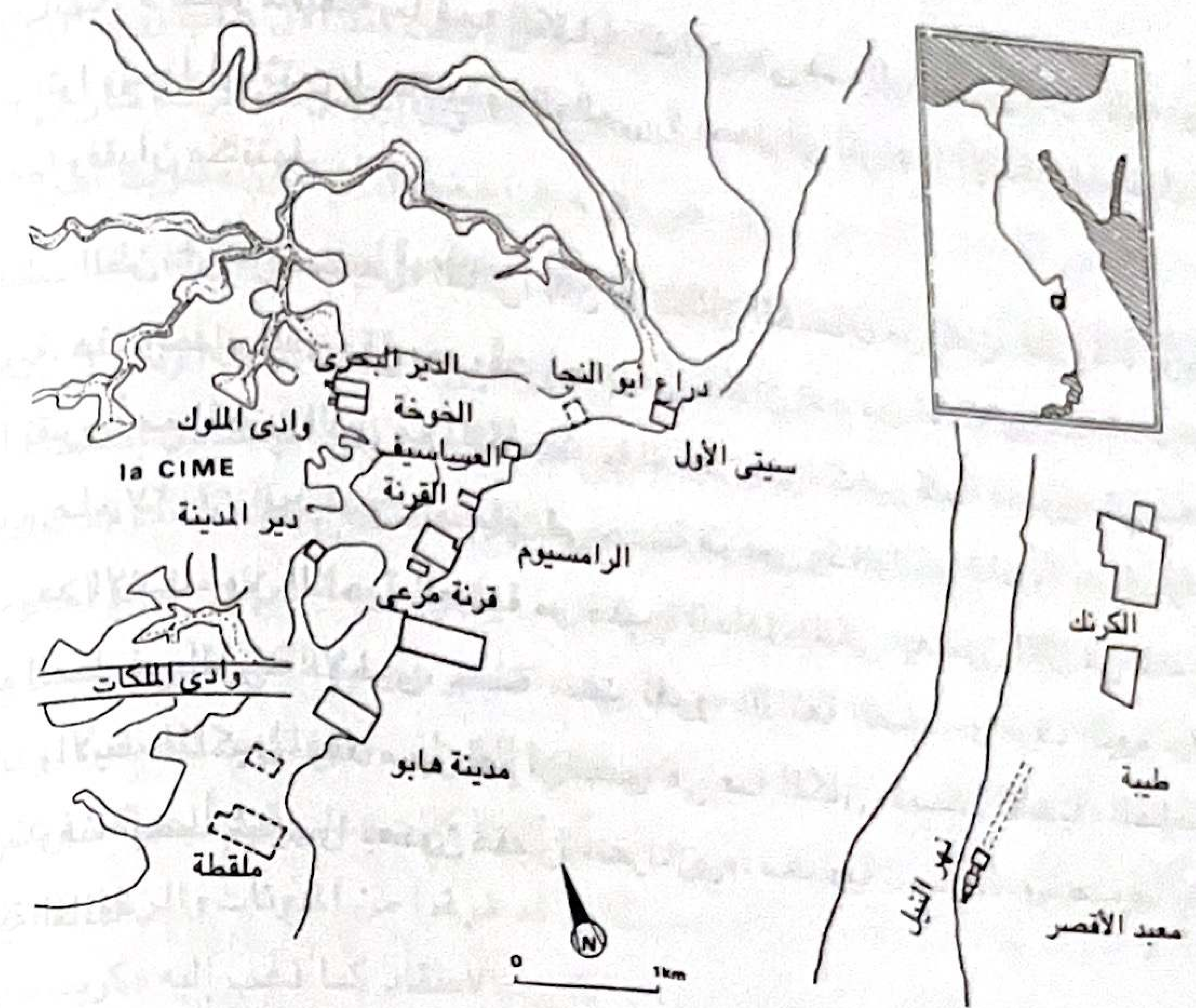
بعد وفاتها، لا تبدو مقنعة بما فيه الكفاية، لنوافق على هذه الرواية. إن آثار الملكة، ولا نقصد أثرا واحدا أو اثنين بل غالبيتها العظمى، لا تحمل أى أثر لهذا الإنتقام المحتمل أو لسقوطها وفقدان مكانتها.

وأغلب الظن، أن «رعمسيس» الثانى، كان قد تجاوز الخمسين من عمره عند وفاة زوجته المحبوبة. هذا الحداد الذى وقع بعد وقت قصير من فقدان عدد من ابنائه ووالدته قد تزامن أيضاً تقريباً مع الحزن الذى عم الملكة، عند وفاة «ونن نفر» كبير كهنة «آمون» فى معبد الكرنك، عام ٢٧. أن الحرفيين العاملين فى خدمة فرعون وكانوا قد غادروا آنذاك، وادى الملوك بعد الإنتهاء من الناحية العملية من مقبرة العاهل الملكى، يعملون الآن فى عدد من مواقع العمل فى الجبانة الأخرى، جبانه **«ست نفرو»** الذائعة الصيت، وتعرف اليوم بوادى الملكات والأبناء الملكيين. فقد سبق لهم أن اعدوا فى هذا المكان «مسكن الأبدية» الخاص بـ «توى»، وهنا أيضاً شرعوا يعدون مقبرة «نفرتارى»، محبوبة - «مُوت»، وخصّوها بنفس العناية الفائقة.

وادى الملكات والأبناء الملكيون.

يقع وادى الملكات وهو الجبـانة التى انشئت عند مطلع الدولة الحديثة فى القسم الجنوبى من غرب طيبة، إلى الجنوب الغربى من كفر ومعبد مدينة هابو (شكل ٢٨). ويتكون من تجويف شاسع غير منتظم فى الهضبة الليبية التى تشكلت تضاريسها فى الحقبة الرابعة*. ومؤخرته عبارة شقوق فى صخر الجبل تتدفق منه مياه السيول، يتقدمه سد يعود إلى العصور القديمة، كان ومازال يحجز مياه الأمطار والسيول. وكان يشكل هذا المكان أحد المواقع المعروفة باسم **«مو إن پت»**، وهو مصطلح استخدمه المصريون للدلالة على الأماكن ذات المناظر الرائعة، بعد أن تركت فيها «مياه السماء» (أى «الأمطار») آثاراً ذات مغزى بليغ(١٨١). إن اسمه القديم **«تاسيت نفرو»**، ويعنى «مكان الأبناء الملكيين». إذ إن **«نفرو»** تعنى فى هذه الحالة **«مسو نسوت»**، أى «الأبناء الملكيين» وأيضا «الحريم الملكى» مع التوسع فى معنى الكلمة وتشهد على وجود «مكان الأبناء الملكيين» مجموعة من الوثائق (برديات، أوستراكا، لوحات حجرية الخ...)، يعود تاريخها

* أحدث الحقب الجيولوجية. تتراوح قدمها من مليونى إلى أربعة ملايين سنة (المترجم).



شكل ٢٨ – طيبة: البر الغربى وأهم المواقع الأثرية

(رسم Marcel Kurz)

إلى عصر الرعامسة[١٨٢]، وإن كان استخدام الموقع لأغراض جنائزية قد بدأ منذ الأسرة الثامنة عشرة. وقد أطلق على الجبانة فى العصر العربى عدد من الأسماء للدلالة على المكان «بيبان الحج أحمد» و«بيبان السلطانة» و«بيبان البنات» و«بيبان الحريم» وأخيراً «بيبان الملكات» أو «وادى الملكات» وهو الذى احتفظت به الجبانة حتى أيامنا هذه.

وإن امتداده الجغرافى يضم إلى جانب الوادى الرئيسى الذى أمكن حصر على سفح مرتفعاته ما يقرب من التسعين مقبرة وإن كان بعضها لم يكتمل، يضم إلى جانب ذلك، عدد من المنخفضات الجانبية: وادى الدولمان* Dolmen فى الشمال حيث أقيم هيكل محفور فى الصخر كرّسه حرفيو دير المدينة للإله «پتاح» والإلهة «مرسجر»[١٨٣] ووادى الآبار الثلاث الذى حفرت فيه عدد من المقابر من عصر التحامسة[١٨٤] وأخيرا وادى الحبل (بفتح الحاء

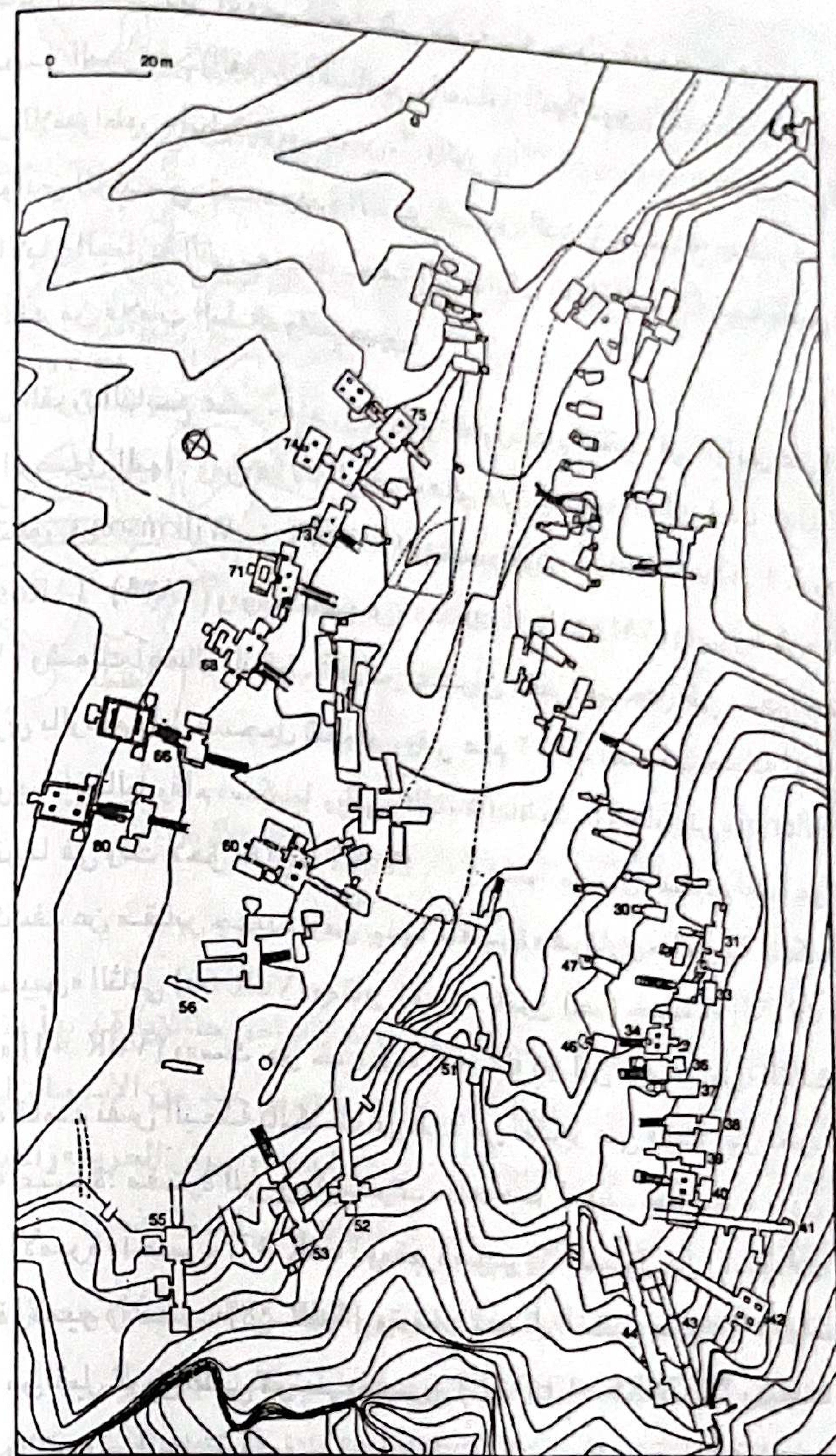
* إشارة إلى الآثار القديمة التى عثر عليها فى فرنسا وتتكون من كتل حجرية ضخمة. (المترجم).

الذى مازال أطلال دير الرومى قائمة على مقربة منه بجوار نتوء صخرى، وهو دير صغير من العصر البيزنطى (القرنين السادس والسابع الميلاديين) اقيم مكان معبد رومانى معاصر للإمبراطور «أنطونينوس پيوس»* (الورع)[١٨٥] Antonin le Pieux. وإلى الجنوب فإن الوادى الرئيسى، تحده وهدة الأمير أحمس التى يضم سفح منحدرها الصخرى بعض الآبار الجنازية التى يعود تاريخها إلى بدايات الدولة الحديثة كما تضم المرتفعات أطلال عدد من قلايات النساك والمتوحدين.

وفى القرن التاسع عشر، قام رواد علم المصريات بالتنقيب فى الوادى عن المقابر التى يسهل الوصول إليها. ومن هؤلاء الرواد: «هاى دى ليبلوم» R.Hay de Liplum (١٨٢٦) و«ويلكنسون» J. G.Wilkinson (١٨٢٨) و«شمبوليون» J. F. Champollion و«روزيلليني» I. Rosellini (١٨٢٩) و«ليبسيوس» R. Lepsius (١٨٤٤) و«بروكش» H.Brugsh (١٨٥٤) وشملت أعمال التنقيب أقل من عشرين مقبرة وسجلوا فى مذكراتهم أول رصد معمارى بالرسم وأول تسجيل للنقوش. وفى عام ١٩٠٣، أصبحت جبانة الملكات امتيازًا أركيولوجياً إيطالياً وقام «سكيابا ريللى» E. Schiapa relli و«بيلليرينى» F. Ballerini اللذان سيخلفهما فى وقت لاحق «فارينا» G. Farina – قاموا بأعمال التنقيب لعدة مواسم، انتهت إلى الكشف عن مقابر جديدة: ومن بينها مقبرة «نفرتارى»، الزوجة الملكية العظيمة، لـ«رعمسيس» الثانى [VdR 66] ومقابر الأمراء «آمون (حر) خبشف» [VdR 55] و«خع إم واست» [VdR 44] و«ست حر خبشف» [VdR 43]، ابن «رعمسيس» الثالث. وفى نفس الفترة قامت نفس البعثة بالكشف عن عدد من المقابر على هيئة آبار تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة: مقبرة الوزير «إيمحوتب» المعاصر لعهد «تحوتمس» الأول [VdR 46] ومقبرة الأميرة «أحمس» [VdR 47] ومقبرة «نيبيرى» المسئول عن الإسطبلات [VdR 30] ومقبرة الأمير «أحمس» [VdR 88]. وتوقفت أعمال التنقيب عام ١٩٣٧، واستؤنفت عام ١٩٧٠ من قبل فريق علمى فرنسى مصرى (CNRS - CEDAE)** وشهدت اعتبارًا من ١٩٨٤ بالتحديد، انطلاقة هامة. وبفضل الكرم الحاتمى لمؤسسة خاصة (Donation Ford de Mario) أمكن توفير التمويل اللازم لمواصلة أعمال التنقيب المنسق والمنتظم

* امبراطور رومانى (١٣٨–١٦١) (المترجم).

** أى المركز القومى (الفرنسى) للأبحاث العلمية ومركز تسجيل الآثار المصرى. (المترجم).



شكل ٢٩ - المقابر المحفورة فى الوادى الرئيسى من وادى الملكات

(التسجيل بالرسم من إعداد CNRS.Yves Laurent)

لمختلف المقابر التى تم حصرها وابراز قيمة الجبانة وإظهارها تدريجيًا على أحسن وجه(١٨٦).

وحسب التتابع الزمنى، شهدت الأسرة الثامنة عشرة أول اشغال لهذا الموقع. إن عهود «تحوتمس» الأول و«تحوتمس» الثانى و «حتشبسوت» و«تحوتمس» الثالث و«أمنحوتب» الثانى و«أمنحوتب» الثالث بل و«أمنحوتب» الرابع - ممثلة بمقابر على هيئة آبار تتكون من منفذ يشبه المدخنة حُفِر فى الجبل ويفضى إلى حجرة دفن واحدة أو أكثر جدرانها قائمة ولكنها غير مزخرفة. إن غياب أى أثر لبناء فوقى، يوصى من ناحية أخرى أن هذه الدفنات كانت لا تضم هياكل جنائزية(١٨٧). إن بعض بقايا المتاع الجنائزى (أوانى كانوبية و«شوابتى» وأوانى خزفية وبرديات واكفان وأقمشة التحنيط الخ...) هى التى سمحت وحدها بالتعرف على شخصية بعض الموتى الذين دفنوا إبان ذلك العصر: وأمكن تسجيل اسماء بعض الأمراء وعلى رأسهم «أحمس» و«مين إم حات» و«باكى» و«من خبر رع»، على سبيل المثال واسماء بعض الأميرات نذكر منهن على سبيل المثال: «حات نفر» و«أحمس» و«ورمروتس» و«مريت رع» الأول و«مريت رع» الثانية و«تى عا»، واسماء بعض رجال البلاط الملكى أو أعيان البلاد ونذكر منهم على سبيل المثال: «نبيرى» و«نحسى» و«أيمحوتب» و«نب آمون» و«مين [مس]»، و«كارى»، وأخيرًا اسماء بعض الـ **«خيكروت نسوت»** أى «من يحميهم الملك»، وكان من بين مهامهم تنشئة أو تعليم الابناء الملكيين.

واعتبارًا من عصر الرعامسة شهد وادى الملكات تطورًا أكثر انتظامًا: فمنذ بداية الأسرة التاسعة عشرة، أخذ بشكل المقابل الحقيقى لوادى الملوك، وعهد إلى حرفيي الـ **«ست ماعت»** (دير المدينة) القيام بأعماله التنفيذية مثلما كانوا يفعلون فى وادى الملوك. وخلافًا لمقابر الأسرة الثامنة عشرة كانت مقابر عصر الرعامسة مساكن جنائزية حقيقية، زينت منذ الآن بزخارف جميلة(١٨٨). إن المواضيع الإيقونوغرافية والنصوص مستوحاه أساسًا من **كتاب الموتى**. وفى وادى الملكات أمر «رعمسيس» الأول بإعداد مقبرة زوجته العظيمة، «سات رع» [VdR 38]. وكان «سيتى» الأول ينوى أن يقيم فيه عددًا من المقابر لم نتعرف أبدا على أصحابها. فإلى هذا العهد، علينا بلا شك أن ننسب المقابر [VdR 31 = الزوجة الملكية العظيمة المجهولة الاسم] و [VdR 33 = الزوجة الملكية «نانجمى»] و [VdR 34 = أميرة مجهولة الاسم] و [VdR 36 = أميرة مجهولة الاسم] و [VdR 40 =

أميرة وزوجة ملكية عظيمة، مجهولة الاسم]. وتتفق جميع هذه المقابر فى أن تخطيطها تتقارب وتتجمع فى قطاع واحد من قطاعات الجبانة على امتداد الفرع الجانبى الجنوبى للوادى الرئيسى. ومن الواضح أن اختيار «رعمسيس» الثانى قد وقع على قطاع آخر، بالنظر إلى أنه اتجه إلى القسم الأسفل من السفح الشمالى من الوادى الرئيسى لتتجمع فيه «مساكن الأبدية» التى أمر بإعدادها من أجل والدته، الملكة «توى» [VdR 80] ومن أجل زوجته «نفرتارى» [VdR 66] وللعديد من بناته - الزوجات: [VdR 60 = «بنت تاوى»] و [VdR 68 = «مريت آمون» ابنة «نفرتارى»] و [VdR 71 = «بنت عنات» الابنة الكبرى لـ «إيزيس - نوفرت»] و [VdR 73 = «حنوت تاوى»، ابنه «نفرتارى»] و [VdR 75 = «حنوت مى رع»] وأخيراً لأميرة [VdR 74 = «ابنة الملك» وهى مجهولة الاسم وقد أعيد تجهيز المقبرة فى وقت لاحق من أجل «دوات نت إيپت» الزوجة الملكية العظيمة، لـ «رعمسيس» الرابع[189]]. وبالنظر إلى عدد الأميرات المهول اللائى ولدن إبان عهد «رعمسيس» الثانى، فقد يبدو غريباً أن تحفر هذه المقابر المحدودة العدد فى «سيت نفرو» لتكون فى استقبال كل بنات الملك المتوفيات. ومع ذلك فمن الصعوبة بمكان أن نتصور وجود مقبرة جماعية شبيهة بالمقبرة التى أعدت فى وادى الملوك للأمراء فتكون صنوها فى وادى الملكات. وعلى كل حال، فإن أعمال التنقيب المنهجية فى الوادى الرئيسى لم تكشف عن قرينة واحدة ولو كانت هزيلة، ترشدنا إلى وجود هذا المشروع، إنه أقرب إلى المنطق أن نفترض أن هذه الأميرات قد دفنت فى منطقة منف وفى جبانة «مى ور»* أيضا، على ما يظن.

وفى هذا العصر، أقيم تجمع سكنى («وحيت») فى قلب إدى المكان، ظل نشطًا على امتداد الأسرة العشرين. وعاش هنا بعض حرفيى دير المدينة العاملين فى المقابر الملكية ومقابر الأمراء، وهو ما اثبته ما عثر عليه فى إطار الموائل التى تم ترميم ما خلفته من بقايا[190]. وفى عهد «رعمسيس» الثالث، تم تنفيذ ما اتفق عليه من مواقع عمل جديدة، عند السفح الجنوبى الغربى من الوادى الرئيسى وفى مؤخرة الفرع الجانبى الجنوبى. وانطوى البرنامج على حفر وزخرفة العديد من المقابر المخصصة للأمراء [VdR 55 = الأمير «آمون (حر) خبشف»] و [VdR 53 = الأمير «رعمسيس» - («مرى آمون»)] و [VdR 44 = الأمير «خع إم واست»] و [VdR 42 = الأمير «پارع حر ونمف»] والمقبرتين المخصصتين لاثنتين من الزوجات الملكيات العظيمات: [VdR 51 = «إيزيس»، والدة من سيصبح «رعمسيس» الرابع. وفى عهد «رعمسيس» السادس أدخلت على المقبرة بعض التعديلات وتم استكمالها] و [VdR 52 = «تيتى»، ومن المفترض أنها والدة الأمراء «خع إم واست» و «آمون (حر) خبشف» و «رعمسيس» - («مرى آمون»)][191]. وخلال هذا العهد أيضًا بدء العمل فى مقبرتين أخريين على الأقل وأن ظلت ناقصة لم تكتمل [VdR 41 = مجهولة الاسم و VdR = مجهولة الاسم]، وتذكر بردية «تورينو» تجهيز ست مقابر فى وادى الملكات فى عصر «رعمسيس» السادس، ولكن لم يستدل لها على أثر، إلى يومنا هذا.

وإبان الأسرة العشرين واعتباراً من النصف الثانى من عهد «رعمسيس» الثالث، على وجه التحديد، أدت سلسلة من الإضطرابات الإقتصادية والقلاقل الإجتماعية إلى قيام إضرابات وانتهاك حرمة المقابر الملكية، بعد ذلك. ولم يسلم وادى الملكات من هذا الإنتهاك للمحرمات، فهو بمثابة اعتداء حقيقى على المقدسات. إن عدداً من لجان التحقيق ووقائعها المسجلة على قراطيس البردى[192] والتى اعقبتها محاكمات قضائية، تلقى الضوء على عمليات السلب والنهب التى راحت ضحيتها مقابر العديد من الملكات ومنها مقبرة «إيزيس» [VdR 51]. وفى أعقاب هذه الأحداث المفجعة، أمر الكهنة بنقل مومياوات الملكات والأبناء الملكيين من عصر الرعامسة، إلى «خبيئة»، تقع بلا أدنى شك بعيداً عن الجبانة، كما كان قد حدث بالنسبة لفراعنة الدولة الحديثة. وهو ما قد يفسر على الأقل، أن الحفائر الأركيولوجيه القديمة أو الحديثة، لم تنجح فى العثور على أى من رفات الأشخاص الذين دفنوا فى وادى الملكات، إبان الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين[194].

وبحلول عصر الإنتقال الثالث، تدخل الجبانة مرحلة جديدة من تاريخها، فاعتباراً من الأسرة الثانية والعشرين، فإن الغالبية العظمى من المقابر التى سبق ان سُلبت ونُهبت، أعيد استخدامها لأول مرة، واستمر العمل بهذا الأسلوب حتى العصر الصاوى الفارسى. وبعد أن صارت هذه المقابر حكرًا على بعض العائلات وتم توسيعها عند اللزوم، صارت تستقبل الآن بعض أفراد صغار كهنة طيبة (نذكر منهم الكهنة المطهرين ومنشدات آمون) ولاسيما صغار العاملين فى الأملاك الزراعية أو معامل عطور إله طيبة (ومنهم المسّاح والبستانى وزارع الزهور وصانع العطور).

* مدينة أبو الغراب. محافظة الفيوم. راجع شكل ٣٨. (المترجم).

وفى العصر الرومانى أمكن التحقق من إعادة استخدام هذه المقابر من جديد، وبشكل مكثف فى هذه المرة، إلى أبعد الحدود. وحوالى القرن الثانى الميلادى، أعيد بشكل منتظم شغل مقابر وادى الملكات، سواء كانت من الأسرة الثامنة عشرة أم من عصر الرعامسة، وتكدّست فى بعضها أكثر من مائة مومياء [VdR 15-16. VdR 34. VdR 39] تكوّمت فى ممرات متداخلة وحجرات تذكرنا على نحو غير مألوف بمتاهات سراديب الكتاكومب(١٩٥). ومع أن هذه المدافن الشعبية كانت مخصصة لأهالى طيبة وضواحيها، إلا أننا نجد أن عدداً من المقابر التى تعود أيضاً إلى هذا العصر، ترقد فيها حيوانات محنطة، ولاسيما طيور أبى منجل والصقور [VdR 3-4. VdR 9-10. VdR 11-12. VdR 53](١٩٦). إن هالة التقديس التى أحاطت بالجبل الطيبى، إلى جانب إقامة المعابد فى الأزمنة المتأخرة فى وادى الملكات أو على مقربة منه، مثل معبدى «أنطونينوس پيوس» (الورع)- فى المكان الحالى لدير الرومى وفى مدينة هابو- ومعبد قصر العجوز فى «چامى» لعبادة «تيفيبيس»، كل ذلك كان كافياً ليوضح الأسباب التى تفسر استعادة الجبانة لنشاطها الجنائزى.

وقرب منتصف القرن الرابع الميلادى، أصبحت **«سيت نفرو»** ملاذاً يأتى إليه النساك والمتوحدين المسيحيين بغرض التأمل. وتم وتجهيز المقابر والقلايات والملاجئ الطبيعية تجهيزاً بسيطاً لتكون صالحة للسكن. ومع أنتشار المسيحية الوليدة انتظمت بنيتها الداخلية بالتدريج وظهرت أولى الأديرة: ويصل عددها على سفوح الجبل الغربى فى طيبة حوالى عشرة نذكر منها دير الرومى الذى كان يشكل فى فترة القرنين السادس والسابع العنصر الرئيسى للأديرة القائمة فى وادى الملكات.

مسكن الأبدية الخاص بـ «نفرتارى».

تقع مقبرة «نفرتارى» عند سفح المنحدر الشمالى للوادى الرئيسى فى وادى الملكات. ويصل إليها المرء عبر طريق أُعدّ فوق رصيف طبيعى ويسمح للزائر بأن يشاهد أيضاً إلى الشمال الغربى قليلاً، بقايا التجمع السكنى لحرفيى عصر الرعامسة. لقد حُفرت فى واقع الأمر فى قطاع من الجبانة يبدو أنه كان مخصصاً لعائلة «رعمسيس» الثانى، إذ نجد أن الأماكن المجاورة لا تضم فقط مقبرة «توى» والدة الملك [VdR 80] ولكن أيضاً مقابر

جميع بنات الملك: «بنت ^اوى» [VdR 60] و«مريت أمون» [VdR 68] و«جنت عناتÜ [VdR 73] و«حنوت مى رع» [VdR 75](١٩٧) (راجع شكل ٣٠).

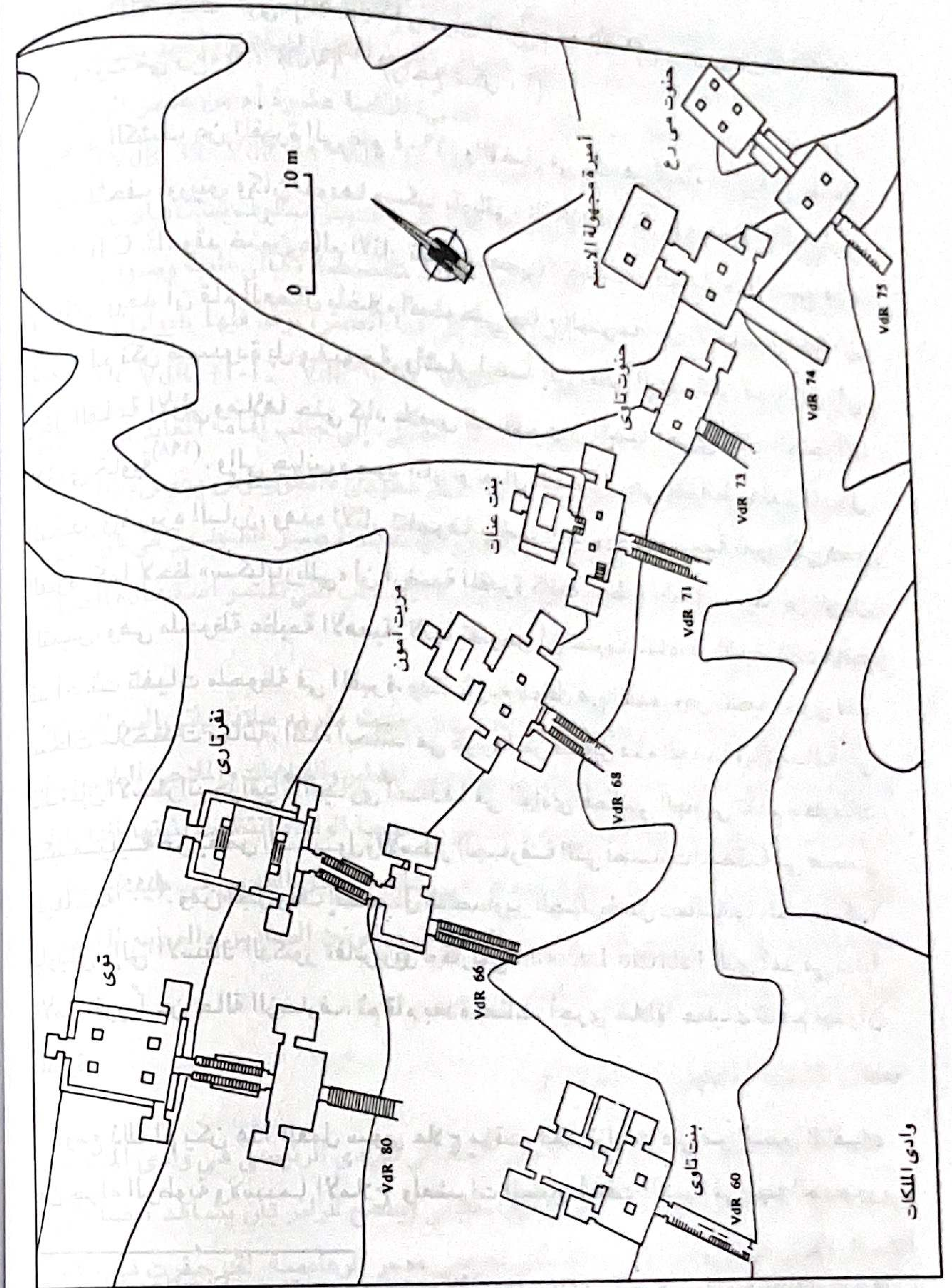
ويعود الكشف عن المقبرة إلى عام ١٩٠٤، والفضل فى ذلك هو للبعثة الأثرية الإيطالية التابعة لمتحف تورينو. وكان يقودها «سكيا پاريللى» E. Schiaparelli ويعاونه «باللرينى» E. C.Ballerini. وقد ضمّن عالم الآثار تقريرة بعض الإيضاحات الهامة حول وضع هذه الأماكن. ويعد أن قام العمال بأخلاء السلم على جناح السرعة، من الأنقاض، لاحظ أن المقبرة لم تكن مسدودة بل مفتوحة. وأشار أيضاً إلى بعض الرديم كان قد انزلق إلى داخل القاعة الأولى وملأها حتى كاد يلامس السقف. ومن ناحية أخرى كانت الحجرات الأخرى خاوية(١٩٨). وإلى جانب وجود آثار أو حال السيول على حوائط دهليز المدخل المنحدر وإفريزه البارز، وهذه الآثار تظهرها بوضوح صورة شمسية تعود إلى هذه الفترة، كما لاحظ «سكياباريللى» أن أرضية المقبرة كانت مغطاة بطبقة سميكة من الوحل المتيبس، وهى ملحوظة عظيمة الأهمية، لأنها تفترض أن تسرب المياه، بل الفيضانات كانت قد أحدثت تلفيات ملحوظة فى المقبرة، ومنذ تاريخ موغل فى القدم. ومن ناحية أخرى فقد سُجلت ملاحظات مماثلة، أثناء أبحاثنا فى غيرها من مقابر هذه الجبانة وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاستراتيجرافيا* الجارى اعدادها فى الوادى الجانبى الجنوبى تقدم معلومات تكميلية عن بعض السيول والأمطار الجارفة التى أصابت المنطقة فى عصر الرعامسة(١٩٩). ومن أجل وقف إنفصال التصاوير الجدارية عن دعاماتها، لجأ «سكيا باريللى» إلى الأستاذ الدكتور «فابريزيو لوكارينى Fabrizio Lucorini الذى أعدّ فى بداية الأمر تقريراً عن حالة الزخارف، ثم قام بعدة بعثات، أجرى خلالها عمليات تدعيم لجدران المقبرة.

ومع ذلك لم يكن هذا العمل سوى علاج مؤقت، فقد تزايدت على مرّ السنين التلفيات من جراء الرطوبة ولاسيما الأملاح. ولعشرات السنين أغلقت المقبرة فى وجه الجمهور،

---

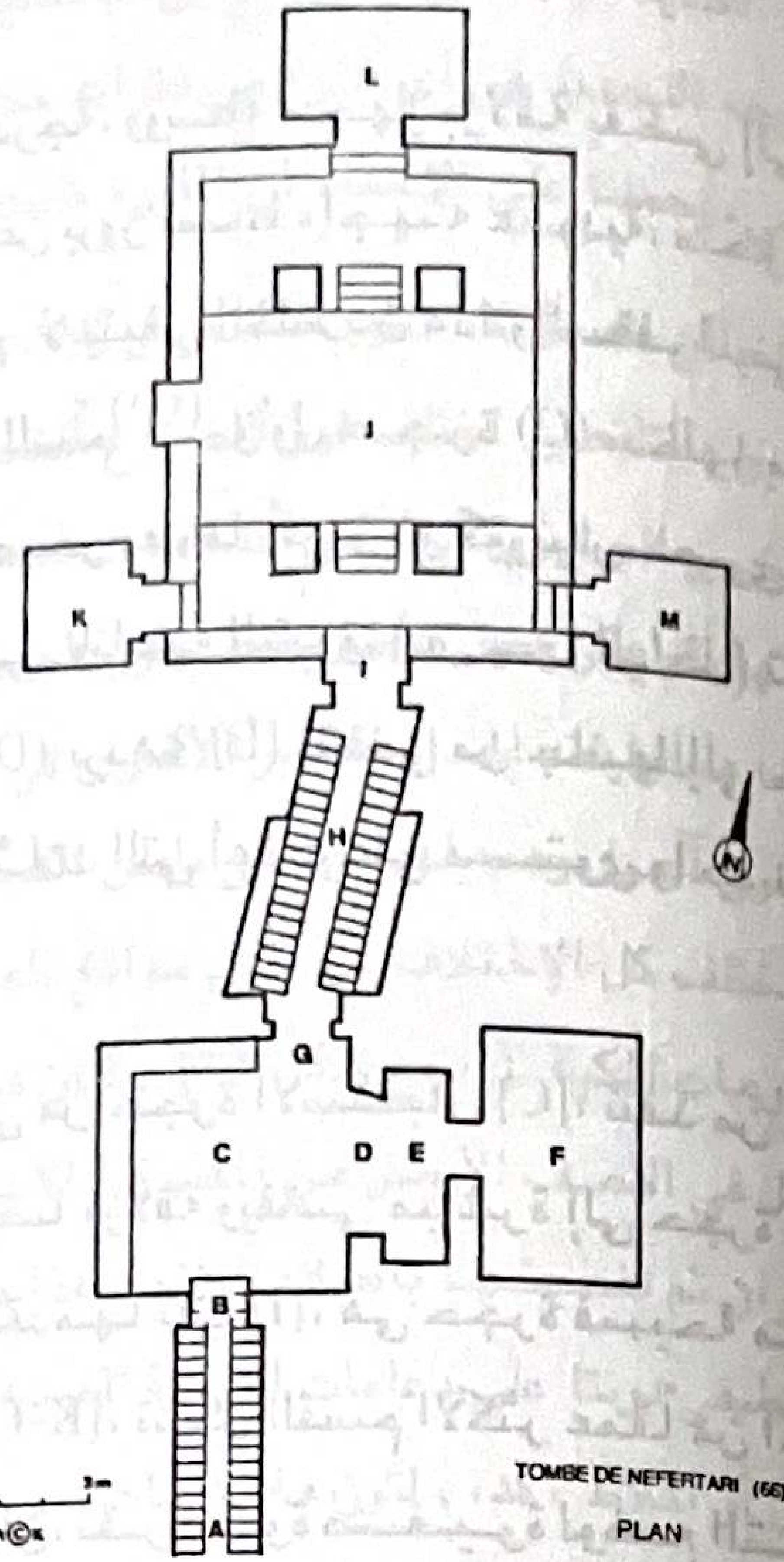
* Stratigraphie: وسيلة لتحديد طبقات الأرض المختلفة فى الصخور والتربة ووصف أعمارها وحدودها. وتقدم القاعدة على أن الأحدث فى الزمن يكون دائما فى القمة والأقدم فى القاع (الموسوعة الأثرية العالمية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط٢. ١٩٩٧ (المترجم).

** التى تحولت الآن إلى المجلس الأعلى للآثار. (المترجم).



شكل ٣٠ – عائلة «رعمسيس» الثانى فى وادى الملكات

(رسم Yves Laurent)



شكل ٣١ – رسم تخطيطى لمقبرة «نفرتارى» VdR 66

[رسم حسن العشيرى]

إلى أن عرض على هيئة الآثار المصرية** بناء على طلبها عدد من مشاريع الترميم وجرى فحصها. وفى نهاية المطاف، تقرر أن يعهد إلى الإختصاصيين المصريين بالتعاون مع «معهد جيتى» من «لوس أنجلس» Jean- Paul Getty Conservation Instetute بالقيام بهذه الأعمال وبدأ العمل فى هذا المشروع عام ١٩٨٧ وتم الإنتهاء منه بنجاح عام ١٩٩٢. وأعيد افتتاح المقبرة للجمهور اعتباراً من شهر نوفمبر ١٩٩٥ ولكن لعدد محدود من الزوار(٢٠٠).

ومن الناحية المعمارية وبالمقارنة مع المقابر الأخرى التى أعدت فى عهد «رعمسيس» الثانى فى وادى الملكات، يلتزم «مسكن الأبدية» للملكة «نفرتارى»، برسم تخطيطى أكثر تطوراً (راجع شكل ٣١)، يذكرنا تنسيقه على نحو خاص بتنسيق مقبرة «توى» (VdR 80). ومع ذلك، وخلافاً لهذه الأخيرة، فإن المحور الطولى (الجنوبى الشمالى جغرافياً) الذى التزمت به عند حفرها، ليس فى خط مستقيم ولكنه ينحرف فى اتجاه الشرق، ابتداءً من الدهليز المنحدر الداخلى. ومع ذلك، من السهل تفسير سبب هذا الإنحراف. وبالفعل، فمن الواضح أن مهندس العصور القديمة قد أخذ بعين الإعتبار وجود المقبرة VdR 80 وأبعاد بنائها السفلى الذى حال بالفعل دون قيامه بالحفر فى خط مستقيم. ومن ثم، يبدو أن انحراف المحور الأصلى للرسم التخطيطى لمقبرة «نفرتارى» (VdR 66) كان سببه الرغبة فى تجنب إلحاق الضرر

بمقبرة والدة «رعمسيس» الثاني.

إن سلمًا (A) يتكون من ثماني عشرة درجة، ووسطه مجهز بزلاقة يفضى إلى باب (B) المقبرة، الذى يحميه إفريز هو عبارة عن بروز بسيط واجهته عمودية، منحوت فى صخر الجبل لتجنب إنهيارات الحجر والركام. لا ينبغى الخلط بين هذا والسقف المبنى على هيئة قبو المشيد فى العصر الحديث فوق السلّم(٢٠١). وأول حجرة (C) ندخلها مربعة التصميم. إن أرائك مرتفعة، محفورة فى الصخر يعلوها أفريز ذو كورنيش مصرى تمتد على طول الجدارين الغربى والشمالى الغربى. وناحية الشرق (عن يمين الداخل) تتصل «حجرة الإستقبال هذه، عبر فتحة عريضة (D) بردهة [E] تقضى من جانبها إلى حجرة مستطيلة الشكل [F]. إن هذه الحجرات الثلاث التى أعدت على مستوى واحد تشكل الطابق العلوى للمقبرة.

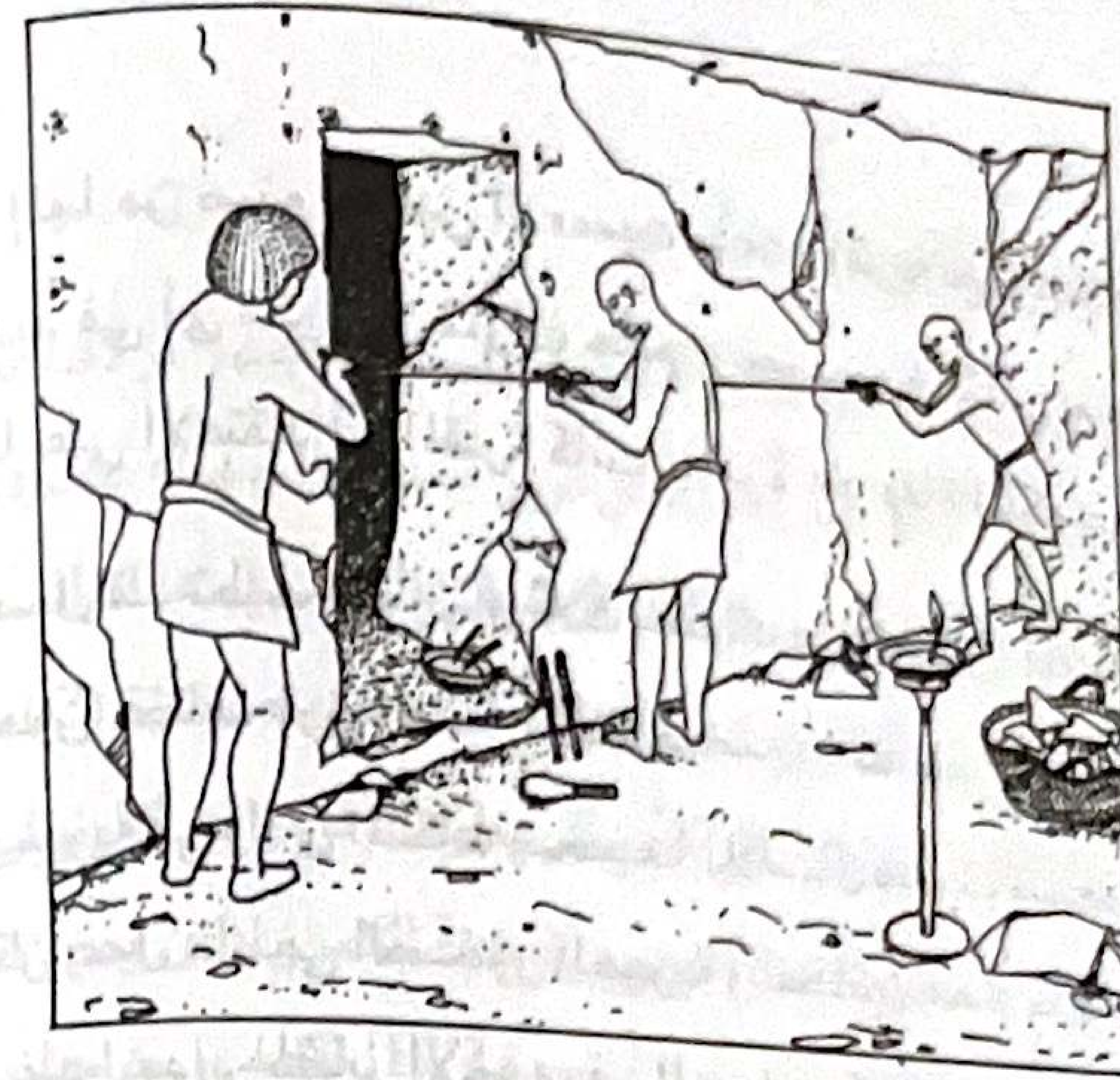
وفى الزاوية الشرقية من الجدار الشمالى من حجرة الاستقبال [C]، ننفذ من خلال باب [G] إلى سلم هابط آخر، [H] مجهز أيضا بزلاقة ويفضى مباشرة إلى حجرة الدفن [J] أو «قاعة الذهب». وهذه الحجرة التى يتقدمها باب [I]، هى حجرة فسيحة محاطة بالأرائك ولها ثلاث حجرات ملحقة بها [K-L-M]، تشكل القسم الأكثر عمقاً من المقبرة (الطابق السفلى). فى كل جدار من الجدران، نقرت كوة صغيرة لوضع التمائم المخصصة لحماية حجرة الدفن. أن واحداً من هذه الرموز السحرية الأربعة، الذى عثر عليه «موند» R. Mond أثناء زيارة قام بها بالمقبرة يمثل عمود **«چد»**، وهو من مقتنيات متحف «تورينو» فى الوقت الراهن. أن نصاً مدوناً باللون الأحمر على هذا العنصر الرمزى يعلن أن الغاية منه حماية **«الأوزيريس»** الزوجة العظيمة للملك، الذى يحبها، **نفرتاري**، محبوبة **موت**، الباره، مثل **«ع»**. ووسط القاعة وبين الأعمدة الأربعة التى ترفع السقف المماثل للقبة السماوية، حفر على امتداد القاعة «سرداب» أو حفرة مستطيلة. وفى وسط هذا التجويف المزود بسلمين مكونين من بضع درجات، كان قد وضع أصلاً تابوت الملكة المصنوع من الجرانيت الوردى.

الحرفيون أثناء عملهم.

مقبرة «نفرتارى» من نوعية فريدة وتظل رائعة من روائع فن التصوير الرسمى فى

الدولة الحديثة. إنها من صنع حرفيى الـ «سيت ماعت» (قرية دير المدينة حاليًا). ولا نعرف على وجه التحديد فى أى فترة من فترات حكم «رعمسيس» الثانى بدء العمل فيها، ولكن كل شىء يحملنا على الإعتقاد أن المقبرة كانت جاهزة عند وفاة الملكة حول عام ٢٦.

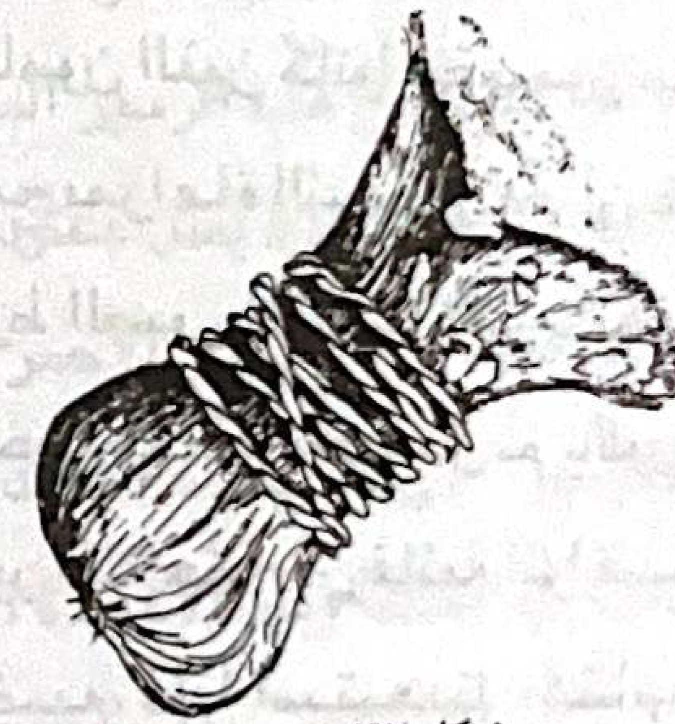
ولابد أن العمل قد تطلب سنتين أو ثلاث سنوات من الجهود المتواصلة، قام خلالها الحرفيون التابعون لمختلف فرق الصناع المتخصصين باقتسام العمل. ولمّا كان التعامل مع الصخور الجيرية فى وادى الملكات مخيباً للآمال بسبب ضعف تماسكها ورداءة نوعيتها، لم يكن عمل قاطعى الصخور الجيرية والنحاتين عملاً سهلاً وهيناً، بكل تأكيد. ومثلما فعلوا عند إعداد المقابر الأخرى فى الجبانة، كان عليهم أن يتوخوا الحذر وهم يواصلون العمل وهم يتقدمون فى باطن الجبل. ومع ذلك، لا يمكن القول بأن تنظيم العمل كان يختلف كل الإختلاف عن باقى مواقع العمل التى كانت مثل هذا الموقع من اختصاص المشروعات الملكية. (راجع شكل ٣٢). وكان فريقان يعملان فى آن واحد، فيكلف أحدهما بالعمل فى النصف الأيسر من المقبرة، والآخر فى نصفها الأيمن. وكان هدفهما تسوية الجدران ثم تغطيتها بالطلاء اللازم. وهذا ما توحى به على الأقل، مخربشتان بالخط الهيراطيقى دونتا على دعامات الأريكة الغربية من حجرة الإستقبال [C]، وتشير إلى تسليم الجص أو الملاط **«كد»**، لتوزيعة بكميات متساوية على فريقى الحرفيين. وفى أعقاب العمال واضعى الجص يأتى الرسامون الذين كانوا ينقسمون أيضًا إلى فريقين وينفذون تخطيط شبكة المربعات التى تسمح بمراعاة النسب. وبعد أن يقع اختيار الكهنة على المشاهد المناسبة، يتم تحديد خطوط الصور المقدسة التى تشكل الخطوط الإيقونوغرافية الأولى. وفى بادئ الأمر، ترسم الخطوط باللون الأحمر ثم باللون الأسود لتحديد الرسم النهائى واللمسات التكميلية. وجدير بالملاحظة، أن قائمة المواضيع المصورة فى مقابر وادى الملكات لم تشمل أبداً سائر المواضيع، فإذا استبعدنا **«كتاب الموتى»**، وهو الكتاب الجنائزى الوحيد الذى تُستلهم مواضيعه فى هذا المكان، لتأمين الصيرورة الكونية للأموات، فإن باقى المواضيع التى تتكرر فى أغلب الأحوال فى هذه المقابر المزخرفة التى تعود جميعها إلى إلى عصر الرعامسة، لا تخرج فى الغالب عن كونها مواضيع كلاسيكية منقولة عن التقاليد المتواترة لشعائر الإستقبال والقرابين أو أيضًا إطلاق البخور ومسكوبات الماء الطهور.



[a]



[b]



[c]

شكل ٣٢

(أ) الحرفيون قاطعو الأحجار وهم يقوم بتسوية جدران المقبرة استناداً إلى نقط ارتكاز وحبل.

(ب) مسرجة كانت تستخدم اثناء الأعمال.

(حـ) فرشاة عامل من واضعى الجص عثر عليها فى وادى الملكات.

(رسومات Mikaël كليشيه Pirre Chuzeville)

وحتى وإذا كانت الرسومات لم تكتمل إلا على جدران حجرة واحدة. فلا شىء، يمكن أن يمنع طائفة أخرى من الحرفيين من مزاولة نشاطها لسرعة انجاز الأعمال الجارى تنفيذها. وهكذا فقد كان فى وسع النحاتين أن يبدؤا العمل على الجدران التى فرغ الرسامون لتوهم من رسمها. ولما كانوا منظمين وفقًا لنفس المبدأ المماثل، فقد كان عليهم إذًا، أن يلتزموا بخطوط أطر المشاهد المرسومة باللون الأسود، عندما يتعاملون مع الملاط المثبت على الدعامة الصخرية، فيحفرونه بالمنحات أو بالأزميل، إلى أن تبرز صور الزخارف، من سطح المادة الصلبة، بروزًا رقيقًا. وبعد طلاء هذه التكوينات الجدارية بماء الجص المخلوط بصمغ نباتى لتثبيت الألوان بشكل أفضل، باتت هذه الكتوينات لا تنتظر سوى وصول المصورين لينفخوا فيها الحياة لآلاف السنين، بفضل موهبتهم الفزة وقائمة ألوانهم الغنية.

تصاوير الملكة فى مقبرتها.

فى حين تفرض التقاليد المتواترة للإيقونوغرافيا المصرية أن تصور بشرة النساء باللون الأصفر، نجد أن «نفرتارى» مستثناة فى مقبرتها من هذه القاعدة الموروثة عن الأسلاف. وبالفعل، تُشاهد هنا وهى حمراء البشرة أو وردية بالأحرى، كما لو كان يراد لها، من خلال هذا الإختلاف الواضح، أن تتخلى عن تقليد متواتر راسخ كل الرسوخ. ولم تمرّ هذه الحقيقة دون أن تشد أنتباه بعض علماء المصريات الذين ظنوا أنهم كشفوا هنا عن برهان يقيمون به الدليل على الأصول الأجنبية للملكة، وإن كان مصريتها لا تقبل الجدال. وذهب آخرون، وقد ابرزوا الدور المرموق الذى اضطلعت به «نفرتارى»، فى البلاط الملكى، وهى على قيد الحياة، ففسروا هذه الخاصية الفنية باعتبارها دليلاً ملموسًا على السلطة المطلقة التى وضعها على قدم المساواة مع فرعون(٢٠٢).

وحتى نحكم على أن هذه الفرضيات جائزة أو ليست واهية، ربما كان من الضرورى أن تستند إلى حالة واحدة فريدة. ولكن الأمر ليس كذلك فى الواقع. فلم تكن «نفرتارى» هى الوحيدة فى وادى الملكات التى تم تخليدها على هذا النحو. إن إلقاء نظرة خاطفة على مشاهد باقى مقابر الرعامسة، ونذكر منها على سبيل المثال مقابر «تانجمى» (VaR 33) و «نبت تاوى» (VaR 60) و «مريت آمون» (VdR 68) و«حنوت تاوى» (VdR 33) أو أيضًا

«إيزيس» (VdE 51)، إن هذه النظرة العابرة تكفى لملاحظة أن جميع الملكات المتوفيات المدفونات فى الجبانة، تُظهر فى الواقع نفس هذه الخاصية، وتأسيساً على ذلك، وأى كان القصد من ورائها، فلابد أن هذا الإختيار كان يفى باهتمامات، خلاف تلك التى افترضها البعض.

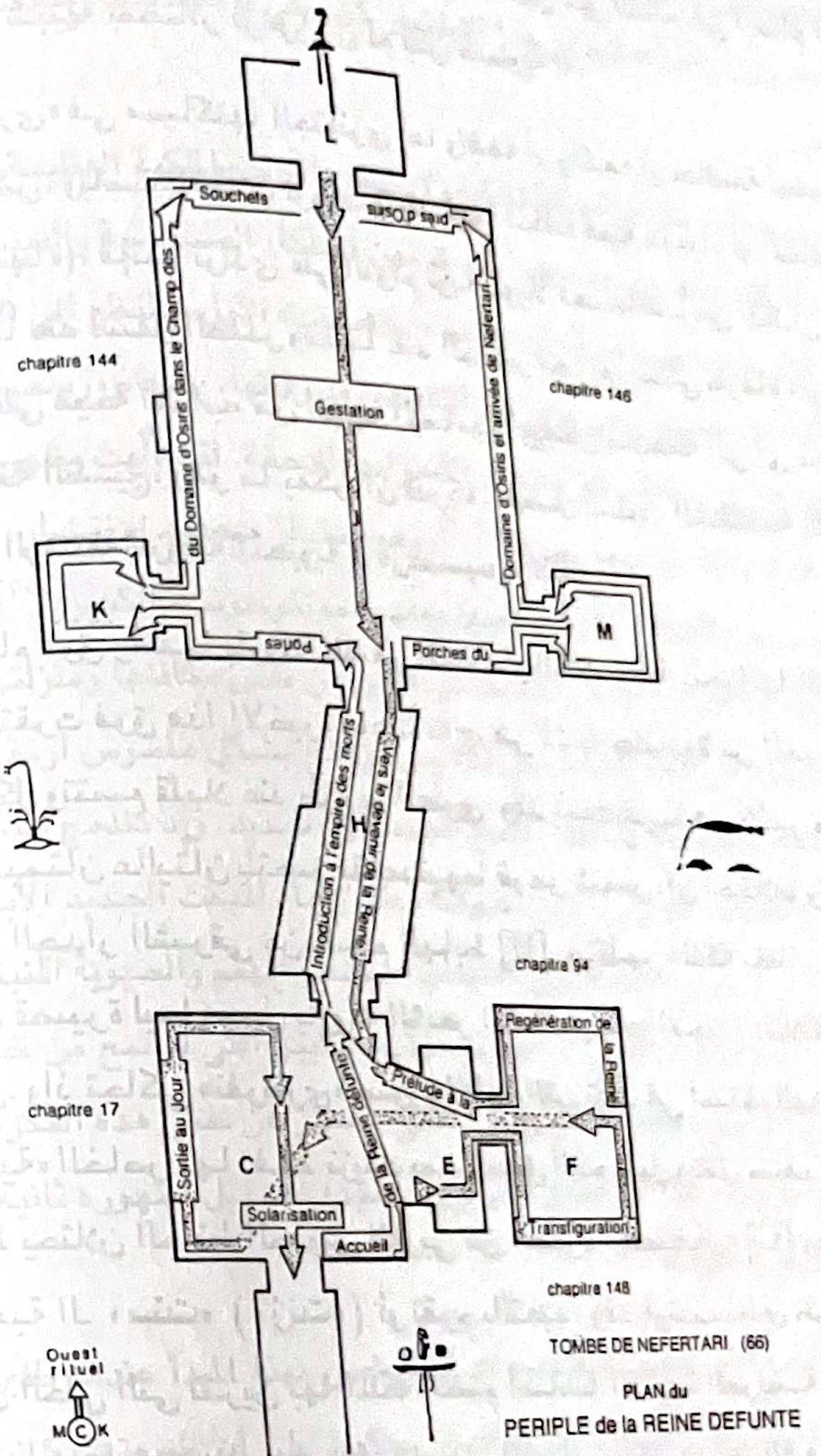
صحيح إنه يبدو أن العائلة الملكية ولاسيما «الزوجة الملكية العظيمة» قد احتلت اعتباراً من الدولة الحديثة، وضعاً مميزاً فى شئون المملكة، السياسية والدينية، على حدّ سواء. وهكذا فإن «أحمس ـ نفرتارى»، والدة «أمنحوتب» الأول، بالنظر إلى الوظائف الكهنوتية التى كانت من نصيبها، هى أولى من أنتفعت، بعد وفاتها، بشعائر رسمية ظلت ـ كما نعرف ـ تقام لها فى ورع بالغ، على امتداد الأسرات اللاحقة. لقد أُلّهت وظهرت على العديد من الآثار بملامح ملكة، بشرتها سوداء[٢٠٣]، وهو امتياز محدود الإنتشار، طالما لم يتمتع به حتى الآن سوى الآلهة أو الملوك المؤلهين ومنهم «مونتوحوتب» الكبير[٢٠٤]. فاللون الأسود الذى يميزها إذاً عن غيرها من الأشخاص الذين من نفس مكانتها ومنزلتها، يبدو أنه يعبر أفضل تعبير، فى هذه الحالة، عن تقديس يوضح بشكل ملموس ارتقاءها إلى العالم الإلهى، عندما يسبغ عليها هذا الملمح الجسدى الجديد. وإذ تندمج الملكة ذات البشرة السوداء فى الفقيد الأوزيرى، إبان تحولاته، على رجاء البعث الجديد الأبدى، فإنها تظل أيضاً قريبة من «أمون ـ مين» الكثير الإنجاب، صاحب الهمم والحيوية المنبثقة من دياجير الليل الكونى. أن الصورة المميزة لـ «مونتوحوتب» الكبير التى تفصح من خلال تمثاله، عن إحدى نقرات الـ «**حب سد**» أو اليوبيل الملكى، تعبّر عن نفس هذه الفكرة: فالملك بلون بشرته السوداء يجسد هذا الإنتقال الأوزيرى، ممهداً السبيل لظهوره ثانية بصفته ملكاً شاباً، بعد أن تجددت قواه[٢٠٥].

وبلا شك، فإن ملكات عصر الرعامسة قد استرشدن بهذا المبدأ عندما طلبن أن يصورن فى مقابرهن ببشرة وردية اللون، فأردن بذلك أن يؤكدن على أن طبيعتهن كانت تختلف فى حقيقة الأمر عن طبيعة باقى النساء. ولكن بدلاً من إرجاع هذه الخاصية الإيقونوغرافية إلى سلوكيات شخصية، يبدو لنا من الأصوب أن نظن بان المقصود بذلك كان فى نظرهن بمثابة تأكيد على جوهرهن الملكى، بل الإفصاح بأنه عن طريقهن كان الإنتقال الوراثى لسلطة الأسرة الحاكمة أمراً ثابتاً بل ويتم بفضلهن الحفاظ عليه وصيانته:

والخلاصة، أن استخدام هذا الأسلوب كان الغرض منه هو تقديم تفسير عقلانى لا تتشابهن الحقيقى إلى العالم المقدس، ومن ثمّ يَضْمَنّ لأنفسهن حق التمتع فى العالم الآخر الأوزيرى، بمصائر شبيهة بمصائر فرعون إن لم تكن مساوية له.

وتصور «نفرتارى» فى مساكنها الجنائزى إما واقفة أو راكعة أو جالسة أيضا على مقعد بظهرها منخفض. وباستثناء ثلاث لوحات تتخذ فيما المكانة هيئة مومياء أو الطائر «**با**» (إشارة إلى «روحها»)، فإنها ترتدى على الدوام ثوباً طويلاً فضفاضاً من الكتان، كثير الثنايا، ومضموماً عند أسفل الصدر ومثبتاً عند الخصر بحزام، يتدلى طرفاه المزخرفان بالنقش البارز، على هيئة أهداب، من الجهة الأمامية. ويمكن ملاحظة إلى أى مدى نجح الفنان فى نقل رقة النسيج، وهو ما يمكن أن ندركه، بفضل أسلوب الشفافية المستخدم لإظهار الخطوط الرشيقة للزوجة المحبوبة لـ «رعمسيس» الثانى.

وتضع بانتظام فوق رأسها باروكة الشعر المستعار الكلاسيكية بأجزائها الثلاثة وجلد النسر. وقد استقرت فوق هذا الأخير، قاعدة تاج، هى أشبه بقلنسوة من المعدن النفيس، أسطوانية الشكل وتتسع قليلاً عند طرفها العلوى، وقد ثبتت فيها فى كثير من الأحوال ريشتان مستقيمتان عاليتان يلتصق بقاعدتيهما قرص شمس. إن اختلافاً واحداً، يمكن ملاحظته على الجدار الشرقى من السلم الهابط [H]، فتظهر الملكة بغطاء رأس مُنشّى ينتهى بأهداب قصيرة ليحل محلّ باروكة الشعر المستعار ذات الأجزاء الثلاثة وربما كانت مخفية لاغير. وإذ تحاكى «نفرتارى» صورة الآلهة التى تقف فى استقبالها وتدخلها إلى «مسكن الأبدية» الخاص بها، فقد تزينت بمساحيق التجميل وتظل حافية القدمين. إن مشهدين فقط يحتلان الحائط الجنوبى الغربى من «حجرة الإستقبال» [C] ويصوران الملكة وهى تلعب لعبة الـ «**سنت**» («**زنت**») أو تقوم بالتعبد، وقد ارتدت نعلين طرفهما الأمامى معقوف. إن الحلىّ التى تتزين بها الملكة، تضم أساساً القلادة العريضة أو العقود ذات صفوف الخرز المتعددة والأساور (وأجمل هذه الأساور وأكثرها أصالة هى التى تضعها الملكة فى معصميها فى صورتيها المسجلتين على الواجهة الشمالية لعمودى مؤخرة حجرة الدفن). والأقراط ذات الطرز المختلفة (أزهار على هيئة مراوح صغيرة وأصلة وأحجار كريمة أو كرات).



شكل ٣٣ – مقبرة «نفرتارى». VdR 66 رحلة الملكة المتوفاة.

[رسم Marcel Kurz]

رحلة الملكة المتوفاة.

حتى نفهم على أكمل وجه رحلة «نفرتارى» فى **العالم الآخر**، علينا أن نتخلى عن اتجاه المقبرة الجغرافى من الجنوب إلى الشمال ونأخذ لاسباب دينية بل وطقسية أيضًا، بالإتجاه الذى كان قدماء المصريين يختارونه وتجسده، على كل حال، سلسلة من العلامات على جدران المقبرة: النبات الشعارى للوجهين القبلى والبحرى (أو باقات البردى للشمال والزنبق للجنوب وقد صورت على فتحة الأبواب)، وصور الإلهتين الحاميتين للشمال («واچت») والجنوب («نخبت»). ومن ثم وقبل أن نتطرق إلى رحلة الملكة المتوفاة، فلنتفق على أن المقبرة تقع على المحور شرق/ غرب وأن مدخلها عند الشرق (**«يابت»**) وقسمها الواقع فى أقصى مؤخرتها عند الغرب (**«إيمنت»**). أما الشمال (**«محت»**) فهو على اليمين والجنوب (**«رسي»**) على اليسار (راجع شكل ٣٣).

وتشكل الآلهة والجن ومعها «نفرتارى» العناصر الفاعلة المتميزة للتكوينات الجدارية فى المقبرة. وعلى غرار ما يحدث فى المعابد، ينتظم مسارها وفقًا لمحورين: أحدهما ملكى ولكن ينتسب أيضا إلى قوى الأرض ويسير إلى داخل المقبرة (الغرب الدينى). والآخر إلهى ولكنه شمسى أيضًا، ويسير خلافًا للمحور السابق إلى خارج المقبرة. (الشرق الدينى).

وكقاعدة عامة، تبرز أولوية الصور على النص، فتعرض على طريقة سلسلة لقطات فيلم سينمائى، تجوال وطواف الملكة فى مملكتها الجديدة. فنشاهد، بادئ ذى بدء، استقبالها فى العالم الآخر، ثم تقدمها فى المناطق السفلى حيث يتعين عليها أن تواجه عدداً من العوائق والعقبات، وتخضع لعدة تحولات قبل أن تتمكن من الولوج فى نهاية المطاف إلى مملكة المختارين الذين اصطفاهم «أوزيريس»، كمقدمة تمهد لاحيائها وتجديدها. إن الآلهة، والآلهات التى تأتى لملاقاتها؛ فتحميها وتعاونها على اجتياز الإختبارات وتهدئة الجن المؤذية التى قد تتعرض لها وتسدّ الطريق أمامها، ينحصر دورها هنا فى أنها تشفع لـ «نفرتارى». وإذ وصلت الملكة إلى نهاية تحوالها وطوافها، فإنها لا تصبح «بارة» فحسب، بل أن «هيئها تتحول» أيضا، لينتهى بها الأمر إلى الإندماج فى «رع».

حجرة الإستقابل [C].

وإن كانت أول مراحل المسيرة فى اتجاه الغرب، فسوف تنتهى الرحلة الليلية للمكة

المتوفاة، فى نفس هذه الحجرة فى حقيقة الأمر. وما أن استقبلت زوجة «رعمسيس» الثانى من قبل «أوزيريس» و «أنوبيس» (جدار النصف الأيمن من الحجرة) حتى توجهت إلى السلم الهابط الداخلى للمقبرة. وفى المقابل فإن الجدران التى تكون النصف الأيسر من حجرة الإستقبال مغطاة بأعمدة نصوص معكوسة (تقرأ من أعلى إلى أسفل ومن اليسار إلى اليمين). إن مضمونها المرتبط بالـ «خروج إلى النهار»، هو فى واقع الأمر عبارة عن الفصل ١٧ من **كتاب الموتى**، وقد أضيف إلى صوره بغض الإشارات إلى الفصلين ٧١ و ١٧٥ على هيئة رسومات توضيحية سجل الواحد تلو الآخر، على الصف العلوى من الجدران الثلاثة. ويشكل كل ذلك، فى الحقيقة القسم الأساسى من الطقوس الجنائزية، وهو القسم الذى يضم الإبتهالات الضرورية التى ستضمن الحماية، كل الحماية، للمتوفاة، وتسمح لها بلعب الـ «سنت» فى «الغرب الجميل»، ولكن تمنحها أيضًا القدرة على الخروج من مملكة الموتى، كلما أرادت ذلك.

الردهة [E] والحجرة [F].

تشكل المشاهد التى تزخرف جدران الردهة [E] والحجرة [F] مجموعتين إيقونوغرافيتين مترابطتين. ولكن فهم المعنى الدينى لهذه المشاهد، يتطلب أن يضع المرء نفسه فى محور هاتين الحجرتين والأخذ بعين الإعتبار أن زخارف الجانب الأيسر بأكمله ترتبط بعالم قوى الأرض أو العالم القمرى (الليلى) وأن زخارف الجانب الأيمن بأكملة ترتبط بالعالم الشمس (النهارى): ويشير إلى هذا التقسيم، جنىّ راكع، صُوِّر على الواجهة الرأسية من الساكف. ويتولى الجنىّ حماية عينى «هورس» بيدية: فتندمج العين اليسرى فى القمر والعين اليمنى فى الشمس.

وهكذا، فإن أول صورة نشاهدها هى صورة الإلهة «سرقت» الماثلة فى الجانب الأيسر فى فتحة الممر [D]. إنها إلهة حامية، والعلامة التصويرية لاسمها، هى العقرب. إنها تفتح الطريق لـ «نفرتارى»، وهو نفس الشىء الذى ستفعله «ماعت» المصورة على فتحة باب الحجرة [F]. وبعد دخول الملكة إلى الردهة، تقوم «إيزيس» بإرشادها لتقف أمام تجسيد الصيرورة الدائمة: أى الإله «خپرى» برأس جعران أسود.

ولن نتعجب من مشاهدة على الجزء المقابل، صورة «نبت» على الجانب الأيمن من الممر

[D] بالنظر إلى أن هذه الالهة، تلعب كما نعرف، دوراً شديد التميز فى الأندماج الشمسى للموتى. ألا يعهد إليها، فى واقع الأمر، بمهمة القيام بتجديد «أوزيريس» وأحيائه، وبطعامه وتوحيده مع «أتوم»؟ إن «سرقت» شأنها شأن مقابلها الإلهة «نيت»، تفتح الطريق لـ «نفرتارى» التى ما أن تصل إلى الردهة [E] حتى يصطحبها «حر - سا - إيزة»* («حارسييس») الذى تشكل شخصيته الكونية والشمسية معلمًا من معالم هذا المسار، ويلازمها حتى تصل أمام «رع حور آختى» الذى يشخص الأبدية النهارية وتعاونه ابنته - الزوجة «حتحور - إيمنتت». ولما كانت هذه الأخيرة، هى فى حقيقة الأمر «الإلهة - الأم»، بنوع خاص، فإليها يعود امتياز المساعدة على إعادة انجاب الطفل - وهو الملكة المتوفاة فى حالتنا هذه - إعادة انجابه فى حضنها الروحانى السرى الذى يتجسد هنا فى الجبل الغربى لطيبة.

أما المتوفاة فبعد أن تجتاز باب الحجرة [F]، وهى بمفردها فى هذه المرة، فإنها تواصل رحلتها فى العالم الآخر وتلتقى فى أول الأمر بصورة «پتاح» داخل ناووس يستند بدوره إلى عامود «چد». وأمام صورة إله «منف» المبجلة، تقدم قرابين الأقمشة ثم تتقدم بعد ذلك أمام «تحوت» برأس أبى منجل وهو يجلس على مقعد بظهر منخفض. وعند هذه النقطة من المسار، تطالب الملكة بتلاوة الفصل ٩٤ من كتاب الموتى، وقد دونت تعاويذه على عدة أعمدة خلفها بالتحديد، والغرض منها توفير إنهاء الكاتب ولوحته، لانهما شيئان مشبعان بالقدرة السحرية التى وهبها «تحوت» لها وبعد التغلب على هذا الإختبار، تنهى «نفرتارى» رحلتها عبر قوى الأرض بأن تتقدم بقربان غذائى إلى «أوزيريس». ويحتل هذا المشهد النصف الأيسر من جدار مؤخرة الحجرة.

ومنذ تلك اللحظة، ما تستطيع الملكة أن تسلك الطريق الذى سيفضى إلى تجديدها واحيائها الشمسيين. ويجد هذا التعبير خير تعبير له فى اللوحة القائمة عن يمين الداخل إلى الحجرة [F]. فهنا نجد أن «أوزيريس - رع»، وقد اتحدا فى جسد سماوى واحد، يصوران فى هيئة مومياء برأس كبش، وتحيط بهما الإلاهتان «نفتيس» و «إيزيس». إن هذه الصورة الخاصة التى لا تعبر سوى عن اندماج «أوزيريس» فى «رع» ما تلمح إلى المرحلة الحاسمة التى اجتازتها «نفرتارى» لتوها. فبعد أن تخلت هذه الأخيرة عن غلاف الإله، إبان

* أى «حورس بن ايزيس» (المترجم).

فترة تحولاته، تكون قد تخلصت من الآن، من أغلال الموت، وتتأهب للظهور من جديد وكأنها شمس جديدة، تبزغ فى الأفق الشرقى من السماء. وفى هذا الإطار، يبدو أن الفصل ١٤٨ من كتاب الموتى - الذى سجلت صورته التوضيحية فقط - هو فى مكانه الصحيح. إذ يوفر هذا الفصل تعويذه مفيدة للملكة لا مدادها بالمؤن التى تحتاج إليها فى العالم الآخر، ولكنها ضرورية فى المقام الأول، لتكتمل تحولاتها فى قلب «رع» ولتصبح قوية إلى جانب «آتوم». وبالفعل فإن «نفرتارى»، بعد أن تجددت وعادت إليها الحياة، تتجه إلى هذا الإله لتقدم له أفخر القرابين الغذائية وأضخمها، هذا الإله الذى يشخص الخالق ولكنه أيضاً المنتصر قاهر قوى الليل.

وهكذا، فإن اللوحات التى انتهينا لتونا من عرضها، تعزى من حيث مواضيعها ووضعها الطقسى فى إطار المقبرة، تعزى من ناحية إلى عالم الليل المرادف لـ «ماضى» الملكة ومن ناحية أخرى، إلى العالم الشمسى وهو العالم الذى يتهيأ فيه «مستقبل» الزوجة العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى. ومن ثم، يخامرنا، فى حقيقة الأمر، انطباع قوى بأن فريقى الحرفيين الذى كانا يقتسمان العمل فى زخارف الجدران كانا يتعاملان كل على حدة مع أحد هذين المفهومين.

الباب [G] والسلم الهابط الداخلى [H].

للوصول إلى الطابق السفلى من المقبرة، يجتاز المرء الباب [G] الذى يزدان ساكفه بأبناء «حورس» الأربعة («إيمستى» و «حپيى» و «دوا موتف» و «قبح سنوف») وقد صوروا على هيئة مومياء وجلسوا الواحد خلف الآخر، فى حين لاتظهر على الدعامتين سوى ألقاب الملكة المتوفاة واسمها.

وزخارف السلم موزعة على صفين. والموضوع الذى تعالجه الزخارف القائمة فوق الأريكة يتناول قرابين أوعية النبيذ التى تقدمها «نفرتارى» العديد من الآلهة : فعلى اليسار تقدم الأوعية الصغيرة الكروية الشكل إلى «إيزيس» تليها «نفتيس» و «ماعت» بصفتها كاهنة مرتلة. وعلى اليمين يقدم نفس الشراب إلى «حتحور» و «سرقت» وللمدة الثانية «ماعت» المجنحة. ومن ناحية أخرى كان سطح الجدران أسفل الأريكة مغطى بكامله تقريباً بسلسلة أعمدة من النصوص : إنها خطابات موجهة إلى الملكة، من قبل «أنوبيس» (على الجدارين)

و «إيزيس» (على الجدار الأيسر) و «نفتيس» (على الجدار الأيمن) لاستقبالها ، قبل إدخالها إلى مملكة الموتى:

«ما قيل من قبل «أنوبيس»، المحنط، الإله العظيم، الذى له الرئاسة فى الأرض المقدسة:

«تعالى إلى، يازوجة الملك العظيمة، ياملكة الجنوب والشمال، «الأوزيريس»، زوجة الملك العظيمة، «نفرتارى»، محبوبة «موت»، البارة إلي جوار «أوزيريس»، الإله العظيم الذى يقف على رأس الغرب «تعالى إلىّ، فسوف أمنحك مكاناً وسط الذين فى الأرض المقدسة. وسوف تظهرين فى السماء ممجدة، مثل أبيك «رع»، بعد أن حصلت على زينتك (أغطية الرأس والتيجان) فوق رأسك ولحقت بك والدتك «إيزيس» وفي صحبتها «نفتيس». أنهما ينصعان كما لك مثل (كمال) أبيك «رع». سوف تظهرين فى السماء متألقة مثل (ـه). وسوف تنيرين الـ سدوات، (أى العالم الآخر) بأشعتك. وسوف يكون لك مكان فى وسط التاسوع الإلهى العظيم الذى فى الأرض المقدسة.

«تعالى إلى والدتك! وسوف تستريحين على عرش «أوزيريس»، فى حين ستقوم آلة الأرض المقدسة جمعاء باستقبالك. وسوف يفرح قلبك إلى ابد الآبدين، يا زوجة الملك العظيمة، ياسيدة الأرضين، يا ملكة جميع البلدان، أيا «نفرتارى»، يامحبوبة «موت»، البارة إلى جوار «أوزيريس» الذى يقف على رأس الغرب». [هذا النص مدون على الجدار الغربى من السلم الهابط الداخلى [H] أسفل الأريكة].

الباب [I] وحجرة الدفن [J].

وإذ نعبر الباب [I] الذى تبرز فوقه صورة إلهة التوازن («ماعت» الباسطة جنحيها فإننا لاندخل فقط إلى حجرة التابوت ولكن أيضاً وعلى نحو خاص إلى مملكة «أوزيريس» فى «حقل البوص». ومع ذلك، فإن الوصول إليه يفرض على «نفرتارى» تذليل عدد لايستهان به من العقبات والفخاخ التى ستنصبها فى طريقها الجن الشريرة للعالم السفلى

وقواه الرافضة السلبية. ان حرّاساً مرهوبى الجانب نذكر منهم الواقفين عند أبواب عالم ال«دوات» المستغلق وأورقتها، سينتصبون ليعترضوا طريقها وقد يصل بهم الأمر إلى تهديدها، إذا كانت لاتعرف أسماءهم وأسرارهم . إذا أن هذه المعرفة هى الشرط الوحيد الذى فى مقدوره أن ينقذها من خطر الفناء ويعينها على مواصلة رحلتها نحو إله الموتى.

فعن يسار الداخل تبدأ هذه الرحلة الطويلة التى تستهلها الملكة المتوفاة وتصطدم خلالها من حين إلى حين بالعقبات والعثرات. إن الفصل ١٤٤ من كتاب الموتى، هو الموضوع الوحيد الذى يستأثر به نصف هذه القاعة بأكمله. وخلافاً لذلك، ففى الجانب الآخر من الحجرة، تسترشد الصور التوضيحية والنصوص بالفصل ١٤٦ من هذا الكتاب الطقسى. والمقصود بذلك، فى واقع الأمر، التعاويذ التى تكمل التعاويذ السابقة والتى بفضلها تستطيع «نفرتارى» أن تجتاز آخر مراحل تجوالها لتحلق بـ «أوزيريس» وعندما تصل الزوجة الملكية العظيم لـ «رعمسيس» الثانى إلى آخر هذا المسار المحفوف بالمخاطر ويحالفها النصر فى آخر المطاف، تعود إلى الظهور فى النهاية أمام ثالوث الآلهة، الذى يتولى أمر مصائر أهل الغرب (= الموتى) «أوزيريس» و «حتحور – – إمنتت» و «أنوبيس». وقد صور الثالوث على النصف الأيمن من جدار مؤخرة (= الغرب الدينى) الحجر[J].

ان واجهات الأعمدة الأربعة التي ترفع القبة السماوية (سقف الحجرة) تزدان بصور الآلهة التى صورت إما بمفردها مثل «أوزيريس» أو «يون موتف» «حورنچ إتيف» وإما فى صحبة الملكة كما هو الحال بالنسبة لـ «حتحور» و «إيزيس» و «إيمنتت» و «أنوبيس». كما يشار أيضاً، على هذه الدعامات، إلى العمود «جد» باعتباره الرمز الوعائى لنخاع البعث والقيامة. ويتكرر ظهوره أربع مرات على هذه الأعمدة، على هيئة صور متقابلة، كما هو الحال أيضا بالنسبة لصور «أوزيريس».

إن أوانى «نفرتارى» الكانوبية كانت على غرار الشوابتى الخاصة بها قد رصت فى صناديق صغيرة، كما وضعت هى أيضاً فى حجرة التابوت [C]، ولكن فى تجويف مربع الشكل نُقر فى الأريكة التى تمتد على طول الجدار الأيسر وتزدان واجهاتها بصور أبناء «حورس» والإلهة «نوت» المرتلة. وعلى جدار الحجرة الملحقة [K]، يمكن ملاحظة أن هذا

الصندوق أو هذا الوعاء المخصص للأوانى الكانوبية قد صور وهو فى حراسة مشددة من جانب أبناء «حورس». وقد صورت هذه الجن مع «نفتيس» و «إيزيس» (وهما تحميان أيضاً الأعضاء المحنطة) على الجدارين الجانبيين لهذه الحجرة الصغيرة، فى حين أن «نفرتارى» فى هيئة مومياء واقفة تزين الواجهة الداخلية لدعامة الباب اليسرى.

وفى الحجرة الملحقة [M] ، صُور مشهدان للتعبد، تحيطهما نظرة عطف من جانب الإلهة «ماعت» المرتلة، التى تشغل جدار مؤخرة الحجرة. وفى المشهد الأول، تقدم الملكة تحية إجلال للبقرة «حتحور» التى تتأهب للخروج من تعاريج الجبل الغربى. وفى المشهد الثانى، تقام شعيرة التبجيل هذه، من أجل «أنوبيس» و «إيزيس»، وقد صور كلاهما جالسين.

إن الأضرار والتلفيات التى أصابت الحجرة الصغيرة [L] بلغت حداً خطيراً حتى أصبح من الصعوبة بمكان إعادة تصور زخارفها التي لم يتبق منها، فى حقيقة الأمر، سوى بقايا ضئيلة جداً.

إن «مسكن الأبدية» الفخم الخاص بـ «نفرتارى»، هو كتاب موتى ضخم تحول إلى حجر، فحلت الجدران محل البردى والصور الملونة محل الرسومات التوضيحية. إنه يجمل إذن نحو رائع، كبري مراحل الرحلة إلى مملكة الموتى بفصل حسن توزيع مواضيعه الإيقونغرافية. ولكن أجمل خاتمة توجز هذه الرحلة موجودة بلاشك على السقف المزدان للباب [B]. هنا، تبزغ الملكة من الأفق الشرقى بعد تجديدها وأحيائها وقد اندمجت فى قرص الشمس تخليداً لانتصارها على عالم الظلمات إلى أبد الآبدين(٢٢٦).

سلب ونهب «مسكن الأبدية» الخاص بـ «نفرتارى». وبقايا الأثاث الجنائزى.

كما سبق أن المحنا، فقرب نهاية عصر الرعامسة أصبح غرب طيبة مسرحاً لأحداث خطيرة، كانت نهاية المطاف لأزمة رأت النور قبل عدة عقود، فصارت الجبانات ومعابد «ملايين السنين» لقمة سائغة لأعمال السلب والنهب وانتهاك الحرمات. وبعد وفاة «رعمسيس» الثانى بوقت قصير ،ظهرت فى واقع الأمر، أولى أعراض هذا الضعف والوهن

الذى كان سيشتسرى تدريجياً ليقود السلطة الملكية. أن اقتصاد المنطقة الذى لم يعد مزدهراً كما كان فى الحال فى الماضى، أخذ يزداد سوءً بشكل واضح. وقرب نهاية الأسرة التاسعة عشرة سجلت منذ ذلك الزمن بعض أعمال النهب والسلب المتفرقة، ولاسيما فى وادى الملكات، فإبان جنازة «حنوت مى رع»، الابنة - الزوجة لـ «رعمسيس الثانى» سجلت سرقة بعض القرابين. وشهدت نهاية حكم «رعمسيس» الثالث سلسلة من الشكاوى والمظالم من جانب حرفيى دير المدينة الذين توقف صرف أجورهم العينية بشكل منتظم. لقد تدهور الوضع الاجتماعى لـ «مراقبى المقبرة» تدهوراً ملحوظاً، الأمر الذى يعبر عنه نص مسجل على «أوستراكون»[٢٠٨] فيفصح عن خيبة أمل الكاتب «نفرحوتپ» ورفاقه العاملين فى وادى الملكات ويبذلون الجهد الجهيد وهم يجهزون مقابر الأمراء:

«رسالة أخرى إلى سيدى. أنى أعمل فى مقابر أبناء الملك التى كلفنى سيدى بإعدادها إنى أعمل عملاً متقناً ومؤثراً عملاً له صفة الكمال، عملاً ناجعاً ومفيداً.. ليت سيدى لايقلق بشأنها. حقاً، إنى أعمل على أحسن وجه ولا أتهاون قط فى عملى»[٢٠٩].

«رسالة أخرى إلى سيدى. إننا فى أقصى حالات الفاقة. لقد نفذت كل المؤن التى كانت فى الخزينة، وفى الشونة والمخزن. ان حمولة حجر ليست أمراً هيناً! لقد استردوا ستة مكاييل شعير[٢١٠]**، واعطونا ستة مكاييل تراب! فليذودونا سيدى بسبل العيش، فحقا إنا نحتضر، إننا لم نعد نحيا! وفروا لنا إذن ما يؤمن حياتنا بأية وسيلة!»**[٢١١].

إن الأوضاع غير الآمنة والمزعزعة التى سادت حول العام ٢٩ من حكم «رعمسيس الثالث قادت إلى الاضرابات - الأولى فى التاريخ - وإلى قيام المظاهرات فى وقت لاحق. إن وثيقة عُثر عليها فى وادى الملكات تشير إلى إحدى هذه الوقائع، عندما كان العمال المصريين، على ما يبدون منذ العام»، ينتظرون حضور الوزير لبدء المفاوضات قبل أن يقرروا العودة إلى أعمالهم:

«العام ٢٢، الشهر الثالث من الفيضان*، اليوم ٢٥. حضور الوزير «تو» إلى التجمع

* «أخت» فى اللغة المصرية القديمة (المترجم).

السكنى («وحيت») التابع للجبانة. فريق الجنوب[٢١٢] يستأنف العمل. اليوم ٢٦: عشرون مسرجة اليوم ٢٧: عشرون فتيلة مسرجة اليوم ٢٨ : اجازة (أو راحة). اليوم ٢٩ وآخر أيام الشهر = أجازة (أيضاً). الشهر الرابع من الفصل - «أخت»، اليوم الأول، اليوم الثانى، اليوم الثالث، اليوم الرابع، اليوم الخامس (و) اليوم السادس: أجازة اليوم السابع: عشرون فتيلة لمبة [...][٢١٣].

ولم يتم تلبية سوى جزء من المطالب وتفاقمت الأزمة وزاد الطين بلة، فساد الموظفين بل وأعيان الدولة. وتوجهت وفود من الحرفيين إلى أبواب المعابد، وهى مراكز إقتصادية حقيقية، كانت تضمن توزيع الأجور على هيئة مواد غذائية. وقرب نهاية عصر «رعمسيس» الثالث أمكن بالكاد إحباط مؤامرة ضد شخص الملك ذاته. وتحدثنا وقائع القضية عن الأصول الإجتماعية للمذنبين ومدى تطورطهم. فكان فى عداد المتهمين رؤساء حجاب ومفتشون فى الحريم وكهنة وعسكريون وموظفون وكبار موظفين فى البلاط الملكى ومن بينهم بعض الكتاب والسقاة والمسئولين الإداريين بل وصل الأمر إلى مشاركة إحدى زوجات الملك وابنها ولم يفلت بعضهم بعد النطق بالحكم من عقوبة هى عبرة لمن يعتبر[٢١٤].

فى هذا الإطار الذى لاتحترم فيه القيم الأخلاقية، تعددت أعمال السب والنهب وتزايدت بوتيرة متسارعة. وبعد الشكاوى والبلاغات التى تصل إلى مكتب الوزير، جاءت التحقيقات الرسمية والمحاكمات التى تحتفظ بعض وثائق نهاية الأسرة العشرين بأصداء لها. ففى عهد رمسيس التاسع تروى بردية «أبوت» Abbott كيف أعيد وصف إحدى هذه الجرائم على أرض الواقع[٢١٥]. فقد اتهم «پاخارو» («السورى») صانع القدور، بأنه انتهك حرم مقبر «إيزيس» - إحدى الزوجات العظيمات لـ «رعمسيس» - ثم اشعل فيها النار. وهدده الوزير والساقى ومفتشو الشرطة ليعترف بجريمته:

«عندئذ، طلب الوزير والساقى باحضار صانع القدور أمامهما، إلى «الأماكن» (أي جبانة الملكات) معصوب العينين مثل سجين. ثم كشف عن بصره فور وصوله. وقاله له أعيان الدولة: «هيا سرَ أمامنا إلى المقبرة التى قلت أنك سرقت منها بعض الأشياء». وسار صانع القدور فى حضرة أعيان الدولة إلى مقبرة تخص مجموعة من أبناء الملك «أوسر - ماعت - رع - ستپ - إن -

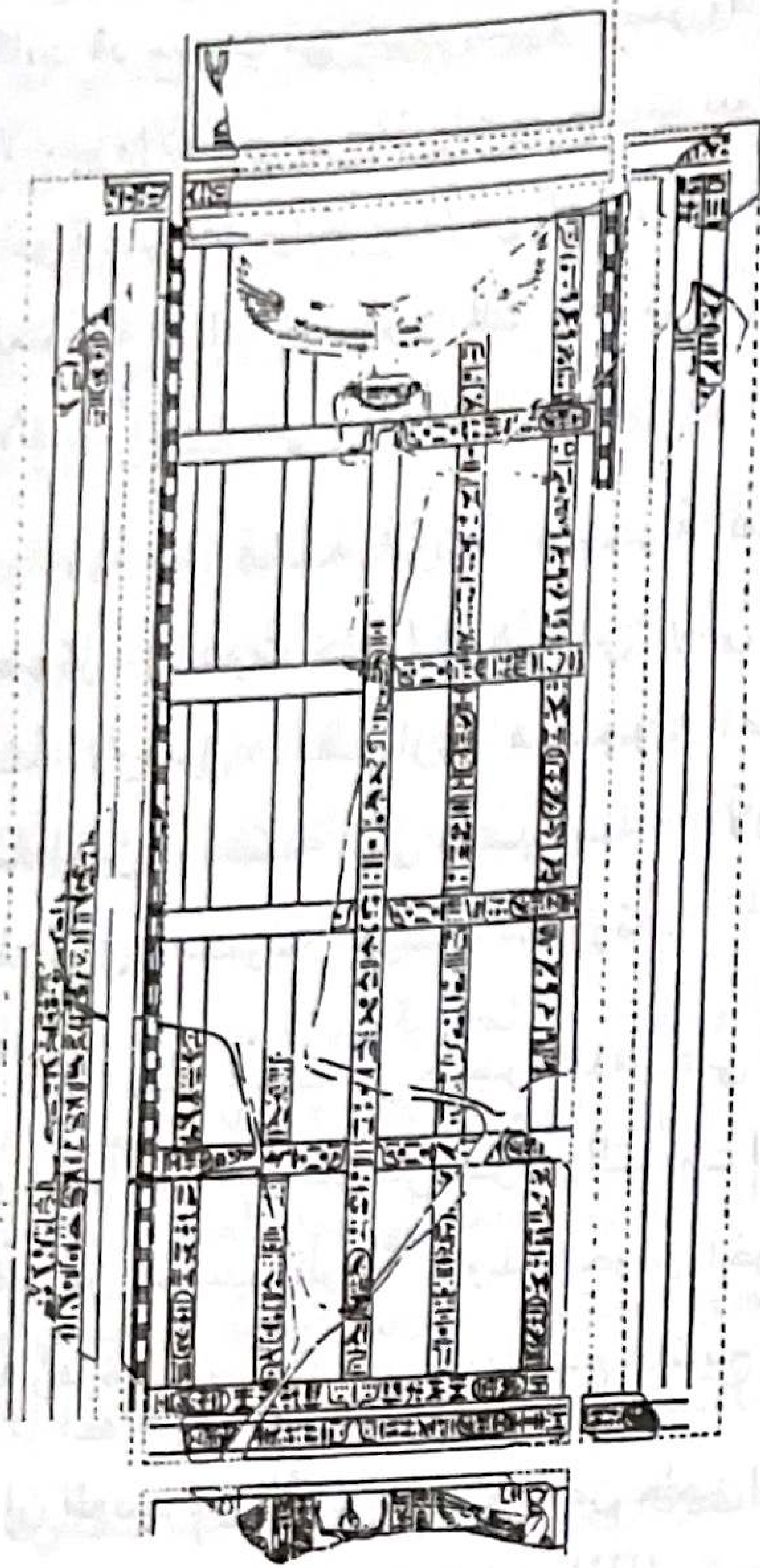
رع، - له الحياة والقوة والصحة! -- والتى لم تكن قد أعدت للدفن وظلت مفتوحة. كما سار إلى بيت أحد حرفيى فريق المقبرة (اشارة إلى جماعة دير المدينة)، ويدعى «أمن إم إنيت» بن «حوى» القائم فى هذا المكان، قائلاً: «تألموا الأماكن التى كنت فيها»(٢١٦).

ومن الغريب حقاً، أن «پاخرو» بعد أن اعترف بجريمته قبل أن يعيد وصفها على أرض الواقع، يبدو أنه قد تراجع فى اعترافاته، عندما انتقل إلى مكان حدوث الجريمة، ومن ثم فقد تم تبرئته، فى آخر الأمر! ثم أن هذا النص، ينطوى على عدد من النقاط العامة، لأنه يشير إلى مقبر يجرى العمل فيها وكلتها لم تكتمل. واستناداً إلى اسم الملك المذكور، فقد كان من المفترض أن تخصص لأبناء «رعمسيس» الثانى. ومن المعروف أن وادى الملكات كان يضم عدداً من مقابر الأمراء، ولكنهم كانوا من أبناء «رعمسيس» الثالث. فهل نذهب إلى أن «رعمسيس» الثانى كان ينوى تقيم فيه مقبرة جماعية لأبنائه؟ إنه تساؤل قابل للمناقشة ولكن الأمر المؤكد، هو أن هذا الاختيار قد وقع فى آخر المطاق على وادى الملوك حيث توجد مقبر شاسعة (KV 5) تتولى بعثة أمريكية فى الوقت الراهن أعمال التنقيب فيها. وهى المقبرة التي تشير إليها بردية «تورينو» المعروفة ببردية الإضرابات باعتبارها مقبرة الأبناء الملكين (للفرعون) «أوسر - ماعت - رع - ستپ - إن رع». كما ورد ذكر لذلك، فى محضر منزل أحد أفراد الفريق، شُيِّد فى الجبانة والمقصود هو بكل تأكيد إحدى هذه البنايات الصغيرة المشيدة من حجر غفل يتماسك بلا ملاط التى يتكون منها التجمع السكنى فى وادى الملكات، المقام فى وسط الوادى الرئيسى بين مقبرتى «نفرتارى» والأمير «أمون حر خبشف» ابن «رعمسيس» الثالث).

لقد عثر منذ سنوات قليلة على أطلاله من قبل البعثة الأثرية الفرنسية المصرية للمركز القومى الفرنسى للبحث العلمى CNRS ومركز تسجيل الآثار المصرية CEDAE وقد تم ترميمها بعد ذلك.

وحتى وقت لاحق فى عهد «رعمسيس» الحادى عشر، لم يكن ملف التحقيقات قد أغلق. وبالفعل، فإننا نعرف من خلال بردية «ماير - أ» Mayer A ان حملات التفتيش الجديدة

التي تمت فى وادى الملكات وفى وادى الملوك قد ساعدت على تسجيل سرقة مقابر أخرى ومنها مقبرتا الملكتين «باكت ورل» و «نسموت»(٢١٧). ولايبدو من ناحية أخرى أن المتهمين عن هذا الحدث قد تم ضبطهم. وفى وسعنا أن نفترض أن إنتهاك حرمة مقبرة «نفرتارى» محبوبة «موت»، قد جرى ابان هذه الأحداث المحزنة. وعندما توصل السلابون النهابون إلى فتح المقبرة لم يشعلوا فيها النار، بل تم نقل الجانب الأكبر من الأثاث الجنائزى للملكة(٢١٨). فتح التابوت الحجرى المصنوع من الجرانيت الوردى، قد مكّن اللصوص من السطو على كل نفيس وقيم: توابيت من ذهب أو من الخشب المذهب والحلى والتمائم، التى يسهل تحويلها إلى أشياء أخرى أو مبادلتها فى الأسواق التى عرفت هذا النوع من التجارة على نطاق واسع. إن الصناديق والسلال والمقاعد والأسّرة التى يعتقد أنها كانت فى عداد المتاع الذى كان تحت تصرف الملكة فى مسكنها الأبدى، قد تم تفكيكها ليعاد تجميعها بعد ذلك، بالإضفة إلى ما كانت تحتويه الجرار والأوعية. وعندما ولج «سكياباريللى» E. Schia parelli إلى داخل المقبرة، لم يكن قد بقى فيها إلا القليل وسط الأكفان الممزقة، وقد أضوح كل ذلك إلى أى مدى كانت أعمال السلب والنهب شاملة ومنظمة.



شكل ٣٤ - غطاء تابوت الملكة «نفرتارى» (نقلا عن لبيب حبشى .L. Habachi, MÄS. 1975, Fig 3)

إن القائمة التي وضعت لحصر ما كان بداخل المقبرة تساعدنا على معرفة أن الملكة كانت قد سجيت فى تابوت حجرى جميل وقد عثر على غطائه محطماً وهو على غرار معظم الأشياء الأخرى من مقتنيات متحف تورينو[٢١٩] (راجع الشكل ٣٤). وتذكر النصوص المدونة على الشرائط عدداً من ألقاب «نفرتارى» نذكر منها على سبيل المثال «الزوجة العظيمة للملك» أو «زوجة الملك» و «ملكة الأرضين» أو «سيدة القطرين». إن لقباً من هذه الألقاب، المدون على حافة الغطاء، يشير إلى ميراث «جب» والملك وحده هو حائزه الوحيد:

«هذا ما، قالته «نوت»، صاحبة المجيد العظيم، التى تقيم فى قصر قارب «سوكر» («حوت حنو») : «هذه هي ابنتى، «الأوزيريس». الزوجة العظيمة للملك، ملكة الأرضين، «نفرتارى» محبوبة «موت» المبررة، وريثة «جب: الذى يحك [القطرين]، ابنته التى يحبها – «الأوزيريس» – الزوجة العظيمة للملك، «نفرتارى» محبوبة «موت»، المبررة».»

كما عثر أيضاً فى حجرة الدفن على أجزاء تابوت من الخشب المذهب الذى كان موجوداً على ما يظن فى حوض التابوت المصنوع من الجرانيت، وعلى غطاء صندوق صغير من الخشب الملون[٢٢٠] وبقايا حوض آخر[٢٢١] وزرّ من مزيج مزجج أزرق اللون على هيئة زهرة اللوتس وقد دوّن عليها اسم التتويج للملك «آى»[٢٢٢].

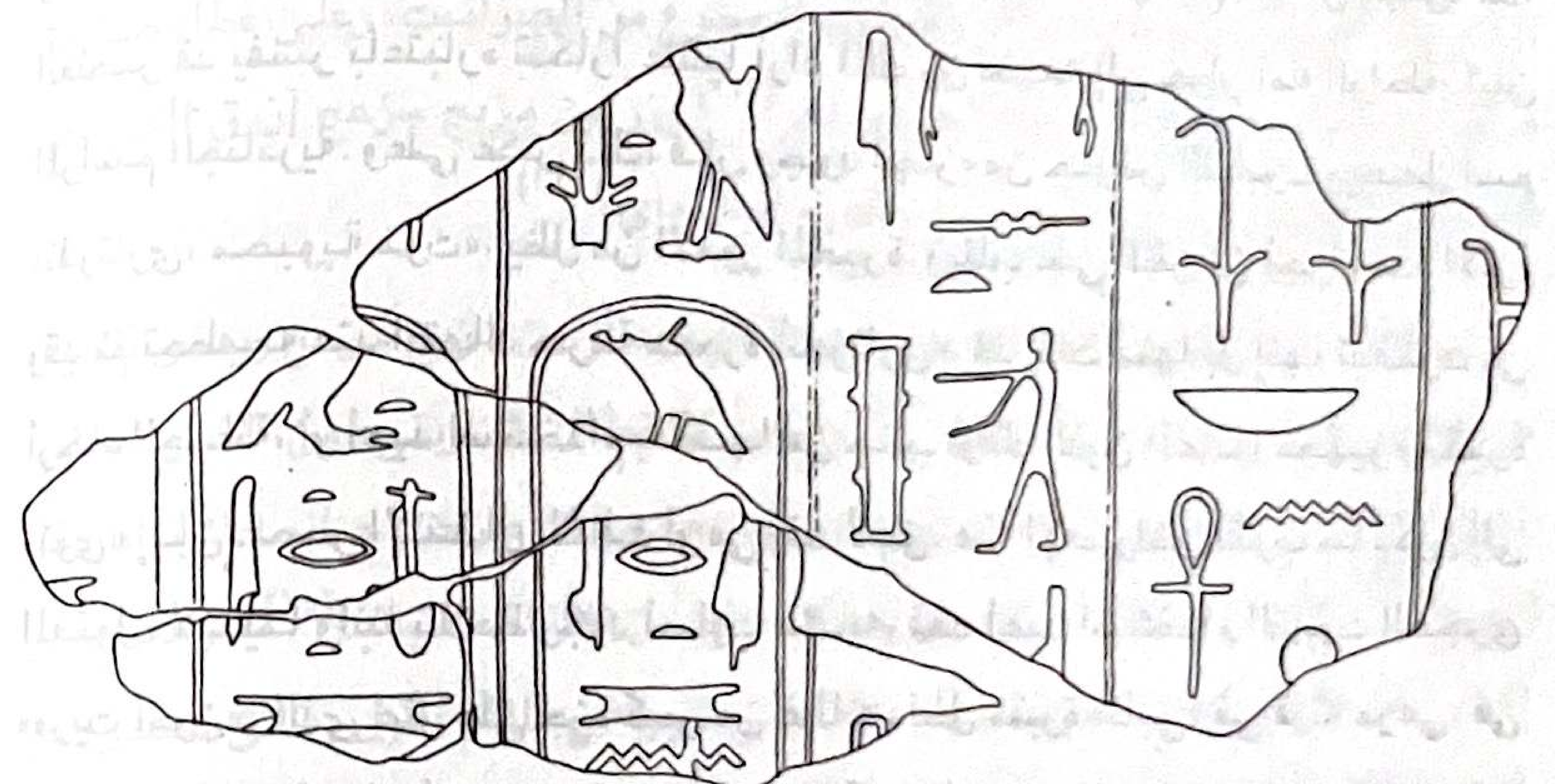
إن العديد من الأوانى المصنوعة من حجر الكالسيت أو من مزيج مزجج وبعض الجرار من الفخار كانت مبعثرة على الأرض[٢٢٣]، وأيضاً ٣٤ تمثال «شاوبتى» من الخشب المغشى بالراتنج الأسود فى حين أن بعض التماثيل الصغيرة قد طرحت جانباً قرب مدخل المقبرة[٢٢٤]. وإلى هذه الأشياء، لابد من إضافة نعلين من الألياف النباتية[٢٢٥]، والعديد من الحلى ولم يبق فى الغالب سوى أجزاء منها، وهى تضم فى المقام الأول رقائق صغيرة من الذهب والفضة وقلادة وأساور[٢٢٦]. وقد عثر مؤخراً على أحد عناصر إبان عملية التنظيف التى باشرها مرممو معهد «جيتى J. P. Getty Conservation»[٢٢٧]، وهو من الذهب المفصول بحواجز.

إن الأمر العجيب حقاً الذى يدعو إلى الإستغرب هو أنه لم يعثر قط على أى أثر لحوض التابوت الحجرى الخاص لـ «نفرتارى» وسط البقايا المتخلفة فى المقبرة. وإذا كان

قد أمكن فى الواقع إعادة تشكيل الغطاء المحطم فى متحف «تورينو»، الا ان المقبرة لم تحتفظ بأى أثر لهذا الجزء المكمل الذى لاغنى عنه، ومن الصعوبة بمكان أن يتصور المرء ان الحوض المكون من كتلة حجرية واحدة بالإضافة إلى ثقل وزنه قد استطاع اللصوص أن ينقلوه، فما كان يفيدهم فى شىء. فهل أعيد استخدامه إبان عصر الإنتقال الثالث أو ربما فى وقت لاحق ونقل إلى مكان آخر؟ ولدينا العديد من الأمثلة التى تبرهن على أن ذلك قد حدث فى تلك الجبانة أو فى وادى الملوك، على حدّ سواء[٢٢٨]. ومع ذلك، لابد لنا أن ننوه بواقعة على قدر من الأهمية كنا قد لاحظناها إبان أعمال التنقيب التى تمت فى مقبرة الملكة «توى». فقد أمكن الكشف فى حجرة الدفن عن أجزاء من تابوت الجرانيت الوردى. ولشد دهشتنا لم تكن تحمل اسم والدة «رعمسيس» الثانى بل اسم «والدة الملك» و «الزوجة الملكية العظيمة»: «نفرتارى». (راجع الشكل ٣٥). ترى، ما الذى جاء بها إلى هذه المقبرة وفى هذا المكان بالذات. صحيح أنه قد عثر على جزء من غطاء اناء من مزيج من مادة مزججة يحمل اسمى «رعمسيس» الثانى وزوجته المحبوبة ويربط بينهما، عثر عليه وسط ما تبقى من الأثاث الجنائزى للملكة «توى» (راجع الشكل ٣٦)، إلا أن وجود هذا العنصر قد يفسر باعتباره تذكاراً عائلياً أراد الملك زن يضعه إلى جوار أمه الراحلة، إبان المراسم الجنائزية. وعلى عكس ذلك، فإن وجود أجزاء من حوض التابوت ويحمل اسم «نفرتارى، محبوبة موت»، يظل من الأمور المحيرة. ويغلب على الظن أن أجزاء هذا الأثر، وقد تم تحطيمه عند انتهاك حرمة مقبرة «نفرتارى»، قد نقلت منها بل إنها تبعثرت فى أرجاء الجبانة، أو أعيد استخدام بعضها من جانب أولئك الذين «أعادوا تجهيز» مقبرة «توى» إبان عصر الإنتقال الثالث أو فى وقت لاحق. هذا الإفتراض أقرب ما يكون إلى المعقول، لاسيما واننا نلاحظ وجود أسلوب مشابه، فقد أعيد استخدام التابوت الحجرى «مريت آمون»، الذى عثر على جزء كبير من غطائه داخل مقبرة «نايى» فى قرنه مرعى، فى حين استخدمت أجزاد أخرى فى وسط وادى الملكات ذاتها، فى إصلاح سلالم مقبرة «نبت تاوى» (VdR 60) عند تحويلها إلى هيكل لاقامة الشعائر الدينية فى العصر القبطى[٢٢٩].

أما مومياء «نفرتارى» فلم يعثر الفريق الإيطالى سوى على ركبتيها فى حجرة الدفن وسط أكفان التحنيط التى تمزقت إربا إربا ولما كانت هذه الحقيقة توضح بجلاء أن جثمان الملكة كان قد لحق به تلف بالغ، إلا أنها تقدم حلا مرضياً للمشكلة الأكثر شمولاً الخاصة باختفاء مومياوات ملكات وأمراء وأميرات عصر الرعامسة، التي دفنت فى هذه الجبانة



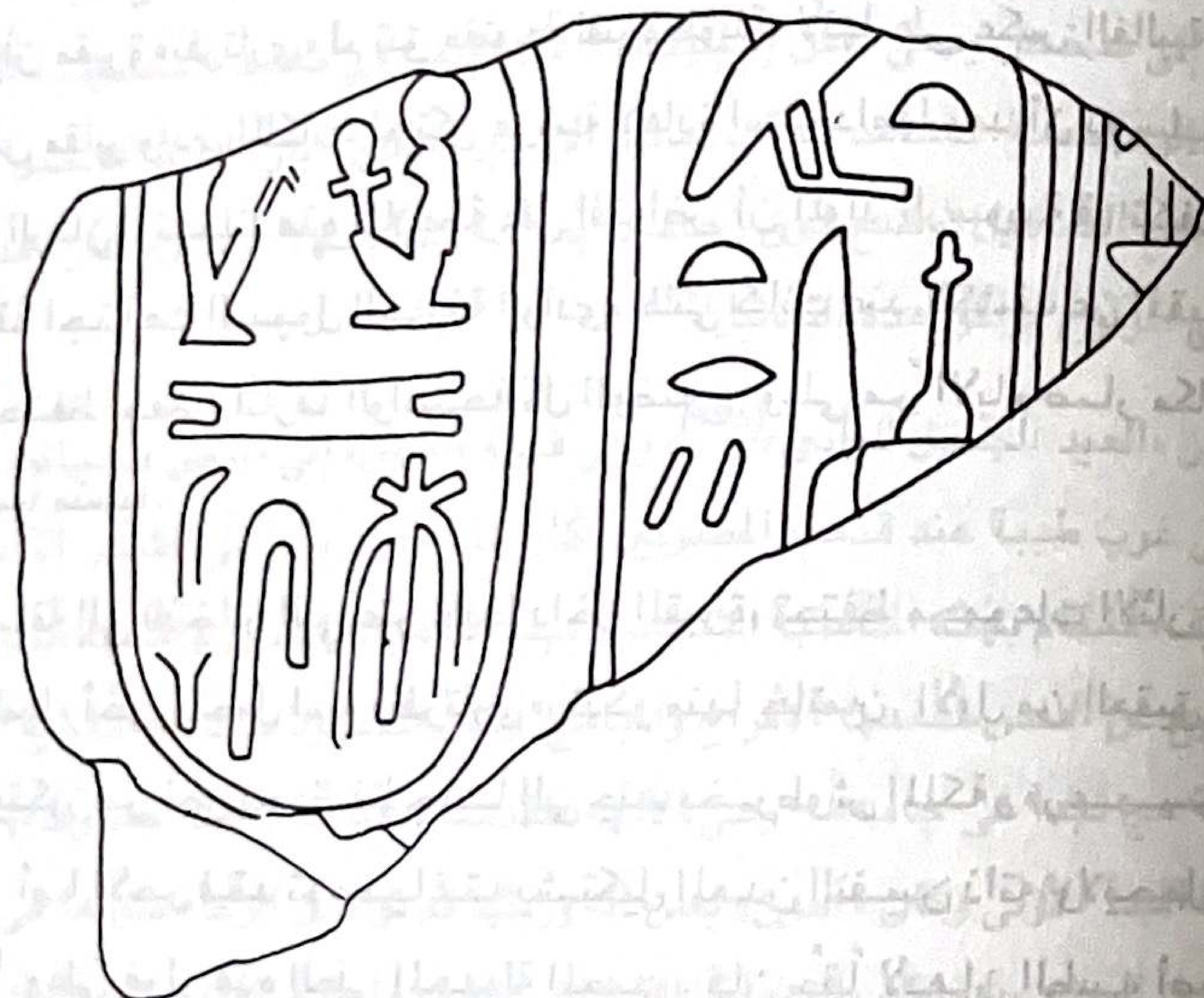


0 1 5cm

شكل ٣٥ – أجزاء متلاصقة من حوض التابوت الحجرى الخاص بـ «نفرتارى»، وقد عثر عليها فى مقبرة «توى» والدة «رعمسيس» الثانى

[صورة Marcel Kurz. رسم Guy Lecuyot]





شكل ٣٦ – جزء من غطاء أناء يحتفظ بخرطوش «رعمسيس» الثانى و«نفرتارى». عثر عليه فى مقبرة «توى».

[صورة Marcel Kurz. رسم Guy Lecuyot]

والتى فقدنا كل أثر لها بعد ما عانته هذه المقابر من أعمال السلب والنهب. وإذا أخذنا بعين الإعتبار أن الإجراءات القانونية التى اتخذت قرب نهاية الأسرة العشرين ومطلع عصر الإنتقال الثالث، لم تقتصر فقط على وادى الملوك ولكنها طالت أيضاً وادى «سيدات العرش»، فيحق لنا أن نتساءل ما اذا كان كهنة آمون قد لجؤوا إلى نقل الرفات الجليلة للملكات والأبناء الملكيين، إلى مكان أكثر أماناً من وادى الملكات، حفاظاً عليها من أى اعتداءات جديدة، وهو ما سبق أن فعلوه مع مومياوات الفراعنة. وعلينا أن نعترف بأنه لم يصلنا نص واحد يؤكد هذه الفرضية ويبرهن على صحتها. ومع ذلك، فالأمر الذى يحيرنا حقا، هو أنه من الملاحظ أن جميع المعطيات الأركيولوجية لم تتوصل حتى يومنا هذا إلى العثور على أية بقايا آدمية تخص هذه الشخصيات المهيبة، وذلك فى حدود ما جرى من أعمال التنقيب وإذا استثنينا ركبتى «نفرتارى». فمن يستطيع أن يجزم إذن أنه لاتوجد خبيئة أخرى وسط تعرجات الجبل الطيبى، تشبه خبيئة الملوك الأموات، لعلنا نعثر فيها ذات يوم على زوجاتهم وذريتهم من الأمراء والأميرات؟

يبدو أن مقبرة «نفرتارى» لم تبق مفتوحة لفترة طويلة، لأنها على عكس الغالبية العظمى لغيرها من مقابر وادى الملكات، لم تكن عرضة لاعادة استخدامها بعد أن تم سلبها ونهبها فى قديم الزمان. وتحملنا هذه الملاحظة على افتراض أن المواد الرسوبية قد تكلفت بإعادة سدها فقد اجتاحت السيول الجارفة الوادى، حتى كانت عند الكشف عن المقبرة[٢٣١]، ماتزال تحتفظ ببعض آثارها الواضحة كل الوضوح. وعلى مرّ الأيام صار مكانها بكل بساطة نسياً منسياً.

وبالإضافة إلى الذخائر التي عثر عليها داخل المقبرة، تحتفظ مجموعات الآثار المصرية الدولية بأشياء أخرى تحمل اسم «نفرتارى»، نذكر منها خاتمين. الأول من العقيق الأحمر والذهب، ويتكون من فص يحتفظ جنباً إلى جنب بخرطوش الملكة و«رعمسيس الثانى»[٢٣٢]. أما الآخر فقد تم صياغته بتشكيل المعدن النفيس ذاته، ولايحمل سوى اسمها[٢٣٣]. وعلى غرار هذه الحلى المجهولة المصدر، فإن حُقاً لأدهان الطيب، أصيل فى جماله، من العاج والأبنوس، وجد مسجلاً فى متحف المتربوليتان للفنون Metropolitan Museum of A.t . وقد دوّن على غطائه خرطوشا الملك والملكة، كما يزدان بقنفذ صغير، صور بالنقش البارز[٢٣٤]. وأخيراً فمن بين العديد من الجعارين أو فصيلة الجعارين

التى ذهب بعضهم أنها تعود إلى «نفرتارى»، فلا جدال أن بعضها يخصّ والدة «امنحوتپ» الأول[٢٣٥].

تأليه «نفرتارى»

وإن كان تأليه الملكات أو إقامة الشعائر لهن، أقل شيوعاً فى واقع الأمر بالمقارنة مع الملوك، إلا أنه تم بالفعل رصد حالات مماثلة فى مصر القديمة. إن أجمل مثال على ذلك، يظل حالة «أحمس – نفرتارى» زوجة «أحمس»، محرر مصر ووالدة «امنحوتپ» الأول. وقد لعبت دوراً عظيم الأهمية وسط مؤسسة العابدات الإلهيات التى أسستها. وفى دير المدينة، كانت شريكة لأبيها الذى كان يشمل برعايته «أولئك الذين يسمعون النداء»، وكانت تقام لها شعائر شعبية بل ورسمية[٢٣٦]. وبمناسبة بعض الأعياد، كانت تماثيلها شأنها شأن تماثيل «امنحوتپ» الأول تخرج فى موكب احتفالى للمشاركة فى الطقوس الدينية التى تقام فى بحر السنة، فى البر الغربى. وقد تمتع كل من «تى» و«امنحوتپ» الثالث بتبجيل عظيم إن لم يكن يماثلها فقد كان يشبها على الأقل. وفى إحدى المقابر الطيبية فى جبانة قرنة مرعى، تنسب إلى شخص يدعى «أمن إم إنيت»، «الأب الإلهى فى معبد «أمنحوتپ» الثالث»، فى عصر الرعامسة، نشاهد موكب تماثيل الزوجين الملكيين إبان العيد الجميل فى الوادى. كانت هذه التماثيل توضع فوق زحّافات بمزلجة ويسحبها الرجال وكان وفد من الكهنة وحاملى المراوح يرافق هذه التماثيل[٢٣٧].

كان «العيد الجميل للوادى»[٢٣٨]، يُحى قدوم «آمون» إلى «أرض الحياة»، فهكذا كان يُسمّى غرب طيبة عند قدماء المصريين. كان هذا العيد يبدأ فى الشهر الثانى من فصل الصيف، فتقام بهذه المناسبة الشعائر الدينية العظيمة الشأن تواكبها الحفلات اليومية للترويح عن النفس فتعمها الأفراح والمباهج. وكان المقصود بذلك من الناحية الدينية القيام برحلة حج تبدأ فى جامه» – وهى الآلهه المقدسة العتيقة («ست جسرت») التى شهدت ولادة المبدأ الأولىّ وكان «آمون» يعلن أنه وريثها ثم نواصل الرحلة سيرها فى اتجاه معابد «ملايين السنين» احتفاءً بالوظيفة الملكية التى تجسدها هذه العمائر. كانت الدعوة توجه إلى رجالات الملكة من المدنيين وإلى جمع غفير من الكهنة لإقامة الشعائر، وتختلط بهم تماثيل الأجداد المؤلهين والآلهة وقد وضعت بعضها على متن قوارب الذخائر. كان جميعهم يُدعون

المشاركة فى هذه التظاهرة الدينية الرسمية التى يؤمها الملك وعائلته. ووسط مظاهر الفرح، كانت الجماهير الشعبية، وقد أخذ فيها الشراب، تقف على مقربة من الهياكل الجنائزية التى تجملت بالزينات والأنوار، فى جو الإحتفالات التى تستغرق اثنى عشر يوماً، لتكرّم كما يطيب لها، «أولئك الذين كانوا قد اقترنوا بالأبدية».

وإذا كانت تماثيل «نفرتارى»، شأنها شأن تماثيل زوجها الملك، قد تلقت تكريماً مشابهاً فى طيبة، خلال ظروف مماثلة، إلا أننا نلاحظ أن النوبة على الأخص هى التى تحتفظ بأكثر قدر من الأثر المادى بشأن تأليه الزوجة المحبوبة لـ «رعمسيس» الثانى. وفى «أبو سمبل وصورت «نفرتارى» مرتين، ولاسيما فى المعبد المكرس لها، وقد اتخذت ملامح ملكة مؤلهة. فتظهر على هذا النحو على الجدار الشرقى من الردهة، تتوسط «إيزيس» و «حتحور» اللاتين حولتاها إلى إلهة حية هى «سوتيس». إن الملكة المتألقة بريشتيها العاليتين القائمتين فوق رأسها تمسك بيد الصولجان المزهّر للملكات، فى حين تضم بيدها الأخرى علامة الحياة لتؤكد على انتسابها إلى العالم الإلهى(٢٣٩). ولكن لوحة أخرى، منحوتة على الجدار الشمالى للمعبد تصور الزوجين الملكين جالسين ومؤلهين، وأمامهما يقوم «رعمسيس» بصفته ملكاً بإطلاق البخور وسكب الماء الطهور(٢٤٠). وبالطبع فقد يؤول هنا وضع «نفرتارى» تأويلاً ملتبساً. لأنها إذا كانت تجلس بالفعل إلى جوار زوجها، لتضمن له الحماية وهو ما قد توحى به إيماءتها، إلا أنها لا تمسك من جهة أخرى الشعار المميز للآلهة.

ومع ذلك، فمن الواضح أنه عندما تم التخطيط للمعبد الصغير من منظور أيديولوجى دينى، فقد تم تصوره وتصميمه باعتباره حضناً سرياً روحانياً حقيقياً وفى كنفه كانت الملكة قد اندمجت فى الدائرة الإلهية. إن لوحة «حقانخت» التى تصور «نفرتارى» المؤلهة على قدم المساواة مع الثالوث «آمون – رع» و «رعمسيس» و «رع حور آختى» تقدم خير دليل على ذلك. وإذ اتحدث «جميلة الجميلات، محبوبة «موت»–» مع «حتحور» ومع «إيزيس» ومع «تاورت» بل مع سوتيس، فقد كانت بصفتها «أم الإله» تجسد صميم المبدأ الأنثوى الكونى والشديد الإنسانية، فبدونه يستحيل تصور الحياة أى كانت.

هوامش الفصل الأول

* جميع الفقرات التى تم الإستشهاد بها فى صدر كل فصل منقولة عن :

Papyrus Chester Beatty I [P. Bm 10681], Stances 1 est 7. vase de Deir el-Medineh, stance 3.

Bibliographie : B. Matthieuse La Peeisie amourense de l'Egypte ancienne, IFAO, Bde 115, Le Caire 1996G, pp 26-27, 30 et 98.

S. Choot, Les Chants d'amour de L'Egypte ancienne.

Cool. L'Orient illustré, 9, Paris 1956. [Traduction P. Krieger], p 615q.

(١) وعلى وجه التحديد :

W. Budge, A Hisotry of Egypt V, Londers 1902, p.p. 147-151.

راجع أيضاً

H. Gauthier, LdR, III, Le Caire 1914, p. 75-77.

(٢) راجع :

K. A. Kitchen, Ramsés II le pharaon Triomphant, p. 139

G. T. Martin, JEA 70, 1984, pp. 5-12.

id. The Hidden Tombs of Mempbis, 1991, pp. 101-115

(٣) متحف اللوفر E. 7717 = AE. 02D4030 تاريخ شرائها فبراير ١٨٨٤ (مجموعة «روجرز» Rogers بك). الجزء العلوى من اللوحة مقوس، وتصور فى صفها الأسفل «تيا» (الكاتب الملكى ومدير خزينة الرامسيوم ومدير قطعان آمون) راكعاً فى وضع التعبد. النص: «التعبد لـ «آمون – رع، حور آختى» (ولـ) «بتاح» رب الحقيقة. من صنع الكاتب الملكى، والذى تعلم على يدىّ جلالته – الذى حُمل به (ليكون) سيد الأرضين منذ البيضة – مدير خزينة قصر «أوسر ماعت رع – ستب إن رع» فى أملاك «آمون» ومدير قطعان آمون، إنه «تياء المبرر» وقد صور فى الصف العلوى «آمون» «رع حور آختى» و «بتاح».

راجع :

G. M spéro, ZÄS 19, 1881, pp. 117-118.

L. Habachi, RDE 21, 1969, p 103 et pp. 40,45.

K. A Kitchen, RI. III, p. 369.

(٤) G. T. Martin, JEA 70, 1984, p 1. IV

(٥) N. 1965. Cf. J. Malek, JEA 60, 1974, pp. 161-168

(٦) قام «ألكسندر جوردون» Alexander Gordon بنقل هذه النقطة الأثرية:

J. Malek, JEA 60, 1974, pp. 165-167.

(٧) E. Schiaparelli, Relazione sui lavori della Missione Archeologica italiana in Egitto I. Tworin 1923-24, p. 103- et fig. 82.

Ch. Leblanc et A. Siliotti, Nefertari e la Valle delle Regine, Florence 1997, p 112-113.

وبالنسبة للمقابض المماثلة:

Th. Davis et G. Maspero, The Tombs of Harmhabi and Toutânkhamanou, Londres 1912, p. 3, 134 et pl. LXXXIX [5-6].

(٨) والاسيما C. ALDRED, "The End of the El-AMARNA Period", JEA 43, 1957 pp. 32-39.

(ويذهب إلى أنها ابنتا «أى» و «ى»)

R. HARI, Aegyptus 59, 1979, pp. 6-7.

(ربما ولدت الابنتان من امرأتين مختلفتين، وان لم يذكر أى نص بوضوح ان «آى» هو أبوهما).

C. Vandersleyen, Egypte, 2, p. 242.

(يذكر هذا الإفتراض دون أن يعيد طرحه على بساط البحث).

(٩) A.- R. Schulman, JARCE 3,1964, pp. 124-126.

(١٠) CGC 779 = [JE. 31630]. cf. Catalogue officiel dumusée e'gyptien du Caire, Mainz, 1987, no 1951.

(يمكن مشاهد التمثال فى الدهليز رقم ١٥ بالطابق الأرضى من المتحف المصرى – المترجم).

(١١) J. Yoyotte, Bi Or 25, 1968, p. 14.

H. Sourouzian et M. Saleh, Catalogue officil olu musée e'gyptien du Caire, Mainz 1987, no 195.

إن الاضطهاد الذى يبدو ان «نخت مين» قد تعرض له فى ظل حكم «حورمحب»

(راجع Vanders leyen, Egypte 2 p. 483)

ليس واضحاً. وربما لايستبعد أن يكون مرتبطاً بواقع الرغبة فى إبعاد هذا الشخص الذى كان يتطلع إلى السلطة، بسبب لقب الإبن الملكى الذى كان يحمله.

(١٢) بشأن هذا النقش راجع :

G. A. Gaballa et K.A. Kitchen, CdE, no 86, 1968 pp. 261-263.

Ch. Leblane et R. Schuman - Antelme, dans Ramsés le Grand, paris, 1976, p.p. 20-23.

(١٣) حول اعتلاء الملك عرش البلاد راجع

W. Helck, "Drei Ramessidische Daten", SAK 17, 1990, pp. 205-214.

وتم اقتراح تواريخ ثلاثة : ١٣٠٤، ١٢٩٠ (Edel, Parker)

أو أيضاً ١٢٧٩ (بالنسبة لهورنونج Hornung)

(١٤) لمعرف المزيد عن هذا العيد راجع :

J.-cl. Goyon, dans "les Bâtisseurs de Karnak" CNRS, Paris 1987, pp. 48-49.

(١٥) هذه العبارة مدونة على لوحة القاهرة JE. 21801، وقد ورد عليها أيضاً اسما النحاتين: «بانخو إمتاوى» وابنه «نب آمون»: راجع:

G. Ali Gaballa, BIFAO 71, 1972, pp. 135-137.

وبالنسبة لاسم معبد «رعمسيس» الثانى فى أبيدوس الذى لانجد ما يؤكده إلا فى القليل النادر، راجع:

W. Helck, Materialen II, 1961, 169, no 48.

P. Montet, Géographie de l'Egypte ancienne, II, Paris 1961, pp. 103, 106.

(١٦) K.A. Kitchen, Ramsés II le pharaon triomphant, pp. 74-75.

(١٧) هذه الألقاب هى المقابل لألقاب الملك: «سيد الأرضين» «ملك الوجهين القبلى والبحرى» و «ملك البلدان الأجنبية». وبالنسبة للشواهد السابقة للقب «ملكة جميع أرجاء البلاد».

راجع H. Gauthier, LdR, II, p. 302, (2d), 329 [Moutemouia]

(١٨) ويقع فى شمال شرق الدلتا.

(١٩) ونعرف اسما آخر أطلق على المقر الملكى: قصر الإله رعمسيس مرى آمون» (حوت – نثر رع – مس سو مرى إمن).

(٢٠) راجع K. A. Kitchen, Ramsés II, pp. 168-173.

Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés II, la véritable histoire pp. 333-337.

C. Labouette, Mémorires de Ramsés le Grand, pp. 111-117.

(٢١) Ch. Kuentz, ol. bataille de Qadech, MMIFAO 55, Le Caire 1928, p325 [Poéme de Pentaour= 338-339]

(٢٢) A. Gardiner, JEA 5, 1918, p 181.

(٢٣) Ch. Kuentz, ASE 25, 1925, p. 231.

(٢٤) Ch. Kuentz, ASAE 25, pp. 234-235.

(٢٥) J.-H. Breasted, Ancient records of Egypt, III, p. 175.

راجع أيضا فيما بعد الفصل السابع: الفقرة الثانية.

(٢٦) K. Sethe, ZÄS 62, 1927, pp. 110-114.

الوثائق الأولى المعروفة وتحمل اسم التتويج الجديد («أوسر ماعت رع سبت إن رع»: الأوستراكون الذى يشير إلى تدشين العمل فى المقبرة الملكية: راجع الهامش ٢٧ فيما بعد. لوحة أسوان (بتاريخ العام٢، اليوم ٢٦ من الشهر الثالث من فصل الصيف = «شمو»): راجع Kitchen RI II, 344 [10]

ومن حقنا أن نفترض أن اللقبين قد تزامنا لعدة أشهر:

راجع : Ch. Leblanc, Memnonia VII, 1997, n25, p 170.

(٢٧) أوستراكون القاهرة CGC 25676=JE. 43938 . راجع

J. Cerny, Ostraca hiératiques, CGC, fasc. 4, Le Caire 1935 p. 76* et p1. LXXIV.

Id. Ostraca Hiératiques, CGC, fasc. 4, Le Caire 1935, p. 57, Lignes 7-9.

Ch. Leblan, Memnonia VIII, 1997, p 167 et n25, p. 170.

(٢٨) هذه المدونة هى الشاهد الوحيد حتى الآن فى المقبرة (التى لم يتم حتى الآن الإنتهاء من أعمال التنظيف الجارية فيها). راجع

Ch. Leblanc, Bulletin of Egyptian Archaeology, 10, 1997, p. 12 ID., Memonoia VIII, 1997, p 153.

(٢٩) ان بدء الأعمال التنفيذية فى موقع عمل الرامسيوم منذ العام الأول أو قبل نهاية العام الثانى على أقصى تقدير هو ما تؤكده كتل أساسات الزاويتين الجنوبية والغربية والشمالية الغربية اللتين تحملان على سطحهما الداخلى الخراطيش الملكية الديباجة الأولى لأسم التتويج وهى : «أوسر ماعت رع».

راجع LD, Text, III, pp. 138-139 et LD, I, 89 [e] III, 172 [c]. J.E. Quibell,

J.E. Quibell, The ramesseum, ERA 1896, Londres, 1898, p 6

هذه الكتل هى من الحجر الرملى وقد أعيد استخراجها فى خريف ١٩٩٧ بمعرفة «لوكويو» G. Lecuyot.

(٣٠) إن العثور على سطح الأرض لاثار هيكل، إلى جانب ودائع باسم «سيتى» الأول عثر عليها فى أساسات جدار البناية الغربى قد أوحت بوجود مشروع أولىّ تم التخلى عنه فيما بعد أو تم تعديله.

(راجع U. Hölscher, The Mortuary Temple of Ramses III, Part 1, Chicago 1941, pp. 75-77, Fig 49-51 et pt 40-A).

للتحق من الماميزى ، راجع:

Ch. Desroches Noblecourt, Memnonia I, 1991, pp. 25-46 et p1. III-Vi.

(٣١) G. A. Gaballa, "New Evidence on the Birth of Pharaon', Orientalia 36, 1967, pp. 299-304.

G. A. Gaballa et K. A. Kitchen, CDE 43 (no 68), pp. 259-263.

(٣٢) ان لقب «زوجة الإله» هو لقب مؤكد بالنسبة لـ «توى» : ان تمثالاً من الجرانيت الرمادى جاء من معبد تانيس الكبير ورأس الملكة يستند إلى عمود مربع وقد عثر عليه أيضاً فى نفس المعبد يذكران هذه الصفة المقترنة باسم الزوجة العظيمة لـ «سيتى» الأول.

راجع : A. Mariette, RT, 9e= année, 1887, p. 14 [VIII-IX]=

تمثال الملكة فى وضع الجلوس، متحف القاهرة Ch. Ziegler, Jans Ramsés le. Grand, Paris 1976, p. 25, J. E. 37 484.

كما أن هذا اللقب موجود أيضاً فى معبد أبو سميل الكبير : الواجهة إلى يمين التمثال الضخم الأول لرعمسيس ناحية الجنوب وإلى يسار التمثال الضخم الثانى ناحية الشمال. راجع أيضاً تمثال الملكة فى متحف الفاتيكان.

K. A. Wiedmann, Ägyptische Geschichte, Gotha 1884, p. 428.

(٣٣) ارتفاع التمثال: ٢٣٠ سم

A. Weigall, ASAE 8, 1907, p. 46

راجع :

H. Gauthier, LdR, p. 330, 6 [a-b]

كان هذا التمثال الضخم يُنسب فى بداية الأمر إلى الملكة «موت مويا». ولكن تم نقض هذه الفكرة فيما بعد. واقترح «هارى»

(R. Hari : Horemheb et la reine Moutnedjemet, Genéve 1964, pp. 207-208).

و«سيريل ألدريد» (C. Aldred. JEA 56, 1970 p 195)

أن صاحبة التمثال هى «موت نجمت». فى حين ينسبه ألينج (C. Aling, Abstract ARCE 1979) إلى «نفرتارى» زوجة «رعمسيس» الثانى استناداً إلى مضمون الألقاب المدونة، وهو فى رأينا على حق فيما يذهب إليه. راجع أيضاً:

B. M. Bryan, The Reign of Thoutmosis IV, Londres, 1991, p 117.

للإطلاع على صورة جيدة لهذا التمثال الضخم راجع:

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 54, p44.

(٣٤) Ch. Leblanc, BIFAO 93, 1993, p. 318, n 26 et fig 1, p. 139.

(٣٥) H. Gauthier, les Fêtes du dieu Min, RAPH 2, IFAO, Le Caire, 1931, p. 42.

وبالنسبة للرامسيوم:

. - M. Loyrette et M. Maher - Taba, Le Ramesseum, vol. XI, CEDAE, Le Cairg 79.

(٣٦) Ch. Kuentz, La Face sud du massif est du Pylône de Ramsés II à louqsor, CEDAE, collection scientifique, le Caire 1971.

(٣٧) اشارة إلى طلاوة كلام الملكة.

(٣٨) M. Gitton, BIFAO 78, 1978, pp. 389-399.

(٣٩) M. Gitton et J. Leclant, "Gottesgemablin" dans LÄ, II, col. 792.

(٤٠) الشواهد كثيرة على وجود رئيسات المتوحدات فى أهم طقوس الدولة الحديثة. وقد تتولى بعض الأمهات هذه الرئاسة. وسواء ارتبط اللقب بالملك أو بالإله («آمون» على سبيل المثال) فإن يوحى بوجود تداخل بين وظائف البلاد الملكى وطقوس المعابد الدينية:

(٤١) مجموعة صغيرة من الجرانيت الأسود من مقتنيات المتحف البريطانى

راجع : inv. 40966 Nefertari, in Antike Welt, 1994, p41, Abb. 57:

واسم «نفرتارى» مدون داخل مستطيل ويليه لقب «مغنية [...]».

قالب قنطير : راجع: [7] M. Hamza, ASE 30, 1930, p. 39 et fig 15

فى هذا المعبد الذى كان يطلق عليه «قصر ملايين السنين لرعمسيس مرى آمون فى أملاك رع»، عثر على قالب آخر يحتفظ بصورة واسم الملكة ولكنى بلا ألقاب: راجع شكل ١٥ [٨]. ويفترض حمزة ان «نفرتارى» ربما كانت مغنية الإلهة «حتحور - بنت حوتبت لرعمسيس» فى أحد أحياء هليوبوليس. وربما كانت هذه الوظيفة تنسب فى مكان آخر إلى «آمون». ومن بين ألقابها ذات الدلالة الشعائرية كانت «نفرتارى» تلقب أيضاً «رئيسة عازفات الـ«حورس»» سيد القصر (أى الملك) وعلينا أن نقارن هذا اللقب بلقب «رئيسة عازفات آمون»، عندما يكون الإله هو المعنى بذلك.

(٤٢) اللوحة رقم 2080 فى متحف برلين.

راجع : G. Roeder, Aegyptischen Inschriften Berlin, II, p 143

H. Gauthier (Dictionnaire Géograpique 4, Le Caire 1920, p 110)

وفيه يذهب «جوتيه إلى أن عبارة (تا) حوت قد تشير هنا إلى قبر الملكة، وهو أمر يبدو أنه يجافى الحقيقة وربما كانت كلمتا «يس» أو «غر» أكثر ملاءمة.

ومن غير المستبعد أن الماميزى الذى شيد إلى الشمال من الرامسيوم، كان هو المعبد المقصود الذى ذكرته لوحة برلين. وفى هذه الحالة يتعين علينا أن نقر بأنه كان مؤسسة من نوع تلك المؤسسات التى كانت مكرسة لزوجات الإله.

(٤٣) Y. Saber Al-Masri, ASAE 69, 1983, pp. 7-13 et p1. 1-9.

(٤٤) H. C. Schmidt, "Ein Fall von Amtsanma Bung?" GM 140, 1994, pp. 81-92. Nefertari, in Antike Welt, 1994, pp. 52-53.

(٤٥) M. Gitton, Les Divines Épouses de la XVIIIe dynastie, Paris 1984, pp. 71,112.

(٤٦) Tombe Vdr 80 : cf Ch. Leblanc, Ta Set Neferou I, Le Caire 1989, p1. CCXIV-A.

(٤٧) H. C. Schmidt, GM 140, 1994, P. 88. Nefertari, in Antike Welt, 1994, p. 11.

(٤٨) فى الردهة ذات الأعمدة الأربعة، وعلى الجدار الجنوبى الشرقى: صُور «رعمسيس مرى آمون» بقرص الشمس والقرن، وسط «آمون - رع» و «موت» (وهو تكوين لم يدخل عليه أى تعديل). وفى القسم الشمالى الشرقى من نفس هذه القاعة، يوجد تكوين آخر وقد حشر فيه «رعمسيس مرى آمون» حشراً بين «مين - آمون» و «إيزيس العظيمة» والدة الإله، بعد أن أدخلت التعديلات على اللوحة الأصلية.

(٤٩) D. Meeks et Ch. Favard - Meeks, La Vie quotidienne des dieux Egyptiens, Paris, 1993, pp. 272- 273.

(٥٠) من الجرانيت الأسود inv. 1133.

cf. Nefertari, in Antike Welt, 1994, pp. 42-43, Abb. 52-53.

وهناك نموذج آخر دون أن يكون صاحبه معروفا على وجه اليقين:

Ägyptisches Museum Berlin, inv. 1014= Nefertari in Antike Welt, 1994, Abb. 58, p. 46.

وفى فناء معبد الأقصر، تحمل بعض تماثيل «نفرتارى» الصل المزدوج بالنقش البارز. ولغيرها من الملكات راجع

Ch. Desroches Nablecourt et Ch. Kuentz, Le Petit Temple d'Abou-Simbel, I, Le Caire 1968, note 112, p. 156.

(٥١) ولاسيما «نفرتارى» فى إحدى تصاويرها المحفورة (تمثال «رعمسيس» الثانى الضخم فى فناء معبد الأقصر. «تيتى» زوجة «رعمسيس» الثالث (المقبرة VDR 52 فى وادى الملكات) راجع

Ch. Leblanc, Ta Set Neferou I, 1989, p1. CXV.

(٥٢) ويأخذ «كوينتز» Ch. Kuents بقراءة «موت نثرت» أى «موت الإلهية». (راجع La Bataille de Qa-dech, III, MMIFAO Le Caire 1934, p. 336).

ولكن على أرض الواقع يبدو أن القراءة الصحيحة هى «موت - نوفرت» حيث ان مخصص اسم الملكة هو صل منتصب.

(٥٣) أن كتلة من الحجر الرملى عثر عليها فى دير المدينة وقد جاءت أصلاً بكل تأكيد من الرامسيوم، تحتفظ بإفريز من الخراطيش يضم على التوالى اسمى «تويى» و «موتى»: راجع:

Memonoia, I, 1991, p1. IV-B.

(٥٤) Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés III, la véitable histoire, p 150.

(٥٥) عثر «نافيل» E. Naville على هذه القطعة الأثرية:

راجع : The Antiquities of Tell el-Yahoudieh, p. 66 et pt. XX1, no 13

H. Gauthier, LdR, 76 [11]

Nefertari, in Antike Welt, 1994, p. 46 [Abb. 59]

راجع أيضا فيما يلى : الفقرة التالية من هذا الفصل.

كما علينا أيضا أن نشير إلى الطريقة المتميزة عند كتابة لأربعة من خراطيش الملكة على وجهة معبد أبو سمبل الصغير، حيث تحتل العلامتان «نفر» و«موت» مركز الصدارة بكل وضوح:

Ch. Desroches Noblecourt et Ch. Kuertz, Le Petit Temple d'Abou Simbel, 1968, p. 13 et 29

إلى جانب note 56, p. 136

(٥٦) يبدو من المؤكد زن الهيمنة على «الأمورو» (جوف سوريا Coélé Syrie) كانت تشكل لب الصراع الذى احتدم بين الطرفين. ويعبر مصدر حيثى عن الأمر بالعبارات التالية: «وتقاتل مواتالى» ع... الشمس وملك مصر بسبب شعب الأمورو». راجع:

J. Sturm, La Guerre de Ramsés II contre les Hittites

(طبعة جديدة تحت إشراف «فاندرسلين» Cl. Vandersleyen)

Bruxelles 1996, pp. 9-11

(٥٧) راجع أيضاً:

K. A. Kitchen, Ramseés II le pharaon triomphant, p. 112.

(٥٨) بشأن هذه الخطابات راجع:

E. Laroche, Catalouge des textes hittites, Paris 1971, p. 23 no 167-169.

E. Edel, "Der Brief des ägyptischen Wesirs Pasijaraan den Hethiterkönig Hattusili und verwandte Keilschriftbriefe", NAWG4, 1987, pp. 118-158.

E. Edel, SAK 1, 1973, KBOI. 29 et 740.

(٦٠) H. Otten, "Ein weiterer Ramses - Brief aus Bogazköy" dans studien zu Geschichte, Kultur und Religion Ägyptens und des alten Testaments, Banol 1, Festschrift Elmar Edel, 1979, pp. 314-317.

(٦١) Ch. Leblanc, "Les sources grecques et les colosses de "Ramsés - Rê-en Heqaou" et de Touy, au Ramesseum", Memnonia IV-V, Le Caire 1994, pp. 71-101-et pl. XVI-XX.

وفى نفس هذا الفناء صورت الملكة «توى» بكامل قامتها بالنقش البارز عن يسار «رعمسيس» الثانى على التمثال الضخم لـ «رعمسيس – شمس الأمراء».

(٦٢) قام «هاى دى لينبلوم» R. Hay de Linplum بزيارة هذه المقبرة عام ١٨٢٦. ويبدو أن «ليبسيوس» R. Lepsius كان آخر من استطاع دخولها حتى وصل إلى حجرة الدفن (فى عام ١٨٤٤). وحول إعادة كشفها راجع:

Ch. Desroches Noblecourt, Courrier de CNRS, no 9, Juillet 1973, pp. 36-38.

Id. L'Egyptologie en 1979, II, CNRS, Paris 1982, pp. 232-243.

(٦٣) وتم تنفيذها فى إطار التعاون الفرنسى المصرى بين المركز القصصى للبحث العلمى (فرنسا) وهيئة الآثار المصرية. (مركز تسجيل الآثار) راجع :

Ch. Leblanc, Ta Set Neferou, I, 1989, p. 55 et pl. CCXII-CCXIV.

وأجريت أعمال التنقيب فى مقبرة «توى» no VDR 80 (المقبرة رقم ٨٠ من مقابر وادى الملكات) فى الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٦. ولم يتم فتحها لزيارة الجمهور.

(٦٤) Ch. Leblanc et M. Nelson, dans Ramsés le Grand, Catalogue de l'exposition, Paris, 1976, pp. 264 pp. 264-265 [LII].

A. Eggebrecht et alii, Götter und Pharaonen, Hildeshein 1979, 186.

(٦٥) واللوحة من مقتنيات متحف «بيليزايوس» Pelizacus Museum inv. no 374.

(٦٦) M. Hamza, ASAE 30, 1930, p. 59 et fig. 15 [7-8]

أنظر أيضاً فيما سبق الشكل ١٢.

(٦٧) عثر «نافيل» E. Naville على هذا الأثر:

راجع :

The Antiquities of Tell el-Yahoudieh, p. 66 et pl. XXI, no 13.

H. Gauthier, LdR, III, p. 76 [11]

Nefertari, in Antike Welt, 1994, p. 46, Abb.: 59

(٦٨) M. Hamza, ASAE 30, 1930, p. 60

وهناك كانت الملك على ما يظن منشدة «حتحور – نبت – حوتبت – لـ – رعمسيس»

(٦٩) Fl. Petrie, Gizeh and Refeh, Londres 1907, p. 24 et pl. XXVII [c].

(٧٠) A. Gardiner et J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, Londres, 1952-1955, pl. 78, no 252.

(٧١) وفى هذا الموقع أيضاً، ليس من المؤكد على كل حال أن رأساً للملكة بالنقش البارز يصورها بملامح «حتحور» والذى أشار إليه «بترى» (Researches in Sinaï, Londres 1906, fig. 140 face p. 132) fl. Petrie باعتباره يصور «نفرتارى» – ليس من المؤكد أنه يخص هذه الملكة.

(٧٢) بالنسبة لتواريخ تعديل اسم «رعمسيس» الثانى، الأمر الذى لاتشهد عليه آثار منف فحسب، بل أيضا آثار طيبة راجع : J. Spalinger, JEA 66, 1980, pp. 96-97

(٧٣) انظر أعلاه : فترة «وظائف نفرتارى الدينية».

(٧٤) متحف القاهرة JE. 42140 راجع:

G. Legrain, CGC statues et statuettes de rois et de particuliers, II, Le Caire 1909, p. 5 et pl. II.

(٧٥) راجع مع ذلك تعليقنا فى فقرة الأمير «أمون حر خبشف» من هذا الفصل.

(٧٦) متحف القاهرة JE. 37337 راجع :

G. Legrain, CGC statues et statuettes de roise et de particuliers, II, 1909, pp. 20-21 et pl. XVII.

Ch. Ziegler, dans Catalogue Ramsés le Grand, 1976, pp. 75-79.

(٧٧) واجهة الصرح العاشر. راجع :

G. Legrain, CGC statues et statuettes de rois et de particuliers, II, 1909, pp. 20-21 et pl. XVII.

Ch. Ziegler, dans Catalogue Ramsés le Grand, 1976, pp. 75-79.

(٧٨) أو من البازانيت Basanite. inv. 1380. راجع:

E. Scamuzzi, l'Art égyptien au musée de Turin, Turin 1996 pl. LVII-LIX.

Nefertari, in Antike Welt, 1994, pp. 47-48 et Abb. 60-61.

وهناك تمثال آخر لـ «رعمسيس» الثانى فى تورينو (inv. 1381) وقد جاء أيضا من مجموعة «دروفيتى» القديمة. ويمثل الملك واقفا ويرتدى نقبة لها ثنية أمامية مثلثة الشكل. وعلى الجانب توجد ملكة مجهولة الاسم، ومن المعتقد أنها «نفرتارى» أيضا، وقد صورت بالنقش الغائر وارتدت ريشتين عاليتين فوق رأسها.

راجع : E. Scamuzzi, l'Art Egyptien, pl. LXII-LXIV.

(٧٩) J.-J. Janssen, CdE 75, 1963, p. 30 sq. et fig 1, p31.

J. Willeitner, Nefertari, in Antike Welt, 1994, pp. 47-48.

(٨٠) يشير «يانسن» J.-J. Janssen إلى أثر آخر يبدو ان اسم الملكة قد مُحى من عليه: التمثال بلا رأس لـ «رعمسيس» الثانى. متحف القاهرة JE. 42410. ولكن أيمكن القول أن هذين التمثالين يكفيان للجزم بصحة هذه الفرضية؟

(٨١) فى الردهة الأولى من هذه المقبرة (KV. 5)، صور الأميران «أمون حر خبشف» (ابن «نفرتارى» البكر) و «رعمسيس» (ابن «إيزيس – نوفرت» البكر) على أحد الحوائط الواحد خلف الآخر: وهو ما يحملنا على الإعتقاد أنهما تقاسما على ما يعتقد نفس المقبرة بعد وفاتهما. راجع :

K. Weeks, dans After Tut'ankhamun, Londres 1992, p. 102sq. et fig. 12 et 14.

(٨٢)) تذكر الأسطور، أنه بعد قيام «باريس» Pâris بخطف «هيلينا» (زوجة «مينيلاس» Ménélas) نشبت حرب طراودة : راجع:

A. Aghion et Qlii, Héros et dieux de l'Antiquité, Paris 1994, pp. 219-221 (ss. Pâris).

انظر أيضاً:

R. S. Bianchi, dans In the Tomb of Nefertari, Santa Monica 1992, Fig. 23, p. 50.

(٨٣) G. Legrain, ASAE 4, 1903, pp. 134-135.

(٨٤) بروكسل E. 2459، تم شراؤه فى الأقصر عام ١٩٠٥.

راجع : J. Capart, CdE 33, 1942, fig. 2, p. 74.

L. Speleers, Recueil des inscriptions égyptinnes, Bruxelles 1923, no 272.

(٨٥) وبالفعل فاننا ندين لشمبوليون باسم «الرامسيوم» "(Ramesseum =) Rhamession" فقد أطلقه منذ عام ١٨٢٩ على معبد «ملايين السنين» لـ «رعمسيس» الثانى: راجع:

J.-F. Champollion, Lettres ecrites d'Égypte et de Nubie en 1828 et 1929, Genéve 1973 Créédition Ed. Stakine) p. 261.

وفى العصر اليونانى الرومان كان يطلق على هذا الأثر أسماء مختلفة: «مقبرة أوسيما ندياس» Os-ymandyas (هيكاثيوس الأبديرى وديودور الصقلى) و «قصر ممنون» Memnon أو «ممنونيوم» Memnonium (سترابون). أما فى العصر العربى فقد سمّى أحيانا «قصر الدجاجى» راجع:

M. Pillet, Thébes, palais et nécropoles, Paris, 1928, pp. 55-62.

Ch. Desroches Noblecourt, Memnonia I, 1991, pp. 25-46.

(٨٦)

(٨٧ بالإضافة إلى تمثال «توى» الضخم الذى كان «رعمسيس» قد أقامه قرب تمثاله فى هذا الفناء، فاننا نعرف أن والدة الملك قد صورت واقعة بالنقش البارز على يسار التمثال الضخم الذى يصور «رعمسيس – شمس – الأمراء»:

راجع : Ch. Leblanc, Memnonia IV-V, 1994, p. 90

(٨٨) يذكر هذا التمثال فى أبيات المصريات تحت اسم «ممنون الصغير». ويقف إلى الجنوب من السلالم المحورية التى تفضى إلى بهو الأساطين الكبير. كان لايزال فى حالة جيدة من الحفظ عندما قام «نوردن» F. Norden بزيارة الرامسيوم (حول عام ١٧٣٥) ولكنه حُطم فى تاريخ سابق على الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨–١٨٠١) وقد جاء بلزونى ليحصل على التمثال النصف فى يوليو ١٨١٦ ويعمل على نقله إلى القاهرة ثم إلى انجلترا ليستقر فى المتحف البريطانى:

G. Belzoni, voyages en Egypte et en Nubie [Présentation L. Christophe],coll. Pygmalion, Paris 1979, pp. 66-71.

(٨٩) Ch. Leblanc, Memnonia VII, 1996, p. 87 et pl. XXVI - A. Bloc R-BC.90.

(٩٠) من الحجر الرملى. المخزن رقم ١٢ التابع للمجلس الأعلي للآثار. واشكر السيد محمد البيلى مدير تفتيش آثار غرب طيبة الذى تفضل مشكوراً وأمدنى بصورة لهذا الأثر الجزئى.

(٩١) من الحجر الجيرى. متحف اللوفر Inv. no C. 315=E. 13989 = AE 024827 الإرتفاع ٧٢٥سم x العرض ٤٩٥سم. الرسم الأولى باللونين الأحمر والأسود. حفائر «برويير B. Bruyére» فى دير المدينة (سرداب الهيكل رقم 1190) :

راجع : دخل هذا الأثر إلى متحف اللوفر فى أكتوبر/نوفمبر ١٩٣٠

FIFAO 9, 2e partie, Le Caire 1930, p.p. 39-40 et pl.IX.

(٩٢) يقول المتن: «ابن الملك، الزوجة الملكية العظيمة، سيد الأرضين (مريت) آمون»، المفعمة بالحياة وتتغالب الأيام مثل رع» إلى الأبد وعلى الدوام!». وقد مُحِىَ الجزء الأكبر من اسم الملكة المدون داخل

خرطوش. ويرجع الفضل إلى «ليتيلييه B. Letellier الأمين العام لقسم الآثار المصرية فى متحف اللوفر، فى قراءة هذا الاسم.

(٩٣) W. Siegelberg, Hieratic Ostraka and Papyri, Londres 1898, pl. 16 [A] a 18 [A], no 134-137.

K.-A. Kitchen, RI, II, PP. 668-671.

(٩٤) K. A. Kitchen, "Building the Ramesseum" Mél. J.-J. Clére, CRIPEL 13, 1991, pp. 85-89.

(٩٥) no 136 : cf. K. A. Kitchen, CRIPEL 13, 1991, p. 85 et fig 1. p. 187.

(٩٦) A. Guillaume, Memnonia VI, Le Caire 1995, pl I= Revue d'archéométrie, 1995.

(٩٧) M. Nelson, Memnonia, Le Caire 1991, pp. 129-132.

(٩٨) J. F. Champollion, Monuments de l'Egypte et de la Nubie, II, p1. CIII, no1= LD, III, pl1. 175 [c].

يقول المتن المرافق لـ «نفرتارى»:

«زوجة الملك العظيمة، سيدة الأرضين، التي ترضى الآلهة، «نفرتارى» الزوجة الملكية، المفعمة بالحياة لأبد الآبدين، المفعمة بالحياة مرتين بصفتها سيدة القطرين!».

ويلاحظ أن لقب «محبوبة – موت» لم يذكر فى خرطوش «نفرتارى» وفى هذا المكان لم تعد الملكة، فى حقيقة الأمر، مرتبطة بـ «آمون» لأنها تجسد «تاورت» («تاوريس») بصفتها إلهة الخصوبة والتناسل وتتيح لنا الوثائق على كل حال أمثلة أخرى لايظهر فيها هذا اللقب أيضا قرين اسم الملكة.

(٩٩) J.-F. Champollion, Monuments de l'Egypt et de la Nubie, II, pl. CIII, no 3.

H. Sourouzian, les Monuments de roi Merenptah, Mainz 1989, pp. 191-197 (Isis - Nofret [II],

الجدار الجنوبى من هيكل «مرنبتاح».

(١٠٠) L. Christophe, BIE 38, 1965, p. 119.

وبما شيد هذا المعبد فى تاريخ لاحق مباشرة لمعبد بيت الوالى. بل من المحتمل أن تشييد السور قد بدأ من عهد سيتى الأول.

A. Rosenwasser, Kush 12, 1964, pp. 96-101.

بشأن إقامة الشعائر فى هذا المعبد من أجل «رعمسيس» الثانى، راجع:

A. Rosenwasser, kush 12, 1964, pp. 96-114.

(١٠١) Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 74, p. 58.

(١٠٢) Ch. Desroches Noblecourt et Ch. Kuentz, le petit Temple a'Abou Simble, I, CE-DAE Le Caire 1968, p. 48 (Paroi est).

(١٠٣) Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 75, p. 59.

(١٠٤) حول تواريخ التسلسل الزمنى للأعمال التنفيذية فى أبو سمبل، راجع:

L. Christophe, BIE 38, fasc. 2, 1965, p107 sq.

ID. Abou Simbel et l'epope de sa décourverte, Bruxelles 1965-, pp. 197-200.

K. A. Kitchen, Ramsés II, Lepharaon trimphant, p 99.

(١٠٥) Ch. Leblanc, BIFAO 93, 1993, pp. 324-327 et fig. 3 p. 329.

فى هذه المرة، حُفر الرسم «نبت عنات» داخل خرطوش، وهو ما لم يحدث بالنسبة للحالتين الأخريين فى المعبد.

(١٠٦) ابنه «رعمسيس» الثانى. ومنعاً لأى خلط بينها وبين «نفرتارى» (زوجة الملك العظيمة) سوف نلقبها بالثانية = «نفرتارى» الثانية.

راجع الفصل الخامس فيما بعد : الفقرة الثالثة وما يليها.

(١٠٧) وخلافا لما ذهبت إليه Ch. Desroches - Noblecourt «ديروش نوبلكور» فى Fragments of a shattered Visage, Memphis (U.S.A) 1993, p. 135 لاتظهر هنا أبداً بصفتها «الزوجة الملكية العظيمة».

(١٠٨) ان اسم «رعمسيس» مكتوب هنا بطريقة لاتظهر قبل العام ١٩ («رعمسسو») وهى الطريقة الوحيدة التى سوف تستخدم اعتباراً من العام ٢١. إن الإله «رعمسيس» القائم بين «آمون – رع» و «رع – هو إله فى هيئة آدمية. إن رأسه مثل رأس «رع – حور آختى» يعلوه قرص الشمس.

(١٠٩) وهو الإفتراض الذي اقترحه:

L. Christophe, BIE 38, Fasc. 2, 1965, PIID et n. 1.

ويؤكد المؤلف ان سبب عدم ذكر اسمها يعود بلاشك إلى أنها تحمل نفس اسم الزوجة الملكية العظيمة التى لم تصور فى أبوسمبل وللتغيير بينها وبين هذه الأخير سوف نرفق اسمها بعبارة «الثانية» = «إيزيس – نوفرت» (الثانية).

(١١٠) وهو ما توحى به على الأقل صورة المشهد كما نشر «ليبسيوس» Lepsius : LD, III, B1. 196 حيث أن الأصل قد أصابه فى الوقت الراهن تلفاً بالغاً لايسمح بادراك العمل الذى كانت تؤديه الأميرة.

(١١١) J. Tyldesley, Hatshepsout la femme pharaon, Coll. Champollion, Ed. du Rocher, Paris 1997, p. 63.

(١١٢) بدلاً من إضفاء صفة وريث العرش على «آمون حر خبشف»، فإن لقب «ر – بنت سانسوت» استناداً إلى ما يوحى به وضع هذا الأمير على واجهة المعبد الصغير من أولوية مكانته مقارنة على أخواته الآخرين. «ريعت» بالأخرى معنى «النبيل» أو «الوجيه» أما بالنسبة للنساء فنعنى «السيدة النبيلة» : راجع:

Ch. Desroches Noblecourt et Ch. Kuentz, dans le Petit Temple d'Abou - Simbel, I,

1968, p. 30 sq et note 128, p. 159.

وربما كان من الأفضل عند الحديث عن وريث العرش استخدام عبارة «سا نسو سمشو / شمشو».

(١١٣) «مرى رع» [الأول] المدعو «الابن البكر» (وهو الابن الثانى عشر لـ «رعمسيس» الثانى) لنفرق بين وبين «مرى رع» [الثانى] المدعو «الابن الأصغر» (وهو الابن الثامن عشر لـ «رعمسيس» الثانى).

(١١٤) يقول المتن المصاحب للملكة : «السيد النبيلة، زوجة الملك العظيمة، «نفرتارى» محبوبة – «موت» صاحبة الخطوة البالغة، والسلطة على الجنوب والشمال، السيد اللطيفة، الرقيقة المفعمة بالحب».

(١١٥) عبارة التكريس المدونة على واجهة المعبد الصغير: راجع:

Ch. Desroches Noblecourt et Ch. Kuentz, Le petit Temple d'Abou - Simblet, I, 1968 p. 13.

(١١٦) ألقاب «نفرتارى» فى المعبد الصغير : «السيدة النبيلة» و «زوجة الملك» و «الزوجة الملكية العظيمة» و «صاحبة السلطة على مصر العليا ومصر السفلى».

(١١٧) Ch. Desroches Noblecourt et Ch. Kuentz, le Petit Temple d'Abou Simbel, I, 1968, p. 13 et 29, ainsi que note 56, p. 136.

(١١٨) لقد تغير أيضا اسم غيره من أبناء «رعمسيس» الثانى. نذكر منهم الأمير الخامس («مونتو حر ونيمف » «ست إم ويا») والأمير الحادى والعشرين على ما يبدو («رعمسيس – مرى إن رع» رعمسيس مر (أو) تـ (ى) مى رع »).

(١١٩) نحن فى العام الثانى من سنوات الحكم. كان «أمون حر خبشف» مشغولاً بحملة «موآب» ولم يكن بالتأكيد قد عاد من حملته ليشارك فى حملة «دابور». الأمر الذى يفسر بلاشك عدم ظهوره بين إخوته فى النقش الذى يروى وقائع هذه المعركة فى بهو الأساطين فى الرامسيوم.

(١٢٠) H. Ranke, ZÄS 58, 1923, pp. 135-137.

J. Yoyotte, Bior 26, no 1/2, Jaargo-ng XXV, Leiden 1969, pp. 14-15 [360f] et [362a].

C. Lalouette, L'Empire des Ramsés, Paris, 1985, p. 174.

C. Vandersleyen, Egypte , 1995, p 521.

Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés II, lavéritable histoire, 1996, pp. 292-293.

K. A. Kitchen, Ramsés II, lep araon triomphant, pp. 116 et 145.

(ولكن يظل المؤلف متردداً وهو على حق فى ذلك).

ومع ذلك ما يعود «كيتشن» K. A. Kitchen فى دراسة تجميعية إلى هذا الموضوع ويجعل من «أمون حر خبشف» و «ست حر خبشف» هو الأمير.

راجع : "As Arrows in... His Quiver, The Sons of Rameses II", dans KMT, 7/1, 1996, pp. 46- 48.

(١٢١) راجع فيما بعد، الفصل الثامن فقرة «أمون إم ويا» – «ست إم ويا».

(١٢٢) راجع فيما سبق من نفس هذا الفصل فقرة: «أثار الملكة».

(١٢٣) F. Gomaá, Chaemwese sohn Ramses' II. und Hoherpriester von Memphis, Wiesbaden 1973, pp. 15-17.

Ch. Desroches Noblecourt, dans fragments of Shattered visage, p. 131.

C. Vandersleyen, Egypt, 2, 1995, p. 521.

W. Spiegeberg, RT 16e a nnée, p. 65.

(١٢٤) L. Habachi, ASAE 52, 1952, p. 505.

Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés, la veritable histoire, p. 374.

(١٢٥) K. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant pp. 144-145.

(١٢٦) من الصعوبة بمكان الأخذ بهذه الفرضية، انطلاقاً من أننا نعرف بقايا أثاث جنائزى، تعود إلى الأمير «مرى أتوم» وأخرى تخص «أمون حرخبشف» الابن البكر لـ «نفرتارى».

(١٢٧) العام ٢٠ : K. A. Kitchen : Ramsés II, le pharaon triomphant, pp. 145 ومع ذلك يقترح المؤلف فيما بعد وفى نفس دراسته هذه، أن «مرى أتوم» ربما لم يتخذ هذه الصفة إلى قرب العام ٢٣.

(١٢٨) وإحدى هذه الرسائل، بعثها «رعمسيس» الثانى، الذى أشرك فيها «[الأمير «ست حر خبشف»] والأمير «[رعم] سيس» [وجميع] أبناء ملك [مصر]»: راجع :

E. Edel, Diägyptisch-hethitische Korrespondenz aus Boghazkoï, Opladen, 1994, I, pp. 30-31, et II, pp. 54-57, no 7 [B. 1]

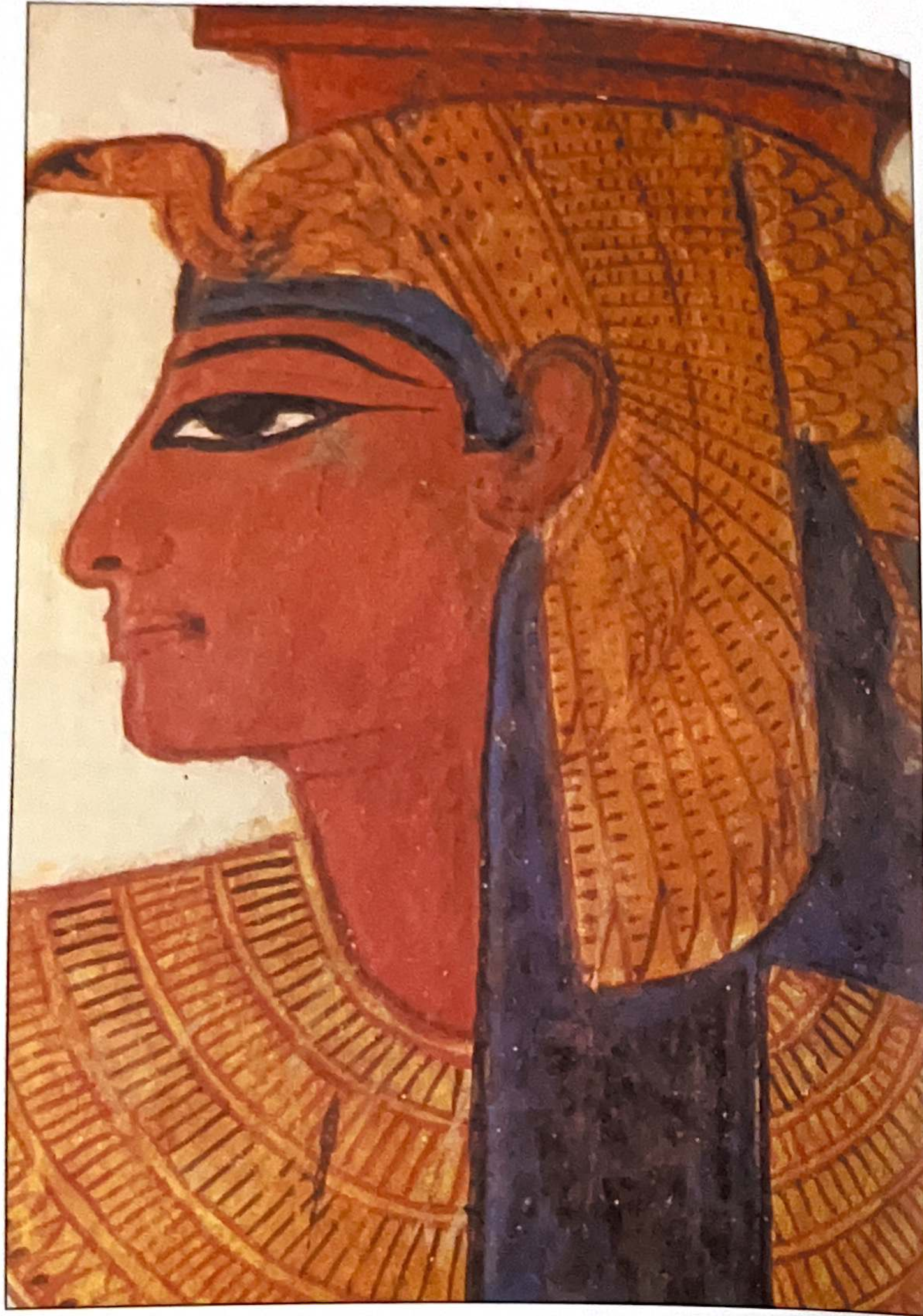
راجع أيضاً : K. A. Kitchen, KMT 7/1, 1996, pp. 47-48.

(١٢٩) ومن جهة أخرى، فإنها كغيرها من «الضربات» تعبر بأسلوب تصويرى عن الظواهر الطبيعية المميزة للبيئة الشرقية والمصرية بنوع خاص: راجع:

J. Méléze - Modrzejewski, Les Juifs d'Egypt, de Ramsés II á Haolrien, Paris 1991, pp. 14-15.

(١٣٠) كان الطريق سالكاً اعتباراً من العام ٩ كما يؤكده J. Méléze - Modrzejewski (راجع les juifs dÉgypte, pp. 18-19)، ولكن لايعنى ذلك أن خروج العبرانيين من مصر قد حدث فى هذا الزمن بالتحديد. فمن المحتمل أن الأمير «أمون حر خبشف» كان لايزال على قيد الحياة فيما بين السنتين ١٥–٢٠، لاسيما أنه علينا أن نقر أنه كان قد انجب الأولاد. أما فى البلاط الملكى فالتغييرات التى طرأت على وضع الزوجات الملكيات لـ «رعمسيس» الثانى بدأت تتضح أساساً فى هذه الفترة على وجه التقريب. وعلينا أن نعيد إلى الأذهان أن وضع «نفرتارى» قد أصبح غامضاً إلى حد كبير فى بين السنتين ٢١ و ٢٤.

(١٣١) K. Weeks, "The Theban Mappin Project anol work in KV5, in After Tutankha-



حجرة الدفن {أ} تفصيل . صورة شخصية للملكة «نفرتاري».
كرستيان شابتون

Londres - New York 1992, pp. 113-114 et fig. 12.

K Weeks, "tomb KV5 revealedin Egyptian Archaeology 7, 1995, pp. 26-27. (١٣٢)

...am et D. Forbes. "KV5 Retrospects and Prospects" KMT 7/1, 1996, pp. 38-

...Weeks, "les Mystéres de La tombe no 5", le Monde de la Bible, no 102 1997, 51-55

... The Work of the Theban Mappin Project, Le Caire 1997 p. 5.

W. Spiegelberg, RT, 16^{e}année, Paris 1894, p. 9. (١٣٣)

Habachi, dans, ASAE 52, p. 505:

يؤرخ لبيب حبشي الوثيقة بالعام ٥٤ ولكن استناداً إلى خطأ، على مايبدو راجع أيضاً بالنسبة لـ...
حديث للعلامات الهيروغليفية:

Koenig, RdE 42, 1991, pp. 110-111 [N. 2261].

وقد جادت دير المدينة بهذا الأوستراكون على ما يعتقد.

L. Christophe, ASAE 51, pp. 365-366. (١٣٤)

Sourouzian, le Monuments du roi Merenptah, p. 22 sq.

راجع أيضاً بالنسبة كـ «ست خر خبشف»:

Habachi, ASAE 52, 1952, p. 505.

(١٣٥) ربما كان المقصود «نفرتارى» الثانية: الملكية راجع فيما سبق من هذا الفصل فقرة «الر...
سمبل والعائلة الملكية». وذهب البعض أحياناً إلى افتراض أنها ابنة لـ «نفرتارى»، الزوجة الـ...
العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى، وهو أمر شديد الإحتمال نظرا إلى تشابه الاسم : راجع

Desroches Noblecourt, Ramsés II, la véritable histoire, p. 238.

انظر أيضاً فيما بعد : الفصل الخامس : الفقرة الأولى.

وفى معبد الأقصر، حيث تحتل الترتيب السابع فى موكب بنات «رعمسيس» الثانى، يشار إليـ...
بصفتها «منشدة آمون»:

Daressy, RT, 14^{e}année, 1893, p. 32.

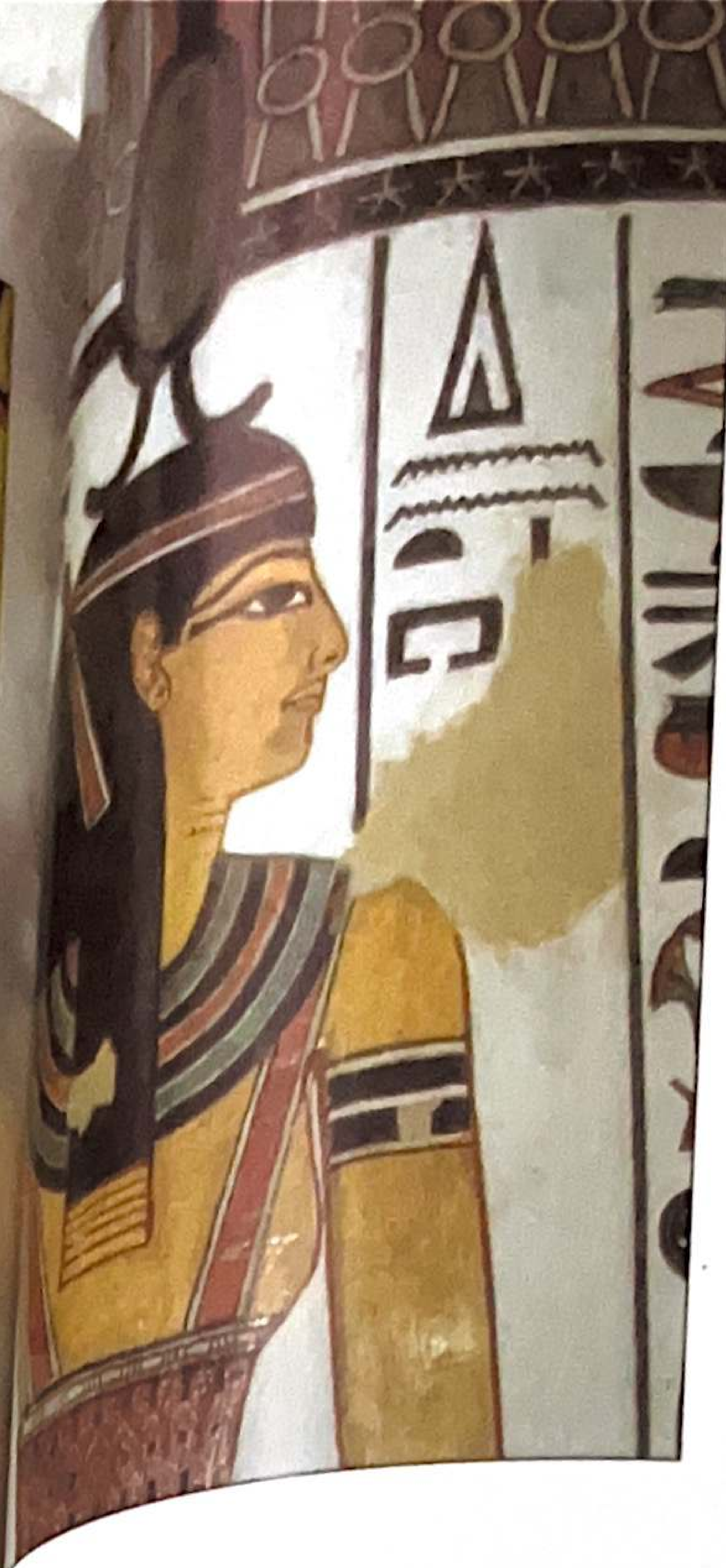
(١٣٦) راجع :

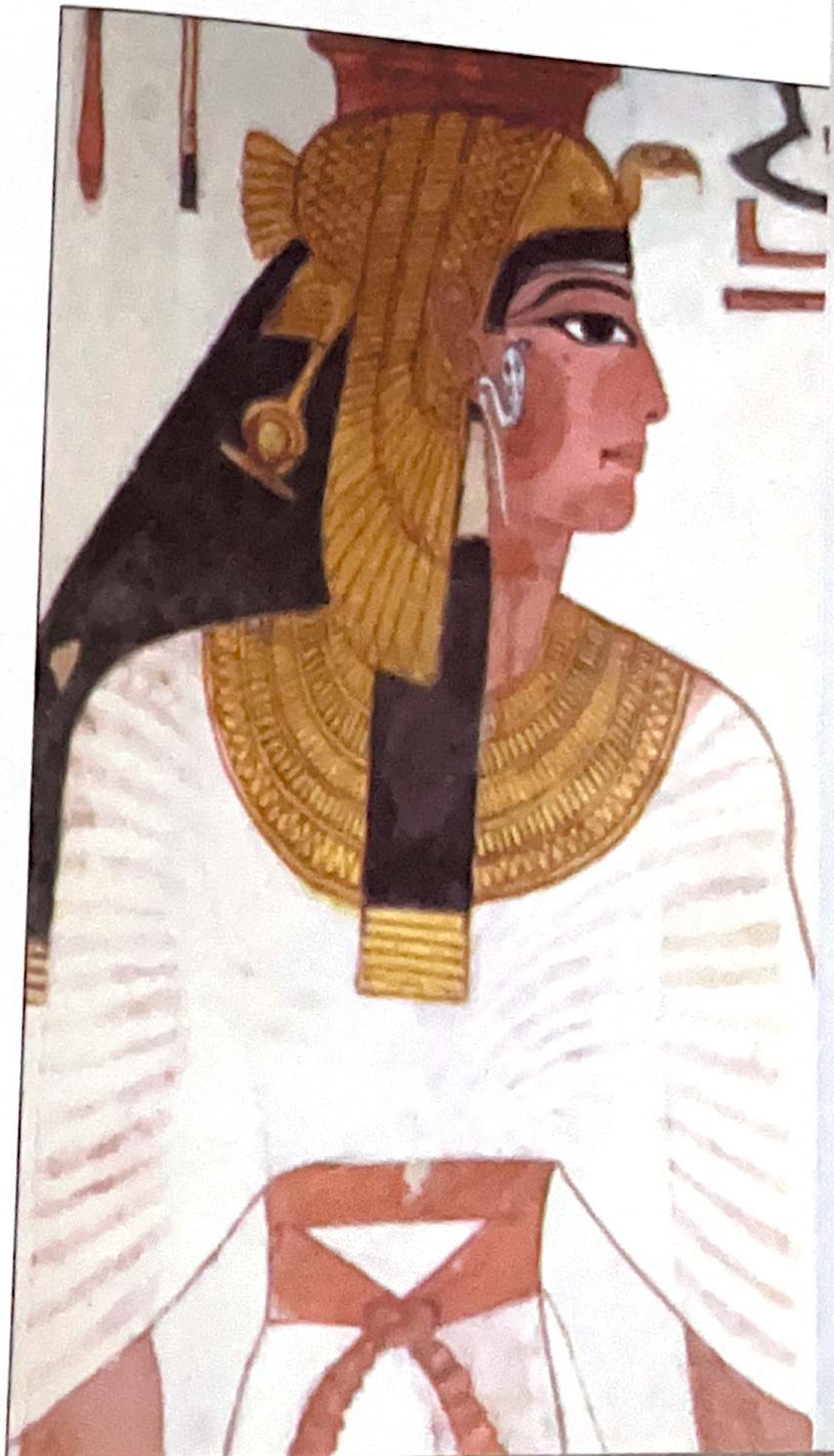
E. Edel, Die agyptisch-hethitische Korrespondenz aus Boghaskoi, 1994, I, pp. 30-...34-37, no 9 [B. 3], II, pp. 54-57, no 7 [B. 1], 59-61.

ومن المحتمل، أن لهذا السبب أيضاً، كان اسمه (؟) يسبق اسم الأمير «رعمسيس» فى هذا الخطا...
الذى ترجمه «إيدل» E. Edel (راجع فيما سبق الهامش ١٢٨).

الممر {D} الجانب الأيمن من فتحة الممر الإلهة «نيت».

جاك ليفي





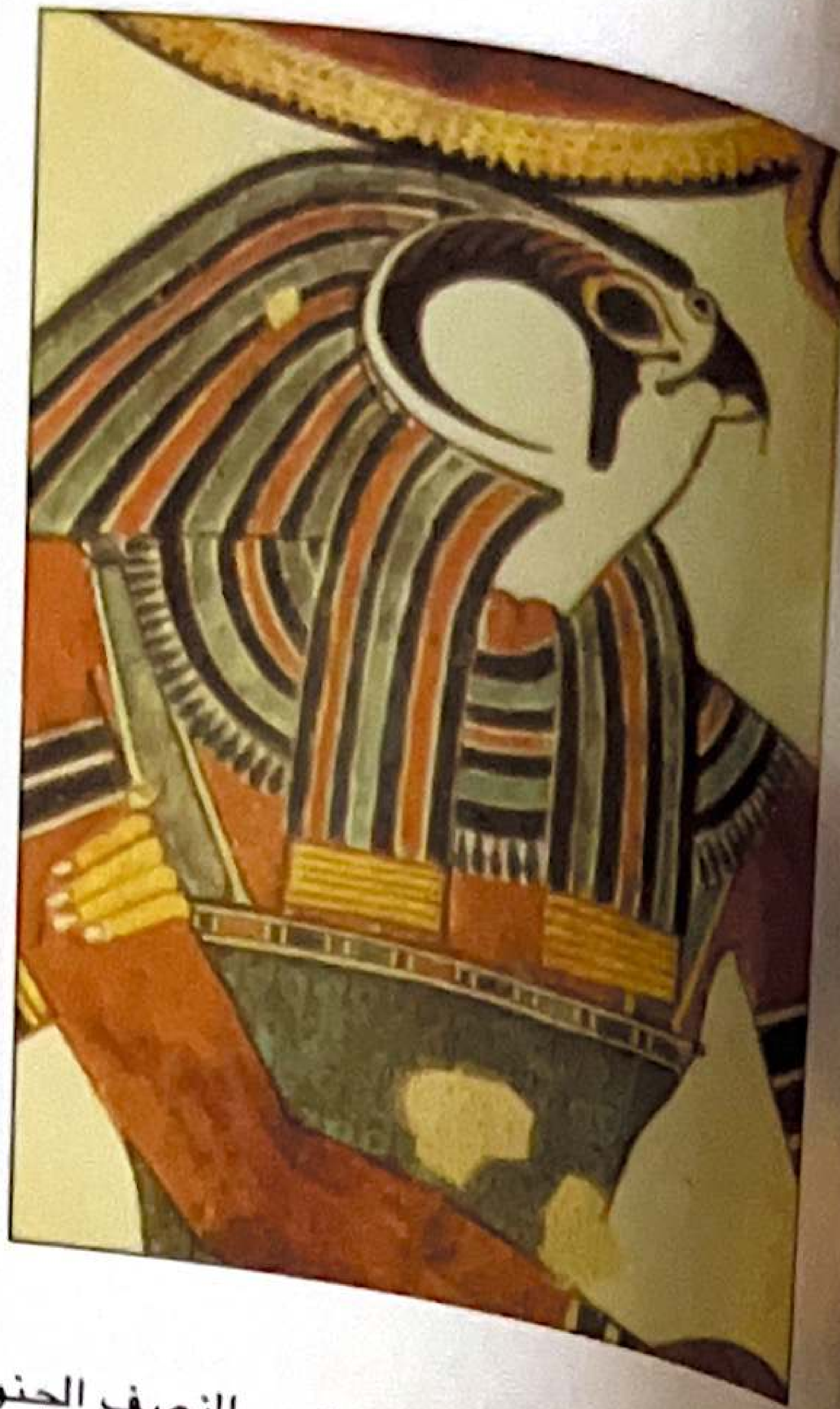
الردهة {E} الملك[illegible]تاري تتجه ناحية الحجرة الجانبية {F}.

جاك ليفي



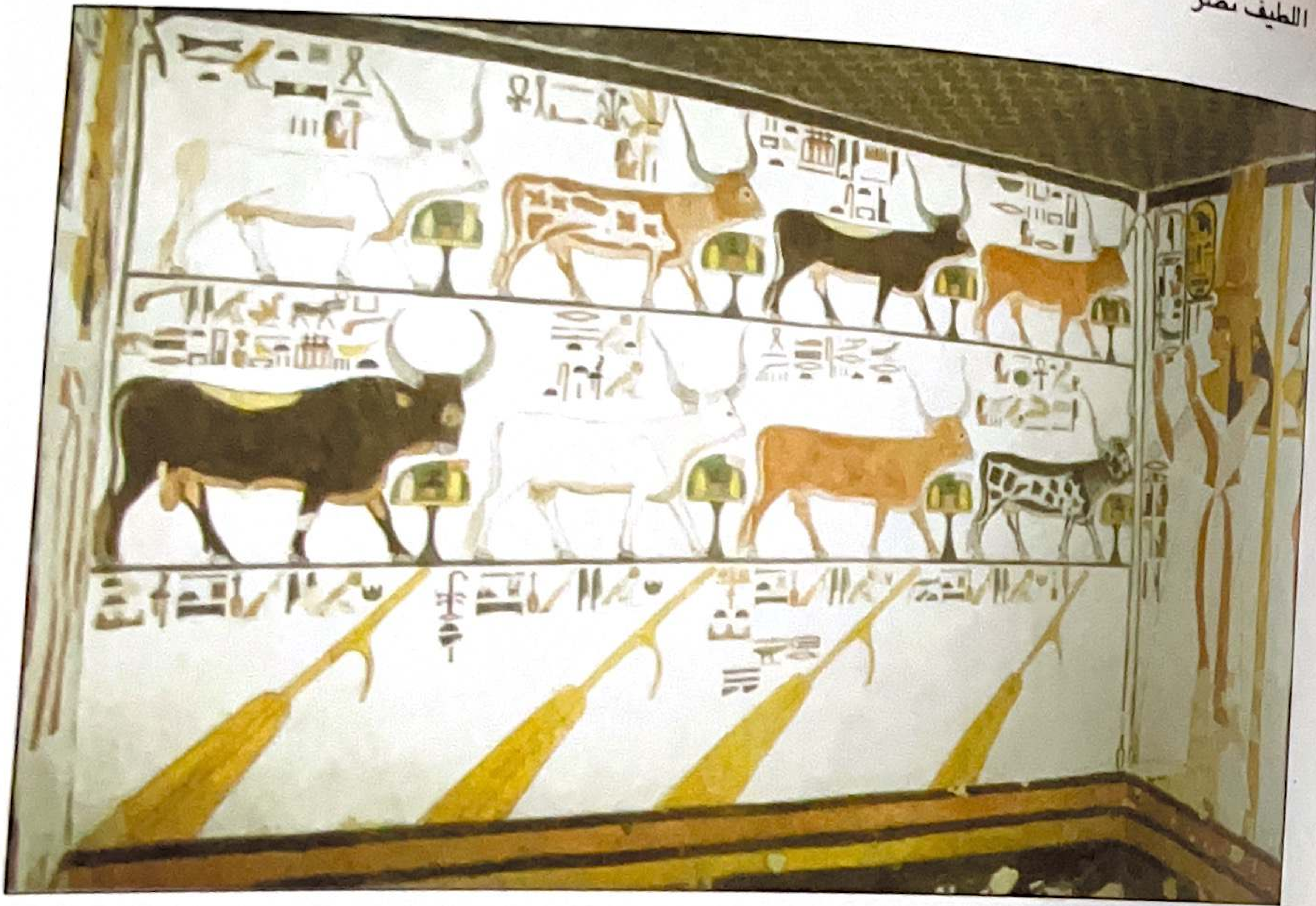
حجرة الاستقبال {C} الجدار الغربي . الطائر «بنو» من تجليات الإله «رع» وروح «أوزوريس» (المظهر السباتي للشمس) رسم توضيحي للفصل ١٧ من كتاب الموتى.

جاك ليفي



الردهة {E} الجدار الشرقي . النصف الجنوبي . «رع حور آختي» كتجسيد للشمس.

عبد الله عبد اللطيف نصر



الحجرة {F} . الجدار الجنوبي . رسم توضيحي للفصل ١٤٨ من كتاب الموتى.

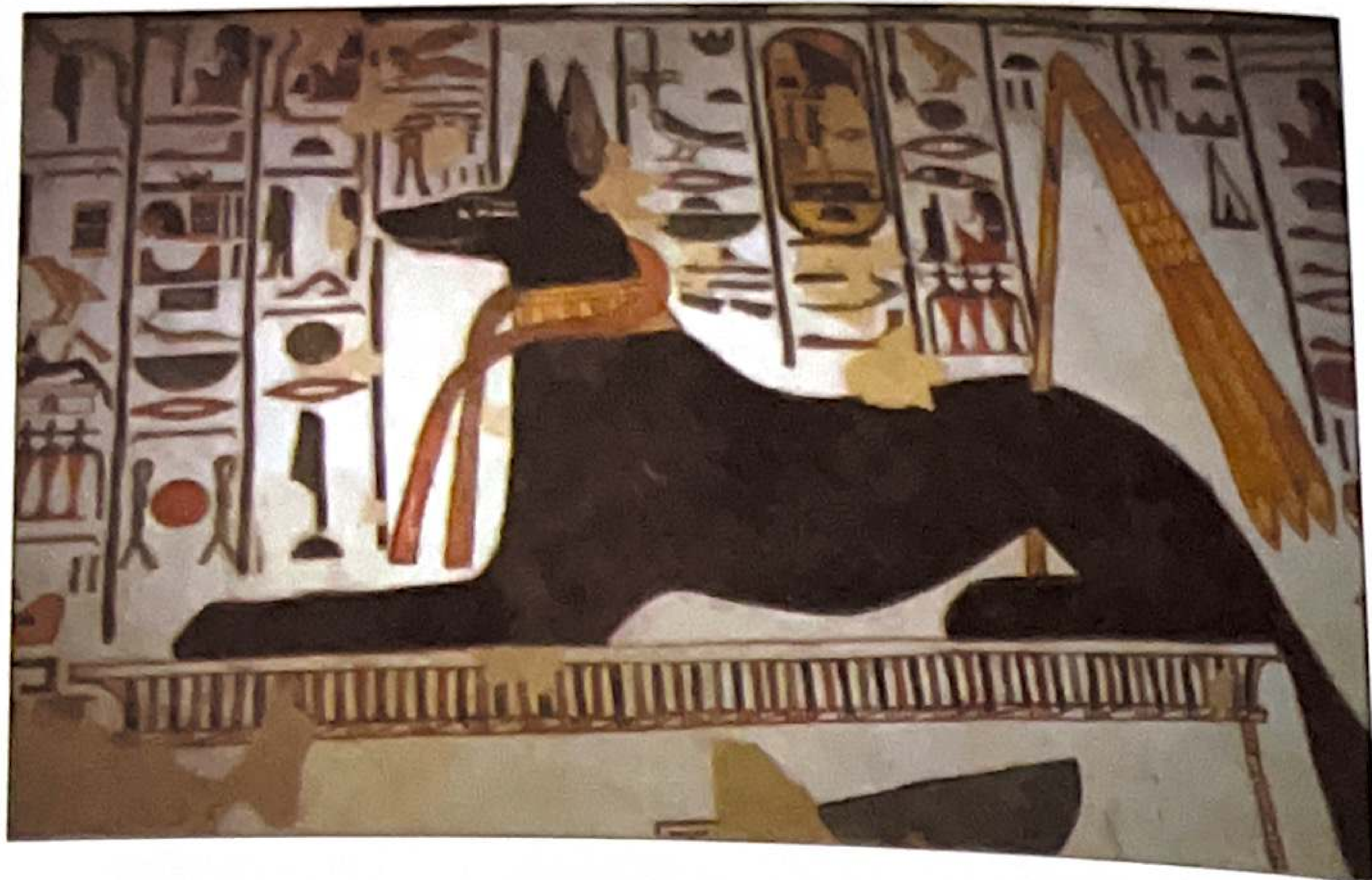
جاك ليفي



الحجرة {F} الجدار الغربي. النصف الشمالي «نفرتاري» تقدم قط[illegible] القماش إلى «بتاح».
عبد الله عبد اللطيف نصر.

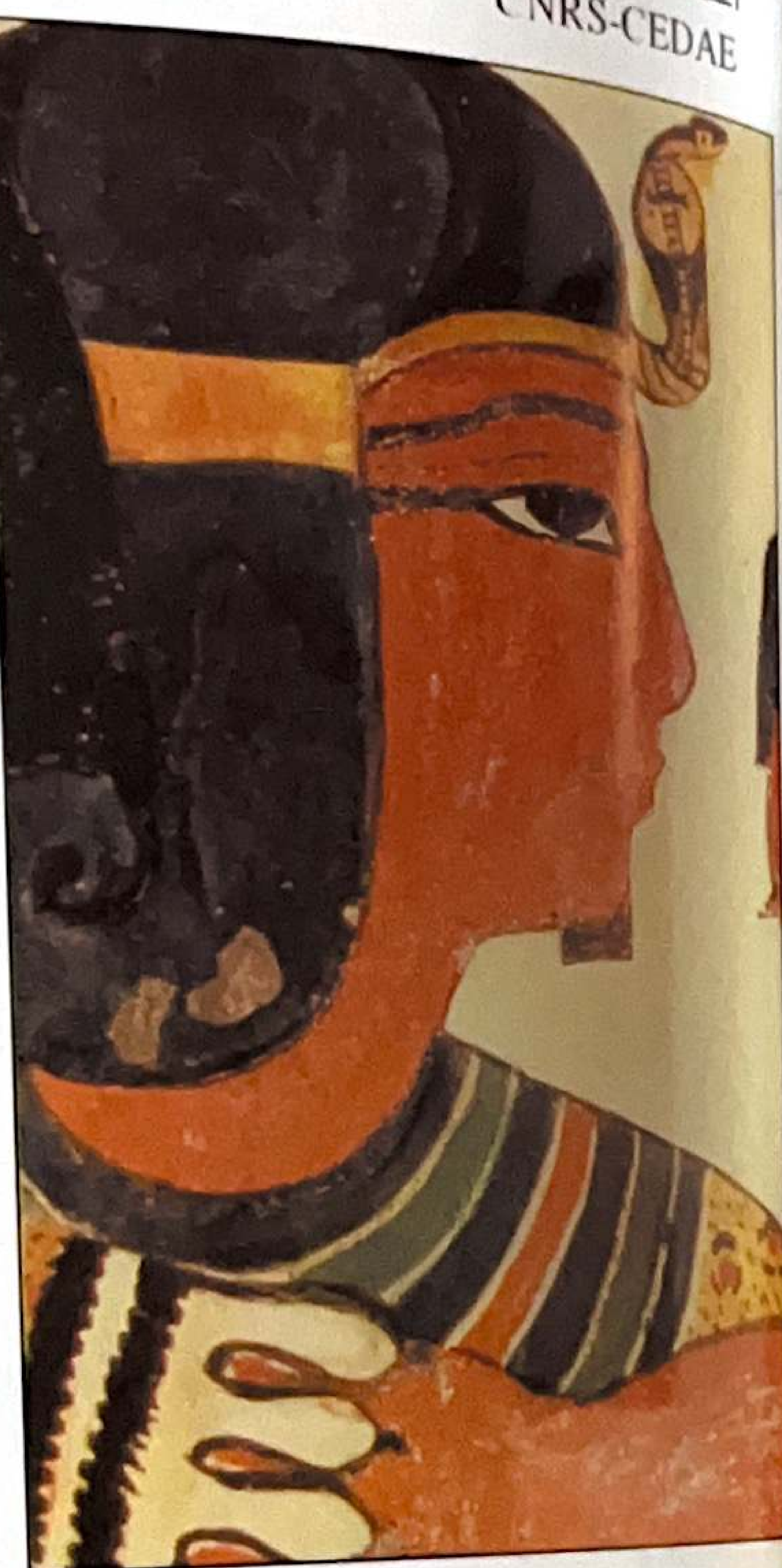


الحجرة {F} الجدار الشرقي . النصف الأيسر. «نفرتاري» تكرس قرابين «أوزيريس».
عبد الله عبد اللطيف نصر

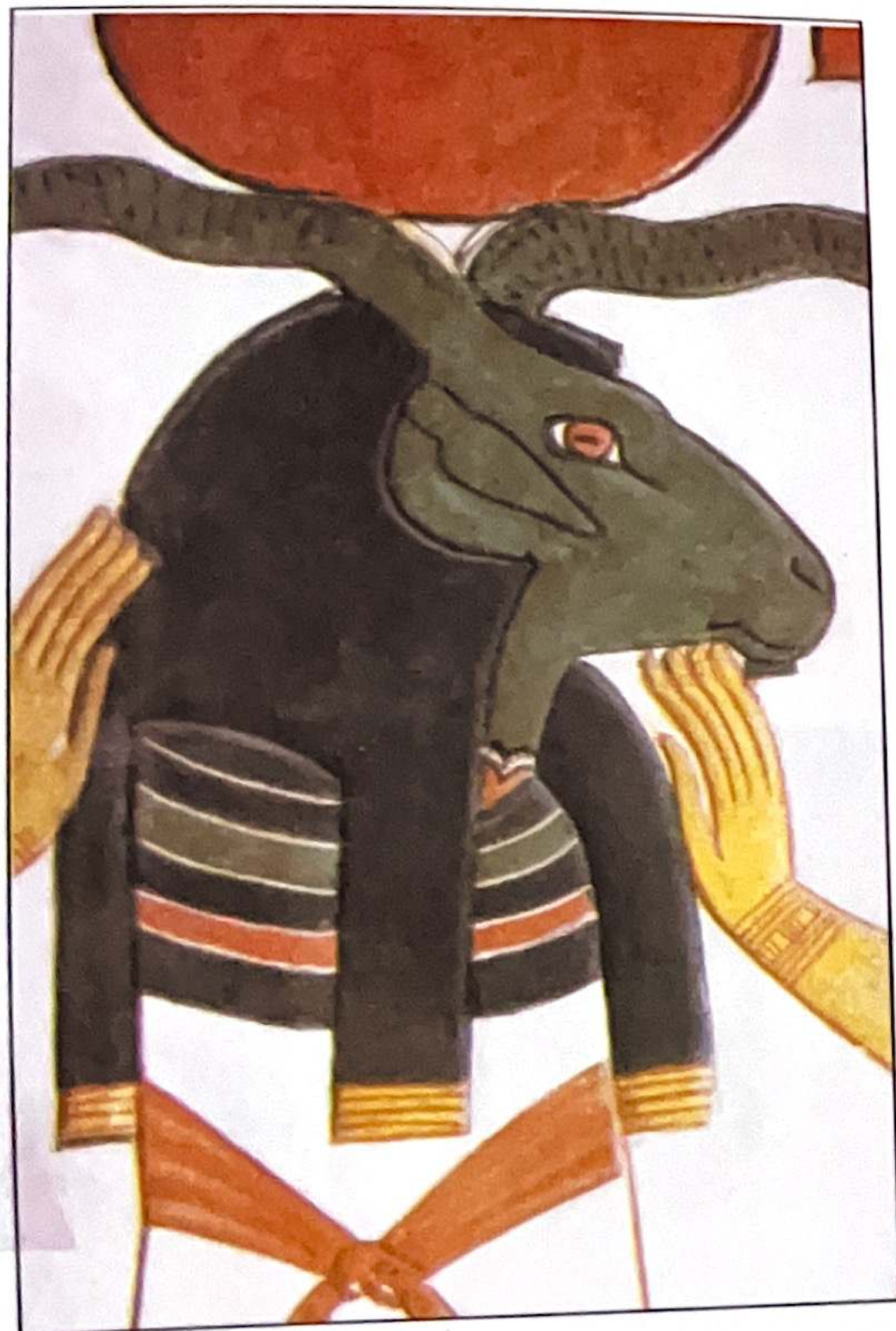


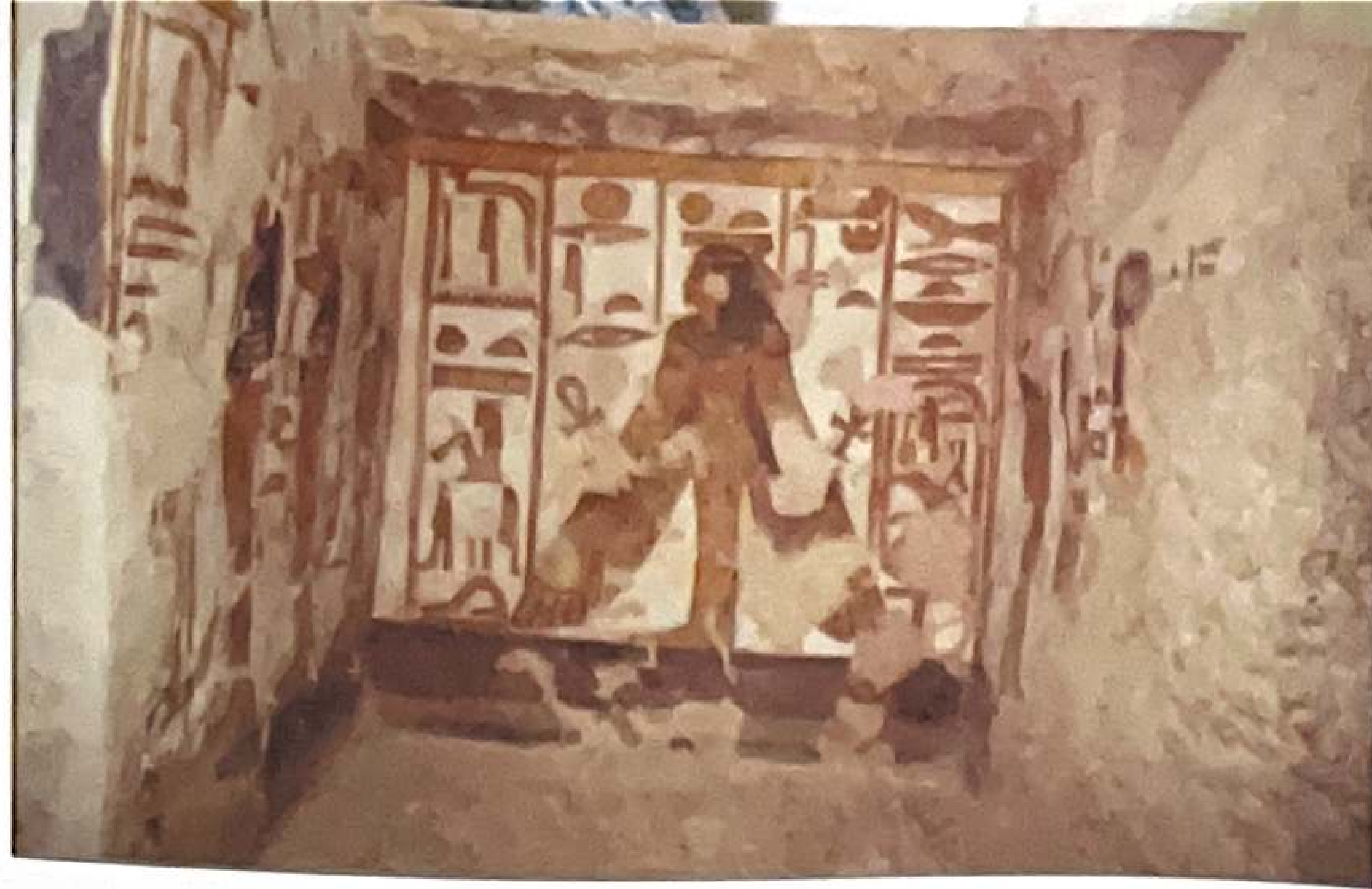
السلم الهابط الداخلي {H} «أنوبيس» في هيئة كلب رابض فوق هيكل.
عبد الله عبد اللطيف نصر

تفصيل الكاهن «يون موتف» . صورة على أحد أعمدة حجرة التابوت {J}
CNRS-CEDAE



الحجرة {F}. الجدار الغربي. النصف الجنوبي. «أوزيريس – رع» في هيئة مومياء برأس كبش . تفصيل.
CNRS-CEDAE

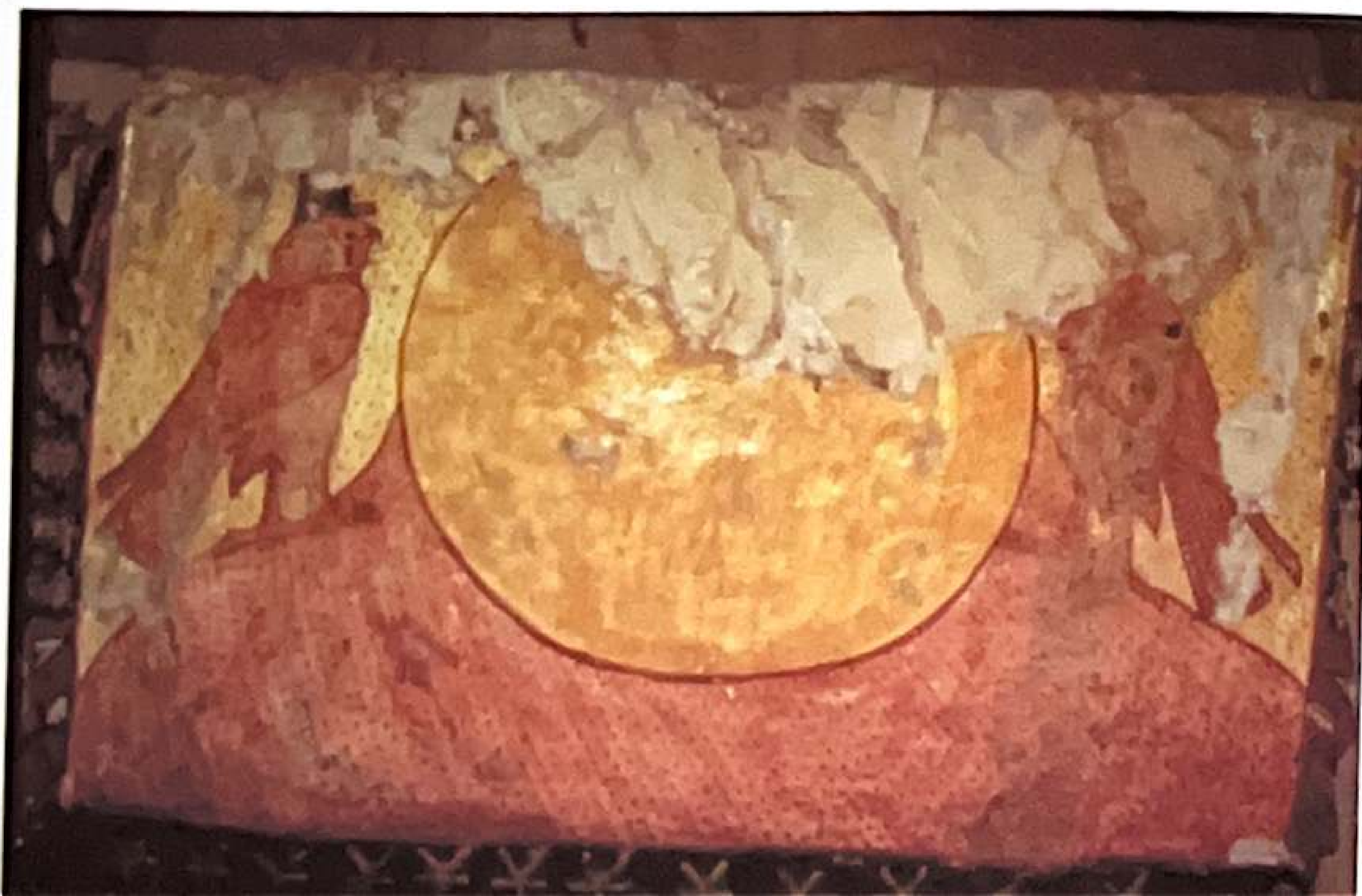




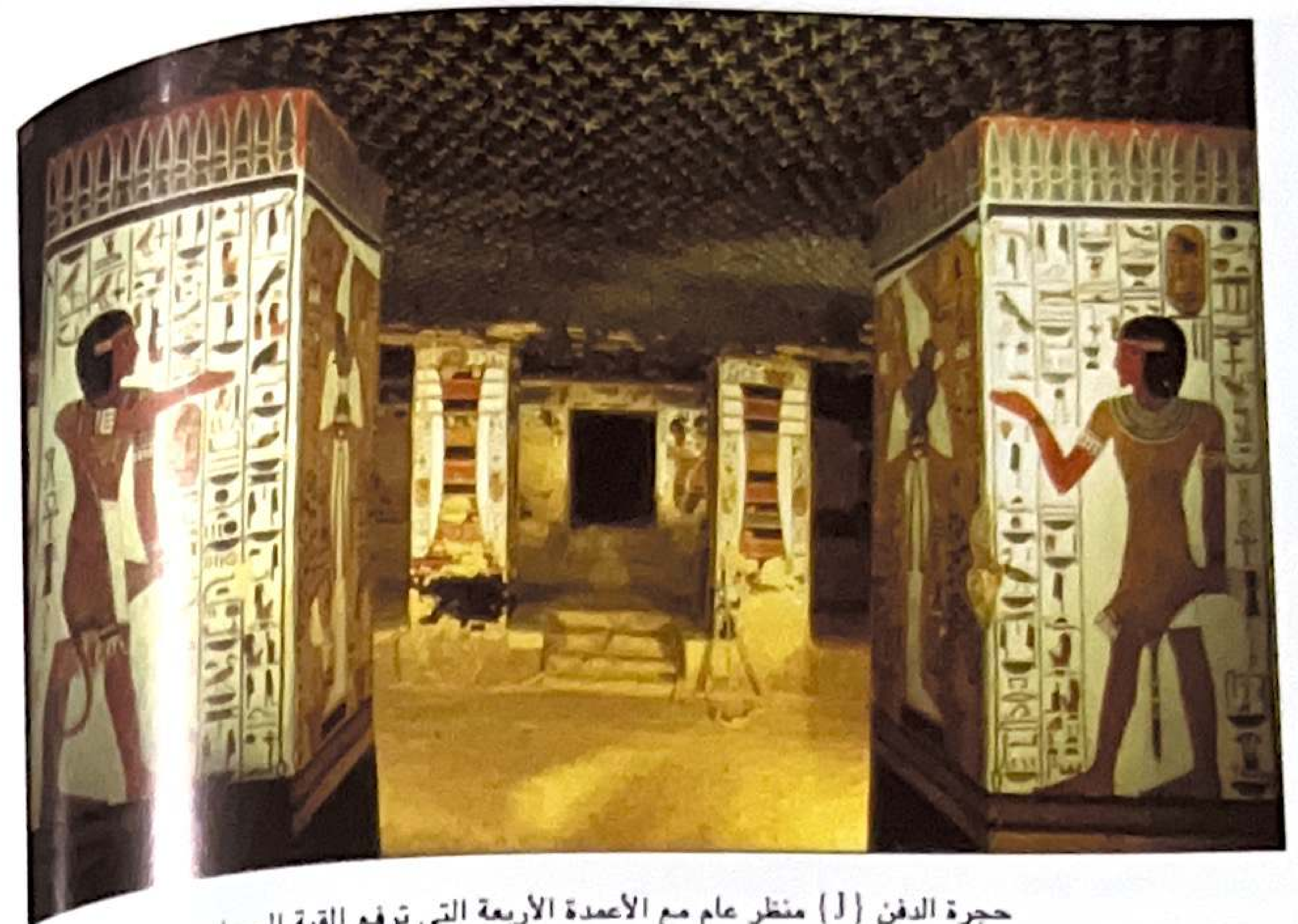
حجرة الدفن {J}
مكان الأواني الكانوبية. جدار
الزخرفة : الإلهة «نوت».
عبد الله عبد اللطيف نصر



حجرة الدفن {G}
«تكات مسجر» . صاحبة
الاثنين الملتهبتين في هيئة
أنثى برأس فرس النهر .
تفصيل للفصل ١٤٤ من كتاب
الموتى.
CNRS-CEDAE



الباب {B} . السقف.
في حماية «إيزيس» و
«نفتيس» ، تندمج «نفرتاري»
في قرص الشمس الذي يبزغ
في الأفق
ابراهيم سليمان.



حجرة الدفن {J} منظر عام مع الأعمدة الأربعة التي ترفع القبة السماو
چاك ليفي



حجرة التابوت {J}. العامود «جد»
رمز نخاع البعث والقيامة
CNRS-CEDAE



الإله «أوزيريس» داخل مقصورة.
عمود في حجرة الدفن {J}.
CNRS-CEDAE

(١٣٧) لوحة «ست حر خبشف» من قنطير. المتحف المصرى J.E. 87829. راجع:

L. Habachi, ASAE 52, pp. 501-507 et pl. XXVIII.

(وقد نسب هذا الأثر خطأ إلى ابن «رعمسيس» الثالث)

قاعدة أسطون من قنطير:

F. L. Griffith et E. Naville, The Mound of the Jew and city of Onias, Londres 1890, pl. XIX, 29.

(١٣٨) L. Habachi, ASAE 52, 1952, pp. 501-507.

J. Yoyotte, Bi Or 26, no 1/2, Janvier-Mars, 1969, 360 f.

(وينظر إليه خطأ باعتباره ابناً لـ «رعمسيس» الثانى.

(١٣٩) قاعدة أسطون جاءت من قنطير:

F. L. Griffith et Fl. Petrie, Nebesheh (Am) and Defenneh, pp. 45-46.

F. L. Griffith et E. Naville, The Mound of the Jew anol City of Onias pl. XIX, 29.

L. Habachi, ASAE 52, pp. 501-507.

(١٤٠)

F.L. Griffith et Fl. Petrie, Nebesheh (Am) and Defenneh, pp. 45-46.

F.L. Griffith et E. Narille, The Mound of the Jew and City of Onias, pl. XIX, 29.

(١٤١) L. Habachi, Features of the Dification of Ramsés II, ADAIK 5, 1969.

D. Wildung "Ramses, die grosse Sonne Ägyptens", zäs 99, 1972, pp. 33-41.

A. Rosenwasser, RIHAO 1, 1972, pp. 92-114.

Eadwan, AConcerning the Identification of the King with the God", Magazine of the Faculty of Archeology, Giza, 1976, pp. 24-36.

H. Brunner, MDAIK 37, 1981, pp. 101-106.

(١٤٢) A. Spalinger, JEA 66, 1980, pp. 83-99.

K. A. Kitchen, RI, II, p 361 [6].

(١٤٣) من غير المستبعد أن تكون المقبرة رقم من مقابر واد الملوك قد استخدمت أيضاً لدفن حفيد الملك.

(١٤٤) متحف القاهرة J E. 42140:

G. Legrain, CGC, Statues et statuettes de rois et de particuliers, II, p. 5 et pl. II.

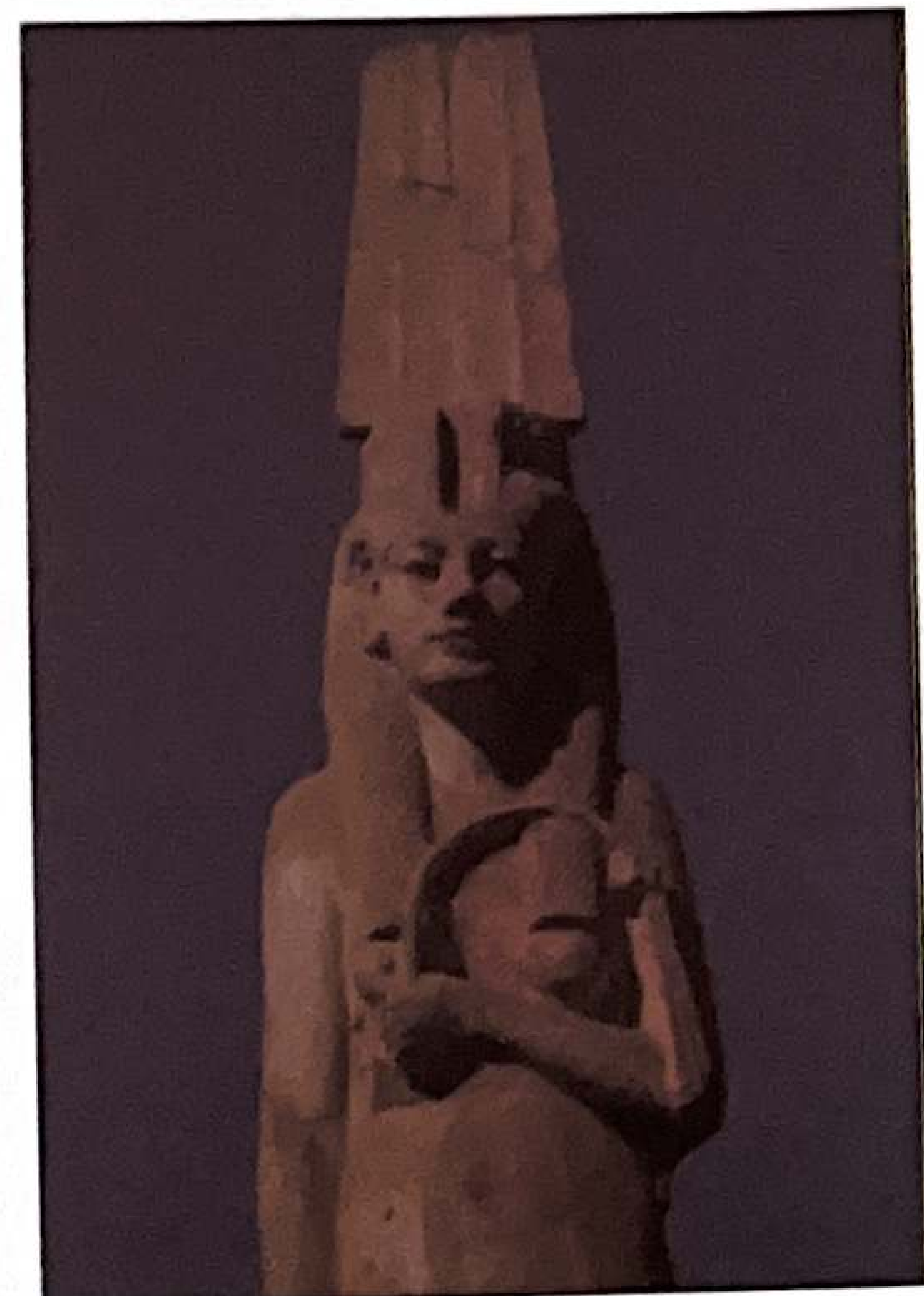
ويذهب «ليجران» إلى أن «أوسر ماعت رع» قد حفر فى وقت لاحق ليحل محل اسم «آمون حر خبشف» الذى تم اغفاله. الأمر محتمل كل الاحتمال، ولكن يظل مع ذلك، ان قيام «أوسر ماعت رع» بإضافة اسمه فى هذا المكان، انما كان يريد فى المقام الأول أن يؤكد على نبوته. وربما كان ذلك أيضاً مقالاً على «تحيين» (التكيف مع الزمن الحاضر. م) الأثر (فيضع الابن الحى صورته محل صورة أبيه



خرزة من العقيق الأحمر، دُوّن عليها اسماء «نبت تاوي» وابنتها «إيزيس إيماخ». قفط. متحف القاهرة



رأس «شوابتي» لـ «رعمسيس الثاني»، عثر عليه أخيراً في المقبرة رقم ٧ من مقابر وادي الملوك. يان رانتير



الأميرة «ميريت آمون» التي صارت الزوجة الملكية العظيمة. تمثال ضخم. معبد «مين». أخميم. جوتي هويي

المتوفى)، وعلى الصورة الجانبية الأخرى صورت «نفرتارى» والدة «أمون حرخبشف» والجدة المفترضة لـ «أوسر ماعت رع» : راجع فيما سبق: الفصل الأول فقرة «آثار الملكة».

(١٤٥) Museums and Art Galleries, Glasgow (المجموعة القديمة للسير وليم بوريل Sir William Burrell)

وهو تمثال من الجرانيت . راجع :

The Scottish Art Review, The Burrell Collection, Vol. II, no 4, 2/6, Glasgow 1949, p. 30.

J. - K. Thompson, "A Statue of Prehirwenmef, son of Ramsés II" dans JEA 73, 1987, pp. 220-222.

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 22 [a-b], p. 20.

راجع أيضاً بشأن إشارة مماثلة دون ذكر الأم:

P. E. Newberry, Scarabs, p. 182, et pl. XXXV, no 20.

(١٤٦) راجع أعلاه : الفصل الأول : الفقرات الأخيرة من «النوبة وأبو سمبل والعائلة الملكية».

(١٤٧) ومن الثابت وجود هذه الألقاب فى الأقصر (الواجهة الخارجية للجدار الشرقى للفناء):

K. A. Kitchen, JEA 50, 1964, p 60, F. VI et p. 51.

(والجدار الغربى للفناء، القسم الشمالى):

G. Daressy, RT, 14e anné, 1893, p. 32.

وبالنسبة للرامسيوم : (مواكب الردهة وبهو الأساطين الكبير):

Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia I, 1990-1991, pp. 92-93.

(١٤٨) بشأن هذا اللقب:

G. Daressy, RT, 14e année, 1893p 31.

H. Gauthier, LDR III, 84 [E].

P. E. Newberry, Scarabs, p. 182 et pl. XXV, no 20.

(١٤٩) وينعت بهذه الصفة الشرفية المادحة فى الرامسيوم.

(راجع Ch. Leblanc, Memnonia I, pp. 92-93) وفى مواكب الأمراء فى الدرّ ووادى السبوع. وقد قام «تومسون» J. - K. Thomson بحصر ألقاب ووظائف هذا الأمير فى JEA 73, 1987, pp. 223-224.

(١٥٠) Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia I, 1980, 1991, p. 93 et pl. XVII A-B.

(١٥١) ربما توفى قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره. نقلا عن:

K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 145.

(١٥٢) Ch. Leblanc et M. Fekri, Memonoia I, 1990-1991, p. 96.

(١٥٣) الواجهة الخارجية للجدار الغربى من ممر الأساطين العظيم أننا نشاهده فى صحبة اثنين من إخوته وهو يعتاد أسرى الحرب أمام أبيه.

(١٥٤) النقش القائم فوق «قصيدة بنتاؤور»: يقوم إثنا عشر أميراً باقتياد الأسرى إلى «رعمسيس» الثانى إنهم بكل وضوح الابناء الاثنا عشر الأوائل للملك، ولم يحفظ لنا الدهر سوى اسماء خمسة منهم.

(١٥٥) Ch. Leblanc, M. Maher - Taha et A. A.-H Youssef, Le Ramesseum IV, CEDAE, Collection Scientifique, Le Caire, 1977, pl. XIII.

اللهم إلا إذا كان المقصود بذلك أحد الأميرين اللذين لم يذكر اسمهما والمصورين على السلم المسنود إلى سور الحصن.

(١٥٦) أو «الذى يبدأ حياة جديدة» أى «الذى مازال حياً» (ولكن فى العالم الآخر).

(١٥٧) L. Christophe, BIE 38/2, 1965, p. 129.

(١٥٨) متحف برلين. تمثال حامل شعار يمثل الأمير. (من مصدر مجهول) راجع:

L. Christophe, ASAE 51, 1951, p. 350, n. 10.

M. I. Moursi, Die Hohenpriester des Sonnengottes, MÄs 26, 1972, pp. 64, 65,, 36.

C..Chade faud, Les Statues porte - enseignes de l'Egypte ancienne, Paris, 1982, pp. 105-106.

Nefertare, in Antike welt, 1994, Abb. 25, p 22 et Abb 26 [a-b] p. 23.

(١٥٩) وبشانه شأن إخوته كان يتولى وظيفتى «عين الزعيان» و «الحاكم» وان ظلت الشواهد عليهما شحيحة : راجع فى المقال الأول جزء تمثال برلين inv. no 19716. وراجع :

M. i I. Moursi, Die Hohen priester des Sonnengottes, MÄS 26, 1972, pp. 64-65 36 et pl. IX.

C. Chadefaud, Les statues porte-enseignes pp. 116-117.

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 24, p 22.

كما نعرف أيضاً أنه كان يحمل لقب «حامل المروحة عن يمين الملك»، وإن كان لقباً شرفياً:

Statue E. 2459 des Musées royaux d'Art et d'Histoire de Bruxelles : J. Capart CdE 33, 1942, p. 75 et fig. 3.

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 23 [c], p. 21.

(١٦٠) إن «باك» (قائد المركبات الحربية) وكاهناً آخر من العسكريين اللذين شغلا منصب الحبر الأعظم قد سبقا «مرى آتوم» فى شغل هذا المنصب الذى عاد إليه «رع حوتب» عند وفاة الأمير.

(١٦١) جزء من تمثال للأمير بصفته «حامل الشعار».

راجع : Ägyptisches Museum de Berlin (inv. no 19716)

M. - I. Moursi, Die Hohenpriester des Sonnengottes, MÄS 26, 1972, pp. 64-65, 36 et pl. LX.

C. Chadefaud, les statues porte - enseignes, pp. 116-117.

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 24, p 22.

(١٦٢) أول هذه الذرية ولكن ربما كان أيضاً أخرها، إذا ذهبنا إلى أن «نفرتارى» لم تنجب ذكوراً أخرين

(١٦٣) Musées royaux d'Art et d'Histoire, Brux E. 2459:

J. Capart, CdE 33, 1942, pp. 72-5.

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 23 [a-c], p. 21.

(١٦٤) أثناء أعمال التنقيب الأمريكية عثر على بقايا أثاث جنائزى تحمل أسماء هؤلاء الأمراء (الذين توفوا قبل «مرى أتوم»):

راجع : K. Weeks, "Tomb KV5 revealed" Egyptian Archeology 7,1995, pp. 26-27.

Id., "Les Mystéres de la tombe no 5", le Monde de 10. Bible, no 102, Paris 1997, pp. 51-55.

(١٦٥) متحف القاهر. الأوستراكون J. E. 72460. راجع

J. Cerny, A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, BdE 50 Le Caire 1973, p. 82.

E. Thomas, "Cairo Ostracon J. 72460", dans SAOC 39, 1977, pp. 209-216.

Ch. Leblanc, Memnonia VI, 1995, pp. 197-199.

(١٦٦) يؤكد اللقب الذى يحمل «مرى أتوم» فى هذا المقام، على أن الوثيقة قد تعود إلى العام ٢٦ أو قد تكون لاحقة على هذا التايخ.

(١٦٧) Inv. no 1102. راجع :

L. Habachi, ASAE 52, p. 541 et pl. XXX VIII.

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 27 p. 24.

(١٦٨) يرتبط هذا الأثر إلى المجموعة الذائعة الصيت – مجموع ة قنطير (المعروفة باسم «لوحات هربيط الخاصة بشعائر التماثيل الضخمة لـ «رعمسيس» الثانى. راجع فى هذا الصدد:

(قائمة تضم G. Roeder, ZÄS 61, 1926, pp. 57-66.

(قائمة تضم ٦٢ لوحة من هذا الطراز) J. -J. Clére, Kêmi XI, 1950, pp. 34-35

L. Habachi, ASAE 52, 1952, pp. 514-526.

(١٦٩) عام (٤٦) C. Lalouette, Mémoires de Ramsés le Grand, p. 139

(عام ٤٧) Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés II, la véritable histoire, pp. 372-373

(١٧٠) (عام ٥٠) K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p145

M. - I. Mursi, Die Hohenpriester des Sonnengottes, MÄS 26, 1972, p. 139.

(١٧١) Inv. CSA 2.30+ CSA 2.29.

راجع :

K. Weeks, "les Mystéres de la tombe no 5", L Monde de la Bible, no 102, Paris 1997, pp. 51-55.

(١٧٢) إن «باسر» الثانى الذى خلف «حقا نخت» (نائب الملك فى النوبة من العام الثالث إلى حوالى العام ٢٥) سوف يشغل هذا المنصب لحوالى عشر سنوات. وسوف يحل محله «حوى» الثانى الذى كان يمارس بالفعل هذه الوظيفة عند زواج «رعمسيس» الثانى من الأميرة الحيثية. أما «ستاو» ذاته، فإنه معروف أساساً اعتباراً من العام ٣٨ من عهد الملك. وحول هذا الموضوع راجع :

A. Spalinger, JEA 66, 1980, pp. 97-98.

أما «كريستيان ديروتش نوبلكور» فتذهب إلى أن «باسر» قد شغل وظيفة كحاكم النوبة حتى عام ٣٨ (راجع Ramsés II, la véritable histoire, p 303) ولكن هذا الإفتراض يلغى المرحلة الإنتقالية مع «حوى الثانى وهو أمر مستبعد. وفى أحسن الأحوال وكما يقترح «سبالينجر» فربما ظل «باسر» الثانى فى منصبه العام ٣٦، وربما أشرك معه «حوى».

(١٧٣) ربما تم الإنتهاء من المعبد الكبير فى العام ٢١. أما الصغير ففى وقت سابق، على ما يظن. وأى كان الأمر فقد تم الفراغ من الزخارف قبل العام ٢٦، على مايبدو، بالنظر إلى وجود الأمير «رعمسسو» بصفته شخصاً على قيد الحياة. بيد أننا نعرف أن وفاة هذا الأمير قد حدثت قبل وفاة العجل أبيس الثالث الذى دفن فى العام ٢٦ من حكم «رعمسيس» الثانى. راجع:

L. Christophe, BIE 38/2, 1965, pp. 125-126.

ويذكر «كيتشن» تواريخ متقاربة جداً : فيذهب إلى أن أعمال حفر المعبد الكبير قد بدأت فيما بين السنتين ٥ و ٩ من سنوات حكم الملك ويرجح أن الإنتهاء منها كان قبل العام ٢٤ تقريباً:

K. A. Kitchen, Ramsés II, p. 99.

(١٧٤) حول هذه الرواية راجع :

K. A. Kitchen, Ramsés II, pp. 142-143.

C. Lalouette, Mémoires de Ramsés le Grand, pp. 127-128.

J. Willeitner, Nefertari, in Antike Welt, 1994, pp. 48-50.

Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés II, la véritable, histoire, p. 303.

(١٧٥) Ch. Desroches Noblecourt, dansFragments of a shattered Visage, Memphis (Tennessee) 1993, p. 139.

(١٧٦) راجع فيما سبق الهامش رقم ١٧٣. ومن الجدير بالذكر أن التنويه بعبارة «على قيد الحياة» قد ترد على الآثار فى إشارة إلى أشخاص سبق أن توفوا، ولكن علينا أن ناخذ بعين الإعتبار أنه عند تنفيذ

النقوش فى معبد أبو سمبل الصغير، كانت الملكة بكل تأكيد على قيد الحياة. وبالعكس، فإننا نعزو أن عبارة «المبرّ أو البار» («ماع - حرو») لاتشير بالضرورة إلى أموات. والأمثلة كثيرة للبرهنة على ذلك. ففى كثير من الأحوال تستبق المدونات الواقع المعاش والمادى للشخص الذى خصص له هذا النوع من العبارات.

(١٧٧) L. Christophe, BIE 38/2, 1965, p. 128.

(١٧٨) بشأن هذين الأثرين، راجع :

J. Capart, CdE 33, 1942, pp. 72-82.

J. Willeitner, Nefertari, in Antike Welt, 1994, pp. 21-23 et Abb. 23 a-c, 24-26.

(١٧٩) خلاف الركبتين اللتين وجدتا على أرضية حجرة الدفن، وسط الأكفان الممزقة وبعض بقايا الأثاث الجنائزى. هذه البقايا الآدمية التي عثر عليها «شيابا ريللى E. Schiaparelli» هى الآن من مقتنيات متحف تورينو (inv. no 14468). راجع

E. Schiaparelli, Relazione suilavori, I, 1923-24, p. 55

وخلافاً لما ورد فى بعض المؤلفات فلم تكن مومياء «نفرتارى» ضمن مومياوات الخبيئة الملكية فى البر البحرى : فالأمر مجرد التباس، لأن المومياء المقصودة، تعود إلى أحمس نفرتارى.

(١٨٠) لاسيما J.-J. Janssen (CdE 75,1963, p. 30 aq et fig 1, p.31) et J. Willeitner (Nerfertari, in Antike Welt, 1994, pp. 47-49).

(١٨١) Ch. Leblanc, "Thébes et les pluies torrentielles

Memnonia VI, 1995, pp. 197-214 وبشأن "mw n pt" فى

وعلى نحو خاص pp. 199-200 et pl. XXXVII

(١٨٢) Ch. Leblanc, Ta Set Neferou. Une nécropole de Thébes - Quest et son historie. I, Le Caire 1989, pp. 14-20.

(١٨٣) B. Bruyére, Mert Seger á Deir el-Medineh, MMIFAO 58, Le Caire 1930.

(١٨٤) Ch. Leblanc et M. Fekri, "L'exploration archéologique des vallés latéroles de "ta st nfrw" - Bilan et perspectives", Atti, del sesto Congresso di Egittologia, II, Turin, 1993, pp. 259-268.

A. - M. Loyrette, "Les Tombes de la Vallée des Trois Puites", Memnonia VII, 1997, pp. 177-195 et pl. XLIX-LI.

(١٨٥) P. Grossmann, "Untersuchungen im Dair ar-Rûmi bei Qurna in Oberägypten". MDAIK 30/1, 1974, pp. 25-30 et taf 4-6.

G. Lecuyot, "Deir Roumi, Monastére copte de la Vallée des Reines", Dossiers Histoire et Archéologie, no 136, 1989, pp. 60-63.

G. Lecuyot, "Un sanctuaire romain tranformé en monastére : le Deir er-Roumi",

Atti del Sesto Congresso Internazionale di Eggittologia, I, Turin 1992, pp. 383-390.

(١٨٦) Ch. Leblanc, Ta Set Neferou I, Le Caire 1989, pp. 24-55.

Ch. Leblanc, "L'archéologie et l'histoire de la vallée des Reines" dans Les Dossiers a'archéologie, no 149-150, 1990, pp. 22-29.

Ch. Leblanck, "The Valley of the Queens and Royal Children. History and Resurrection of an archaeological site', Art and Eternity. The Nefertari Wall Paintings Conservation Project [1986-1992].

The Geety conservation Institute ED., Santa Monica 1993, pp. 19-29.

Ch. Leblanck, Memnonia VI, 1995, n. 54, pp. 212-214. et pl. XXXIX A-B.

Ch. Leblanc et A. Siliotti, Nefertari et La Valk delle Regine, Ed. Giunti, 2e ed., Florence 1997, pp. 91-95.

(١٨٧) Ch. Leblanc, BIFAO 89, 1989, pp. 230-237 et fig 1-2, p. 232. fig. 3, p. 325.

(١٨٨) Ch. Leblanc, BIFAO 89, 1989, pp. 230-237 et fig. 1-2, p. 232. fig 3, p. 235.

(١٨٩) من أجل نشر التقارير العلمية لبعض هذه المقابر راجع ما سبق نشره:

Ch. Leblanc, BSFE 89, 1980, pp. 32-49 [VdR33 = «تانجمى»]

ASAE 69 1983, pp. 29-53 et ASAE 70, 1985, pp. 51-68

[VdR 58 = مجهولة الاسم + Vdr 60 = «نبت تاوى»].

BIFAO 86, pp. 203-226 [VdR 73 = «حنوت تاوى»]

BIFAO 88, 1988, pp. 134-136 [VdR 75 = «حنوت مى رع»]

RdE 42, 1991, pp. 143-166 [VdR 74 = «دوات نت إيبت»]

A. M. Loyrette et S. Mohamed Sayed, ASAE 72, 1993, pp. 119-135

[Vdr36 مجهولة الاسم]

A. - M. Loyrette et M. Fekri, Memnonia IX, 1998

[VdR34 مجهولة الاسم]

(١٩٠) Ch. Leblanc, Ta Set Neferou,, I, Le Caire 1989, pp. 4-5et fig. 3.

M. Kalos, "la restauration du hameau d'artisons", Les Dossiers d'archéologie no 149-150, 1990, pp. 23-33.

(يصدر قريباً)

Ch. Le blanc, M. Nelson et M. Kalos, le Hameau des artisans ramessides de "ta st nfrw"

(١٩١) صدر عدد من الدراسات حول هذه المقابر:

F. Hassanein et M. Nelson, la taombe du prince Amon-(ber) - khepechef, CEDAE, Le Caire 1976.

F. Hassanein avec la collaboration de G. Lecuyot, lo - Tombe du Prince khaemoua-set, CEDAE, Le Caire 1997:

أما بشأن أعمال التنقيب التي جرت في بعضها، راجع أيضاً:

A. Sesana et S. Mohamed Sayed, Memnonia VI, 1995, pp. 216-218 et pl. XL-XLI [Tyty VdR 52].

Soliman et M. Tosi, Memnonia VI, 1996, pp. 213-225 et pl. LVIII-LXI [Isis VdR 51]

(١٩٢) Cat. 1923, vo 17.

(١٩٣) بردية «أبوت» Abott ، بردية «ماير» Meyer [A] [?] بردية «أمبراس» Giornale della Necropoli di Tebe Ambras

انظر على وجه الخصوص

T. E. Peet, The Great Tomb-Robberies of the Twentietb Egyptian Dynasty, I-II, Oxford 1930.

(١٩٤) Ch. Leblanc, "l'Archéologie et l'bistoire de 10. Vallé" Les Dossiers d'Archéologie, no 149-150, 1990, pp. 22-29.

(١٩٥) قام الدكتور «اندريه ماكيه» André Macke والدكتور «كريستيان ماكيه – ريبيه» Christiane Macke-Ribet بدراسة ما عثر عليه من مومياوات وبقايا آدمية في مقابر وادي الملكات. وسوف تنشر نتائج أعمالهما بالكامل في المجلد الخامس من (يصدر في ١٩٩٩)

Ta Set Neferou. Une Nécropole de Thébes - Quest et son histoire

(١٩٦) J. Boessneck et A. von den Driesch, "Vogelknochenfunde aus dem Tal der Königinnen", Spixiana 11/3, 1989, pp. 279-303.

(١٩٧) حول توزيع المقابر، كل قطاع على حدة، وفقا لمختلف عهود ملوك عصر الرعامسة راجع :

Ch. Leblanc, BIFAO 89, 1989, p. 238 sq. et pl XXXI

Ch. Leblanc et A. Siliotti, Nefertari e la Valle delle Regine, 1997, pp. 20-21.

E. Schiaparelli, Relazione sui lavori, Turin 1923-24, pp. 53-54.

(١٩٨) Ch. Leblanc, Memnonia VI, 1995, pp. 197-214 et pl. XXXVII - XXXVIII.

(١٩٩) يسمح بدخول مائة وخمسين شخصاً يومياً، على ألا تتجاوز مدة زيارة عشر دقائق. وحول أعمال

(٢٠٠) الترميم التي قام معهد جيتي في مقبرة «نفرتاري»، راجع :

في مقبرة «نفرتاري»، راجع :

Art and Eternity. The Nefertari Wall Paintings Conservation Project 1986-1992. (M.A. Corzo et M. Afshar ed.)

Santa Monica, 1993.

M. A. Corzo et alii, Nfertari Loce d'Egitto, Rom 1995, pp. 73-107.

Ch. Leblanc et A. Siliotto, Nefertari e la Valle delle Regine, Florence 1997, pp. 173-180.

(٢٠١) هذا القبو الذي شيده Shapullo في مكانه، لا يجمعه شيئا بعمارة مدخل المقبرة كما كان في عصر «رعمسيس» الثاني، ومن حقنا أن نتساءل ان كان المنقب الإيطالي لم يستوحِ من المدخل المقبّي المشيد من الطوب اللبن للمقبرة VdR31 عند اقامة هذا القبو وقبو مقبرة «أمون» (حر) خبشف» (أبن «رعمسيس» الثالث) أيضا. ومازلنا في وسعنا أن نشاهد حاليا ما تبقى من قبو المقبرة VdR31 وان كان معاصراً لاعادة استخدام مقبرة الملكة هذه، في عصر الانتقال الثالث.

(٢٠٢) لاسيما

R. S. Bianchi, "An Assesment of the wall paintings", in the tomb of Nefertari, Conservation of the wall Paintings. The J. Paul Getty Institute, Santa Monica, 1992 pp. 67-71.

ينبغي علينا مع ذلك أن نعيد إلى الأذهان أنه منذ الدولة القديمة، ظهرت صور تمثل المرأة المصرية ولاسيما من خلال التماثيل وقد لونت بشرتها باللون الأحمر.

(٢٠٣) في بعض تماثيل الملكة «أحمس – نفرتاري»، استخدمت طبقة من القار لاظهار اللون الأسود. وتبدو البشرة أحيانًا باللون الأزرق المائل إلى السواد.

(٢٠٤) في مقبرة من عصر الرعامسة لصاحبها «أمن إم إنت» («الأب الإلهي في معبد «أمنحوتب الثالث» T.T.=277 (أي مقابر الأشراف في غرب طيبة – المترجم)، فإن ملكة تدعى «نفري» / «نفرو» مصورة ببشرة سوداء تظهر في صحبة «مونتوحوتب» الثاني (الكبير). وتُقدم إلينا دون أي تأكيد قاطع، بصفتها زوجة الملك. ويتبادر إلى الأذهان سؤال حول هوية هذه الملكة التي ربما لاتكون في حقيقة أمرها، سوى الملكة «أحمس – نفرتاري». راجع :

J. Vandier d'Abbadie, Deux Tombes ramessides á Gournet - Mourraï, MMIFAO 87, Le Caire 1954, pp. 20-22 et pl. XIV-XV [1].

P. M, TB1, Oxford 1994, p 354 (30) et n.1.

(٢٠٥) من الأهمية بمكان مقارنته بالشب «إيحى» الذى يظهر فى المستنقات. راجع :

Ch. Desroches Noblecourt, Toutankhamon et son temps, Paris 1967, pp. 172-177 [no 37].

(٢٠٦) فلنعد إلى الأذهان أنه من الضرورى عند تتبع هذه الرحلة أن نلتزم بالإتجاه الطقسى أو الدينى للمقبرة:

أولا : استقبال «نفرتارى» فى «مسكن الأبدية» الخاص بها: حجر الاستقبال [c] = المشاهد على جدران النصف الأيمن.

ثانياً : الدخول إلى مملكة الموتى : السلم الهابط الداخلى [H] = مشاهد ونصوص.

ثالثاً : مملكة «أوزيريس» حقل البوص. وصول «نفرتارى» إلى جوار «أوزيريس». مدة الحمل بالملكة. حجرة التابوت [J] = النصف الأيسر (الفصل ١٤٤ من كتاب الموتى)، النصف الأيمن (الفصل ١٤٦ من نفس الكتاب). الحجرات الملحقة (M. L. K) وتقوم الحجرة الملحقة [L] بدور الباب الوهمى الذى يعد ينفتح على العالم الآخر.

رابعاً : مقدمات تجديد واحياء الملكة المتوفاه : المر [D] والردهة [E] والحجرة [F] = مشاهد النصف الأيسر (بما فى ذلك الفصل ٩٤ من كتاب الموتى.

خامساً تحول هيئة الملكة : المر [D] والردهة [E] والحجرة [F] = مشاهد النصف الأيمن (بما فى ذلك الفصل ١٤٨ من كتاب الموتى).

سادساً : الخروج إلى (أواد) النهار : حجرة الإستقبال[C] = روسومات توضيحية ونصوص على جدران النصف الأيسر (الفصل ١٧ من كتاب الموتى).

سابعاً : إدماج الملكة فى الشمس : الباب [B]= السقف المزخرف.

راجع :

Ch. Leblanc, La. Tombe de Nefertari, Coll. les plus secrétes tombs tbébaines de l'ancienne Egypte, Ed. Corea, Paris, 1993.

(٢٠٧) Ch. Leblanc, BIFAO 88, 1988, pp. 131-132.

انظر أيضا فيما بعد الفصل السادس

(٢٠٨) E-EWente, Jnes 20, 1961, pp 253-255 et al VIII-VIII.

(٢٠٩) E. - F. Oriental Institute no 16991, no 10-11, vo 1-7, P. Vernus, Affaires et Scandales sous les Ramsés, Paris, 1993, p. 81.

(٢١٠) يبدو زن عبارة «دن / دنى» تتفق مع وحدة قياس العمل اليومى لعمال المحاجر = راجع Wb,V, 466 [8]

D. Meeks, Année Lexicographique, III [1979], Paris, 1982, p. 338 [79.3569].

(٢١١) Ostr. Oriental Institute no 16991, vo 7-12. P. Vernus, Affaires et Scandales sous les Ramsés, Pairs 1993, p. 81.

(٢١٢) أى وادى الملكات.

(٢١٣) Ostr. Turin, N. 57047, no 1-8.

راجع :

E. Schiaparelli, Relazione sui lavori, I, Turin 1923- 24, pp. 172-173.

J. Lopez, Ostraca ieratici, III, 1, Milan 1978, p. 32 et pl. 30e, 30a.

(٢١٤) فقد حكم على بعضهم بالإعدام : مع تنفيذه (لحوالى عشرين من الضالعين فى المؤامرة) أو الإنتحار الإجبارى (وعلى نحو خاص فقد اضطر الأمير «نبتاورت» أن ينهى حياته بيده إلى جانب العديد من المحكوم عليهم ولكن لانعرف شيئا محدداً عن المصير الذى كان ينتظر والدته). وحكم على البعض الآخر بجدع الأنف وقطع الأذنين. (المصادر : بردية «تورينو» القانونية =

K. A. Kitchen, RI, V, pp. 350-360.

Pap. Lee et Pap. Rollin = K. A. Kitchen, RI, V, 360-363.

Pap. Varzy = A. Gardiner, Romesside Administrative Doucments, Oxford 1948, pp. XVIII-XIX et pp. 59-60.

"Textes Rifaud" = K. A. Kitchen, RI, V, pp. 363-366.

Y. Koening, CRIPEL 11, 1989, pp. 53-58.

انظر أيضاً :

P. Grandet, Ramsés III, Histoire d'un régne, Paris, 1993, pp. 330-337.

P. Vernus, Affaires et scandales sous les Ramsés, Paris 1993, pp. 141-157.

(٢١٥) Pap. Abbott, 4, 11-17.7, 1-16= T.E. Peet, The Great Tomb - Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty , 1930, pp. 39, 42 et pl. III-IV.

(٢١٦) انظر أيضاً:

P. Vernus. Affaires et scandales sousles Ramsés, p. 29.

(٢١٧) بردية مايو [P] ٤، ٢-٤ (Pap. Mayer [A] 4,2-4)

يبدو أن عدداً من الملكات قد حملن اسم «باكت ورل». ولكن الملكة التي تظهر فى إطار زخارف مقبرة «أمن مس إس» («أمنمس»)، وهى المقبرة رقم ١٠ من مقابر وادى الملوك؛ قد أثارت جدلا لاينتهى. وقد ذهب بعض علماء المصريات أنها ليست سوى زوجة «أمون مس إس»

(راجع :

Pm, TB, 1^2, Oxford 1973, p. 518.

N. Reeves, The Complete Valley of the Kings, Londres. 1996 p. 150.

O. Schaden et Ertman, "The Tomb of Amenmesse, KV. 10. First Season" dans ASAE 73, 1998).

واستناداً إلى مقولة «شادن» O. Schaden و«إيرتمان» wE. Ertman، لايمكن أن تكون صـورة

هذه الملكة إلى إضافة تعود إلى الأسرة العشرين حتى إذا كانت المعالجة مختلفة عن باقى زخارف المقبرة. إذ يبدو فى واقع الأمر، أنه قد حدث فى أعقاب السيول التى أصابت الجبانة إبان الأسرة التاسعة عشر يفترض أن مقبرة «أمن مس إس» قد تم ترميمها، وهو ما يسفر ما لوحظ من اختلاف الأساليب الفنية المستخدمة. بل يذهب «إيرتمان» إلى أن أسلوب تصوير الملكة حتى بعد أعمال الترميم أيمكن أن يكون لاحقاً للأسرة التاسعة عشرة. ومع ذلك يذهب «دودسون» A. Dodson إلى أن الملكة التى وجدت فى هذه المقبرة ليست زوجة «أمن مس إس»، بل من الأرجح أنها زوجة «رعمسيس» التاسع ووالدة «رعمسيس» العاشر (راجع

(A. Dodson, "The Tomb of King Amenmese"

ووفقاً لهذا الرأى، فلابد من الافتراض أن مقبرة «أمن مس إس» قد قامت هذه الملكة بإعادة استخدامها قرب نهاية الأسرة العشرين وهو ما يفسر لماذا اتبعت الزخارف المرئية على جدران المقبرة أسلوبين مختلفين. وإذا أخذنا بهذا الرأى، فلابد من افتراض أن «باكت ورل» هذه، كانت جدة زوجة «رعمسيس» الحادى عشر التى كانت هى أيضاً تحمل نفس الاسم.

(A. Dodson, in DE 2, 1985, pp. 9-10,

Id. in JEA 73, 1987, pp. 224-226,

C. Vandersleyen, Egypte, II, 1995, pp. 577, 642).

وقد اقترح بعض علماء المصريات، أن مقبرة الملكة «باكت ورل» الذى ورد اسمها فى بردية Mayer [A] باعتبارها زوجة «رعمسيس» الحادى عشر (P. Vernus, Affaires et Scandales sous les Ramsès, 1992, p. 42) كانت قائمة على الأرجح فى وادى الملكات (راجع:

J. Cerny, A Community of Workmen, 1973, p. 19,

D. Valbelle, Les Ouvriers de 10. Tombe, 1985, p. 220,

R. Krauss, SAK 5, 1977, pp. 168-169).

ومع ذلك، فمن الصعوبة بمكان أن نتصور أن ظروف نهاية الأسرة العشرين التى عمكت خلال القلاقل والاضطرابات، كانت تسمح لآخر الرعامسة أن يتخذ التدابير الكفيلة باعداد مراسم جنائزية لزوجته فى دست نفروه، فقد كانت هذه الجبانة قد سلبت ونهبت آنذاك فى معظمها. وفيما نعلم، فإن «دوانتنيت» الزوجة الملكية العظيمة لـ «رعمسيس» الرابع، المدفونة فى مقبرة (VdR74) التى كانت قد أعدت فى وقت سابق من أجل إحدى بنات «رعمسيس» الثانى (Ch. Leblan, RdE 42, 1991, pp. 147-169) و «إيزيس - تا حبرجت»، الزوجة العظيمة لـ «رعمسيس» الثالث، والتى وافتها المنية فى عهد «رعمسيس» السادس فقط، وصاحبة المقبرة VdR51، كانت آخر ملكتين تقام لهما، إبان هذا العصر، المراسم الجنائزية، فى وادى الملكات. ونظراً إلى أن بردية Mayer [A] لم تحدد المكان الذى حدث فيه الجريمة، ألا ينبغى أن نتساءل فى آخر المطاف إن كانت هذه البردية لاتشير فى واقع الأمر إلى وادى الملوك وهى تتحدث عن مقبرتى «باكت ورل» و «تسموت».

(٢١٨) ورد اسم الملكة ضمن قائمة «الأوزيريين» فى بردية تورينو،

ذكرت «نفرتارى»

W. Pleyte anol F. Rossi, Papyrus de Turin, Leide 1869-1876, pl. XII [8] et p. 23

[8]:

ذكرت «نفرتارى» بصفتها الزوجة العظيمة للملك = H. Gauthier, LdR III, 77 [14]

K. A. Kitchen, RI, 11, 922, 8.

إن «فيلتنر» J. Willeitner فى Antike Welt, 1994, pp. 94-96

يشكك فى صحة دفن الملكة «نفرتارى» فى المقبرة VdR66، نظرا لغياب حوض التابوت الحجرى: «فقد عثر فيها على غطاء التابوت وقد حطمه اللصوص تحطيماً ولا أثر للتوابيت الأخرى. فهل دفنت الملكة فى هذه المقبرة؟ أيمكن الافتراض إذن كما هو الحال بالنسبة لـ «إيزيس - نوفرت»، أنها قد دفنت فى مقبرة = بئر بلا زخارف؟» إن هذا الرأى مرفوض رفضاً قاطعاً. فلم يكن الكثير من عناصر الأثاث الجنائزى فقط، لاتزال موجودة فى المقبرة عند الكشف عنها، بل لقد عثر أيضا فى الجبانة على بقايا حوض التابوت؛ راجع ملاحظاتنا فى متن النص فى الفقرات التالية:

(٢١٩) Inv. no NS, 5153 راجع

L. Habachi, MÄS 8, 1975, fig 3 et taf. 12

A. M. Donadoni - Roveri, Egyptian Museum of Turin, Egyptian Civilization. Religious Beliefs, Milan 1988, pp. 152-154.

M. A. Corzo et alii Nefertari Luce d'Egitto, 1995, p. 194 [51]

Ch. Leblanc et A. siliotti, Nefertari e la Valle delle Regine, 1997, p. 153.

(٢٢٠): Turin inv. no 14475 = S. 5199

A. M. Donadoni - Roveri, Egyptian Museum of Turin, p. 150.

M. A. Corzo et alii, Nefertari Luce d'Egitto, p. 196 [54].

Nefertari, in Antike Welt, Abb. 137, p. 99.

(٢٢١): Turin inv. no 14474 = S. 5198

E. Schiaparelli, Relazione sui lavori, p. 55 et fig. 49.

M. A. Corzo et alii, Nefertari Luce d'Egitto, p. 196 [54].

Nefertari, in Antike welt, Abb. 138, p. 99.

(٢٢٢): Turin inv. no 14472= S. 5162

Eschiaparelli, Relazione sui lavori, pp. 55, 103-104 et fig. 82.

A. M. Donadoni - Roveri, Egyptian Museum of Turin, p. 150.

Ch Leblanc, BIFAO 93, 1993, pp. 331-333 et pl. 7.

M. A. Corzo et alii, Nefertari Luce d'Egitto, p. 196 [53].

Nefertari, in Antike Welt, 1994 Abb. 12, p 12.

(٢٢٣): Turin inv. no 13508 = S. 5207. inv. no 14481 = S - 5210

E. Schiaparelli. Relazione sui lavori, pp. 54-55, et fgi. 48.

M. A. Corzo et alii, Ndfertari Luce d'Egitto, p. 197 [55-56].

Nefertari. in Antike welt, Abb. 136, p. 98.

(٢٢٤) Turin inv. no 13509 = S. 5164 - 5197:

E. Schiaparelli, Relazione sui lavori..., pp. 54-55 et fig. 50.

M. A. corzo et alii, Nefertari Luce d'Egitto, p. 194-195 [52].

Ch. Leblanc et A. Siliotti, Nefertari, p. 101.

Nefertari, in Antike Welt, Abb. 133, p. 97.

ونعرف غير من تماثيل «الشوابتى» الخاصة بـ «نفرتارى»: الأقصر . شراء = جزء من تمثال جنائزى صغير («شوابتى») من الستياشيست، يحمل اسم الزوجة الملكية («نفرتارى» محبوبة – «موت») المبررة، الجزء المحفوظ يبلغ ارتفاعه ٧سم، لم يتبق سوى الأسطر الثلاثة الأخيرة من النص. قام «ليجران» Legrain بشراء هذا الأثر عام ١٩٠٣، أى قبل الكشف عن المقبرة مباشرة. وربما جادت به وادى الملكات ومن الراجح أنه قد عثر عليه إبان أعمال التنقيب التى باشرها Schiaparelli فى هذا الموقع

راجع :

G. Legrain, ASAE 4, 1903, pp. 134-135.

كما يوجد نموذجين فى متحف القاهر:

J. E. 48486 - JE. 48546 = P. E. Newberry, CGC, Funerary statuettes, Le Caire, 1957, p. 407.

وأخيراً، وإبان أعمال التنقيب التى أجراها المعهد القومى (الفرنسى) للبحث العلمى CNRS فى وادى الملكات تم الكشف عن أجزاء نموذج من الخشب فى مكان لايبعد كثيرا عن مدخل المقبرة.

(٢٢٥) Turin inv. no 14471 = S. 5160:

E. Schiaaparelli, Relazione sui lavori, pp. 54-55 et fig. 51.

M. A. Corzo et alii, Nefertari Luce d'Egitto, p. 197 [57].

Ch. Leblanc et A. Siliotti, Nefertari, p 100 [1].

Nefertari, in Antike Welt, Abb 135, p. 98.

(٢٢٦) جزء من حلى من الذهب المطروق وما تقطعه الحواجز:

Museum of Fine Arts, Boston.

Emily Esther Sears Fund, inv. no. E. 4520 - = Nefertari, in Antike Weil, Abb. 117, p. 86:

«الأوزيريس، الزوجة الملكية، «نفرتارى» محبوبة «موت» المبررة».

نوط أو خرزة على هيئة زهرة اللوتس ومن الذهب (؟):

Museum of fine Arst, Boston. Emily Esther sears found, inv. no E. 4521 = Nefertari, in Antike welt, abb. 119, p. 86:

«الأوزيريس، الزوجة الملكية العظيمة، التى يحبها، ملكة الشمال [والجنوب] [...]».

(٢٢٧) جزء من أسورة من الذهب وترصيعات وعناصر من ألقاب الملكة (تقنية الطرق). عثر عليها فى المقبرة عام ١٩٨٨ من قبل معهد «جيتى» J. Paul Getty:

M. A. Corzo et alii, Nefertari Luce d'Egitto, p. 39 fig 15.

Ch. Leblanc et A. Siliotti, Nefertari, p. 101.

Nefertari, in Antike Welt Abb. 120, p. 87.

(٢٢٨) بالنسبة لوادى الملكات : «حنوت مى رع» (عثر على حوض التابوت الحجرى فى جبانة الأسرة الثانية والعشرين بمدينة هابو):

راجع : Ch. Leblanc, BIFAO 88, 1988, pp. 132-133.

وبالنسبة لوادى الملوك : فقد عثر على أحد توابيت «مرنبتاح» (خليفة «رعمسيس» الثانى) فى إحدى المقابر الملكية فى «تانيس»ك

H. Sourouzian, les Mounuments du roi Merenpto-b, Mainz 1989, p. 182 [107].

(٢٢٩) راجع : L. Habachi, MÄS 8, 1975, pp. 105-112.

L. Habachi et P. Anus, le Tombeau de Näy á Gournet Mareï (no 271) MMIFAO 97, le Caire 1977, p. 9

Chl Leblanc, Ta set Neferou. Une Nécropole de Thébes - Quest et son histoire, vol. IV

(تحت الطبع)

انظر أيضا فيما يلى الفصل الرابع والشكل ٦١.

(٢٣٠) Turin, inv. no 14468= S. 5156.

راجع :

E. Schia parelli, Relazione sui Lavori, p.. 55

(٢٣١) E. Schioparelli, Relazione sui lavori, p. 53, sq. et fig. 46.

Ch. Leblanc, Memonoia VI, 1995, p. 210, note 35.

(٢٣٢) خاتم ذو صفحة مزدوجة من العقيق الأحمر والذهب نقش عليها خرطوشا «رعمسيس» الثانى «نفرتارى».

Musée de Louvre, inv. no AE. 006013 = E. 31890.

راجع : M. A. Corzo, et alli, Nefertari Luce d'Egitto, p 146 [20].

(٢٣٣) خاتم من الذهب يحمل اسم «نفرتارى – محبوبة» موت » (داخل خرطوش).

Kestner - Museum, Hanovre, inv. no 1950. 82.

راجع Nefertari, in Antike Welt, Abb. 113, p. 84.

(٢٣٤) حُق للزيت أو لأدهان الطيب من العاج والأبنوس، يزدان غطاؤه بقنفذ إلى جانب خرطوشين مرتبطين لـ «رعمسيس» الثانى و«نفرتارى». مجهول المصدر.

Metropolitan Museum of Art, Don Edward S. Harkness, inv. no. 26.7.1291.

(٢٣٥) جعارين تحمل اسم الملكة : راجع :

H. Gauthier, LdR III, 77 [12-13] = P. E. Newberry, Scarabs, Londres 1906, pl. XLIII-16.

انظر أيضاً : Nefertari, in Antike Welt, Abb. 116 [a], p. 85.

فى متحف اللوفر الجعران : inv. no AE. 031029 =

(نفرتارى راكعة، وتمسك مصلصلتين أمام «أمون - رع») N. 544

من الستياتيت المطلى بالمنيا الخضراء.

راجع :

Fl. Petrie, Historical Scarabs, 1889, fig 1700, pl. 54

(٢٣٦) J. Cerny, BIFAO 27,1927, pp. 159-203.

R. Ventura, "Snefru in Sinai and Amenophis I at Deir el Medine", in Pharaonic Egypt. The Bible and Christianity, The Hebrew University, S. Israelit - Groll (ed.), jexu salem 1985, pp. 278-288.

(٢٣٧) Pm, TB I1, Oxfor 1994, pp. 353-3355.

(٢٣٨) لمزيد من التفاصيل حول «العيد الجميل للوادى» راجع :

G. Foucart, BIFAO 24, 1930, pp. 1-209.

J. Cl. Golvin et J.-C. Goyon, les Bâtisseurs de karnak, Ed. CNRS, Paris, 1987, pp. 50-51.

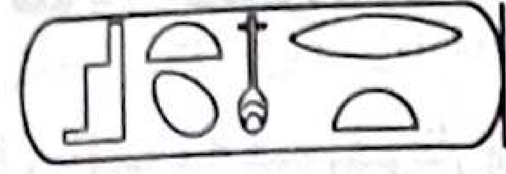
(٢٣٩) Ch. Desroches Noblecourt et Ch. Kuentz, Le Petit Temple d'Abou Simbel, I, CE-DATE, Le Caire 1968, fig. 19, hout [paroi est, 1].

(٢٤٠) Ch. Desroches Noblecourt et Ch. Kuentz, Le Petit Temple d'Abou Simbel, I, CEDAE, Le Caire 1968, fig 21, p. 103.

الفصل الثانى

«أيزيس - نوفرت»

«إيزيس» الجميلة، ابنة مدينة «منف»



كمالها واضح للعيان. وجهها مشرق.
نظرات عينيها خلابة.
كلام شفتيها عذب.
لا تتحدث بكلمة واحدة لا لزوم لها.

ملكة ذات أصولة غامضة

كانت «موت الجميلة» قد انجبت الابن البكر. أما «إيزيس نوفرت»، أى «إيزيس الجميلة» - فقد ولدت الابنة الأولى للملك، واسمها «بنت عنات». كانت أميرة لطيفة، فتحت الطريق أمام سلسلة طويلة من ذرية «رعمسيس» الثانى من البنات. ففى حين كانت «نفرتارى» قد كرمتها أعداداً كبيرة من العمائر، فإن «إيزيس نوفرت» قد تمتعت بإمتيازات، تبدو لأول وهلة أكثر بساطة إلى حدً كبير. وإن كان يستحيل علينا أن نحدد كل أسباب ذلك، لأن غالبيتها مازالت بكل بساطة مجهولة، إلا أنه من الممكن من ناحية أخرى، وإستناداً إلى المصادر الموثقة التى تحت أيدينا وإلى الأبحاث التى أجريت منذ عهد قريب فى طيبة وسقارة، أن نوضح منذ الآن بعض المشاكل ذات الطبيعة الأركيولوجية والتاريخية، التى كانت ترتبط بها هذه الملكة وعائلتها ارتباطاً وثيقاً.

وبادئ ذى بدء، وتجنباً لأى خلط ممكن، من الأهمية بمكان أن نفرق بين «إيزيس نوفرت» [الأول]، الزوجة العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى - وهى موضوع هذا الفصل - وبين اثنتين غيرها وربما ثلاث «إيزيس - نوفرت» أخريات وكنّ جميعهنّ أيضًا معاصرات للأسرة التاسعة عشرة، وهن على التوالى: إن إحداهن هى ابنة «رعمسيس» الثانى - «إيزيس نوفرت» الثانية، ويفترض أنها كانت زوجة «مرنپتاح» وان لم يتوفر أى دليل الأركيولوجى يؤكد انها نفس الشخص. والأخرى «إيزيس نوفرت» [الثالثة] ابنة الأمير «خع إم واست»، فيما لو استحال الإقرار بأن الأبنة السادسة لـ «رعمسيس» الثانى، كانت الزوجة العظيمة لـ«مرنبتاح»، لكان من الضرورى إذن أن نفترض وجود «إيزيس - نوفرت» [الرابعة][1].

ملكة لا تعرف عن أصولها سوى القليل.

ولغرابة الأمر، وكما هو الحال بالنسبة لـ «نفرتارى»، فإننا لا نعرف شيئا عن أصول «إيزيس - نوفرت». فهل وقع عليها الإختيار، كما يفترض «شومان - أنتيلمه» R. Schomann- Antelme، من بين البنات من ذرية الأجداد العظماء - اللائى تسير إليهن اللوحة الحجرية للعام ٤٠٠ الذائعة الصيت التى دونت بأمر من «رعمسيس» الثانى، ثم أقيمت فى معبد الإله «ست»[2]؟ فهل كانت أجنبيه مقيمة فى بلاط الملك «سيتى» الأول واتخذها الشاب الشريك فى الحكم زوجة له؟ فهل من حقنا أن نستنتج من الاسم الذى سميت به ابنتها الأولى بأن هذه الملكة كان لها روابط سورية؟ تلك هى بعض التساؤلات التى لا نجد لها فى الوقت الراهن إجابات شافية.

ان والدى «إيزيس - نوفرت» مجهولان وغياب لقبى «السيدة النبيلة» و «ابنة الملك» من بين ألقابها يحملنا على الإعتقاد وبلا منازع أنها من عامة الشعب. إن زوجة «رعمسيس» الثانى هذه، شأنها شأن «نفرتارى» لم يكن يجرى فى عروقها الدم الملكى، وهو ما لا يعنى أنها لم تكن مصرية. أن كشفًا غريبًا ندين به لـ «مارتان» G.T.Martin، الذى عثر فى البئر I لمقبرة القائد «حورمحب»، فى سقارة، هو الكشف عن تمثال شوابتى من خلطة خزفية مطلية بالمينا، دوّن عليهما نص كتب باللون الأسود يفصح عن هوية «بنت عنات» ابنة الملك[3]. وإذا كنا واثقين ان الابنة الأولى لـ «إيزيس - نوفرت» لم تدفن فى سقارة بل فى طيبة فى «وادى الملكات»، بقى أن نفهم لماذا وضع مثل هذين التمثالين الصغيرين فى

جانب من مقبرة شخص كان مقدراً له أن يصبح ملك مصر عند نهاية الأسرة الثامنة عشرة أو عند مطلع الأسرة التاسعة عشرة، إذا أثرنا الدقة. وقصارى القول أننا نواجه فى هذه الحالة مشكلة شبيهة بتلك التى أثارتها مقبرة «نفرتارى» عندما عثر فيها «سكياپاريللى» E. Schiaparelli على مقبض صندوق صغير يحمل خرطوش الفرعون «آى»[4]. ترى هل كان القائد «حور محب» يرتبط بصلة قرابة محتملة مع «إيزيس نوفرت»؟ من الصعوبة بمكان أن نحدد ذلك، ولكن ربما جاء دليل آخر ليؤكد هذا الإفتراض. وبالفعل فقد أمر «حور محب» بعد أن توج ملكًا بأن يحفر معبد فى الحجر الرملى الوردى فى الجرف المنحدر لجبل السلسلة، على مقربة من محاجر البر الغربى على غراب الهياكل المجاورة. وقد كرس هذا المعبد للإله النيل «حصپى»، ليشكره على فيضاناته السنوية السخية. وفى الداخل حيث فى وسعنا أن نقرأ العديد من المدونات التذكارية، ولاسيما من عصر الرعامسة، نلاحظ أن «إيزيس - نوفرت» وعائلتها يحتلون عدداً من الجدران بشكل ملحوظ، فى حين أن «نفرتارى» التى لم تكن غائبة عن المنطقة لا تظهر قط[5]. أينبغى إذن إن تستنتج من ذلك، أن «إيزيس - نوفرت» وذويها وقد حرموا من مبانى مخصصة لهم بصفة شخصية، يقتصر وجودهم هنا على الإشادة بنعم «أبى الآلهة» أو بالأحرى على التسليم بأن هذه التصاوير هى بمثابة علامة بارزة أو تذكار ورع يندرج فى إطار نصب تذكارى عائلى؟ ليس فى وسعنا فى إطار معارفنا الراهنة أن نقول قولاً قاطعاً، ولكن ربما نقف هنا أمام شكل جنينى يفسر أصول هذه الملكة.

وعن «حور محب» ذاته، المتحدر من عائلة من هرقليوپوليس» قرب مدخل الفيوم، تظل معلوماتنا على نفس القدر من الندرة. ويبدو أنه قد حصل على تنشئته، وسط حاشية «أمنحوتب» الرابع، وربما أنخرط فى سلك الجندية فى عهده، ولكن دون تأكيد قاطع. ولكنه فرض شخصيته فى عهد «توت عنخ آمون» على نحو خاص، وإن ظل يحترم أفكار الملك الشاب، فبجوارة أخذ يعد نفسه بمهارة فائقة للتربع فى المستقبل على عرش البلاد. لقد تزوج من «موت نچمت» قبل أن يرتقى إلى سُدة الحكم، ولكنها ماتت قبل نهاية حكمه، وكان «هارى» R. Hari و«توماس» E. Thomas قد ذهبا إلى أن «موت نچمت» التى اعتبرت أحيانًا أختًا لـ «نفرتيتى»، كانت قد دفنت فى وادى الملكات فى مقبرة تحمل اليوم رقم ٣٣[6]. ولكن أعمال التنقيب فى هذه المقبرة والدراسات التى أجريت عليها قد كشفت عن

شخصية ملكة أخرى تماماً: ملكة تدعى «تانچمى» أى «الوديعة، الرقيقة» (راجع شكل ٣٧) كانت تحمل لقب «ابنة الملكة» ولم تذكر هذه الصفة أبداً ضمن ألقاب «موت نچمت» - كما كانت تحمل لقبى «الزوجة الملكية العظيمة» و«ملكة الجنوب والشمال»[٧]. وفى واقع الأمر، فإن بقايا الزخارف وموقع هذه المقبرة فى الجبانة، على حد سواء، تحملنا على الإعتقاد أن «تانچمى» كانت بالأحرى معاصرة لملوك الرعامسة الأوائل. ومنذ ذلك الحين وفى سقارة بالتحديد، أتاح تنظيف مقبرة «حور محب» بحل هذه المفصلة، فقد جادت بكسفة من أنية جنائزية من الكلسيت، تحمل اسم «منشدة» آمون» والزوجة الملكية «موت نچمت» -». كما جادت ببقايا جثمان امرأة عثر عليها «مارتان» G.T.Martin واستطاع «ستروهال» E. Stroohal أن يتحقق من شخصية صاحبة هذه البقايا فنسبت إلى هذه الملكة التى يعتقد أنها توفيت عن عمر يناهز الخمس وثلاثين أو الأربعين سنة[٩]. وإذا كنا نعرف زوجة أخرى لـ «حور محب»، وهى سيدة تدعى «أمنيا» والتى ذهب «مارتان»[١٠] G.T.Martin إلى القول بأنها ربما سبقت «موت نچمت» كزوجة للقائد العسكرى، فمن جهة أخرى تظل ذرية هاتين الزيجتين من الذكور والأناث، مشكلة بلا حل. ويرى «ستروهال» E. Strouhal أن «موت نچمت» قد عانت من عدد من الولادات المتعسرة ربما توفيت أثناء ولادة آخر أطفالها الذى يعتقد أن هيكله العظمى قد عثر عليه فى نطاق المقبرة[١١].

ومن الوثائق الباقية من عهد «رعمسيس» الثانى، تبرز حقيقة واحدة وهى أن «إيزيس - نوفرت» كانت حاضرة فى شمال مصر أكثر من جنوبها. أن العديد من الشواهد الخاصة بالملكة تأتى فى المقام الأول من منطقة منف، كما أن بعض ابنائها قد نجحوا فى حياتهم المهنية فى عاصمة البلاد أو تركوا ما يؤكد على وجودهم فيها، على أقل تقدير.

«إيزيس - نوفرت»، الزوجة الملكية العظيمة منذ بداية عهد «رعمسيس» الثانى.

هل كانت «إيزيس - نوفرت» حقاً الزوجة الملكية العظيمة هى و«نفرتارى»، فى آن واحد، أم كان عليها انتظار وفاة هذه الأخيره حتى تتبوأ هذه المرتبة الرفيعة؟ ينضم كل من «كيتشن»[١٢] K.A. Kitchen و«لالويت»[١٣] C.Lalouette إلى هذا الرأى الأخير، ولكن دون أن يدعما ما ذهبا إليه ببراهين مقنعة دفاعًا عن رأيهما. ومن جهة أخرى، يقترح



شكل ٣٧ - صور شخصية للأميرة الملكة «تانچمى». المقبرة رقم ٣٣ من مقابر وادى الملكات
[رسم Guy Lecuyit]

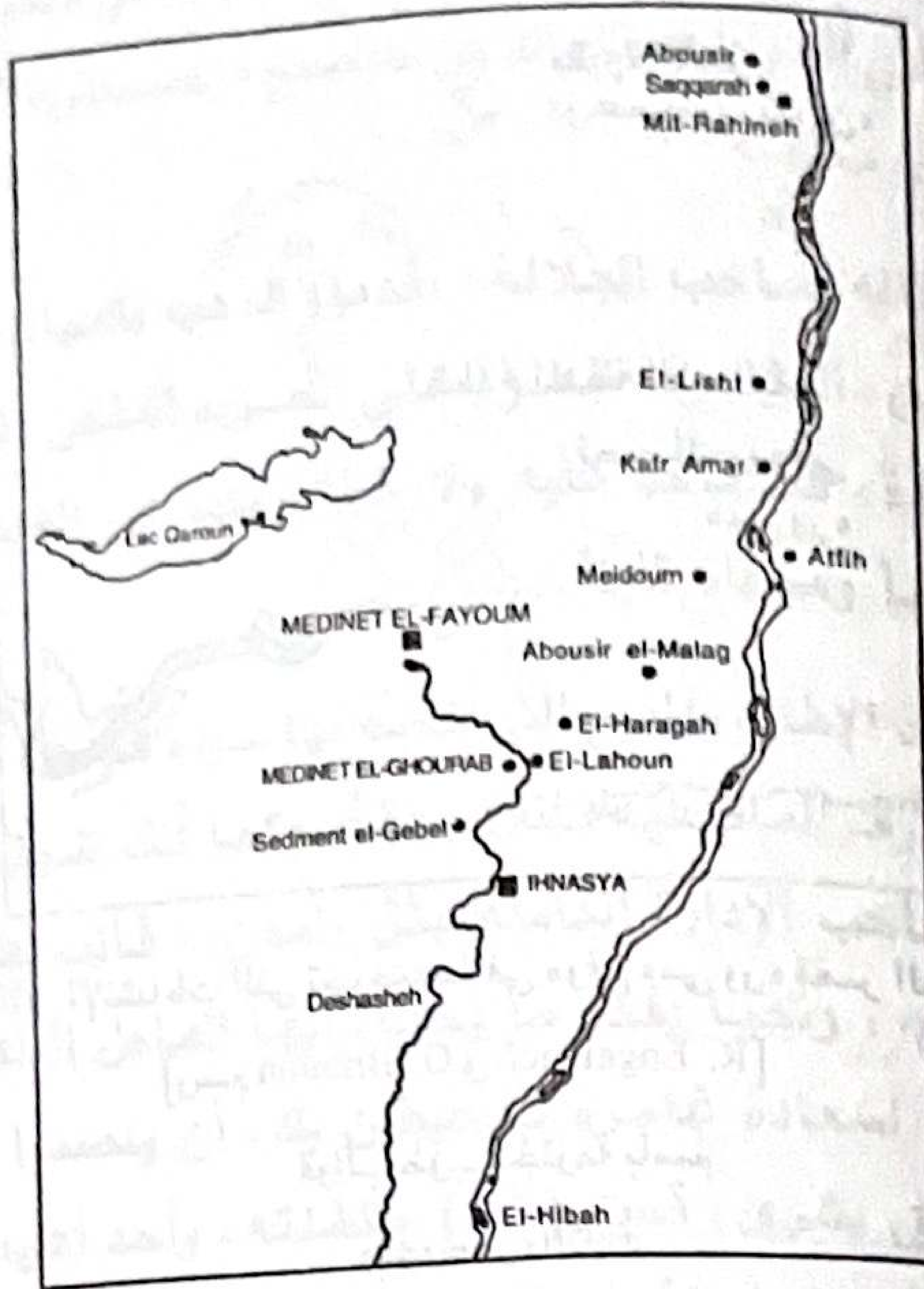
«كريستوف» L. Christophe و«هورنونج» E.Hornung وضعاً مغايراً تماماً، حيث يذهبان، لأسباب ترتبط بالتتابع الزمنى، إلى أن «إيزيس - نوفرت» قد حصلت بالفعل على هذا اللقب قبل «نفرتارى»[١٤]. صحيح أن لقب «الزوجة الملكية العظيمة» لم يظهر إلا فى زمن متأخر فى التاريخ المصرى، لأننا نلاحظ أنه لم يكن موجوداً فى الدولة القديمة بالنسبة للملكات اللواتى أطلق عليهن فقط «زوجة الملك». والخلاصة، فإنه يفترض أن أصل هذا اللقب الأكثر تطوراً[١٥] يعود إلى سلالة آل «آنتف» من الأسرة الحادية عشرة، فأصبحت زوجات فرعون الرئيسيات يحملن منذ الآن هذا اللقب، فقد تعززت سلطتهن بشكل ملحوظ اعتباراً من عهد «أحمس» على وجه التحديد. وفى وقت لاحق، وإبان الدولة الحديثة، من المؤكد أنه كان من حق الملك أن تكون له زوجتان ملكتيان عظيمتان فى آن واحد، وقد ظل هذا التقليد المتواتر معمولاً به طوال عهد «رعمسيس» الثانى، الأمر الذى

ترتب عليه، على كل حال نتائج شائكة أحياناً عند مواجهة المشكلة الحرجة المتعلقة بوريث العرش. إن مؤامرة الحريم الشهيرة التى حيكت إبان الأسرة العشرين ضد «رعمسيس» الثالث تعود بكل تأكيد إلى هذه الظاهرة[١٦].

إن «إيزيس - نوفرت» بصفتها الزوجة العظيمة للملك، قد ظهرت فى وقت مبكر جدا فى بلاط «رعمسيس» الثانى. هذه الشابة الأنيقة كانت بلا شك، مثلها مثل «نفرتارى» ضمن الحريم الذى وضعه «سيتى» الأول تحت تصرف ابنه والذى تشير إليه اللوحة التذكارية المقامة فى أبيدوس، بالعبارات التالية[١٧]: «...(ذات يوم عندما) ظهر أبى («سيتى» الأول) فى مجده للشعب، وكنت ما أزال طفلاً فى يديه. قال بخصوصى: «توجوه ملكاً مثلى، لأتمكن من مشاهدة قدرته وأنا ما أزال على قيد الحياة فاستدعى رجالات (الدولة) ليضعوا التاج على رأسى: «ضعوا له أيضاً الصل على رأسه» هذا ما قاله بشأنى، بينما كان مايزال حياً (واستطرد قائلاً) حتى ينتظم هذا البلد ويدير شئونه»... لانه كان يكنّ لى حباً عظيماً. كما قدم لى بعد ذلك الأهل الذين جاءوا من الحريم الملكى، وكلهم من «جميلات» القصر. واختار لى زوجات... ومحظيات تربين فى الحريم... انظروا لقد كنت مثل «رع» فوق الشعب، ومنذ ذلك الحين، كان الوجهين القبلى والبحرى عند أقدامى.».

إن مؤسسة وصيفات الشرف وفتيات البلاط الملكى التى جاءت منها زوجتا «رعمسيس» الأوليان، كانت قائمة فى منف. كان «المكان المغلق» أو الحريم وقفاً ملكياً، وضعت تحت تصرفه موارد عقارية هامة، وتديره الزوجة العظيمة بل أحيانا والدة الملك المتربع على عرش البلاد، يعاونها جهاز من الموظفين، يضم فى صفوفه بعض كبار الموظفين والحجاب والكتبة والخدم. كانت المؤسسة تستقبل العديد من النساء بما فى ذلك النساء الأجنبيات، كما كانت بالإضافة إلى ذلك مكاناً لتنشئة وتربية الأبناء الملكيين الذين كانوا يقيمون فى بيت خاص. وكانت المربيات والمعلمون أيضاً يشرفون على تنشئة صغار الأمراء والأميرات. وكانت هذه الأخيرات بوجه خاص، يتلقين تربية دينية لإعدادهن لشغل مناصبهن المقبلة، إلى جانب أبيهن الملك ولكن بجوار الإله أيضاً.

وقد ألحقت بالحريم الأملاك والضياع والورش أيضاً، لاسيما ورش الغزل والنسيج لحياكة الثياب التى كانت ترسل فيما بعد إلى البلاط الملكى. وقد اكتسبت ثبات «مى ور»

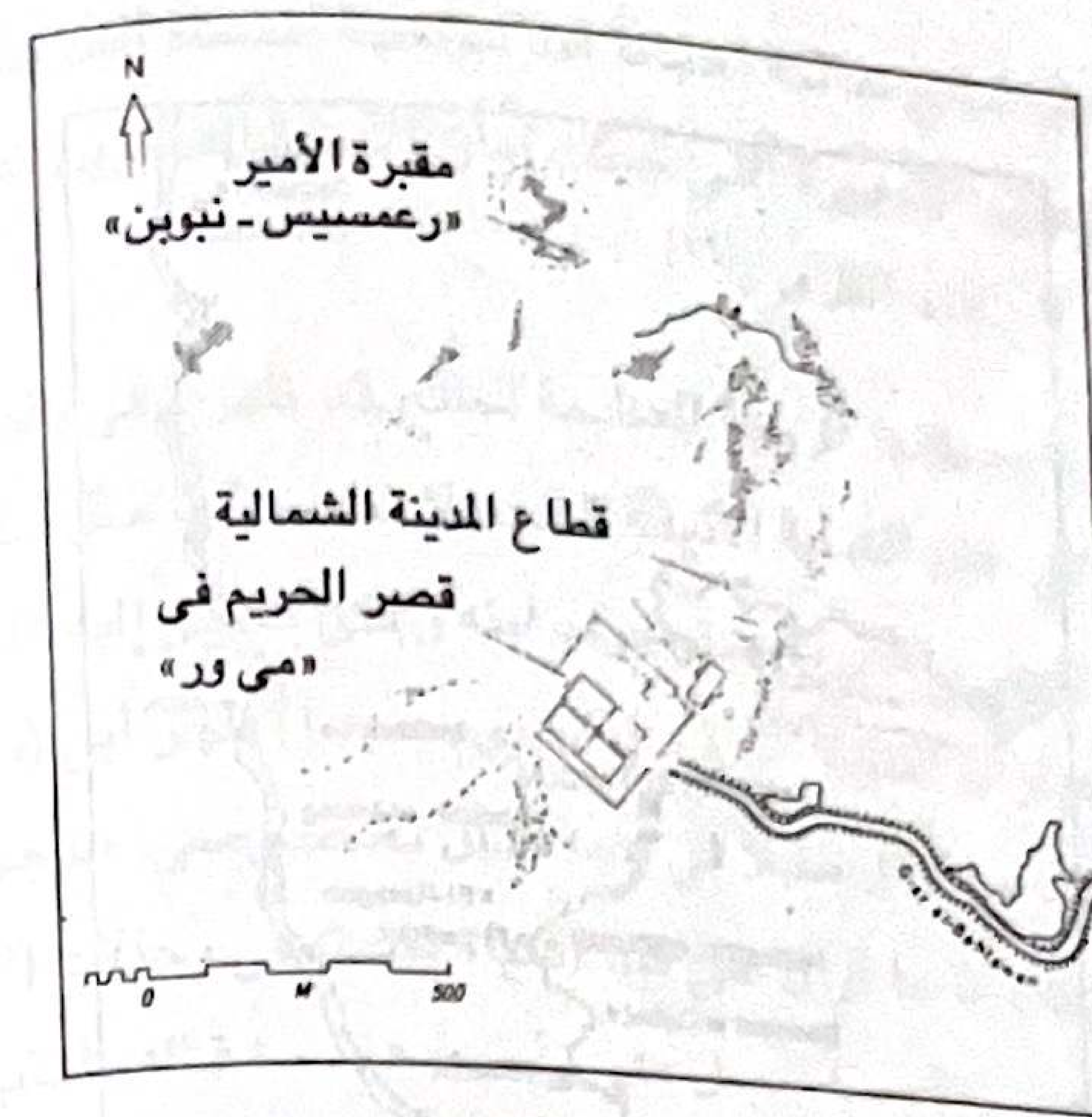


شكل ٣٨ – خريطة توضح أهم مواقع الفيوم

[رسم Christian Leblanc]

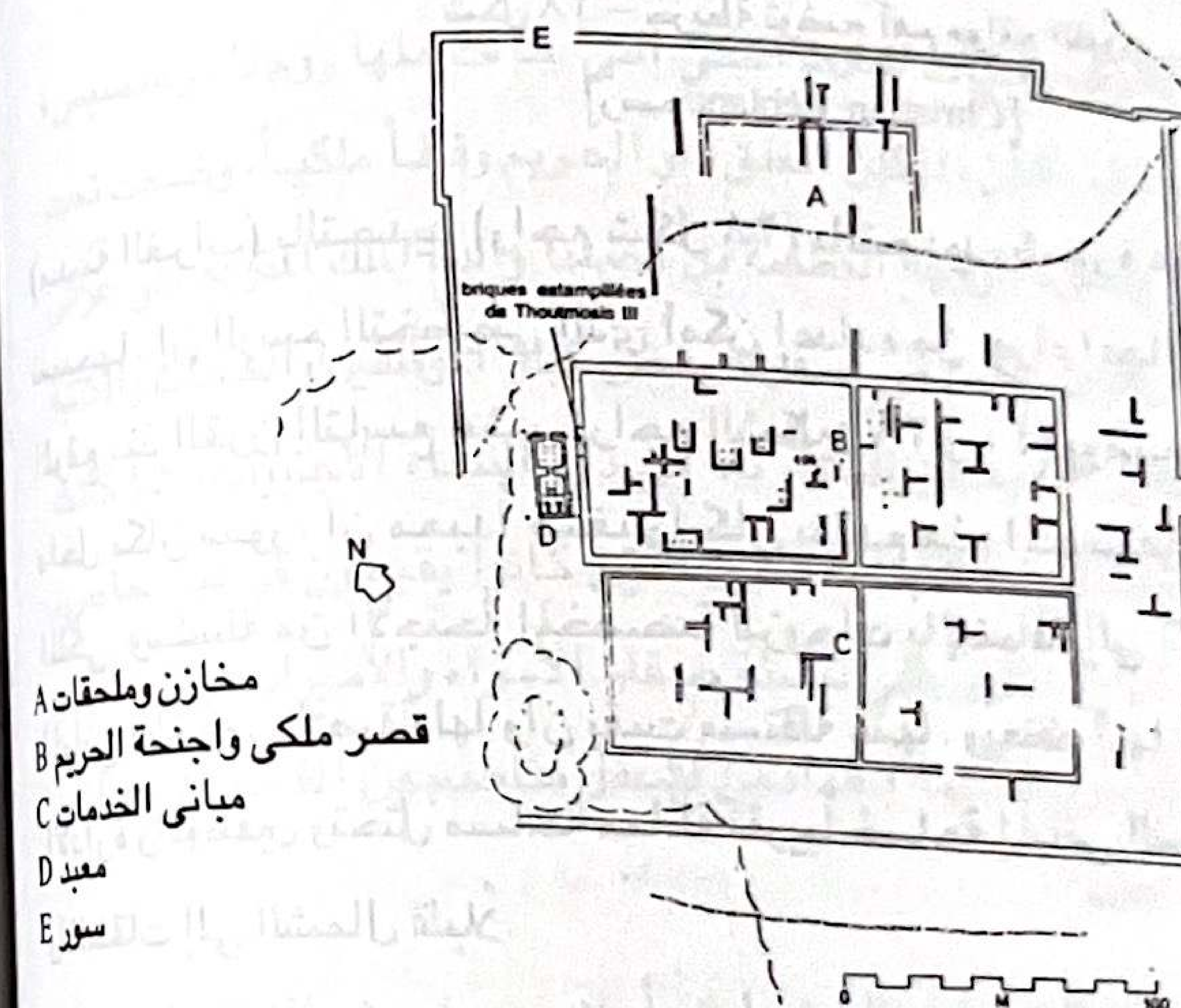
(مدينة الغراب) بالتحديد (راجع شكل ٣٨) بالتحديد، شهرة عظيمة، بالنظر إلى جودة نسيجها. إن الرسم التخطيطى الذى أمكن إعداده من جراء اعمال التنقيب التى اجريت فى الموقع منذ القرن التاسع عشر (راجع الشكلين ٣٩ و ٤٠) يوضح أن مبانى الحريم قائمة داخل مكان سور. ان معبداً صغيراً كان يتقدم هذه المجموعة التى كانت تضم القصر الملكى، وسلسلة من الأجنحة المخصصة للزوجات بالإضافة إلى الأبناء الملكيين. وكان بعض المبانى الأخرى ملاصقة لها وان بقيت مستقلة عنها. ويعتقد أنها كانت تضم مختلف اقسام الإدارة والموظفين وتحتل مساحة مماثلة تقريباً لمساحة المبانى السابقة. كما تجمعت المخازن والملحقات إلى الشمال قليلاً.

وكان يدير هذه المؤسسة فى منف، فى عصر «سيتى» الأول، شخص يدعى «حور مين» فاستحق بسبب تفانية وإخلاصة كل التقدير من جانب مليكة. ومن ثم، فلما حان وقت



شكل ٣٩ – آثار الإنشاءات التى تم رصدها فى موقع «مى ور» قصر الحريم والجبانة

[رسم G. Brunton و R. Engelbach]



شكل ٤٠ – رسم تخطيطى لقصر الحريم فى «مى ور»

[نقلا عن رسومات R.Engelboch. GBrunton. Fl. Petrie L. Borchardt et Loat]

مكافأته، نال المشرف العام على الحريم من نافذة الظهور فى قصر «الجدار الأبيض»*، القلادات الذهبية التى أنعم عليه بها والد من سيصبح «رعمسيس» الثانى، اعترافاً بجميله فيما قدم من خدمات مخلصة(١٨):

«(إليكم) ما قاله صاحب الجلالة: «قدموا الذهب بكميات (وفيرة)، لصاحب الحظوه «حورمين»، المشرف العام على الحريم الملكى، له العمر الطويل والشيخوخة السعيدة، فلا مأخذ عليه ولا خطأ ارتكب فى القصر الملكى، هو الذى كان كلامه مستقيماً ومسعاه ثابتاً...»

ورداً على عبارات الإطراء والمديح التى خصّه بها سيدة تحدث «حورمين» حامل خاتم الحريم الملكى والمشرف العام عليه قائلاً: **«حقاً، وكما أنك تتجلى فى مجدك، أيها العاهل الملكى صاحب الإدارة الكاملة مثل «آمون»، فأنت هنا إلى أبد الأبدين، وتشبه والدك «رع»، وتحيا بقدر ما يحيا، أيها العاهل الملكى الذى آثرنى من بين البشر... إنها لسعادة غامرة للمحبطين بك، أن ينصتوا لتعاليمك! لم أكن سوى مجرد مخلوق بشرى، قمت (أنت) بتنشئته، وأحد أعيان الدولة، فخلقته خلقاً. لقد وصلت إلى شيخوخة سيدة دون أن ارتكب خطأ».**

ومن ثم فإن تاريخ زواج «إيزيس ـ نوفرت» و«رعمسيس» يعود بالتأكيد إلى فترة المشاركة فى الحكم وحدث بلاشك بعد فترة قصيرة من القران الذى عقدة هذا الأمير، ما على «نفرتارى»، عندما كان فى العام السادس عشر أو السابع عشر من عمره. وجدير بالملاحظة، أن اثنين من ابناء «رعمسيس» على الأقل، قد صورا فى معبد بيت الوالى، وقد تم زخرفة هذا الأثر العظيم بعد الحملة التى قادها المشارك فى الحكم إلى النوبة السفلى فى العام ١٣ من حكم «سيتى» الأول. وهذان الأبنان هما: «آمون حرو نميف» الذى لم يكن قد تجاوز آنذاك العام الخامس من عمره(١٩) و«خع إم واست» أخوه الأصغر وهو أخٌ غير شقيق. وباختصار، فإن من يتأمل هذه الصورة عليه أن يستنتج أن خمسة من ابناء «رعمسيس» على الأقل، كانوا قد ولدوا عندئذ، وهم «آمون حرو نميف» (الابن البكر لـ «نفرتارى» و«رعمسيس» (الأبن الأول لـ «إيزيس ـ نوفرت») و«پارع حرو نميف» (الابن

* من اسماء مدينة منف، «إنب حچ» بالمصرية القديمة. (المترجم).

الثانى لـ «نفرتارى») و«خع إم واست» (الابن الثانى لـ «إيزيس نوفرت») وأخيرا «بنت عنات» (أول الأميرات اللواتى أنجبتهن «إيزيس - نوفرت»)، بل ربما كانت «نفرتارى» قد سبق لها أن انجبت واحدة أو اثنتين من أولى بناتها. والنتيجة التى تفرض نفسها هى أن هاتين السيدتين كانتا تشاطران «رعمسيس» الشاب حياته الزوجية، اعتباراً من العام السابع أو الثانى على الأقل من سنوات حكم «سيتى» الأول ولن نكون مخطئين إذا رأينا أن بمجرد إعتلاء «رعمسيس» العرش، كان من المنتظر أن تصبحا الزوجتين الملكيتين العظيمتين للملك الذى باركته الدعاية الرسمية فلقبته بـ «الشمس العظيمة لمصر».

حياة «إيزيس - نوفرت».

إن لقبى «زوجة الملك» و«زوجة الملك العظيمة»، نجدها فى معظم الأحوال على الآثار الخاصة بـ «إيزيس - نوفرت». وعلى كتلة من الحجر عثر عليها فى جبانة سقارة[٢٠] وعلى تمثال «شاويتى» من حجر الصابون (الإستياتيت Stéatite) المطلى بالمينا وقد جادت به منطقة منف[٢١]، تعلن الملكة أنها أيضا ملكة الجنوب والشمال» أو أنها «سيدة الأرضين» وهاتان الصفتان لهما دلالة سياسية تجعلانها مساوية لـ «نفرتارى». ومع ذلك، لابد من الإقرار بأن «إيزيس - نوفرت» لا تظهر أبداً خلال العقدين الأولين من حكم الملك فى مقدمة أى من المشاهد. وعن قصد، ترك هذا المكان لـ «نفرتارى» التى كان لها الأولوية على رفيقتها، باعتبارها أم «الابن البكر» وأكبر الأمراء. إن الذهاب إلى حد القول بوجود ما يشبه المنافسة بين الملكتين، لابل الغيرة، يبدو أمراً مبالغًا فيه، لاسيما وأنه لا توجد قرينة واحدة فى مصادرنا من الوثائق المتاحة لنا فى الوقت الراهن قد تعضد هذا الإفتراض تعضيداً معقولاً. وحتى إذا سلّمنا بأن «إيزيس - نوفرت» ليس لها من الآثار بقدر ما لـ«نفرتارى»، لا ينبغى أن نبحث بالضرورة عن سبب ذلك فى دسائس القصر. ولن يكون من الصواب ألآ نرى فيها سوى مجرد «بديل» كما يحاول «كيتشن»[٢٣] K.A. Kitchen أن يقنعنا به، لأنه كما يذكرنا به «سوروزيان» H. Sourouzian وهو على حق فيما ذهب إليه، فلو كان الأمر على هذا النحو، لما استطاع أى من ابناء «إيزيس نوفرت» أن ينال آمتياز أو حق أن يأخذ مكانه فى صف ورثة العرش المحتملين، فى زمن كان ابناء «نفرتارى» مازالوا على قيد الحياة[٢٤].

وعلى تمثال لابنها «مرنپتاح» ، عثر عليه فى تانيس، وهو فى الوقت الراهن من مقتنيات متحف «كوپنهاجن» القومى[٢٥]، يرتبط لقب «والدة الملك» بصورة «إيزيس - نوفرت». وهن غير المرجح، مع ذلك، أنه كان ينظر إلى الملكة على هذا النحو، بينما كانت «نفرتارى» ماتزال على قيد الحياة أو حتى بعد وفاتها، لأن العديد من ابناء «رعمسيس» الذين يسبقون «مرنپتاح» حسب أولويتهم فى ترتيب البكورية كان من حقهم أن يتطلعوا إلى لقب وريث العرش، دون أن يكونوا مع ذلك من ابناء «إيزيس الجميلة». بل إن الغالب على الظن، أن المقصود بذلك هو صفة أراد «مرنپتاح» ابرازها كلفتة تقدير وتبجيل من أجل والدته التى كانت قد توفيت بالفعل عندما تربع على عرش البلاد.

إن غياب «إيزيس - نوفرت» واضح للعيان فى كبرى الإحتفالات ذات الطابع السياسى أو الدينى التى شهدتها العشرون سنة الأولى من عهد «رعمسيس» الثانى وتم تخليدها على جدران معابده. هل أتت فقط إلى الوجه القبلى إبان المراسم الجنائزية لحميها؟ هل دعيت لحضور الطقوس الدينية التى كانت تقام سنوياً فى طيبة من أجل «مين» و«آمون» والتى كان على الملك أن يؤمها محاطا بأفراد عائلته؟ هل شاركت فى «بر - رعمسيس» فى المساومات والمفاوضات التى أفضت إلى معاهدة السلام والتحالف والصداقة بين مصر والإمبراطور الحيثية؟ ليس فى وسعنا أن نصل إلى إجابة شافية مع هذه التساؤلات، إذ يخيّم حتى الوقت الراهن صمت مطبق، على أنشطة هذه الملكة التى يبدو أإنها «صارت نسياً منسياً» فى سلسلة الأنساب التى ابرزها «رعمسيس» على واجهة معبد أبو سمبل الكبير وداخله.

وتأسيسا على ذلك، فهل نقول أن «إيزيس - نوفرت» قد قنعت بالإقامة فقط، فى بيت من بيوت الحريم التابعة للعرش، مثل حريم منف أو «مى ور»، وهى البيوت التى أشرفت «توى» على إدارتها لفترة من الزمن؟ هذا أمر بعيد الإحتمال، ولايوجد شىء يتعارض مع جواز أن تكون قد شاركت فى العديد من المناسبات العلنية وإن كان، كما سبق القول، قد تركت مكان الصدارة للمرأة التى حظيت بامتياز انجاب وريث العرش. وإن كانت المحفوظات الوثائقية المعروفة إلى يومنا هذا، لا تخصها بأى لقب كهنوتى، فلن نتجاوز الحقيقة أن نذهب إلى أنها قد شغلت بالفعل منصباً دينياً أسوة بـ«نفرتارى». وبالفعل يوصى تمثال جزئى من حجر الكوراتزيت لـ«إيزيس - نوفرت»، حصلت عليه «نيويورك» عام ١٩٣٩ عن

طريق «كابار» J.Capart وإن كان مجهول المصدر[٢٦]، يوصى استناداً إلى مضمون المدونة المسجلة على دعامة الظهر، أن هذه الملكة كانت «زوجة الإله». والتمثال الذى فقد رأسه، كان محل عناية المثَّال الذى نحته فصوَّر برهافة ورشاقة ثنايا الرداء وأهدابه، كما عبَّر فى نفس الوقت بمهارة فائقة عن بعض التفاصيل التشريحية للجسد. وفى غياب ما يساعدنا فى التعرف على شخصية الملكة، فربما كان سيتعذر التحقق من اسمها، لولم تبرز على الجانب الأيسر من التمثال صورة وألقاب واسم الأمير «خع إم واست»، الابن الثانى لـ «إيزيس - نوفرت»، والتى نقشت جميعها بالنقش الغائر المحفور حفراً طفيفاً. وعلى الظهر، يعود النص الذى يغطى عمودين إلى الأساليب اللغوية النمطية الخاصة بزوجات الملك والإله: «[...] **تلك التى عندما تدخل «محل الإقامة المزدوج» (تجعل) قاعة الإستقبال فى القصر تمتلئ بعطرها، الطيب الشذى، إلى جانب والدها الذى يسعد عند رؤيتها، (تلك هى) الزوجة الملكية** [...]». «[المنشدة (أو رئيسة المعتزلات) التابعة] لـ «حورس» سيد القصر، التى تملأ قاعة المقابلات بشذاها، التى تنفرد بعطورها، التى تماثل بلاد «پونت» بمساحيق تجميل أعضائها، إنها الزوجة الملكية [...]».

عند قراءة الصفات الموحية جداً التى أنعم بها على «إيزيس - نوفرت»، على سطح هذا الأثر، لا يسعنا أن نتجاهل مقارنتها بالصفات التى لها نفس القدر من المديح والتقريظ التى كانت تتفاخر بها «نفرتارى» ولاسيما فى معبد الأقصر. وباختصار، تدعم هذه الصفات الفكرة القائلة بأن هذه «الزوجة الملكية العظيمة» الأخرى لـ «رعمسيس» الثانى، كانت قد شغلت بالفعل منصباً كهنوتياً مماثلاً للذى شغلته رفيقتها. ومن الراجح أن تمثالاً نصفياً لـ «إيزيس - نوفرت» من الحجر الرملى الشيستى وهو من مقتنيات المجموعة المصرية للمتاحف الملكية للفن والتاريخ بمدينة بروكسل منذ عام ١٩٢٢، من الراجح أنه يوفر لنا قرينة أخرى[٢٧]. وهنا كانت الملكة ما تزال تحتفظ بملامحها الشبابية، كما أن اسمها مدون داخل خرطوش على الكتف الأيمن. إن وجهها المحاط بشعر مستعار بجدائل رقيقة تعلوه قاعدة تاج، يزدان عند مستوى الجبين بصلّين منتصبين. وإذ أخذنا بالرأى المقترح فيما سبق والذى يذهب إلى أن هيئة هذين الصلّين ترتبط بوظيفة دينية كانت تمارسها الزوجة الملكية، لتوصلنا على هذا النحو على دليل إضافى يؤكد شغل «إيزيس - نوفرت» لمثل هذا المنصب.

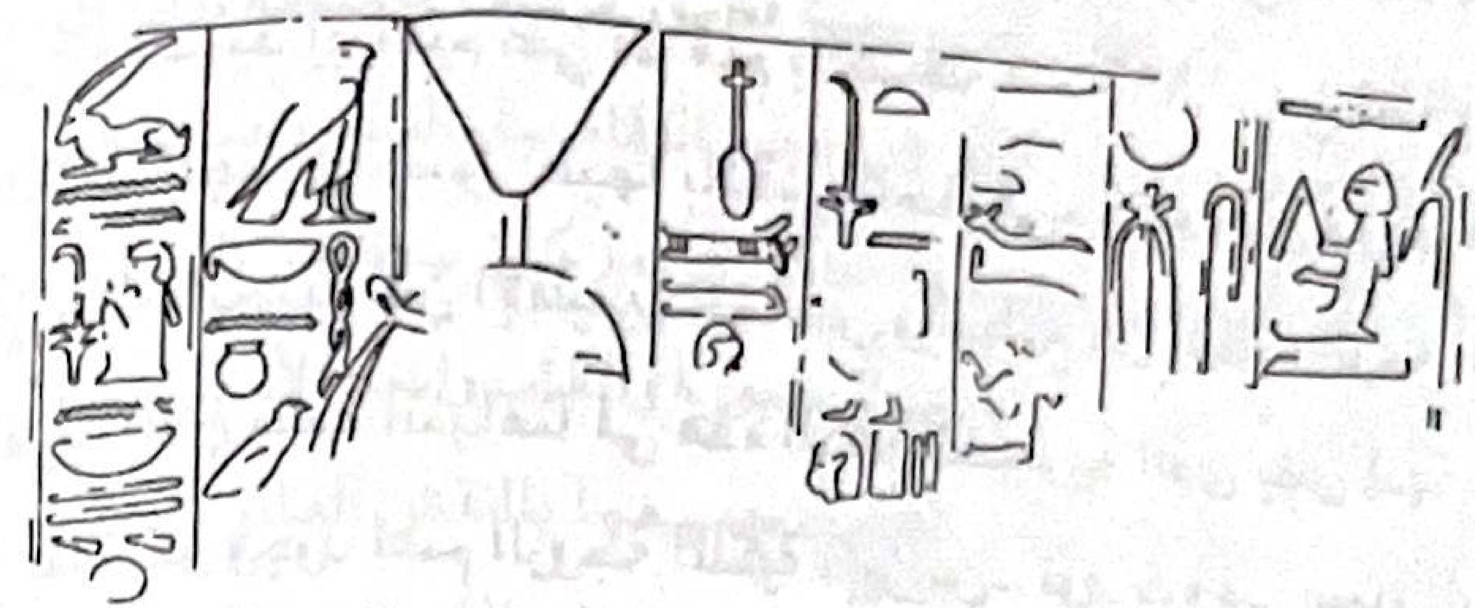
وربما سنتمكن من إلقاء مزيد من الضوء على مسئولياتها الأخرى بفضل أعمال التنقيب التى تباشرها كلية الآثار بالقاهرة، فى الوقت الراهن، فى منطقة سقارة. بل ونعرف بالفعل أنه السيد إبراهيم على قد قام بالكشف عام ١٩٨٦، فى قطاع السرابيوم عن كتله من الحجر الجيرى، صور عليها بالنقش الحقيقى، جانب من موكب من جنّ نهر النيل يضم على وجه التحديد جن الإقليمين الخامس والسابع من أقاليم الوجه البحرى[٢٨]. ولكن الأمر الفريد الذى يشدّ أنتباهنا فى هذه الكتلة الحجرية الذى يظن أنها كانت جزءاً من قاعدة فى بناء، هو وجود اسم الزوجة الملكية «إيزيس - نوفرت» فى سياق إيقونوغرافى يخص فى المعتاد الملوك، الأمر الذى لاحظه المنقّب وكان على صواب فى ذلك. أينبغى أن ننظر إلى الأمر باعتباره دليلاً يرتبط بمنح الملك بعض ضياع الشمال إلى «إيزيس - نوفرت»؟ إنه افتراض لا ينبغى على كل حال استبعاده.

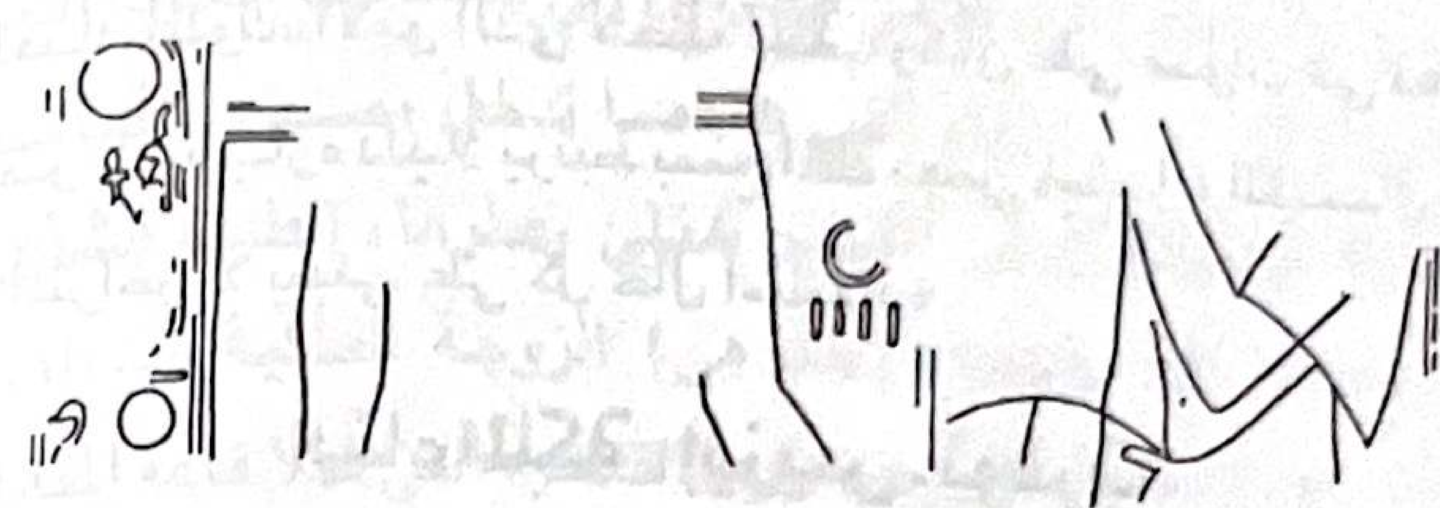
ابناء الملكة «إيزيس - نوفرت»

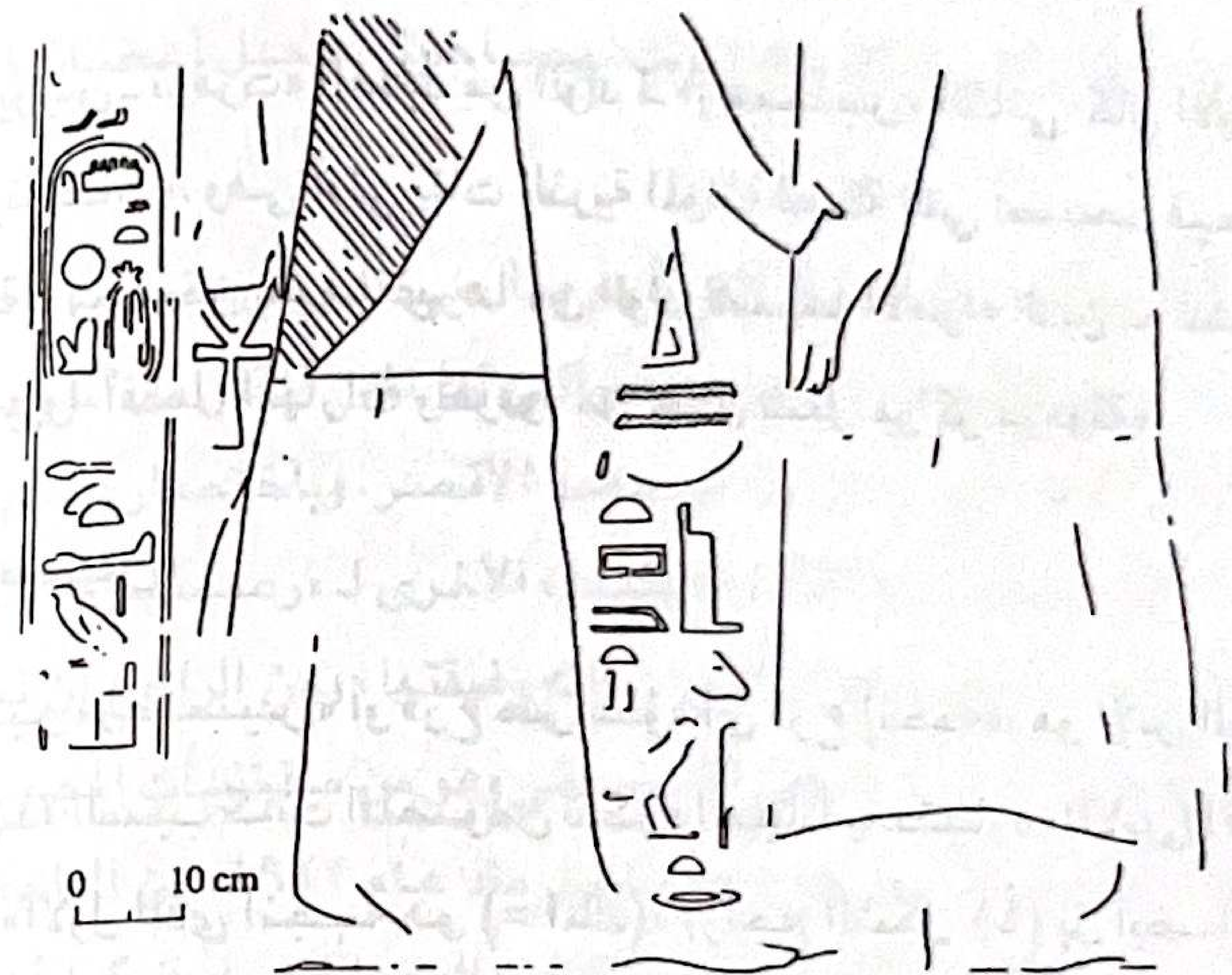
أعطت «إيزيس - نوفرت» العديد من الولد لـ «رعمسيس» الثانى. كان الأول بنتاً: «بنت عنات» - «الأبنة عنات»، وهى أولى بنات الذرية المؤنثة للملكة التى أصبحت فيما بعد «زوجة ملكية عظيمة». وجاء من بعدها غيرها من الولد لاسيما الأمراء الذين تم تنشئتهم تنشئة متميزة فاكتسبوا أفضل المهارات وتفوقوا من خلال شغل مراكز مرموقة».

الأمير «رعمسيس».

كان الأمير «رعمسيس» أو «رع مس سو» أى «رع إنجبه»، هو الابن البكر، فى هذه السلالة. فلهذا السبب كانت النصوص تذكره احياناً باعتباره «(الابن) الأول لصاحب الجلالة» أو «الأول الذى انجبه هو (= الملك)» (راجع الشكل ٤١) بل أيضاً «الابن الأول للملك» ويعنى ضمناً «والزوجة إيزيس نوفرت». فلنعد إلى الأذهان ان هذا اللقب **(سا نسوت تپى)** كان قد يدل أيضا فى بعض الأحوال على معنى آخر فيشير إلى «الابن الأول على قيد الحياة» من ابناء الملكة[٢٩]. كان الأمير «رعمسيس» كاتباً ملكياً وحامل المروحة عن يمين الملك. إلا أنه انخرط خاصة فى سلك الجندية وهو ما يزال فى زهرة شبابه، شأنه شأن العديد من أشقائه أو أخوته غير الأشقاء. ونشاهده على الجدار الجنوبى من القاعة الفناء فى معبد أبو سمبل الكبير، وهو يشارك إلى جانب أبيه فى







شكل ٤١ – الأمير «رعمسيس»، الابن البكر لـ «رعمسيس» الثانى
والملكة «إيزيس ـ نوفرت».
المقبرة رقم ٥. وادى الملوك. الجدار الغربى الردهة
[نقلاً عن K.Weeks, in After Tutankha mun. Londtes. 1992, Fig. 17, p 117]

الحصار المضروب على مدينة أسيوية. وفى مواكب الأمراء فى الرامسيوم (راجع فيما سبق: الشكل ٢٣) وفى معبد الأقصر، حيث يحتل بانتظام المرتبة الثانية خلف «أمون حرخبشف»، نلاحظ أنه شغل منذ الآن رتبة «قائد لواء (أو قائد عام) لسيد الأرضين»(٣٠). وهو حاضر فى معظم مواكب الأمراء فى المعابد النوبية. ومن الغريب أن يطلق عليه فى الدرّ اسم «رعمسيس» ـ «ابن الإله». وإذا أخذنا بما ذهب إليه «كريستوف L. Christophe»، فربما تشير هذه الصفة إلى أن الأمير كانت قد وافته المنية، آنذاك(٣١). وبالنظر إلى أن تشييد معبد الدّر كان معاصراً لتشييد معبد أبو سمبل، على وجه التقريب، فإننا نعرف على وجه اليقين، أن فى هذه الفترة ـ أى فى الأعوام ٢٤–٢٦ تقريباً من سنوات الحكم ـ كان الأمير «رعمسيس» مازال على قيد الحياة. ومن الواضح أنه شارك «خع إم واست» فى القيام بعدد من المهام الإدارية أو الدينية. ومن ثم فقد حضر الأمير حول عام ١٦، مراسم دفن أول العجول «أبيس» فى الأسرة التاسعة عشرة فى جبانة منف. وكما لو كان يريد أن يسجل وجوده فى المراسم الجنائزية المصاحبة لدفن هذا العجل المقدس أحد مظاهر تجليات الإله «پتاح»، فقد ترك فى هذا المكان بعض تماثيل «الشوابتى» التى تحمل صورته، ومنها أحد التماثيل الذى يرتدى غطاء الرأس المميز للكنهة «يون موتف» و«سم»، والذى كان بشكل عام من الخصائص المميزة التى يستأثر بها أخوه الأصغر(٣٢).

وقبل معاهدة السلام مع الحيثيين، مات الابن البكر ووريث العرش الأمير «آمون حرخبشف». وفى هذه الفترة تقريبًا، اتخذ «مرى آتوم» لنفسه لقب «الابن الأول» فى سلالة ذرية «نفرتارى» قبل أن يُرقى بعد فترة قصيرة إلى منصب كبير كهنة «رع» فى هليوبوليس. ولكن وفقًا لترتيب أولوية بكورية الابناء الملكيين كان الأمير «رعمسيس» وهو ثانى الأبناء الذين انجبهم «رعمسيس» الثانى، كان له الأولوية على «مرى آتوم». وهذا هو السبب الذى حظى بموجبه بصفة «الابن البكر» فى قائمة ابناء «رعمسيس» الثانى، منذ السنوات الأولى من العقد الثالث من سنوات الحكم.

وعلى سطح لوحة حجرية من أسوان، تظهر فيها «إيزيس ـ نوفرت» وهى تلتف حول «رعمسيس» الثانى لتكريم «خنوم»، «رب الجندل»(٣٤)، صور الأمير «رعمسيس» فى الصف الأدنى تتبعة أخته الكبيرة «بنت عنات» ومعها أصغر إخوته «مرنبتاح» (راجع فيما بعد

الشكل ٤٩). وعلاوة على وظائفه كقائد عام وكاتب ملكي وعين الأعيان، أضيف له لقب «ابن الملك» دون مزيد من التحديد أو التوضيح، رغم أنه عندما تم نحت هذا الأثر كان قد سبق ل «رعمسيس» أن ارتقى إلى مكانه كوريث محتمل للعرش («سانسوت سمسو») ، بالنظر إلى أن «بنت عنات» تظهر فيه باعتبارها «الزوجة الملكية العظيمة»، الأمر الذى سنتطرق إليه فيما بعد. وخلافاً مما ذهب إليه فاروق جمعة الذى اقترح العام ٣٦ كتاريخ لهذه اللوحة[٣٥]، أى الفترة التى شهدت الإحتفال باليوبيل الثالث لـ «رعمسيس» الثانى، يبدو أن من الحكمة أن نلتزم بالإقتراح الذى تقدم به «كيتشن» K.A. Kitchen الذى حدد تاريخاً لهذه اللوحة يعود إلى الفترة الممتدة من العام ٢٤ إلى العام ٣٠ من سنوات الحكم[٣٦] وعلى كل حال لايمكن استبعاد تاريخ يعود قليلا إلى ما بعد العام ٢٦[٣٧].

وفى العام ٢٩ أو ٣٠ من عهد «رعمسيس» الثانى، وعلى إثر شكوى تقدم بها الكاتب «حات ياى»، تفجرت فى طيبة قضية فساد. ولعلاج الأمر وفى غياب الوزير أوفد الملك، أحد أمراء العائلة المالكة للوقوف على ما حدث. فعُلم أن موظفاً يعمل فى خدمة الأملاك الملكية ضالع فى عمليات إختلاس ممتلكات تابعة للمعابد. كما وجد أن زوجته وابنته متواطئتان معه ومذنبتان. وجرت المحاكمة ولوحظ أن من بين الجالسين على منصة القضاء أحد أبناء الملك النبلاء («ريعت») .«ومثلت (الزوجة) أمام محكمة العدل الكبرى فى حضور النبيل (ابن الملك) وأعيان الدولة. وطرح عليها السؤال التالى: «ما تفسيرك لواقعة قيامك بفتح قاعتى مخزن الأملاك (الملكية) بدون علم المراقب؟ - فأجابت قائلة: «هذه الأماكن التى تواجدت فيها كانت (الأماكن) التى يشرف عليها زوجى». فقال لها قضاة المحكمة: «كان زوجك فى الأملاك، قبل ذلك، لأدارتها. ولكنه لم يعد يشغل هذه الوظيفة، فقد عُيِّن فى منصب آخر، خاص بالتفتيش على الماشية، فى شمال أرضه. لقد ارتكبت عملاً سيئاً!». ذلك هو ما حكم به»[٣٩].

وتأسيساً على التاريخ المقترح، فلا يمكن أن يكون النبيل ابن الملك المقصود سوى «رعمسيس»، ابن الملكة «إيزيس - نوفرت» الذى يحمل لقب «ريعت» («نبيل») على العديد من الاثار، أو الأمير «ست حر خبشف» ابن الراحل «آمون حرخبشف»، الذى كان هو أيضا يحمل هذا اللقب. وبالإضافة إلى ذلك فإن لوحة، تم الكشف عنها فى قنطير، تنعم عليه بوظيفة «القاضى (فى مملكة) الأرضين»[٤٠].

إن قيام الأمير «خع إم واست» بالإعلان عن الإحتفال بيوبيل «رعمسيس» الثانى، الذى نعتقد أنه كان الثانى أو الرابع، كان مناسبة لإقامة لوحة فى معبد «حور محب» المنحوت فى صخر جبل السلسلة[٤١] (راجع فيما بعد الشكل ٥٠). وعلى هذا الأثر الذى يعود تاريخه على ما يعتقد إلى العام ٣٣ أو العام ٣٩[٤٢]، نلتقى بعائلة «إيزيس - نوفرت» فى صحبة الملك الذى يقوم، إحتفالا بهذه المناسبة، بتقديم القربان «ماعت» إلى الإله «بتاح»، الذى تقف من خلفه صورة «نفرتوم». وفى الصف الأدنى يتقدم الأمير «رعمسيس» رافعاً يديه تعبيراً عن التوقير والاجلال، ويتعبه أخوه الأصفر. أما المدونة التى أمامه، فلا تهمل ذكر صفته باعتباره «الابن البكر» («سمسو») للعائلة. كما ذكرت أيضاً هذه الصفة فى سياق مخربشة منحوتة فى أحد صخور جزيرة سهيل حيث أشار إليه نقّاش الحجر باعتباره «ابن الملك، الابن البكر»[٤٣].

من المؤكد أن الأمير «رعمسيس» كان خلال حياته، شاهداً على عدد من الأحداث التى كانت علامات بارزة فى حياة أبيه وحياته هو شخصياً وحياة المملكة على وجه العموم. فمن الثابت أنه حضر وفاة والدته حول العام ٣٣ أو ٣٤. ثم شارك بعد وقت قصير فى الاحتفالات التى أقيمت بمناسبة زواج «رعمسيس» الثانى من «مآ أت حور نفرو رع»، الابنة الأولى لملك الحيثيين. ولا ريب أنه قد شارك أيضاً فى احتفالات اليوبيل المتعاقبة التى كان والده الإلهى يعلنها على فترات متقاربة جداً. ولما كان شريكاً فى تدبير الشئون الإدارية للقطرين، فإن وضعه كوريث للعرش، كان يفرض عليه، منذ الآن، أن يكون المسئول المباشر بعد فرعون. فكان عليه أن يتابع عن كثب أهم الأنشطة المدنية والعسكرية أو الدينية. كما أننا مازلنا نعيش فى فترة من حياة المملكة كانت فيها منجزات الملك فى مجال التشييد فى أوجها: ففى السنوات من ٣٨ إلى ٤٤، كانت أعداد ضخمة من الأيدى العاملة تعمل فى النوبة فى موقع معبد وادى السبوع.

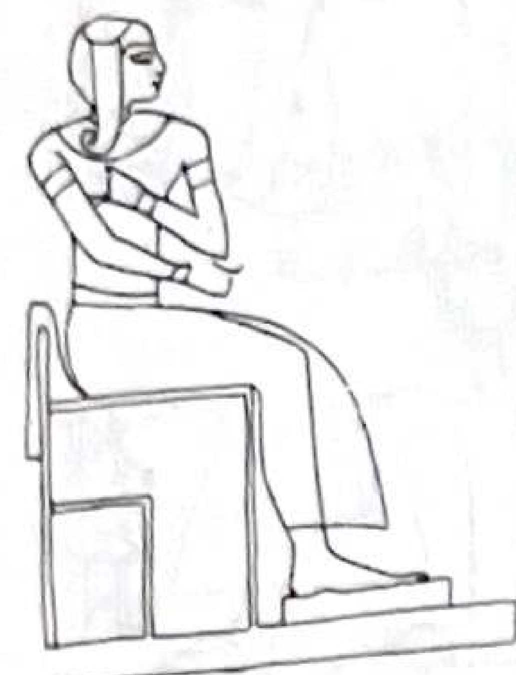
ولا يبدو أن وفاة «رعمسيس» قد وقعت إلا بعد فترة طويلة، إذا أخذنا بعين الإعتبار أنه قد ورد ذكره مرتين متتاليتين فى بردية ليدن رقم واحد Leiden 1 الخاصة بمجموعة خطابات واردة على ما يبدو من منف ومؤرخة بالعام ٥٢[٤٤]. وإذا كان هذا المرجع الوثائقى يخص بالفعل هذا الشخص، فلابد أن ابن «إيزيس - نوفرت» كان قد انتقل إلى مملكة «أوزيريس» فى هذه السنة بالذات أو بعدها بفترة قصيرة جداً. وفى وادى الملوك،

بغرب طيبة، حظى «رعمسيس» بمراسم جنائزية مهيبة، كان يتصدرها والده و«بنت عنات» أخته الكبرى، التى كانت قد أصبحت آنذاك «الزوجة الملكية العظيمة». وعلى أحد جدران المقبرة الشاسعة التى أمر «رعمسيس» الثانى بإعدادها من أجل أبنائه، مازلنا نشاهد صورة بالنقش البارز لهذا الأمير «أول من أنجبه» (أى الملك). ولكن هذه الصورة مشوهة للأسف تشويهاً بالغاً(٤٥). ولم نعثر على أى أثر لمومياته فى هذه المقبرة الجارى التنقيب فيها. ولكن من غير المستبعد أن يكون التمثال الجنائزى الصغير الذى اشتراه «لپسيوس R.Lepsius» فى القاهرة ويحمل اسم «الأوزيريس، القائد العام، ابن الملك، رعمسيس المبرر»، لا يستبعد أن تكون هذه المقبرة التى نهبت وسلبت فى قديم الزمان هى التى جادت به(٤٦).

الأمير «خع إم واست».

لقد ولد «خع إم واست» ثانى ابناء الملكة «إيزيس - نوفرت»، مثله مثل «رعمسيس»، خلال فترة المشاركة فى الحكم. إن بنوته من جهة الأم أمر ثابت ولا يشوبها أدنى شك بفضل تماثيل «الشوابتى» والتماثيل العادية بل والنقوش(٤٧) (راجع شكل ٤٢). ولغرابة الأمر، فإن اسم الأمير الذى يعنى «الذى - يتجلى (فى مجده) - فى - طيبة» يتعارض مع المكان الذى قضى فيه الجانب الأكبر من حياته: وهو مدينة «منف» حيث شغل وظائف هامة. وقد تلقى على غرار إخوته تربية عسكرية منذ أن كان حدثاً صغير السن. وقد صور فى بيت الوالى فى صحبة أبيه إبان حملة عسكرية ضد قبائل النوبة السفلى، وكان لا يزال طفلاً من الصغر بمكان، حتى يمكن القول أنه شارك بشكل من الأشكال فى هذا الصراع. وفى المقابل، يبدو أنه فى قادش، كان يقاتل لأول مرة. وفى وقت لاحق، وعندما ضرب «رعمسيس» الثانى الحصار على دابور، نرى أن «خع إم واست» وقد صار أكبر سناً - إذ أصبحنا فى العام ٨ من سنوات الحكم - يشارك إلى جانب العديد من إخوته فى شن الهجوم على القلعة. وفى المشهد أظهر تميزه، فنال هو وأخوه «مونتو حر خبشف» شرف القيام بإعداد زعماء المدن المهزومة، علناً (راجع فيما بعد الشكل ٧٥). فيذبح بخنجره أحد الأسيويين الذى كانت يده قد قطعت، ويقف بجوار أخيه الذى يشهر من جانبه مقمعة ويمسك بخصلة شعر متمرد آخر، بينما يهم بذبحه. بهذه الإيماءة الحركية الفريدة،





شكل ٤٢ - «خع إم واست» ابن «رعمسيس» الثانى و«إيزيس - نوفرت» الزوجة الملكية العظيمة. جبل السلسلة

[نقلا عن E. Gomai, Chaemwese, p 127, Abb. 27 1973]

لا يؤدى «مونتو حر خبشف» سوى شعيرة تقليدية، ولكنه أداء خيالى فى أغلب الأحوال، شعيرة القضاء على الشر الذى كان أعداء مصر دعامته ونقلته. وقد سجلت هذه المشاهد بكل وضوح على صروح المعابد، وإن كان فرعون ذاته هو الذى يؤديها، من الناحية المبدئية.

ومن الواضح أن «خع إم واست»، كان يفتقر إلى الكفاءة التى تساعده على الإنخراط فى سلك الجندية، ولكنه أظهر فى مقابل ذلك استعدادات طيبة على صعيد الشئون الإدارية وفى الكهنوت، الأمر الذى ساقه إلى عاصمة الشمال حيث تشكلت حياته المهنية فى مجال اللاهوت. وفى العام ١٦ من سنوات الحكم، تقلد وظيفة الكاهن «سم» للإله «پتاح» تحت رئاسة الحبر الأعظم «حوى». وعند وفاة هذا الأخير، حل محله بصفته «كبير كهنة پتاح».

لقد اختاره «رعمسيس» الثانى للاعلان عن احتفالاته باليوبيل وهكذا فقد طاف الأمير بالبلاد يصاحبه الرسل، وأخذ على عاتقه إبلاغ حكام الأقاليم بالإحتفالات الخمسة الأولى، للأعوام ٣٠، ٣٣ و ٣٦ و ٣٩ و ٤١(٤٨) (راجع شكل ٤٣) قبل أن يترك هذا الإمتياز لمن ظلوا على قيد الحياة وهم الوزير «خاى» وكبير الحجاب «يوپا» ثم إلى الوزير «نفر رنپت»(٤٩). والأمر اليقينى هو أن الشخصيات الهامة وحدها فى المملكة، كان من الممكن أيفادها للإعداد لهذا الحدث الذى كان تشارك فيه بكل تأكيد. ولحسن أداء هذه المهمة التى كانت تستغرق فترة ليست بالقصيرة، كان «خع إم واست» محاطاً بصغار الموظفين من الكتبة وأمناء السر كمعاونين له للإبلاغ عن هذا النبأ السار وتشهد على ذلك مدونة، إلى الشمال من مدخل **دهليز معبد «حور محب» المنثور في صخر جبل السلسلة: «ذهب الخادم «إيا» (التابع) للكاهن - «سم» «خع إم واست» للإخطار باليوبيل الرابع ومعه الكاتب «إيپايى». وذهب بعد ذلك في صحبة الكاهن «سم» وابن الملك «خع إم واست» من أجل يوبيل (العام) ٤٠».**

إن متوناً أخرى محفورة على نفس هذا الأثر من قبل أشخاص كان الأمير قد دعاهم لمساعدته فى مهمته، لتؤكد على هذا الأمر: «أن خادم الكاهن «سم» وابن الملك «خع إم واست» (الخادم) المدعو «رع موزه». لقد ذهب علي سيده للإبلاغ عن اليوبيل».

«تم تحت سلطة الكاهن «سم» وابن الملك «خع إم واست»، من جانب الكاتب «سو إن رو»، بعد أن رافق سيده، للقيام بالابلاغ عن اليوبيل للأرض قاطبة» (شكل ٤٤).



شكل ٤٣ – الإعلان عن اليوبيل الأول لـ «رعمسيس» الثانى، فى العام ٣٠ من سنوات حكمه عن طريق «خع إم واست» ابن الملك والكاهن «سم».
[نقلا عن E. Gomai, Chaemwese, p 73 p. 127, Abb. 27]

كان الإبلاغ عن هذه الإحتفالات اليوبيلية يستغرق وقتاً طويلاً وربما أنقضت فترة زمنية قد تصل إلى عام كامل بين تاريخ الإعلان عن اليوبيل وتاريخ الاحتفال به. كما كانت هذه الرحلات وسيلة بالنسبة لـ «خع إم واست» لتفقدَ أحوال الأقاليم وعقد لقاءات مع المسئولين فيها وزيارة المعابد الشرعية. وإذ أراد أن يترك فى مدينة الكاب، على سبيل التذكار، إشارة إلى زيارته لهذه المدينة، عند إبلاغها بالاحتفال باليوبيل الخامس، أمر بأن يصور على هيئة حامل المروحة أمام والده المبجل عند واجهة المعبد الصغير لـ «إمنحوتب» الثالث (راجع الشكل ٤٥).

يبدو أن الكاتب «سو إن رو» الذى تخصه إحدى مدونتى الشكل ٤٤، قد ظل فى خدمة الأمير لسنوات طويلة، إن يشهد من جديد خطاب يعود إلى سنوات لاحقة (العام ٥٢)، كان «خع إم واست» قد أرسله بشأن بعض الموفدين المربيين العاملين لحساب أخ من إخوته (أخ غير شقيق) يدعى «إيتى آمون» والابن الخامس عشر من ابناء «رعمسيس» الثانى المولود من زوجة لا تعرف عنها شيئاً، فكتب الأمير إلى خادمه قائلاً:

«قم بتحرياتك للعثور على موفدى الأمير «إيتى آمون» الموجودين فى ناحية «نينسو» (أحد قطاعات الفيوم). ليقولوا حقيقة أمرهم ولتصدر الأوامر للفارس «نفر حور» بأن يعود



شكل ٤٤ – قيام الأمير «خع إم واست» والكاتب «سو إن رو» بالإبلاغ عن أحد الاحتفالات اليوبيلية لـ «رعمسيس» الثانى مخربشة من جبل السلسلة
[نقلا عن L. Habachi, ZÄS 97, 1971, 67]



شكل ٤٥ – «خع إم واست» وهو يبلغ فى العام ٤١ من سنوات الحكم عن الإحتفال باليوبيل الخامس لـ «رعمسيس» الثانى. نقش من المعبد الصغير لـ «أمنحوتب» الثالث فى الكاب
[نقلا عن F. Gomaa, Chaemwese, 1973, p. 125, Abb. 25]

بهم[٥٠]. وفى العام ٣٠ من سنوات الحكم، كان «خع إم واست» موجوداً فى «منف» وصاحب وظيفة إيضافية، هى «الرئيس المدبر للنشاط الحرفى». وفى نفس هذه السنة، ترأس المراسم الجنائزية لعجل «أبيس» جديد، وقد دفن فى نفس حجرة سلفة. كما باشر فى نفس هذه الفترة كبرى الأعمال لاعداد السرابيوم، فأقام فيه معبداً وأعاد تنظيم الكهنة

القائمين على شعائر العجل «أبيس» والطقوس الخاصة به. ولخص أعماله من أجل الأجيال القادمة، على النحو التالى:

«تحدث «الأوزيريس، الكاهن «سم»، ابن الملك، «خع إم واست»، قائلاً: «[...] أنتم أيها الكهنة - «سم»، أيا كبار الكهنة أيا أعيان معبد «بتاح»، ... وجميع الكتبة الضالعين فى المعرفة، أيها الذين سيدخلون إلي هذا المعبد الذى شيدته من أجل «أبيس، الحىّ» والذين سيشاهدون انجازاتي المنقوشة على الجدران (المبنية) من الحجر، وكأنها نقم عظيمة وفعالة!...

«فلم يحدث أبداً أن دُوّن مثل هذا كتابة في فناء العيد الكبير، أمام هذا المعبد. إن الآلهة القائمة فى المعبد (معبد «أبيس») ... (منقوشة) فى «مساكن الذهب» بجميع الأحجاز الكريمة الرائعة. لقد خصصت القرابين الإلهية من أجله. قرابين يومية، (وقرابين) الأعياد (القمرية) التي تصادف تواريخ ثابتة والأعياد (السنوية) وفقاً للتقويم على مدار السنة وقرابين الأطعمة أيضاً التى توزع فى حضر (الإله) فى مقدمة قرابين «بتاح».

لقد عينت من أجله كبار الكهنة والكهنة المرتلين الذين يتلون التسابيح... وموظفي المعبد...»[٥١].

كان «خع إم واست» أميرًا «عالمًا فى المصريات» أو «أثريا». ولكنه كان مرمماً فى المقام الأول لآثار أجداده وحامياً للمؤسسة الملكية. إن وظيفته الجديدة بصفته «الرئيس المدبر للنشاط الحرفى»، لم تكن على كل حال مجرد مصادفة، إذا وضعنا فى اعتبارنا البرنامج الطموح الذى نفذه على أرض الواقع فى جبانة منف، سواء تعلق الأمر على وجه التحديد بـ «چسر» أو «شبسسكاف» أو «أوسركاف» أو «ساحورع» أو «فى أوسر رع» أو «أوناس». كانت آثارهم فى حالة يرثى لها من التدهور وانصرف القوم عن إقامة الطقوس الدينية التى تخصهم، مما دفع الأمير إلى مسلك ورع والقيام بأعمال الترميم. كان يتطلع إلى إحياء ذكرى هؤلاء الراحلين المبجلين إنهم السلف الأقدمون لأبيه ممن تربعوا على عرش حورس وأخذ على نفسه عهداً بإعادة اسمائهم إلى الحياة من خلال ترميم مبانيهم المخصصة لاقامة الطقس الدينى والحاق الكهنة بها. ومن أجل تنفيذ مشروعه، جلب البنّائين

وقاطعى الأحجار ورؤساء العمال، وباختصار شديد، فقد اعتمد على فريق كامل من الحرفيين، وكان يشرف شخصيا على أعمالهم. أن مدونة عُثر عليها على الكتل الحجرية على الواجهة الجنوبية لهم «أوناس»[٥٢] تذكرنا بما أقدم عليه الأمير فى عمل رائع:

«(...) لقد أصدر صاحب الجلالة قراراً (متضمنا ما يلى): إنه الرئيس المسئول عن أعمال الحرفيين، (إنه) «خع إم واست»، الكاهن «سم» ابن الملك، (فهو) الذي دوّن اسم «أوناس»، ملك الوجهين القبلي والبحري، علي إحدي واجهات هرمه، في وقت لم يعد أحد يجد اسمه. لان «خع إم واست»، الكاهن «سم»، ابن الملك، كان مولعاً ولعاً شديداً بترميم عمائر ملوك الوجهين القبلي والبحري، التي سبق أن اقاموها والتي تنذر أحوالها بخرابها (...) وحدد قائمة بقرابينه الإلهية علي [...]».

ولعله من المناسب أن نؤكد هنا أن العبادة التى ظل فراعنة الدولة القديمة، يحفظون بها بعد فترة طويلة من عصر الرعامسة، إنما تنبع من هنا بكل تأكيد. وبالفعل، فبفضل العمل الأحيائى الذى اضطلع به «خع إم واست»، فقد عرف العديد من هؤلاء والملوك قداسة متجددة استمرت حتى مصر الرومانية.

ويبدو أن يوميات رحلة إحدى السفن التى ذكرت العام ٥٢ من سنوات الحكم (وهو حكم «رعمسيس» الثانى بلاشك، بالنسبة لهذا العصر) يبدو أنها تسجل تبادل مراسلات بين المقر الملكى فى «بر رعمسيس» ومدينة منف. وقد وردت فيها آشارة إلى «بحارة الكاهن «سم» وعائلة خع إم واست»[٥٣]. كانت قد مضت فترة طويلة على زواج الأمير وكان أباً لعدد من الأولاد[٥٤]، يمكن تعقب وجود ذريتهم حتى عهد «رعمسيس» الثالث. وعلى سبيل المثال، فإن شخصاً يدعى «حورى»، ولم يكن سوى أحد أحفاد «خع إم واست» كان قد استقر فى طيبة، حيث تأكد وجوده بفضل العديد من الأوستراكا[٥٥]. وتدرج فيها فى مراتب القضاء الإدارى حتى وصل إلى منصب الوزير الذى شغله تحديداً قبل «تو»[٥٦]. ولكن نعود إلى العام ٥٢، يبدو أنه يتفق مع مرحلة هامة من حياة «خع إم واست»، حيث أنه قد حصل فى هذه الفترة على صفة الوريث المرتقب لعرش البلاد، موضحًا بجلاء أنه يخلف أخيه «رعمسيس» الذى كان قد وافته المنية قبل وقت قصير. كان «خع إم واست» فى

هذه الفترة، فى الخامسة والخمسين من عمره على أقل تقدير، وتقع على عاتقة مسئوليات جسام، لاسيما أن والده، الذى كان قد تقدمت به السن بالفعل، ولم يكن فى مقدوره أن يسهر على تصريف كافة شئون المملكة.

واستناداً إلى مدونة عثر عليها فى السرابيوم، ربما حدثت وفاة الأمير فى العام ٥٥ أو فى تاريخ أقرب(٥٧). وإذا أخذنا بالتقرير الذى أعده «ماريت» A. Mariette إبان أعمال التنقيب التى باشرها فى هذا الموقع، فقد دفن «خع إم واست» فى أحد سراديب جبانة العجل «أبيس» أو أعيد دفنه قرب الأسرة السادسة والعشرين، إذا توخينا الدقة. الأمر الذى قد يفسر العثور على أثاث جنائزى وفير فى هذا الإطار الأركيولوجى، ويحتفظ متحف اللوفر العديد من هذه القطع الرائعة: كميات من تماثيل «الشوابتى» والحلىّ والتمائم وقناع جنائزى من الذهب(٥٨)، فالأخذ بهذه الفرضية أو تلك، يعنى باختصار أن مقبرة الأمير الأصلية لم يتم الكشف عنها حتى الآن. وفى الحقيقة، فقد حدث منذ عهد قريب، وبينما كانت البعثة الأركيولوجية اليابانية تنقب فى مكان يبعد حوالى خمسمائة متر إلى الشمال الشرقى من السرابيوم، قد أخرجت إلى النور بقايا مبنى يحمل اسم «خع إم واست»، وتتكون من باب وهمى، مازال فى موقعه، وربما فى وسعه أن يساعدنا على معرفة الاتجاه الجنائزى للمبنى. لقد شيد بكتل جميلة من الحجر الجيرى - وأمكن الحصول على حوالى ألف كسفة. كان هذا الأثر يحتوى على العديد من المشاهد التى تصور الأمير. ترى أهو هيكل الاقامة الشعائر أم المقبرة الأصلية لهذا الإبن لـ «رعمسيس» الثانى؟ وللأسف الشديد، لم تصلنا بعد إجابة شافية(٦٠)!

الأمير «مرنبتاح».

فى قوائم صفوف الأمراء، فإن «**مرنپتاح**» أو «محبوب **پتاح**»(٦١)، وهو الابن الثالث لـ «إيزيس - نوفرت»، يجئ ترتيبه الثالث عشر. ولما كان غائباً من مواكب الأبناء الملكيين فى المعابد النوبية التى شيدت فى العقدين الأولين، فى عهد الملك(٦٢)، وغائباً أيضاً عن أولى الحملات العسكرية التى قادها الملك إلى آسيا، فمن المؤكد أن هذا الأمير لم يولد قبل أن يتولى «رعمسيس» الثانى الحكم شخصياً.

وإذ حذا حذو أخيه، فقد أنخرط لفترة من الزمن فى سلك الجندية، وتلقى التربية

التقليدية التى يأخذ بها الأمراء. ولاشك أنه قد استطاع أن يتميز وينال شهرة بارزة فى الأعوام ١٥-٢٠ وإن كان مازال فى مقتبل العمر. وبالفعل، فقد جهز «رعمسيس» الثانى فى هذه الفترة حملة عسكرية إلى النوبة، وإن لم يشارك فيها شخصياً فى ظاهر الأمر، وذلك لمساندة نائب الملك «يونى». فلما كان هذا الأخير يعانى من مشاكل خطيرة فى بلاد «إيرم»، فقد طلب العون من فرعون لمساعدته على سحق تمرد بات يأخذ أبعاداً خطيرة. وقد شارك فى هذه الحملة عدد من الأمراء ومن بينهم «خع إم واست» و «مرنپتاح» و «ست إم ويا». وإذا أخذنا بالمدونة التى تركها «يونى» على البوابة الكبيرة لمقره فى عمارة - غرب كانت هذه الحملة ذات أثر مدمر على العدو وأدت إلى وقوع سبعة آلاف عنصر فى الأسر!

وعلى لوحة أسوان، حيث يشارك الأمير عائلته فى تبجيل الإله «خنوم»، كما هو الحال على لوحة معبد «حور محب» المنقور فى صخر جبل السلسلة (راجع فيما بعد الشكلين ٤٩ و ٥٠)، حيث يشارك مع ذويه أيضاً، فى الإبلاغ أو الإعلان عن أحد إحتفالات يوبيل والده، يظهر بصفته «ابن الملك» أو علاوة على ذلك، بصفته «مرنپتاح، الأخ الأصغر وابن الملك»(٦٣)، وهو ما يوضح بجلاء الفترة الزمنية التى تفصل بين عمر كل من «رعمسيس» و «خع إم واست» وعمره هو شخصياً. وحيث أنه لم يكن آنذاك حاملاً للقب «القائد العام» الذى عرف به من خلال العديد من مجموعات ألقابه، يحق لنا أن نظن أنه لم يحصل على هذا المنصب إلا فى وقت لاحق(٦٤). ولما كان شاباً فقد تزوج «إيزيس - نوفرت» [الثانية] وهى أميرة ربما كانت إحدى شقيقاته. إن ابنين وهما «مرنپتاح» و«سيتى - مرنپتاح» كانا قد شبّا وترعرعا فى وسط بطانة والدهم الأمير. ونجهل إن كان «سيتى - مرنپتاح» هو الابن البكر أو الأصغر، ولكنه ظل على كل حال، على قيد الحياة بعد وفاة أخيه واعترف به «كوريث مرتقب للعرش».

وإذا لم يستهوه سلك الجندية كثيراً - كما أن الموقف على حدود المملكة ظل هادئاً - فقد عرف «مرنپتاح» كيف يستثمر ميوله وحبه للأعمال الإدارية. ويبدو أن أوجه الشبه مع أخيه «خع إم واست» حول هذه النقطة، كانت عديدة. وعند وفاة هذا الأخير فى العام ٥٥ أو بعد هذا التاريخ بفترة قصيرة، آل إليه لقب «الأبن البكر» (**سانسوت سمسو**)، ليصبح الخليفة المحتمل لـ «رعمسيس» الثانى. وبعد أن منح هذا اللقب الجديد، يظهر على لوحة فى

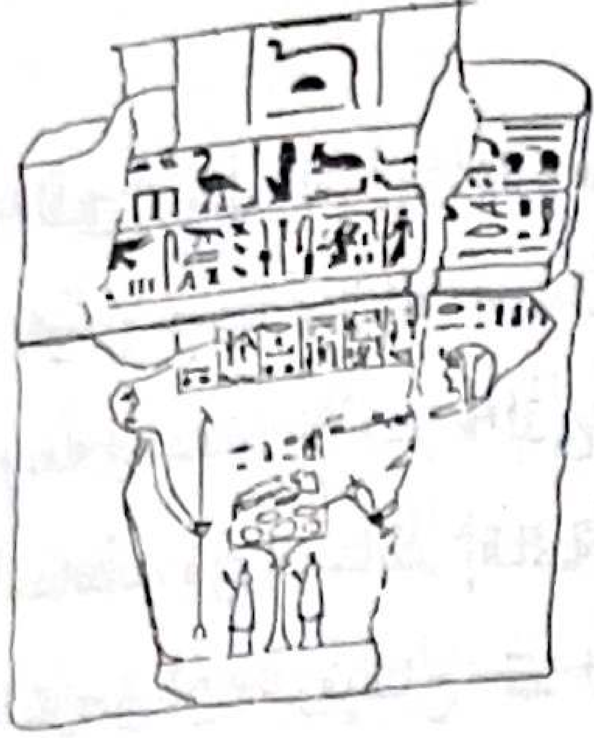
السرابيوم، مرتدياً رداءً فضفاضاً وطويلا بثنايا وأهداب، وهو يبجل العجل «أبيس»[٦٥]. وقد صور شخصان آخران فى الصف الأسفل، وهما فى وضع إجلال وتعظيم. وأحدهما، وهو الأول، ليس سوى أمين سر الأمير ويدعى «تشاى»، وسنلتقى به على امتداد حياة الأمير المهنية وتحتفظ مقبرته التى تم اعدادها فى غرب طيبة علامات جميلة تعكس الورع الشخصى الذى كان يكنه تجاه سيده.

ويبدو أن «مرنپتاح» قد كرس جانباً كبيراً من وقته فى تدبير شئون الدلتا ولاسيما «بر رعمسيس». ولما كان وجوده وجوداً واضحاً فى الشمال فقد احتفظت بذكراه وبذكرى ابنائه مدن «بوباستيس» و«تانيس» (راجع الشكل ٤٦) و«أتريبيس وفى منف، عاصمة البلاد الدينية. وعلى كتلة حجرية جاءت بالتحديد فى «بوباستيس» ونشاهد عليها الأمير وهو يطلق البخور فى حضرة الإله «شو»، فإن القابه بصفته «عين أعيان البلاد» و«القائم على رأس الأرضين» و«الكاتب الملكى»[٦٦] تظهر ارتقاء ابن «إيزيس ـ نوفرت هذا، والوضع المتميز الذى توصل إليه فى التراتب الإجتماعى الهرمى فى المملكة. بل هناك ما هو أفضل من ذلك، فإن جعراناً من حجر الاستياتيت (حجر الصابون) جاء من قنطير بصفه منذ ذلك الوقت فى النص المنقوش على الجانب المسطح[٦٧] من الجعران، باعتباره «وريث جب»، وهذه الصفة مخصصة فى المعتاد للملك ذاته دون غيره:

«عين الأعيان («ريعت»)، القائم في مكان «جب»، وريثة، البذرة الإلهية الصادرة عن «الثور القوي»، الذى يضم فى قبضته الأراضى (المصرية) وأراضى البلدان الأجنبية، المهتم بتقديم قرابين «الماعت» من أجل الآلهة جمعاء، الوحيد المتفرد، الذى لا مثيل له، الذى يراقب زعماء جميع البلدان الأجنبية، الذى يقف على رأس «الأرضين»، الذى يقود الشاطئين (اشارة إلى مصر)، الكاتب الملكى، القائد العام، «مرنپتاح»، ابن الملك، فليحى إلى أبد الأبدين!»

ولما كان نص تمثال يحتفظ به متحف برلين فى الوقت الراهن[٦٨] (راجع شكل ٤٧)

* اسماء المدن هذه، هى تصحيف يونانى لاسمائها الأصلية. لمعرفة الاسماء المصرية القديمة والحالية يمكن الرجوع إلى «برناديت مونى. المعجم الوجيز فى اللغة المصرية بالخط الهيروغليفى. ترجمة: ماهر جويجاتى. دار الفكر ١٩٩٩: الاسماء الجغرافية: ٣٠١-٣٠٩: (المترجم).



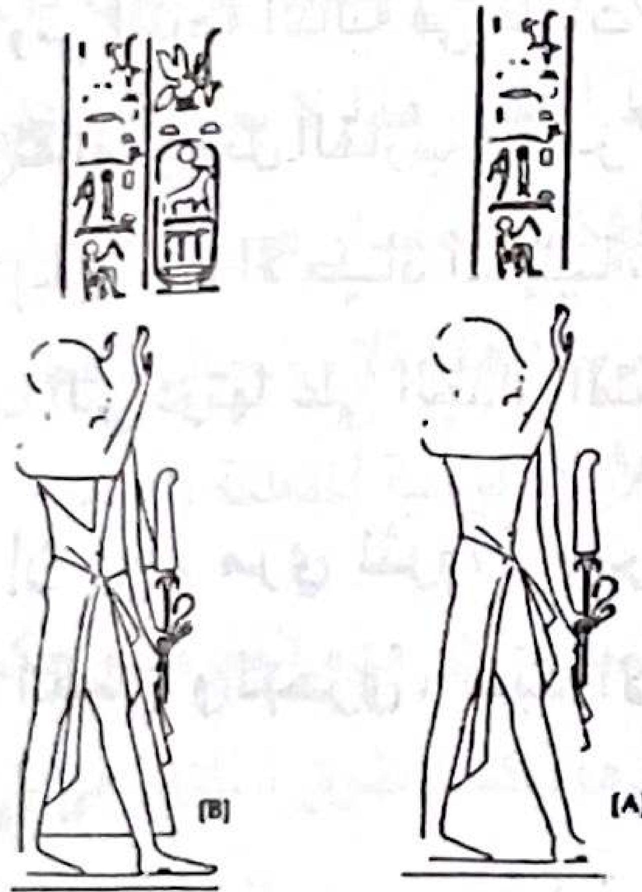
شكل ٤٦ – «مرنبتاح» الابن الثالث عشر لـ«رعمسيس» الثانى وخليفته وهو يحرق البخور ويصب الماء الطاهر. «تانيس»، متحف القاهرة. تمثال ضخم JE. 37465.

[نقلاً عن H. Sourouziar, Les Monuments du roi Merenptah, Fig 7, p. 23]



شكل ٤٧ – «مرنبتاح» فى حضرة الإله «سوتخ». نقش على تمثال جاء من تانيس. متحف برلين inv. n' 7628.

[نقلاً عن H. Sourouziar, Les Monuments du roi Merenptah, Fig 8, p. 23]



شكل ٤٨ – «مرنبتاح» تم تعديلها بعد تتويجه. صف موكب الجدار الغربى، النصف الجنوبى بهو الاساطين فى الرامسيوم.

[رسم Guy Lecuhot]

يمجدة بصفته «الابن العزيز، الذى يدخل السرور على قلب الذى أنجبه»، فإن «مرنپتاح» مثل أخيه «ضع إم واست» قد كرّس جانباً من انشطته للخدمة الكهنوتية. إن كتلة حجرية جاءت من «أتريبس» تذكرنا بورعه بصفته الأمير «الذى يرضى الألهة»[٦٩]، وهى الصفة التى يتفاخر بها الملك والملكة أساساً، فى مشاهد إقامة الطقوس الدينية. وبفضل وصف الجديد «كوريث للعرش»[٧٠]، يفترض أن «مرنپتاح» قد اضطر أن يترأس كبرى الطقوس الدينية التى لم يتمكن «رعمسيس» الثانى بكل تأكيد أن يؤمها بسبب تقدمه فى السن. أن هذه الوظائف الدينية العظيمة الشأن، التى كان يضطلع بها لاسيما إبان الأعياد الرسمية، تفسير بلا أدنى شك، أنه يشار إليه على بعض آثاره، باعتباره «الأب الإلهى»، بل وأيضاً «الأب الإلهى المحبوب من الإله»[٧١]. وبالفعل فإن عرش مصر سيؤول إلى هذا الأمير وهو فى الستين من عمره تقريباً، عند وفاة «رعمسيس» الثانى التى حدثت خلال شتاء العام ٦٧[٧٢]. وفى الرامسيوم، حيث أراد، بمجرد تتويجه أن يتأكد من حسن أداء الشئون الإدارية والدينية فى مؤسسة أبيه التى ستقام فيها من الآن طقوس جنائزية، أمر بإدخال بعض التعديلات على صورته كأمير على الجدار الغربى لبهو الأساطين (راجع الشكل ٤٨). فتبدلت ملابسه، فاضاف الفنان قميصاً صغيراً إلى الصبى (لم يعد صبياً منذ أمد بعيدا!) إلى جانب الصل على جبينه وأخيراً فقد حفر خرطوش الملك، بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى، واسمه «با إن رع - مرى نثرو» بجوار عمود الكتابة الذى كان قد اكتفى باسمه بصفته «ابن الملك»[٧٣]. وفى القاعة التالية فى قاعات هذا المعبد وإكراماً لأبيه المتوفى حل محل الكاهن **«يون موتف»**، يحمل القارب المَذْخر * (فتح الميم وتسكين الذال) لـ «رعمسيس» «الإله العظيم» إبان أحد الأعياد الدينية، وخلّد هذه الإيماءة التى تنم عن الإخلاص البنوى بهذه العبارات التى دونها على الجدار الشمالى الغربى:

«(عبارات) قالها («با إن رع - مري نثرو») «مرنپتاح»: «ساعداى يحملان أبى المبجل، ملك الوجهين القبلي والبحرى، سيد الأرضين، «أوسر ماعت رع - ستب إن رع» - الإله العظيم»

امتدت سنوات حكم «مرنپتاح» إلى عشر سنوات ونيف. وعند وفاة الملك، وقف وريث العرش، الأمير **«سيتى مرنپتاح»** ورجالات المملكة وأعيانها على رأس المراسم الجنائزية

---

* أى الذى يحتفظ بذخائر مقدمة (المترجم).

التى أقيمت له فى عاصمة الجنوب، حيث أعدت له مقبرة فخمة (**«مسكن الابدية»**) فى وادى الملوك (KV 8). ومع ذلك وقرب نهاية الأسرة العشرين، كانت المقبرة شأنها شأن غيرها من المقابر، هدفاً لأعمال السلب والنهب وبعد أن نقلت مومياء «مرنپتاح» من إطارها الأصلى بعد أن عاث فيه اللصوص، وضعت فى مكان أمين فى إحدى الحجرات الملحقة بمقبرة «امنحوتب» الثانى حيث عثر عليها «لوريه» V. Loret عام ١٨٩٨[٧٤]. وفى الوقت الراهن، يحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة بهذه الرفات الجليلة القدر.

السنوات الأخيرة من حياة «إيزيس نوفرت» ووفاة الملكة

عند وفاة الملكة «نفرتارى» التى يبدو أنها حدثت فى العام ٢٦، كان وجود «إيزيس نوفرت»، «الزوجة الملكية العظيمة» فى البلاط الملكى مازال واضحًا كل الوضوح. بل إن أحداثًا عديدة، قد جاءت لتدعم من وضعها، ففى أعقاب مواكب الحداد التى شهدتها المملكة، ومنها الحداد على الابن البكر لـ «نفرتارى»، آل على أثره لقب الابن البكر للأسرة المالكة، إلى أحد ابنائها هو الأمير «رعمسيس»، وذلك بطريقة شرعية وسليمة تمامًا، وقبل توقيع معاهدة السلام مع الحيثيين، ليصبح وريث العرش المرتقب. إن الأمل فى خلافة «رعمسيس» الثانى قد انتقل من الآن، من سلالة من جهة الأم إلى أخرى، لتصبح «إيزيس نوفرت» السيدة الأولى فى البلاط الملكى. هذا لا يعنى أن «نفرتارى» أصبحت حاملة الذكر تعيش فى عزلة، وان كان من المؤكد انحسار دورها السياسى بعد أن فقدت «آمون حر خبشف». ومن ناحية أخرى لم يكن هذا الإحتجاب مقطوع الصلة، على ما يعتقد، مع الصمت شبه الكامل للمصادر الأركيولوجية المتعلقة بالسنوات الأخيرة التى سبقت وفاتها.

ومن المؤكد أيضاً، أنه قد حدث خلال هذه الفترة من حكم «رعمسيس» الثانى، الإعلاء من شأن «إيزيس - نوفرت» وولدها، كما تفوق أبناؤها فى كافة المجالات التى رسمت لهم «كان «رعمسيس» يضطلع بمسئوليات جسام إلى جانب الملك. وكان «خع إم واست» يدير أشهر وأهم مركز لاهوتى فى المملكة. وكان «مرنپتاح» يشب ويترعرع بينما يقدم منذ ذلك الوقت اسهاماته فى تدبير شئون البلاد.

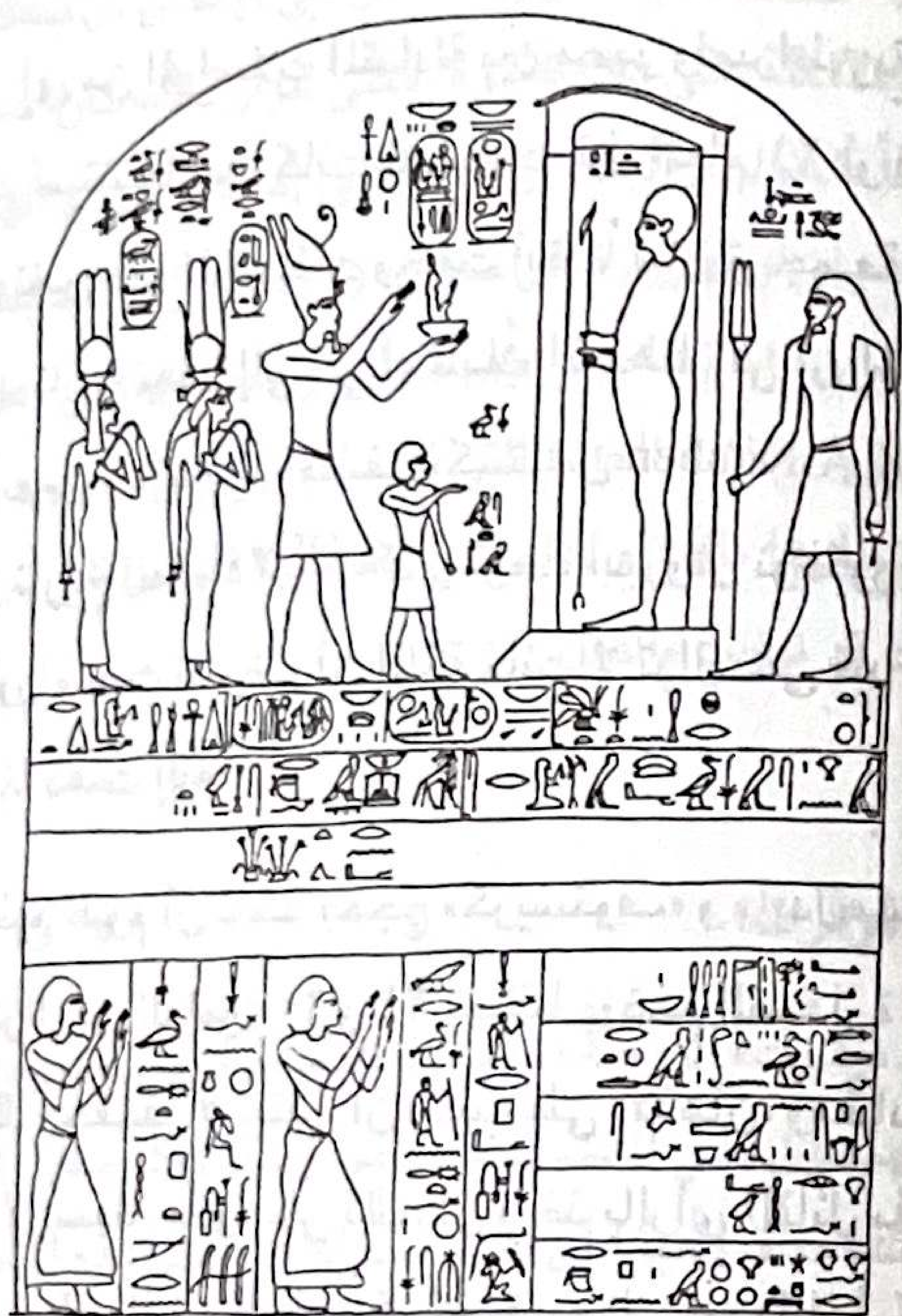


شكل ٤٩ – «إيزيس - نوفرت» على لوحة أسوان المقامة عل» شرف الإله «خنوم».

[نقلاً عن H. Sourouzian, Les Monuments du roi Merenptah, Fig 1]

وفى هذا الصدد تنطوى لوحتى أسوان وجبل السلسلة على أهمية بالغة، إن يتحدد تاريخهما عند ملتقى مرحلتين تتفقان كل الإتفاق مع التغيرات أو الأحداث التى جرت فى البلاط الملكى فى العقدين الثالث والرابع من سنوات الحكم. وفى حقيقة الأمر، يخامرنا بعض الشك حول تاريخ لوحة أسوان (راجع الشكل ٤٩)، ولكن قرينة هامة قد تساعدنا على وضعها فى التسلسل الزمنى السليم. إن تصوير الأميرة «بنت عنات» هى تلك القرينة. فقد كانت «زوجة الملك فقط، ما حول العام ٢٤، لتظهر من الآن، على هذا الأثر، بصفتها «الزوجة الملكية العظيمة». لقد ترسخ وتدعم وضع هذه الأميرة التى سبق لها أن تزوجت أبنها منذ عدة سنوات(٧٦)، إذ اصبحت تشغل من الآن منصباً رسمياً على أكبر قدر من الأهمية فى البلاط الملكى. ومن الصعوبة بمكان أن تتخيل مثل هذه «الترقية» دون سبب وجيه، لا يمكن أن يكون سوى وفاة الملكة «نفرتارى»(٧٧). وإنطلاقاً من هذه الحقيقة، ربما كان من الضرورى النظر إلى لوحة أسوان باعتبار أن تاريخها لم يكن سابقاً على العام ٢٦ من سنوات حكم «رعمسيس» الثانى. إن التفسير الذى تقدم به البعض أحياناً، ويفترض إقامة هذه اللوحة، بمناسبة أحد الاحتفالات باليوبيل، لا يمكن الأخذ به، ولا بالتاريخ المقترح المرتبط به(٧٨). إننا نشاهد هنا العائلة المالكة وهى تبجل وتوقر «خنوم» بصفته سيد الجندل والأمواه المباركة، وليس «بتاح» سيد الإحتفالات باليوبيل.

وعلى الجانب الأخر فإن اللوحة الأخرى، المنحوته داخل معبد «حور محب» المنقور فى صخر جبل السلسلة (راجع شكل ٥٠)، تحيلنا بوضوح إلى الإبلاغ أو الإعلان عن الإحتفال بيوبيل ملكى، وكان على ما يظن الإحتفال الثانى فى عهد «رعمسيس» الثانى(٧٩). ومن ثم يمكن تحديد تاريخه بالعام ٣٣ أو العام ٤٤، وإن كان يفضل فاروق جمعة أن ينظر إليه باعتباره الإحتفال باليوبيل الرابع فى العام ٣٩(٨٠). وعلى هذه اللوحة كما هو الحال على سابقتها ما نشاهد عائلة «إيزيس - نوفرت» وقد التفت حول «رعمسيس» الثانى فى حضرة «بتاح» و«نفرتوم». وقد صور الأمير «رعمسيس» الملقب بـ «الوريث المرتقب» فى الصف الأدنى فى صحبة أخيه الأصغر «مرنبتاح»، فى حين صور الملك فى الصف العلوى يتقدمه «خع إم واست» الزى يقيم الشعائر بصفته الكاهن «سم» للإله «بتاح». أما على



شكل ٥٠ – لوحة الإحتفال باليوبيل فى معبد «حور محب» المنقور فى صخر جبل السلسلة «رعمسيس» الثانى و«إيزيس نوفرت» وعائلته يتعبدون للإلهين «بتاح» و«نفرتوم».

[نقلاً عن F. Gomaa, Chaemwese, Londres 1973, p 129, Abb. 29]

لوحة أسوان التى لها دلالة مختلفة كل الإختلاف فاننا نلاحظ أن الأمير قد نحّى جانباً ليقف وراء والدته. أما «رعمسيس» الثانى فتصاحبه زوجتاه الرئيسيتان «إيزيس ـ نوفرت» و«بنت عنات» بصفتهما «الزوجتين الملكيتين العظيمتين». ومع ذلك فقد سبق لعلماء المصريات أن شدتهم جزئية، إذ لاحظوا أن «أيزيس ـ نوفرت» كما صورتها هذه اللوحة تمسك بيد صولجاناً زهرياً (بفتح الزاى) كما أنه من الواضح انها تمسك علامة الحياة بيدها الأخرى وقد شاع فى الغالب تأويل يفسر هذه الخاصية باعتبار أن «إيزيس ـ نوفرت» كانت قد توفيت فى واقع الأمر عند نحت هذه اللوحة.

لقد كان تاريخ وفاتها، فى حقيقة الأمر، موضوع إفتراضات عديدة. فإذ لاحظ «كريستوف» L. Christophe غياب الملكة فى أبو سمبل، وسجّل «إيدل» E.Edel أن اسمها لم يظهر فى أى من المراسلات المتبادلة بين مصر وامبراطورية الحيثيين، عند توقيع معاهدة السلوم، نقد استنتجا أنها كانت قد توفيت قبل العام ٢١ أو فى بحر العام ٢٢ من سنوات الحكم[٨١]. ونفس هذه الملاحظات وجهت أيضاً فاروق جمعة و«سوروزيان» Sou-rouzian إلى تحديد تاريخ يعود إلى الوراء قليلاً، إذ ذهبا إلى أن الملكة قد توفيت بالفعل حول العام ٢٠[٨٢]. ومن جانبه، إذ اكتفى «كيتشن» K.A.Kitchen بتحليل لوحة جبل السلسلة فقد اقترح تاريخ العام ٣٤[٨٣]، الذى قامت «ديروش نوبلكور» فى المقابل، بابعاده بضع سنوات إلى الوراء حيث تفترض أن الملكة كانت لا تزال على قيد الحياة بعد العام ٤٠ دون أن تقدم تبريراً لما ذهبت إليه[٨٤].

وإذا كنا لا نستطيع اليوم أن نأخذ بحجج «كريستوف» و «إيدل» لسبب بسيط، وهو أن «نفرتارى» كانت لا تزال فى العامين ٢٠ و ٢١ تحتفظ بوضع الصدارة بالمقارنة مع «إيزيس ـ نوفرت»، ومرجع ذلك، حقيقة لا ينبغى أن تغيب على الأذهان، ومفادها أنها كانت والدة وريث التاج. كما أنه لا يسعنا علاوة على ذلك، أن نأخذ بالرأى القائل بأن «إيزيس ـ نوفرت» كانت لا تزال على قيد الحياة فى العام ٤٠، لإفتقاره إلى أى دليل أركيولوجى. إن تاريخ العام ٣٤ الذى يقترحه «كيتشن» K.A.Kitchen يبدو لنا الأقرب إلى الصواب، لاسيما وأن هذه السنة قد شهدت وصول الابنة الأولى لـ «خاتوسالى» الثالث إلى المقر الملكى فى «پر ـ رعمسيس». وقد جعلها «رعمسيس» الثانى على الفور ملكة على مصر، بأن منحها لقب «الزوجة الملكية العظيمة».

ان العامل الذى قد يحملنا على الإعتقاد بأن «إيزيس ـ نوفرت» قد توفيت بالفعل فى هذه الفترة، هو حقيقة أنها تظهر على لوحة جبل السلسلة فى العام ٣٤ ممسكة بيدها بعلامة للحياة، مثلها مثل «بنت عنات». ومع ذلك تحتاج هذه الجزئية ان نتوخى الحذر عند تفسيرها، لانها لا تعنى بالظرورة ان الملكة كانت قد توفيت. فقد صورت «نفرتارى» فى معبد أبو سمبل الصغير ممسكة بهذا الرمز فى مشهد تظهر فيه فى صحبة «حتحور» و «إيزيس». كما نشاهدها أيضاً ومعها شعار الحياة هذا، فى الصف الأدنى من اللوحة المحفورة فى الصخر التى أقامها نائب الملك «حقا نخت»، ونعرف أن «نفرتارى» كانت لا تزال على قيد الحياة فى الفترة التى نحتت فيها هذه النقوش ـ العام ٢٤ على أكثر تقدير. وعلى غرار التنويه الخاص بصفة التبرير* التى ينعت بها الأموات فى المعتاد (كأن يقال أن فلاناً مبرر ** إلى جوار «أوزيريس») ـ غير أنه كان فى الإمكان أن ينعت الأحياء بهذه الصفة سلفاً ومقدماً، والأمثلة على ذلك كثيرة. فعلى غراز ذلك، كان حمل علامة الحياة يشير إلى الذين (ملوكاً كانوا أم آلهة) أو إلى اللائى (ملكات كنّ أم آلهات) نالوا أو نلن شرف الحصول على امتياز أو تكريم فائق مماثل، وإن انتقل إلى المحيط الإلهى، ومن ثم، ودون أن يعنى ذلك بالضرورة اختفاءها الجسمانى أو أنتقالها إلى وضع المتوفاة، فإن السبب الرئيسى الكامن وراء علامة الحياة التى تمسكها «إيزيس ـ نوفرت» فى هذه اللوحة، هو ابراز بكل وضوح اتحادها بالعالم الإلهى أو انتسابها إليه، وذلك سواء أكانت مازالت على قيد الحياة، أو كانت قد توفيت بالفعل.

لغز «مسكن الأبدية». الخاص بـ «إيزيس نوفرت».

أين دفنت «إيزيس ـ نوفرت» الزوجة الملكية العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى؟ إننا أمام سؤال آخر يطرحه المهتمون على أنفسهم منذ زمن بعيد، ولكن تظل الإجابات حول هذا الموضوع متباينة ومتباعدة. وعلينا أن نقول صراحة أن حلّ هذه المشكلة من الصعوبة بمكان، فإذا كانت الأركيولوجيا أو النقوش توفر لنا عدداً من القرائن، لصالح طيبة أو منف، إلا أن تأويلها تأويلاً سليماً، ليس من الأمور السهلة على الدوام.

* تطلق هذه الصفة على المتوفى الذى خرج منتصراً من اختبارات المحاكمة.

** أمام أوزيريس. (إيزبيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة: ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى، ٢٠٠١، ص: ٣٥٩). المترجم.

ففى طيبة، يتجه نظرنا، بادئ ذى بدء، بطبيعة الحال إلى «وادى الملكات والأولاد الملكيين»./ وبالفعل فهذه الجبانة التى ظلت تتوسع بلا انقطاع منذ مطلع الأسرة الثامنة عشرة، كان مقدر لها أن تشهد توسعات جديدة فى العقد الثانى من عهد «رعمسيس» الثانى. وعلى كل حال ففى حضن هذه الجوهرة القائمة فى مكان قفر بتضاريسه الأصلية التى لم تكن بكل تأكيد خافية على الكهنة، اكتسب الموقع طابعاً مقدساً، أضفى عليه أساساً من جراء وجود «مغارة - مسقط مياه»، وكانت تشكل خليفته، فأصبح على ما يبدو ملائماً للأفكار المرتبطة بولادة الموتى ولادة جديده[٨٥]. وفى حضن هذه الجوهرة فكر «رعمسيس» الثانى فى فترة ما، أن يدفن فيه ابناءه الذين قد يرحلون قبله إلى عالم «أوزيريس» المخصص للأبرار[٨٦]. ولكن من الواضح أن هذه الإختيار لم يُسفر عن شئ، فالذى حدث فى آخر الأمر أن هذا المشروع العظيم للعاهل الملكى قد تجسد على مراحل فى وادى الملوك قبالة «مسكن الأبدية» الخاص به، وفى مكان لايبعد عنه كثيراً. ومع ذلك فقد خصص حيز جميل فى وادى الملكات للعائلة المالكة، عند سفح المنحدر الشمالى للجبل. ففى هذا المكان، وتنفيذاً لرغبات «رعمسيس» الثانى بدأت الأعمال التنفيذية فى عدد من المقابر المخصصة لسيدات العرش الملكى وهن «توى» و «نفرتارى» و «بنت عنات» و «مريت آمون» و«بنت تاوى» و «حنوت تاوى» وأخيراً «حنوت مى رع». وبالفعل فهنا أيضاً دفنت هؤلاء الملكات وهؤلاء الأميرات فى مركب مهيب فى سنوات حكم العاهل الملكى ومن خلفوه. وهنا كان من المنطقى أن نتوقع الكشف عن مقبرة الملكة «إيزيس نوفرت»، لان غيابها الغريب عن هذا المكان كان ومازال يشغل بال علماء الآثار.

كانت الجبانة هدفاً لأبحاث استكشافية من قبل متحف تورينو فى مطلع القرن العشرين وتم سبرها واستقصاؤها بشكل أكثر منهجية من ١٩٧٠ وحتى ١٩٩٠ من جانب فرق علمية مشتركة من مركز تسجيل الآثار المصرى والمركز القومى الفرنسى للبحث العلمى CNRS، ورغم أن أعمال التنقيب القديمة والأقرب عهداً التى تمت فى الجبانة قد كشفت عن حصيلة وفيرة من المعلومات والبقايا الأثرية إلا أنها لم تكشف النقاب من ناحية أخرى عن أى أثر مهما كان ضئيلاً، أو أى دليل مهما كان تافهاً، قد يحملنا على الإعتقاد باحتمال وجود «مسكن الأبدية» لهذه الملكة، فى هذه المنطقة. وأن نذهب كما تصور «فيليتنر» J.Willeitner، إلى أن «الزوجة الملكية العظيمة» «إيزيس - نوفرت»، لابد أنها دفنت بكل

بساطة فى «مقبرة - بئر» بوادى الملكات[٨٧] ليبدو لنا أمراً غير معقول يخالف الصواب، حينما نلاحظ ما بذله حرفيو الملك من عناية عند إعداد مقابر «توى» و«نفرتارى»، بل و«الأميرات الزوجات» أيضاً.

إذا كانت الملكة «إيزيس نوفرت» لم تدفن على ما يبدو فى وادى الملكات، أمن المنتظر إذن فى هذه الحالة، أن تكون قد جهزت لها مقبرة فى وادى الملوك؟ فمن الأهمية أن نأخذ أيضاً هذه الفرضية بعين الإعتبار، لأنه ما من شك أن بعض «الأمهات الملكيات» و «الزوجات الملكيات» قد فضلن هذا الوادى على «سيت نفرو»، بداية من هذه الملكات اللائى كنّ قد حكمن البلاد بصفتهن فراعنة، مثل «حاتشبسوت» و«تاوسرت» اللتين شاطرتا هناك بكل تأكيد نعمة الإنتفاع من نفس المصائر الشمسية التى كان يتمع بها أسلافهم الجالسون على عرش «حورس». ومع ذلك فقد ارتضت أخريات بمكان فى «مسكن الأبدية» للملك، فعدت هكذا، على ما يظن، إلى تقليد بدأ خلال الأسرة الثامنة عشرة. وتظهر بعض الكشوفات مثل تلك التى تمت فى الماضى بمعرفة «لورية» V.Loret فى مقبرة «امنحوتب» الثانى[٨٨]، أو مؤخرا فى مقبرة «أمن مس»[٨٩]، تظهر أن العديد من سيدات العرش[٩٠] قد دفنّ فى الجبانة. وفى هذا المكان أيضا تم إعداد مقابر من أجل عدد من ابناء «رعمسيس» الثانى وأحد ابناء «رعمسيس» الثالث بل وأحد أمراء عائلة «رعمسيس» التاسع[٩١]. ومن ناحية أخرى، لم تكن هذه الجبانة مخصصة للملوك فقط دون سواهم، فإبان الدولة الحديثة دفن فيها عدد من الأشخاص الآخرين، مراعاةً لامتيازات ملكية، دون شك. إن رجالات البلاد مثل حامل الأختام «بادى» أو كبار موظفى البلاد الملكى مثل «أوسرحات» مدير أملاك «آمون» الزراعية أو الوزير والعمدة «آمن إم إبيت»[٩٢]، كانوا قد حصلوا على امتياز الإقامة فى ظل مليكهم، إلى أبد الأبدين. وأخيراً، فإن «يويا» و «ثويا» والدا «تى»، الزوجة الملكية العظيمة لـ«امنحوتپ» الثالث[٩٣]، قد حصلا هما أيضاً على تكريم فائق، فنالا شرف أن يدفنا فى الـ «سخت عات» هذا «المرج الكبير» المقدس كما كان قدماء المصريين يطلقون عليه[٩٤].

إن الوثيقة الوحيدة التى قد تقصد مثل هذه الفرضية بشأن الملكة «إيزيس - نوفرت»، هى «أوستراكون (كسفه من الحجر الجيرى دون عليها نص بالخط الهيراطيقى) عثر عليها «كارتر» H. Carter، عند مطلع القرن العشرين فى وادى الملوك ومن مقتنيات متحف

القاهرة، فى الوقت الراهن(٩٥). وإذا كان من الممكن إرجاع تاريخ هذا النص إلى الأسرة العشرين بل وعهد «رعمسيس» الثانى ذاته، إلا أنه يظل مع ذلك محل تأويلات عديدة ترى ماذا يقول هذا النص على نحو خاص؟ إنه يخبرنا أن مقبرتين يتم إعدادهما فى جبانة طيبة، الأولى لشخصية تدعى «إيزيس - نوفرت» وان لم يحدد النص إنها ملكة. والثانية لـ«مرى آتوم» الذى يشغل وظيفة «كبير الرائين» وبعبارة أخرى فهو «كبير كهنة رع» فى هليوپوليس، وهو منصب مهيب، كان من نصيب الابن السادس عشر من ابناء «رعمسيس» الثانى حول العام ٢٦ من سنوات حكمه. ولم تحدد الوثيقة الموقع الذى تجرى فيه الأعمال التنفيذية لهاتين المقبرتين. ولكن مجرد وجود اسم «إيزيس - نوفرت» فى سياق هذا الملحوظة قد حمل عدد من علماء المصريات إلى الإعتقاد ان المكان المقصود ليس سوى وادى الملكات(٩٦). فبعد أن كان الدفاع عن هذا الرأى من جانب البعض ممكناً قبل عدة سنوات، أصبح الآن مستحيلاً، حيث أننا نعلم بفضل الكشوف القريبة العهد للبعثة الأركيولوجية الأمريكية أن «مرى آتوم»، كبير كهنة «رع» قد دفن بالفعل فى وادى الملوك(٩٧). ومن ثم، كان أوشراكون القاهرة يشير فى حقيقة الأمر إلى هذه الجبانة الأخيرة.

كما يبرز النص نقطة أخرى مفيدة، وأن كان يوضحها هذه المرة بطريقة مباشرة فيذكر لقب «مرى آتوم». وحيث أن المنصب الذى صار الأمير يحمل لقبه، لم يحصل عليه إلا فى العام ٢٦ تقريباً، فقد أصبح من الثابت أن هذه الوثيقة لا يمكن أن تعود إلى تاريخ سابق. وباختصار فمن الملاحظ أن فى العقد الثالث من عهد «رعمسيس» الثانى، كان العمل يجرى فى موقعين فى وادى الملوك لصالح العائلة المالكة. ولكن إذا كان موقع مقبرة «مرى آتوم» قد أمكن التحقق من مكانه، بل قد عثر فيها على بعض عناصر الآثاث الجنائزى للأمير، إلا أنه لابد من الإعتراف بأن الصمت المطبق يكتنف من جديد مقبرة «إيزيس - نوفرت» هذه الملكة المحيرة! ومع ذلك لا يضمن أوستراكون القاهرة علينا بالمعلومات فقد وصل به الأمر إلى القول بأن المسافة من المقبرة الشهيرة الخاصة بـ «إيزيس - نوفرت» والجارى العمل فيها، حتى مقبرة «مرى آتوم» كبير كهنة «رع»، تعادل مائتى ذراع، أى أن المسافة بين المقبرتين تقدر بـ ١٠٤,٦٢ متراً! ولمزيد من المعلومات إنه يقدم لنا علامة طوبغرافية أخرى ومسافة أخرى «من طرف (مسقط) المياه من

السماء(٩٨) إلى مقبرة «إيزيس - نوفرت» (تبلغ المسافة) أربعمائة وخمسة وأربعين ذراعاً» أى ما يساوى ٢٣٢ متراً تقريباً... إلا أنه أصبح من الصعوبة بمكان، فى الوقت الراهن التحقق من جميع هذه المسافات! إن فوضى أعمال التنقيب التى أجريت قرب نهاية القرن التاسع عشر بل فى مطلعه وانتشار تلال هائلة من الرديم والركام عبر الجبانة والحفر والاخاديد التى خلفتها سيول الأمطار الجارفة، تلك هى أهم العوامل التى غيرت تغيراً ملحوظاً ما كان عليه المشهد الطبيعى البدئى والطوپوغرافيا لوادى الملوك فى عصر الرعامسة. أن هذه التبديلات قد بلغت قدراً حتى أن المصرى القديم الذى قد يعود اليوم إلى هذه الأماكن سيجد صعوبة كبيرة فى التعرف عليها.

وبدلاً من هذه المقبرة التى لم يتم التحقق من شخصية صاحبها، إيجوز لنا أن تصور أن الزوجة الملكية العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى مازالت ترقد فى مكان ما فى تعرجات وادى الملوك؟ حقاً فلا شىء يؤكد هذا الإفتراض. لان ما يثير دهشتنا فى واقع الأمر هو أن الكاتب الذى دون الوثيقة التى تمت تعرفنا قد كلف نفسه بتحديد لقب الأمير «مرى آتوم» وغفل، مع غرابة الأمر، عن ذكر لقب «إيزيس - نوفرت». إن مثل هذه الملاحظة لابد أن تثير قلقنا، بل نقول أنها تزعجنا. فإذا كانت «إيزيس - نفرتارى» هذه هى فى واقع الأمر الملكة التى كنا نبحث عنها، ونعيد إلى الأذهان أنها كانت قد أصبحت السيدة الأولى فى البلاط الملكى فى اللحظة التى توفيت فيها «نفرتارى»، فمن الصعوبة بمكان أن نتقبل إغفال لقبها المرموق. بقى أن نستنبط الخلاصة من الإستنتاجات السابقة، فلا يمكن أن تكون «إيزيس - نوفرت» المذكورة فى «أوستراكون» القاهرة، هى الزوجة الملكية العظيمة لـ«رعمسيس» الثانى. ومن ناحية أخرى، فإذا كان انتسابها إلى العائلة الملكة ليس محل جدال، فلا بد أنها كانت على ما يفترض إحدى بنات العاهل الملكى(٩٩) بل ربما كانت إحدى حفيداته، وبالفعل فإننا نعرف أن الأمير «خع إم واست»، كاهن «پتاح» فى منف، كان أيضاً والداً لفتاة تدعى «إيزيس - نوفرت»(١٠٠).

ومن ناحية أخرى فقد خلفت حفيدة «رعمسيس» الثانى، هذه، بعض الآثار الدالة على وجودها، حيث من الواضح إن الخطاب المرسل من منف على ما يظن، من قبل أثنين من منشديها كان قد كتب من أجلها(١٠١). ويعطينا مضمونه (Papyrus Leiden I, 362) انطباعاً بأن الأميرة كانت مريضة:

«المنشد «پنتاورت»، والمنشد «باوخد»، يهديان تحياتهما إلى (سيدتهما) الأميرة «إيزيس - نوفرت»، «تحية وسلام! رسالة أذكر فيها اننى اسأل جميع آلهة وآلهات «پر رعمسيس»: «ليتك تكونين (الأميرة) فى صحة طيبة (مزدهرة) وحية! ليتك تنعمين برضا إلهى «پتاح»!». (...) إننا اليوم على قيد الحياة، ولكننا لا ندرى على أى حال سنكون (غداً!)... ليت «پتاح» يعود بنا (سالمين معافين)، حتى نتمكن من رؤيتك!... إن مصيرك يشغلنا إلى أقصى حدّ!»[١٠٢].

وقد نأخذ بالرأى القائل بأن ابنة الأمير «خع إم واست» كانت تعيش على ما يرجح فى بلاط العائلة المالكة فى منف أو «پر رعمسيس»، ولكن من غير المستبعد أيضاً أنها كانت تشغل فى الفيوم، فى مكان لا يبعد كثيراً عن حريم «مى ور»، وظيفة كاهنة فى خدمة الشعائر التى تقام من أجل «رنن وتت»، إلهة الأهراء ومخازن الغلال والإمدادات والتزويد بالمؤن[١٠٣]. ولما كان من الممكن تحديد تاريخ الخطاب المرسل إليها بالعام ٥٢ من سنوات الحكم، تأسيساً على بردية ليدن، فيتضح منه أن الأميرة كانت ماتزال على قيد الحياة فى تلك الفترة. وإذا كان أوستراكون القاهرة يقصدها هى شخصياً فى حقيقة الأمر، لكان من الواجب تحديد تاريخ تدوينه قبل هذه السنة، حيث أن الأمير «مرى آتوم» كان قد توفى فيما بين العامين ٤٦ و ٥٠[١٠٤].

ومجمل القول، وبعد هذه الملاحظات المختلفة، فإن الإقرار بغياب «إيزيس - نوفرت» الزوجة الملكية العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى فى جنوب المملكة، أمر مثبت. فلم يعثر على أبسط الشواهد لصالحها أو تكريماً لها فى معابد الكرنك والأقصر، كما لم يرد أى ذكر لها فى الرامسيوم، ولا أثر المراسم دفنها فى وادى الملكات أو فى وادى الملوك. ولا دليلاً واحداً يشير إلى اسمها فى معبد «ملايين السنين» لأبنها «مرنپتاح» على البر الغربى لمدينة طيبة... إن بعض تماثيل الملكة التى تضمها فى الوقت الراهن مجموعات الآثار المصرية العالمية[١٠٥] كان فى وسعها أن تحملنا على أن نفسح لها مكاناً محدوداً فى مصر العليا، ولكن جميع هذه القطع الأثرية مسجلة بإعتبارها مجهولة المصدر! ومما زاد الطين بلة، أن بعض تماثيل «الشوابتى» التى عثر عليها فى الماضى فى منطقة أبيدوس ونشرت بإعتبارها تخص «إيزيس - نوفرت»[١٠٦]، قد اتضح، فى وقت لاحق، أنها تمثيل جنائزية صغيرة تخص الملكة «إيزيس» الزوجة الملكية لـ «رعمسيس» الثالث[١٠٧]!

وعلى عكس ما تقدم، فإن الإنطباع الذى تتركه منطقة منف مختلف اختلافاً بيناً، لان

وجود الملكة واضح لا يعوزه دليل. فكما نوهنا إلى ذلك من قبل، فإن الحفائر المصرية فى سقارة قد أخرجت إلى النور بعض الكتل الحجرية التى كانت جزءاً من أحد الآثار التى تعود إلى هذا العهد، وهى تحتفظ باسمها وألقابها بل وصورتها وهكذا فقد أخرجت هذه الملكة من طى النسيان[١٠٨]. ولكن نخص بالذكر هذه القطعة الأثرية التى يحتفظ بها متحف اللوفر، فهى عبارة عن مجموعة من الحجر الرملى الوردى، قام «لوت» N.L'hôte ببيعها للمتحف عام ١٨٤٢ إنها تعبر تعبيراً متميزاً عن الروابط التى توطدت بين «ايزيس نوفرت» وجبانة منف[١٠٩] وذلك بفضل مضمون النص المدون. فنشاهد الملكة وقد صورت برفقة اثنين من ابنائها البكر: «الكاتب الملكى والقائد العام وابن الملك، «رعمسسو» المبرر». و «ابن الملك، الكاهن سم للإله «پتاح»، «خع إم واست» المبرر. والمدونة من النمط المستوحى من العالم الجنائزى وهى دعاء من الملك لصالح زوجته، للسماح لها بالدخول إلى عالم النجوم أو العالم الإلهى:

«قربان يقدمه الملك إلى «سوكر - أوزيريس»، رب «عنخ تاوى» (= منف = رو- ستاو) فى سكوت جبانته الغرب الجميل فى «حوت - كا - خينم - نثرو»[١١٠]، (الجبانة) التى تخفى الجثمان المسجى بعد مدة (الحياة)، فيجمّع الجسد للأبدية. «ليتك تحيين بصفتك النجم سوتيس*، ايتها الزوجة العظيمة للملك، أيا «أيزيس نوفرت»! ليتك تصعدين إلى السماء مع النجوم! ليتك تكملين هنا نجم الجوزاء! ليتك تتجلين فى هيئة النجم الوحيد الأوحد عند خروجه من بين فخذى «نوت»، (أنت) الأوزيريس: «إيزيس نوفرت» الحية بصفتك مظهر من تم حمايته فى مدينة «بوزيريس»**!».

وفى الوضع الراهن، لا يتطرق أدنى شك إلى هذا النص: أنه موجه إلى الراحلة «ايزيس - نوفرت»، فمن أجلها وضعت صيغة تمنيات، كانت فضلاً عن ذلك جديرة إلى أبعد حد بملكة، إذ كان المقصود تحويلها إلى «سوتيس» وهى إلهة تجسد النجم «سيريوس»*** الذى يبشر شروقة الإحتراقى بعودة الفيضان بصفة دورية، وبمعنى آخر

* الشعرى اليمانية (المترجم).

** أبو صيربنا، جنوب غرب سمنود. (المترجم).

*** لمزيد من التفاصيل راجع: (إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. ص ١٨٣).

(وبناديت مونى: المعجم الوجيز فى الغة المصرية. ترجمة: ماهر جو يجاتى. دار الفكر ١٩٩٩. ص ٢٧٩). (المترجم).

تجديد حياة مصر. حقاً، إنها لصورة جميلة ولكنها توضح كل الوضوح أن «إيزيس نوفرت» كانت تحتل منزلة مساوية لمنزلة «نفرتارى» التى كانت هى أيضا مندمجة فى الإلهة التى تشخص «سوتيس»، فى معبد أبو سمبل الصغير.

ومن ثم، وكما تلمح إليه هذه المجموعة الصغيرة، علينا أن نبحث عن مقبرة الملكة «إيزيس ـ نوفرت» الزوجة العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى، والتى لم يتوصل علماء الآثار إلى الكشف عنها حتى الآن، علينا أن نبحث عنها فى «رو ـ ستاو» فى جبانة منف، ولا نفتقر إلى القرائن الدالة على وجودها فى هذا المكان المقدس، حيث أن «رو ـ ستاو» هى التى جادت أيضاً بعدد من تماثيل الشوابتى، المصنوعة من خلطة زجاجية أو من الحجر الصابونى (الستياتيت) المطلى بالمينا الخضراء وتحمل ألقابها واسمها[١١١] فضلاً عن كرتين كبيرتين من الذهب ـ فهل هما عنصران من قلادة تفككت. وقد حفر على الكرتين الاسمان المقترنان لـ «رعمسيس» الثانى و «إيزيس ـ نوفرت» داخل خرطوش[١١٢].

وفى جنازة هذه الملكة التى وقفت إلى جانب «سيد الأرضين»، تدبر شئون مصر ومصائرها، ولا سيما فى الفترة من عام ٢٦ إلى عام ٣٤، كان من بين الحضور الأميران «رعمسيس» الإبن البكر على الأولاد الملكيين، وبصفته هذه، فقد كان وريث العرش، و«خع إم واست» الحبر الأعظم للإله «بتاح» فى منف وكان فى هذه المناسبة على رأس الكهنة الذين يقيمون الشعائر[١١٣] وأخيرا الأميرة «بنت عنات» الآبنة الأولى للملكة والتى كانت منذ وفاة نفرتارى تشغل إلى جوار أمها وظيفة فى البلاط الملكى على قدر كبير من الأهمية وفى وسعنا أن نتصور أن العديد من أفراد العائلة كانوا قد انضموا إلى هذه المناسبة المهيبة التى حددت بالنسبة لـ «رعمسيس» الثانى، نهاية صفحة من تاريخ حكمه.

هوامش الفصل الثانى

(١) وحول الوضع الراهن لهذه المشكلة من الصعوبة بمكان الأخذ بالإستنتاجات التى يقترحها «كروز ـ أوريبه» E. Cruz - Uribe

(راجع : "On the Wife of Merenptah", Gm 24, 1977, p. 25sq.:)

أما البراهين التى تقدم بها «سوروزيان» H. Sourouzian

(راجع : les Monuments du roi Merenptah, 1989, p. 27 sq. et note 128)

فإنها تبدو لنا فى المقابل أكثر وثوقا وإن ظلت تحتاج إلى برهان يقطع بأن الابنة السادسة لـ «رعمسيس» الثانى كانت بالفعل زوجة «مرنبتاح»، الأمر الذى يقره أيضاً «سوروزيان» نفسه.

(٢) R. Antelme, "Bentanat, fille et épouse de Pharaon" dans BSAK Band 4, Munich 1990, p. 30.

كما أخذت «ديروش ـ نوبلكور» Ch. Desroches - Noblecourt

بنفس الفرضية Ramsés II, la véritable histoire, p. 350.

(٣) G. T. Martin, The Hidden Tombs of Memphis, 1991, p. 82[III] et p. 89 sq.

(٤) انظر أعلاه الفقرة الأولى من الفصل الأول.

(٥) انظر أعلاه الفقرة (رعمسيس الثانى ونفرتارى وجبل السلسلة»، من الفصل الأول.

(٦) R. Hari, Horemheb et la reine Moutnedjemet, Genéve 1965, pp. 238-240.

E. Thomas, "Was Queen Mutnedjmet the owner of Tomb 33 in the Valley of the Queens" dans JEA 53, 1967, pp. 161-163.

(٧) Ch. Leblanc, "le dégagement de la tombe de Ta-nedjemy..." dans BSEF 89, 1980, pp. 32-49.

Ch. Leblanc et F. Hassonein, Archeologia no 205, Sept., 1985, pp. 27-28.

(٨) G. T. Martin, The Hidolen Tombs of Memphis, 1991, p. 97.

كما عثر أثناء أعمال التنقيب على أجزاء من تمثال صغير للملكة. ومن المناسب أن نضيف إلى هذه الآثار آنية كانوبية لـ «موت نچمت»، وهى فى الوقت الراهن من مقتنيات المتحف البريطانى وربما جادت به منطقة منف.

(٩) G. T. Martin, The Hidden Tombs of Memphis, 1991, pp. 97-98.

E. Strouhal, "Queen Mutnodjmet at Memphis - Anthropological and Paleopathological Evidence", L'Egyptologie en 1979, II, Paris. 1982, pp. 317-322.

(١٠) G. T. Martin, The Hidden Tombs of Memphis, 1991, p. 91 et fig 57, p. 86.

(تمثال «حورمحب» وزوجته «الأولى»)

(١١) E. Strouhal, dans L'Egyptologie en 1979, II, Paris 1982, pp. 321-322.

(١٢) K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 143.

C. Lalouett, Mémoires de Ramsés le Grand, p. 104.

(١٣) L. Christophe, BIE 38/2, 1965, p. 118.

(يرتكز هذا الرأى على ما ذهب إليه المولف من قوله أن الملكة «إيزيس - نوفرت» ماتت قبل «نفرتارى».

E. Hornung, Bi Or 32, 1975, p. 143.

(١٥) وليس اعتباراً من الأسرة الثالثة عشرة كما يعتقد «تيلديسلى»

J. Tyldesley, Hatshepsout La reine pharaon, Paris, 1997, p. 68:

الأمثلة الأولى «للزوجات الملكيات العظيمات» فى الأسرة الحادية عشرة: راجع H. Gauthier, LdR, [222] pp. 222 بالنسبة لـ «سبك إم ساف» ويفترض أنها كانت الزوجة الملكية العظيمة لأحد ملوك آل «أنتف»، ولاسيما pp. 249-251 بالنسبة لغيرها من الملكات الصنفات ضمن هذه الأسرة.

(١٦) إننا نعرف ثلاث أو أربع زوجات ملكيات عظيمات لـ «رعمسيس» الثالث. ولكن هذا لايعنى أنهنّ كنّ يُحظن معاً بالملك. ومع ذلك، وحيثان جميعهن كنّ قد انجبن «ابناً بكراً»، فمن الواضح مدى الصعوبات التى نشأت عند اختيار خليفة الملك. وفى عصر «رعمسيس» الثانى لم تطرح القضية نفسها على هذا النحو بين «نفرتارى» (التى كانت والدة وريث العرش المرتقب و «إيزيس - نوفرت» (التى لم تكن سوى والدة الإبنة الأولى للملك). ويصعب علينا فى المقابل، أن نتصور كما تفترض «ديروش نويلكور» Ch. Desroches Noblecourt

(راجع: : Ramsés II, la véritable histoire, p 278)

أنه قد حدث فى لحظة ما من عهد «رعمسيس» الثانى أن عائلته المجتمعه من حوله كانت تتكون من أربع زوجات ملكيات عظيمات. فلابد أن الإثنتين الأصغر سنا كانت بكل تأكيد إلى جانب الملك، فى حين أن الإثنتين الأخيرتين كانتا فى الحريم الملكى.

(١٧) يذهب «ريدفورد» D. Redford إلى أن المدونة التذكارية تعود بالقطع إلى العام الأول من سنوات حكم «رعمسيس» الثانى (راجع JEA 57, 1971, p. 110). كما يشاركه «فاديرسلان» C. Vandersleyen الرأى (راجع Égypte, 2, p. 514).

(١٨) اللوحة C. 213 متحف اللوفر. جاءت من ثقارة وهى من الحجر الجيرى.

(١٩) نقلاً عن K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomp, p. 65

(٢٠) عثر على هذه الكتلة أثناء أعمال التنقيب التى باشرتها كلية الاثار التابعة لجامعة القاهرة: راجع : أواخر الفصل الثانى.

(٢١) تمثال «شاويتى» من حجر الصابون المطلى بالمنيا الخضراء يحمل رسم الزوجة الملكية العظيمة «إيزيس - نوفرت».

مجموعة Cybéle, Paris راجع نهاية الفصل الثانى.

(٢٢) K. A. Kitchen, Ramsés II, Le pharaon triomphant p. 139, sq.

(٢٣) K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 140.

(٢٤) H. Sourouzian, les Monuments du roi Merenptah, p. 5.

ويرى «يانس» J.-J. Janseen، أن بعض مظاهر المنافسة ربما نشأت بين أبناء كل من «إيزيس - نوفرت» و «نفرتارى» ترتب عليها إبعاد أبناء هذه الأخيرة عن العرش لصالح «مرنبتاح» (راجع.

J.-J. Janssen, la reine Neferari et la succession de Ramsés II par Merenptah, CdE 38, no 75, 1963, p. 30 sq.)

راجع حول هذا الموضوع ملاحظاتنا فى الفصل الأول. فقرة آثار الملكة.

(٢٥) متحف كوبنهاجن. AEIN. inv. no 345. راجع:

H. Sourouzian, les Monuments du roi Merenptah, no 1,15 et pl. 17 [d]

(٢٦) بروكسل : المتاحف الملكية للفن والتاريخ inv. no E. 7500 ربما كان هذا التمثال الصغير فى الأصل، جزءاً من مجموعة «أممرست» Amherst.

راجع :

J. Capart, CdE 33, 1942, pp. 76-80 et fig. 4-6.

H. Sourouzian, les Monuments du roi Merenptah, p. 4 et pl 3 [a].

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 32 [a-c], p. 28.

(٢٧) Don Arakel Bey Nubar, inv. E. 5924.

راجع J. Capart, CdE 33, 1942, p. 79 et fig. 7.

H. Sourouzianles, Monuments du roi Merenptoah, p. 4 et pl. 3 [b].

Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 33 [a-b], p. 29.

(٢٨) M. Ibrahim Aly, MDAIK 49, 1993, p. 100, doc. no 9, p. 105 et pl. 23 [d].

صورة هذه الكتلة الحجرية :

H. Sourouzian, les monuments du roi Merenptah, pl. 3 [c].

(٢٩) راجع فيما سبق الفصل الأول . فقرة : أهم أبناء «نفرتارى».

(٣٠) Ramesseum : Ch. Leblanc et M. Fekri, Memonoia, I, 1991, p. 92 [2] Louqsor: G. Daressy, RT, 14e anné, 1893, p. 31 [L].

H. Gauthier, LdR, III, 82 [H].

L. Christophe, BIE 38/2, 1965, p. 127. (٣١)

A. Mariette et G. Maspero, Le Serapeum de Memphis, III, pl. 13. (٣٢)

(يذهب المؤلف أن تاريخ الحدث ربما كان يعود إلى العام ٢٦ ويخص دفن ثلاث «أبيس» الأسرة التاسعة عشرة).

H. Gauthier, LdR III, p. 83, n. 1.

J.-F. et L. Aubert, Statuettes égyptiennes, Paris 1974, p. 90.

فى تحف اللوفر : SH. 82 et SH. 85.

K. A. Kitchen, Ramsès II, le Pharaon Riomphant, p. 147.

(٣٣) نشاهد الأمير فى هذا التمثال الصغير المومیائی الشكل، وهو يمسك معزقتين. وتطلق عليه المدونة ما يلى: «ابن الملك، القائد العام، «رعمسيس» المبرر إلى جوار سوكر». ولنستحضر إلى الذاكرة، أن ذكر عبارة «مبرر» لاتعنى بالضرورة أن الشخص قد توفى وهناك العديد من الأمثلة التى تؤكد ذلك.

L. D III, pl. 175 [h]. (٣٤)

H. Gauthier, LdR III, p. 82 [F].

H. Sourouzion, les monuments do roi Merenptah p.p. 2-3 et fig1.

F. Gomaá, Chaemwese, Sohn Ramsès II, 1973, p. 16. (٣٥)

K. A. Kitchen, Ramse's II, le pharaon triomphant, p. 143. (٣٦)

(٣٧) ان ذكر اسم «نبت عنات» مصحوبا بلقب «الزوجة الملكية العظيمة» يفترض أن «نفرتارى» كانت قد توفيت بالفعل آنذاك، ويرجح أنها تحل هنا محلها بصفتها هذه.

K. A. Kitchen, Ramsès II, le pharaon triomphant, p. 187-188. (٣٨)

(٤٠) بل إن «ديروش نوبلكور» تظن أنه الأمير ست حرخبشف» الذى ترى أنه هو و «آمون حر خبشف» شخص واحد، ولكن كما سبق أن ذكرنا فان هذين الاسمين لاينطبقان على نفس الأمير.

(راجع : Ch. Desroches Noblecourt, Ramsès II, la véritable histoire, p 313.)

أما عن لوحة قنطير (متحف القاهرة JE. 87829)، راجع

L. Aabachi, ASAE 52, 1952, pp. 501-507 et pl. XXVIII.

LD, III, pl. 175 [e]. (٤١)

H. Sourouzian, les Monuments du roi Merenptah, pp. 3-4 et fig 2.

(٤٢) يقترح فاروق جمعة العام ٣٩.

(راجع Chaemwese, Sohn Ramses II, 1973, pp. 7, 31-32 et 89)

فى حين يعتقد «كتشن» K. A. Kitchen أنه العام ٣٣.

(راجع Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 143.

.(id., RI, II, pp. 384-385.

(اليوبيل الثانى A. Mariette, Monuments divers, Paris 1889, pl. 72, no 51.

(٤٣) («سا نسوت سمسو رع مس . س»).

H. Gouthier, LdR, III, p. 82 [E].

(٤٤) Papyrus Leiden I, 350 = J.-J. Janssenn, Two Ancient Egyptian Ship's Logs, Leiden 1961, p. 10, col. II, 1.2 et p. 21. p. 15, col. IV, 1.2, et p. 43.

(٤٥) K. Weeks, "The Theban Mapping Project and Work in KV.5", dans After Tu Tankhamun, 1992, p. 101 sq. et fig. 9-10, 12-14.

(٤٦) متحف برلين ولكن هذه القطعة قد اختفت الآن ولا جود لها.

LD, Text, I, p. 16. H. Gauthier, LdR, III, p. 83 [M].

(٤٧) متحف اللوفر. J. F. et L. Aubert, Statuettes egypiennes, p. 88 = SH 76.

SH. 16 = Aubert, pp. 78-88. "Le Sem de Ptah, le fils du roi, Khaemouaset, Né de la grande épous royale, Isis - Nofret": Coll. Clot bey = Prisse d'Avennes, Revue archéologique, II =e année 1 = partie, Paris 1845, pp. 748-749 et fig. 24.

F. Gomaà, Chaemwese, 1973, p. 112, Abb. 12a - p. 127, Abb. 27a.

L. Habachi, ZÄS, 1971, pp. 64-72.

L. Habachi, ZAS, 1971, pp. 64-72. (٤٨)

(٤٩) سيتولى الوزى «خاى» الابلاغ عن اليوبيل السادس (عام ٤٥-٤٦). وكبير الحجاب «بويا» (وكان آنذاك مدير الرامسيوم) عن اليوبيل التاسع عام ٥٤) والوزير «نفر حوتب» عن العاشر (عام ٥٧). وربما أقيمت الإحتفالات التالية باليوبيل، على فترات متقاربة جداً: الثانى عشر (عام ٦١-٦٢ أو ٦٢-٦٣) والثالث عشر (عام ٦٣-٦٤ أو ٦٦-٦٧) وأخير الرابع عشر (عام ٦٥-٦٦؟) وربما لم يحتفل بهذا اليوبيل).

(٥٠) Papyrous Leiden, I, 368= M. Bakir, Egyptian Epistolography, Le Caire 1970, pl. 14-15, 16-17.

J. - J. Janssen, Nine tetters from the Time of Ramsés II, OMRO 41, 1960 pp. 31-47.

K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 153.

K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 148-150. (٥١)

E. Drioton et J. - Ph. Lauer, ASAE 37, 1937, pp. 203-211. (٥٢)

J.-J. Janssen, Two Egyptian Ship's Logs, Leiden 1961, p. 39. (٥٣)

(٥٤) ونعرف له ابنين وبنتاً واحدة على الأقل وكانت البنت تدعى «إيزيس نوفرت» مثل جدتها). حول ذرية

«خع إم واست»:

L. Christophe, ASAE 51, 1951, pp. 365-366.

H. de Meulenaere, "Le vizir ramesside Hori", dans Annuaire de l'Institut de philologie et d'histoire orientales et slaves, 20 (1968-1972), Bruxelles 1973, pp. 191-196.

أما بالنسبة لبنت الأمير:

Mostra della Antichita rinvenute nelle campagne d'Égitto condotte della missione, Milan 1934, p. 26, no 5 et ph. 27.

S. Donadoni, "Testi geroglifici di Meolinet Madi", dans Prolegomena, no 9-10, Rome, 1952.

(٥٥) H. de Meulenare, dans Annuarie de l'institu de philologie et d'histoire orientales et slaves, 20 (1968-1972), Bruxelles 1973, pp. 191-196.

(٥٦) كان «تو» وزيراً عندما تفجرت إضرابات الحرفيين. فقد شغل هذه الوظيفة فى العام ١٢ واحتفظ بها حتى العام ٢٩.

(٥٧) A. Mariette, Le Serapeum de Memphis, I, Paris 1882, p. 145 sq.

F. Gomaa, Chuaemwese, Sohn Ramses II, 1973, p. 42 et note 6.

K. A. Kitchen, Ramsés II, p. 154.

من المؤكد أن الأمير كان لايزال على قيد الحياة فى العام ٥٢:

راجع :

S. Yoshimura, I. H. Takamiya et alii, "waseda University Excavations at North Saqqarah", dans The Journal of Egyptian Studies, 5, 1997-1 pp. 22-34, 26.

ويرى محمد ابراهيم على أنه ربما كان لايزال على قيد الحياة فى العام ٥٨، ولكن دون وثيقة واحدة تؤكد ذلك.

M. Ibrahim Aly (MADIK 49, 1993, p. 103, note 22).

(٥٨) حول العثور على هذه القطع:

A. Mariette, le Serapeum de Memphis, I, 1882, p. 58 sq.

J.-F. et L. Aubert, statuettes égyptiennes, 1974, p. 85 sq.

وأنظر أيضاً:

K. A. Kitchen Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 154.

حول بعض تماثيل «الشوابتى» الخاصة بالأمير راجع:

Ch. Zivie, Giza au deuxieme millénaire, BdE 70, Le Caire 1976, pp. 205-207 et pl. 16-17.

M. Ibrahim Aly, MDAIK 49, 1993, pp. 101-104.

(٥٩) يفضل المؤلف أن يحدد موقع مقبرة الأمير الأصلية، إما إلى الجنوب من الطريق الصاعد لهرم «أوناس»، أو أيضا على مقربة من السرابيوم.

(٦٠) واستناداً إلى ما ذهب إليه المنقبون اليابانيون، ربما كان المبنى الذى تم الكشف عنه يؤدى وظيفة الـ «حوت - كا» (بيت الكا). ومن المحتمل أن تاريخ تشييده كان لاحقاً للربع الأول من عهد «رعمسيس» الثانى وتوحى العديد من المدونات الهيراطيقية التى خُطّت على الكتل الحجرية للمداميك بوجود تنظيم للعمل شديد الشبه بالتنظيم الذى كان يعمل به فى دير المدينة. فيمكن أن نقرأ فى المقام الأول أسماء الحرفيين مع تحديد تبعتهم إلى أحد الجانبين (الأيمن» أو «الأيسر) اللذين يتكون منهما فريق العمل. راجع:

I. H. Takmiya et S. Yoshimura, dans Orient 32, 1997, pp. 69-83.

S. Yoshimura, I.H. Take miya et alii, dans Journal of Egyptian studies, 5, 1997-1, pp. 5-34.

S. Akiyama et I.H. Takamiya, dans Orient 33, 1998, pp. 46-65.

(٦١) حول حياة هذا الأمير الذى أصبح خليفة «رعمسيس» الثانى راجع أساساً:

H. Sourouzian, les Monuments du roi Merenptah, pp. 7-30.

(٦٢) وعلى العكس، واستناداً إلى نسخة «شيرنى» J. Cerny (محفوظات مركز تسجيل الآثار CE-DAE)، فإن اسمه وان كان جزئياً – «مر» [«نبتاح»] – يصاحب صورته بصفته أميراً، فى أحد مواكب معبد وادى السبوع، حيث يجىء ترتيبه الثالث عشر.

(٦٣) لوحة أسوان (العام ٢٤/٣٠):

J.-F. Champollion, ND, I, 230.

LD, III, 175 (h).

L. Christophe, ASAE. 51, 1951, pp. 335-336.

(٦٤) ومع ذلك فقد اشتهر «مرنبتاح» فى الحملة على النوبة فى السنوات ٢٠/١٥ تقريباً من سنوات الحكم وقد اقترن اسمه بهذا القلب. أيحق لنا أن نستنتج إذن أن النقش الذى يعيد إلى الأذهان ذكرى هذه الحملة التأديبية ربما كان قد نقش فى وقت لاحق؟ هذا هو رزى «سوروزيان» H. Sourouzian الذى يعيده إلى تاريخ العامين ٣٩-٤٠.

راجع : les Monuments du roi Merenptah, p. 15.

(٦٥) متحف اللوفر.

A. Mariette, et G. Maspéro, Le Serapeum de Memphis, III, pl. 21.

L. Christophe, ASAE 51, 1951, p. 343.

ان نفس هذا اللقب مسجل على الجانب الأمامى من قاعدة تمثال لـ «بتاح» (منف؟).

متحف فلورنسا :

E. Shiaparelli, Museo archaeologico di Firenze, Antichia egize, I, pp. 430-432, no 1681.

L. Chrisrophe, ASAE 51, pp. 343-344.

(٦٦) E. Naville, Bubastis, Londres 1891, p. 43 et pl. XXXVI, bloc [K].

كما توجد بعض هذه الألقاب على الكتلة الحجرية [L].

L. Christophe, ASAE 51, p. 342.

انظر أيضاً التمثال الضخم على هيئة حامل شعار الذى جادت به «تانيس».

(متحف القاهرة CGC 575) وهو يشير إلى «مرنبتاح» مع نفس هذه الألقاب:

L. Christophe, ASAE 51, p. 344

C. Chade faud, Les statues porte - enseignes pp. 37-38.

وجدير بالملاحظة أن التجانس التام الذى يجمع بين «مرنبتاح» (ابن «رعمسيس» الثانى) و «مرنبتاح» (الأمير وابن «مرنبتاح») مازال يثير المشاكل حول نسبة بعض الآثار.

(٦٧) L. Christophe, ASAE 51, 1951, p. 345.

(٦٨) G. Roeder, Aegyptischen Inschriften, II, p. 21, no 7625.

ربما يتعين علينا أن نقارن هذه العبارة مع الصفة التى تم رصدها بالنسبة للأمير «خع إم واست» وتقريظه باعتباره «الذى يُرضى قلب سيد القطرين»:

A. Mariette, Monuments divers, pl. 71, no 33.

(٦٩) متحف القاهرة. JE. 32009.

R. Engelbach, ASAE 30, 1930, p. 199 et pl. I, [face 1].

(٧٠) يشار إلى الأمير بهذا اللقب على أثر عثر عليه يمكن فى خبيئة الكرنك ويوجد فى الوقت الراهن بمتحف القاهرة (JE. 38679).

راجع :

H. Sourouzian, Les Monuments du roi Merenptah, p. 17.

(٧١) H. Sourouzian, Les Monuments du roi Merenptah, p. 16.

(٧٢) إن آخر تاريخ حفظه لنا الدهر حول عهد «رعمسيس» الثانى هو «اليوم الثامن عشر من الشهر الأول من فصل الفيضان من العام ٦٧» (راجع E. Hornung, Äg Abh, 11,1964, p. 95) وأول تاريخ معروف لخلفة «مرنبتاح» هو «العام الأول، اليوم التاسع عشر من الشهر الثانى من فصل «أخت» (الفيضان)» (راجع Hournung , ed. p. 95, note 5) هذان التاريخان وردا فى نفس الوثيقة وهى مذكرة حسابات : راجع

A. Gardiner, Ramesside Administrative Documents, Oxford 1948, 30, 10.8.14

(٧٣) Ch. Leblanc et M. Fekri, Momnonia I, 1991, pp. 97-98 et fig 4.

(٧٤) V. Loret, "Le Tombeau ol Aménophis II et la cachette royale de Biban el-Moluk", dans BIE 9, 1899, pp. 98-112.

G. E. Smith, ASAE 7, 1908, pp. 108-112.

G. Daressy, Cercueils des cachettes royales, CGC, Le Aire 1909, p. 219.

كانت المومياء مسجاة فى تابوت يحمل اسم الملك «ست نخت» والد «رعمسيس» الثالث.

راجع أيضاً:

N. Reeves, The Complete Valley of the kings, Londres 1996, pp. 198-199.

(٥٧) وفى المعبد الكبير فى أبو سمبل الذى تم الإنتهاء منه فى العام ٢٤، نشاهدها مصورة على أحد أعمدة القائمة – الفناء وهى تحمل هذا اللقب. ومن المحتمل أنها قد حصلت على لقب «الزوجة الملكية» قبل سنوات معدودة فقط، ولكن الأمر المؤكد أنها لم تكن قد حصلت فى العام ٢٤ على لقب «الزوجة الملكية العظيمة». راجع فيما سبق (رسم أبو سمبل). انظر أيضا فيما بعد الفصل الثالث فترة «بنت عنات» الزوجة الملكية العظيمة.

(٧٦) حول الدلالة الدينية التى تفسر زواج «رعمسيس» الثانى من العديد من بناته راجع فيما بعد : بداية الفصل الثالث.

(٧٧) ومن جانب آخر، فربما ذكرت «إيزيس – نوفرت» (التى كانت والدة هذه الأميرة) فى الصف العلوى من هذه اللوحة بصفتها «الزوجة الملكية» بغرض إبراز الصفة الجديدة التى اكتسبتها هذه الأميرة بعد أن أصبحت «الزوجة الملكية العظيمة».

(٧٨) العام ٣٦ (= اليوبيل الثالث:

H. Sourouzian, Les Monuments du roi Merenptah, pp. 2-3.

وهو يعود هنا إلى الفرضية التى اقترحتها:

F. Gomaa, Chaemwese, pp. 7, 31-32 et 90.

(٧٩) K. Kitchen, RI, II, pp. 384- 385.

(٨٠) F. Gommaa, Chaemwese, pp. 7, 31-32- et 89.

وهو التاريخ الذى أخذت به أيضاً «كريستيان ديروتش نوبلكور» فى

Ch. Desroches Noblecourt, dans fragments of a shattered Visage, Memphis 1993, p. 132.

(٨١) يقترح «كريستوف» L. Christophe العام ٢٢ : راجع:

BIE 38/2, 1965, pp. 118-119 et note 6.

ويقترح «إيدل» E. Edel العام ٢١ تقريباً:

SAK 1, 1973, p. 130.

ويعود «فيلتنر» J. Willeitner إلى الأخذ براى «إيدل» ولنفس الأسباب، فى

Antike Welt. 1994, pp. 50 et 63

(٨٢) F. Gomaa, Chaemwese, p. 8.

H. Sourouzian, ASAE 69, 1983, p. 336.

(٨٣) K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon tripmphant, p. 143.

كما تأخذ «كلير لالويت» C. Lalouette أيضاً بهذا التاريخ:

Memoires de Ramsés le Grand.

(٨٤) Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés II, 10 véritable Histoire, p. 85.

(٨٥) راجع : Ch. Leblanc, Ta Set Neferou, une nécropole de Thébes - ouest et son histoire, I, Le Caire, 1989, p. 12.

إذا كان الموقع قد استطاع بفضل «المغارة – مسقط المياه» التى كانت تصب فيها سيول الأمطار الجارفة، أن يكون الأصل الذى تولدت منه الصورة المحسوسة لأحد المفاهيم الدينية، بالنظر إلى أن الوسط المائى، كان مكاناً مواتياً للإخصاب وللميلاد ولتجديد الولادة، إلا أنه ينبغي مع ذلك أن نتجنب استنطاق المصادر الوثائقية لتقول ما لا تقصده. فالرأى الذى قد ينظر إلى جبانة الملكات باعتبارها «مكان زهور اللوتس»، لايستند إلى أى من المعطيات التى توفرها الأركيولوجيا أو وثائق النقوش. إن «تا ست نفرو» وهو اسم المكان الذى كان يطلق فى عصر الرعامسة على وادى الملكات، كان يراد به، فى بداية الأمر، مكان جنائزى، كان يدفن فيه أصلاً – ومنذ مطلع الأسرة الثامنة عشرة – الأمراء والأميرات وبعض رجالات البلاط الملكى الذين كانوا على صلة فى بعض الحالات بتربية وتنشئة الأولاد الملكيين. ومن ثم فقد كانت الجبانة فى مرحلتها الأولى مخصصة، فى المقام الأول لأولاد الأسرة المالكة، بل وقد نذهب إلى القول أنها كانت مخصصة لهم، دون غيرهم تقريباً. وحدث تطور فى عصر الرعامسة، عندما أعدت مقابر للملكات فى هذه الجبانة. وعندئذ أقدم البعض على ترجمة اسم المكان هذا بعبارة «مكان الجمال والروائع ٨ أو «مكان الكمال» مع الميل أحياناً إلى سرعة ادماج العبارة «نفرو» = «ملكات». إن ما نلاحظه على كل حال، هو أن المخصصات المستخدمة مع اسم المكان متعددة: فقد يقصد بها أحد الأساليب العتيقة لصيغة الجمع أو اسم جمع (علامات «نفرو» الثلاث)، أو يقصد أيضاً الرسم التخطيطى لمؤئل أو مسكن («بر») أو بالأحرى بعض الأفراد (كشخص يمسك صولجاناً أو رجل وامرأة أو رجل بمفرد وقد أضيفت لهم خطوط الجمع)، أو حتى لفافة بردى (مخصص المعانى المجردة). ومن ناحية أخرى، فضمن القائمة التى قمت باعدادها (راجع Ta Set Neferou, I, pp. 14-20) لم أعثر على الإطلاق على مخصص يشير إلى زهرة أو زهور اللوتس (نفرو / نفرو»)، وهو ما يثير القلق على كل حال، إذا أخذنا بالرأى الذى يفترض أن قدماء المصريين قد أطلقوا هذا الاسم على هذا الموقع. ويبدو أن كلمة «نفرو» تعنى بالأحرى الأشخاص أو الأماكن التى دفن فيها هؤلاء الأشخاص، إذا أخذنا بالمعنى الواسع للكلمة. إن المقابلة بين هذه العبارة التى تعنى أيضاً «الشباب» أو «الشابات» وبين المقصود من هذا المكان كجبانة للأمراء والأميرات أصلاً، وهو التقليد الذى لم يتم التخلى عنه فى عصر الرعامسة، فقد أمر «رعمسيس» الثانى بأن يجهز هذا المكان بعدد من دفنات الأمراء والأميرات، إن هذه المقابلة، ربما تساعد فى إيجاد ترجمة مناسبة تعكس بقدر أكبر واقعاً حقيقياً، وتدعمها أعمال التنقيب

الأركيولوجى، وهو ما يعنى أن «تاست نفرو»، كانت فى واقع الأمر «مكان (أو أماكن) الأولاد الملكيين» ومكان «الأمهات والزوجات الملكيات»، إذا أخذنا بالمعنى الواسع للعبارة. وفى واقع الأمر، كان لابد أن يفهم من هذه العبارة، أنها تشير إلى أفراد العائلة المالكة. ومع ذلك فإنها تنسحب أكثر على صفات هؤلاء الأموات وليس على واقع حالتهم الجسمانية عند وفاتهم. فنعرف على سبيل المثال أن الأمير «خع إم واست» ابن «رعمسيس» الثالث قد صور فى مقبرته (VdR 44) وهو فى ريعان الشباب، فى حين توفى هذا الأمير فى الأربعين من عمره. ونجد هنا أيضاً فارقاً كبيراً، لابد من ملاحظته، بين الصور وحقيقة الواقع. وهكذا فإذا أخذنا بهذه الترجمة أو بهذا التأويل الذى يستند على الأقل إلى أسس وثائقية، يمكن أن نتوصل إلى عقد مقارنة بين اسم المكان وتضاريس الموقع. وفى هذا الصدد كان فى استطاعة «المغارة – مسقط المياه» أن تساعد على تجسيد هذا المفهوم. كما نعرف أن سيول الأمطار الجارفة، كانت تجتاح طيبة منذ العصور القديمة (راجع:

Ch. Leblanc, Memnoria VI, 1995, pp. 197-214 et pl. XXXVII - XXVIII).

وفى هذا المكان بالتحديد من وادى الملكات، لابد أن هذه الظاهرة، كانت تشكل مشهداً رائعاً، حتى أنها تركت بعض الشواهد على جدران المغارة. إن مثل هذه الصورة للمشهد الطبيعى، فى هذه اللحظات الاستثنائية، كان فى وسعها أن تحرك الخيال، وهى على حق فى ذلك. وهكذا وباندماج مغارة وادى الملكات فى حضن الإلهة الأم العظيمة التى تُسرّب الماء، كان يمكن أن ينظر إلى المغارة (أو كانت هكذا بالفعل) باعتبارها رمزاً للولادة أو لتجديد الولادة، بل ورمزاً للخصوبة والإخصاب. وبالفعل ففى هذا المكان الذى يدفن فيه الأولاد الملكيون وسيدان البلاط الملكى، فإن المبدأ الأنثوى الأولى، إذا صح القول، وهو منبع كل حياة، كان فى وسعه أن جد هنا أفضل تعبيراته وأعظمها. إن موقعين على الأقل، ينسبان إلى رمزية مشابهة بشكل لايقبل الجدل، ويقع الأول على مقربة من «سبيوس أرتميدس» (إسطبل عنتر، حاليا م.) والآخر فى الدلتا، يحملان بسبب ملامحهما الطوبوغرافية الموحية، اسم «بطن البقر».

(سوف يجد القارىء فائدة عظيمة فى الرجوع إلى: «برناريت مولى: المعجم الوجيز فى اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفى. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتى. دار الفكر للدراسات. ١٩٩٩»، لتوضيح بعض ما ورد فى هذا الهامش حول الخط الهيروغليفى. المترجم).

(٨٦) وهو بذلك يستعيد تقليداً أكثر قدماً ويعود إلى مطلع الأسرة الثامنة عشرة:

راجع Ch. Leblanc, Ta Set Neferou I, 1989, pp. 14-20.

ومن الغريب حقاً أن نلاحظ أن بردية «أبوت» Abott، تشير وهى تتحدث عن هذه الجبانة، إلى «الأولاد الملكيين لـ «أوسر ماعت رع – ستب إن رع»–» (الذى لايمكن الخلط بينه وبين «رعمسيس» الثالث). إن مقبرة (VdR 53) تم تنظيفها قبل عدة سنوات وتخص أحد أبناء «رعمسيس» الثالث ويدعى «رعمسيس» (حفائر «نيلسون» M. Nelson وجانو F. Janot) تحتفظ على أحد جدرانها بخاصية وجود زخارف «بالنقش الغائر» غطيت فيما بعد بزخارف أخرى نفذت على الطلاء. فهل نستنتج من ذلك أننا أمام أسلوبين لتقنيات معاصرة أو نذهب بالأحرى إلى الإقرار بأن العمل فى المقبرة كان قد بدأ فى تاريخ سابق وأنه تم تعديل زخارفها فى تاريخ لاحق؟ للتحقق من شخصية صاحب المقبرة وأعمال التنقيب فى هذه المقبرة:

J. Yoyotte, JEA 44, 1958, pp. 26-30.

M. Nelson et F. Janot, BIFAO 93, pp. 371-377.

(٨٧) J. Willeitner, "Die Frauen am Hafe RamsesII", dans Nefertari, Antike welt, 1994, p. 27-29.

(٨٨) V. Loret, BIE3 Série IX, 1898, pp. 98-112.

N. Reeves, The Complete Valley of the Kings, pp. 198-199.

(٨٩) صورة الملكتين («باكت ورل» و «تاخات») ضمن زخارف المقبرة

(PM, TB, I^2, p. 518.

A. Dodson, DE 2, 1985, pp. 7-11.

N. Reeves, The Complete Valley of the Kings, pp. 150-151).

والكشف عن كشف أوانى كانوبية تحمل اسم الملكة «تاخات»:

O. Schaden et E.L. Ertman, ASAE 73, 1998

N. Reeves, iol. p. 151.

(٩٠) راجع فى هذا الشأن:

N. Reeves, The Complete Valley of the kings, pp. 102-103. 109-110, 115.

A. Dodson, JEA 73, 1987, pp. 224-229.

C. Vandersleyen, Egypte 2, 1995, pp. 576-577 et 642.

(٩١) أبناء رعمسيس» الثانى (KV. 5):

N. Reeves, The Complete Valley of the kings, pp. 145-146.

K. Weeks, "The Theban Mapping Project an Work in KV. 5" dans after Tut'ankhamum. Research and Excavation in the Royal Necropolis at Thebes. Londres 1992, (C. N. Reeves éd.), pp. 99-121.

Id., "Tomb KV 5 Revealed", Egyptian Archaeology 7, 1995, pp. 26-27.

ابن لـ «رعمسيس» الثالث مجهول الاسم (مقبرة لم تكتمل)

(نسبت خطأ إلى «رعمسيس» الثالث)

Pm, TB, I^2, p. 5500

N. Reeves, id. p. 161.

«مونتو حر خبشف» ابن «رعمسيس» التاسع (KV. 19):

Pm, TB. I2, p. 546

N. Reeves, id., pp. 170-171.

ومن المناسب أن نضيف أنه قد حدث قبل عدة سنوات وأثناء تنظيف مقبرة حامل الأختام «بادى» (KV 13)، أن عثر فيها «ألتنمولر» H. Altenmüller على تابوتين: أحدهما للملكة «تاوسرت» ومن الواضح أنه قد أضيف له بعض اللمسات ليعاد استخدامه من قبل الأمير «أمون حر خبشف» (ابن «رعمسيس» الثالث الذى لم يدفن على ما يعتقد فى وادى الملكات). ويحمل الآخر اسم الأمير «مونتوحر خبشف».

راجع:

H. Altenmüller, MDAIK 50, 1994, pp. 1-12.

(٩٢) «أوسرحات» KV 45 (الأسرة الثامنة عشرة):

PM, TB I2, Oxford 1973, p. 562.

«أمن إم إيبت» KV 48 (عهد «امنحوتب» الثانى) - Id, p 565

انظر أيضاً KV 36 (عهد «حاتشبسوت»):

Id pp. 556 - 557.

راجع أيضاً

N. Reeves, The Complete Valley of the Kings, Londres 1996, pp. 174-187.

(٩٣) «يويا» وثويا». KV 46:

PM, TB I2, pp. 562-546

N. Reeves, id. pp. 174-178.

(٩٤) أو أيضاً «الريف العظيم» أو «المرج العظيم».

(اسم مكان قديم لوادى الملوك).

(٩٥) E. Thomas, SAOC, 1977, pp. 209-216

بشأن ترجمة هذا النص، انظر : الفصل الأول («مرى آتوم»).

(٩٦) J. Cerny, A community of workmen at Thebes in the Ramesside Period, BdE 50, Le Caire 1973, p. 82.

K. A. Kitchen, Ramsès II le pharaon triomphant, p. 143.

Ch. Desroches Noblecourt, dans fragments of a shattered visage, 1991, p. 132.

(٩٧) K. Weeks, "les mystéres de la tombe no 5", le Monde la Bible, no 102, Paris 1997, 51-55.

N. Reeves, The complete valley of the kings pp. 144-145.

(٩٨) الإشارة هنا إلى مكان مسقط مياه أو مورد ماء، فى أعقاب أمطار جارفة: راجع:

Ch. Leblanc, Memnonia VI, 1995, pp. 197-214. pp. 197-199.

(٩٩) إننا نعرف أميرة تدعى «إيزيس» - نوفرت» (الثانية)، ابن «رعمسيس» الثانى (وهى ماثلة فى أبو سمبل وفى مواكب الأمراء فى الأقصر وأبيدوس). وربما تزوجها أخوها «مرنبتاح» الذى كان من المنتظر أن يخلف «رعمسيس» الثانى:

H. Sourouzian (Les Monuments de Merenptah, p. 27).

ويرى الأستاذ ابراهيم على أن الأوستراكون JE. 72460 ربما كان يشير إليها:

M. Ibrahim Aly MDAIK 49, 1993, pp. 104-105.

أنه أمر مستبعد. وهناك «إيزيس - [نوفرت؟»] أخرى، وهى أيضاً ابنة الملك، كان «جاستون ماسبرو» G. Maspero قد تحقق فى الماضى من شخصيتها. وربما كان قد عثر على مومياءها فى أخميم وهى موجودة الآن فى أسبانيا (جامعة «كومبلوتنسا» Complutense فى مدريد). راجع:

E. Llagostera, "The Mummy of a daughter of Ramsés II in Madrid", Orientalia Lovaniensia Analecta 82, Leuven 1998, pp. 691-696.

(١٠٠) صورت «إيزيس - نوفرت» ابنة «خع إم واسست» (=«إيزيس - نوفرت» الثالث) علي تمثال للأمير من الحجر الجيرى جادت به «مدينة ماضى» (حفائر جامعة ميلانو، ١٩٣٤) متحف Castello Sforzesco، ميلانو. ويشار إليها هنا بصفتها «الابنة «إيزيس - - نوفرت» التى أنجبها، والتى يحبها»: راجع:

Mostra delle Antichita rinvenute nelle compagne..., p. 26 no 5, et ph. 27.

F. Gomaa, Chaemwase, p. 85, n 56.

C. Chadefaud, Les statues porte - enseignes, pp. 118-119,

G. Lise, La Civica Raccalta Egizia, Milan 1974 - 1976, no 116-117, p. 28 [83]. (انظر خطأ إلى الأمير باعتباره «خع إم حوتب»)

(١٠١) وليس إلى «إيزيس — نوفرت» [الثانية] ابنه «رعمسيس» الثانى كما يعتقد

K. A. Kitchen, Ramsès II, le pharaon Triomphant, p. 157.

(١٠٢) Papyrus Leiden I, 362:

J. - J. Janssen, Ancient Egyptian Ship's Logs, 1961 =

J. - J. Janssen, Nine Letters from the time of Ramsès II, OMRO, 41, 1960, pp. 31-47.

K. A. Kitchen, Ramsès II, le pharaon Triomphant, p. 157.

(١٠٣) كان قد كرس لها معبد على مقربة من بحيرة قارون وكانت عبادتها مقترنة بعبادة «سوبك». حول «رننوتت» فى الفيوم، راجع:

J. Broekhvis, De Godin Renenwet, Groningen 1971, pp. 101-105.

E. Bresciani, Aegyptus 55, 1975, pp. 4-5.

Id., dans le catalogue de l'exposition Iside. Il Mito, il Misterio, la Magia 1997, pp. 37-41.

(١٠٤) من المستحيل فى هذه الحالة أن نأخذ بالتاريخ الأقصى الذى يحدد عام ٥٢ كتاريخ لوفاة الأمير كما يقترحه الأستاذ إبراهيم موسى راجع:

M. I. Moursi, Die Henhenpriester der Sonnengottes, MÄS 26, 1972, p. 139.

(١٠٥) قطع أثرية وأشياء تخص «إيزيس - نوفرت» مجهولة تمثال نصفى من الحجر الرملى: المتاحف الملكية للفن والتاريخ. بروكسل:

(Nefertari, in Antike welt, 1994, Abb. 33 [a-b] p. 29) inv. no E. 5924

جزء من تمثال صغير (من مجموع «أمهرست» Amherst القديم).

Bruxelles, inv. no E. 7500 (Antike Welt, 1994, Abb. 32 [a-b] p. 28.

ليبسيوس ثلاثة تماثيل صغيرة اشتراها من القاهرة.

متحف برلين (LD Text I, p. 16 et 222 . النص «إيزيس - نوفرت . الزوجة العظيمة للملك»).

(Fl. Petrie, Historical Scarabs, Londres 1889).

(١٠٦) ثمانية تماثيل صغيرة من خلطة زجاجية خضراء. الإرتفاع ١٥سم:

A. Mariette, Catalogue des Monuménts d'Abydos, Paris 1880, p. 64, no 412-419.

V. Loret, RT, 4 - année, 1883, p. 105.

(١٠٧) سبق لـ «جوتييه» أن أبدى شكوكه حول صاحبة هذه التماثيل الصغيرة إذا كانت المدونة المنقوشة عليها تحمل اسم الملكة «إيزيس» وليس «إيزيس نوفرت»: «كلمات قيلت من قبل الأوزيريس، الزوجة الملكية «إيزيس».».

H. Gauthier, LdR III, p. 78 [9] et note 3.

أنظر أيضاً:

J. F. et L. Aubert, statuettes égyptiennes, pp. 117, 126 et fig 40.

وبشأن تمثال صغير جنائزى آخر جاء من نفس الموقع ويحمل اسم نفس هذه الملكة «إيزيس» راجع:

Catalogue de vente de la collection Emile Brugsh - Pacha, Paris 1996, p. 106, no 575.

(١٠٨) راجع فيما سبق . الفصل الثانى آخر فقرة «حياة الملكة إيزيس نوفرت».

(١٠٩) Louvre E. 2272:

P. Pierret, Recueil d'inscriptions inédites du musée égyptien du Louvre, II, Paris 1878, p. 84.

Ch. Leblanc, BIFAO 1993, pp. 314-316.

أن العلاقة التى تربط «إيزيس - نوفرت» بمنف قد أبرزتها أيضا بكل وضوح حفائر الأستاذ إبراهيم على.

MDAIK 49, 1993, p. 105

(١١٠) «معبد الكا الذى يتحّد بالآلة» هو اسم مكان آخر للدلالة على قطاع من جابنة منف. راجع

H. Brugsch, Dictionnaire Géogra phiaue, Leipzig 1879, pp. 1233-1234.

H. Gauthier, Dictionnaire géographique, 4, Le Caire 1928, p. 139.

W. Budge, An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Londres, 1920, p. 1019.

(١١١) تمثال شاوبتى من خلطة زجاجية خضراء. متحف برلين: Inv. no 334 :
راجع J.-F et L. Aubert, statuettes égyptiennes, 1974, p. 82.

تمثال شوابتى مومياني الشكل مصنوع من الحجر الصابونى ومطلى بالمينا الخضراء. «ملكة تمسك معزقتين) مع نص عمودى «فليتهلل الأوزيريس، الزوجة الملكية العظيمة، سيدة القطرين، إيزيس - نوفرت» ورواية من الفصل السادس من كتاب الموتى: مجموعة Cybéle, Paris من المحتمل أن التماثيل الجنائزية الثلاثة الصغيرة التى تحمل اسم الملكة والتى اشتراها لبسيوس فى القاهرة قد جادت أيضا من هذه الجبانة (راجع فيما سبق الهامش ١٠٥).

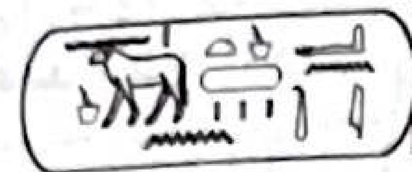
(١١٢) J. - F. et L. Aubert, statuettes egyptiennes, 1974, p. 82.

(١١٣) لقد استطعنا أن نلاحظ أن العديد من تماثيل الشوابتى للأمير «خع إم واست» قد جاءت هى أيضاً من «رو – ستاو» الجبانة دفنت فيها والدته «إيزيس نوفرت» على ما يحتمل. إن نموذج جميل من الحجر الصابونى الأخضر يوجد حالياً فى باريس ضمن مجموعة «سيبال Cybéle». ألا يحق لنا إذن أن نتعرف تأسيساً على ارتباط التماثيل الصغيرة للأم وللابن، على هذا النحو، باعتبارها هبة قدمها «خع ام واست» إلى أمه، أثناء المراسم الجنائزية؟ وإذا صح ذلك، ظاهرة مماثلة لهبة تماثيل الشوابتى التى قدمها الأمير «رعمسيس» إلى السرابيوم، إبان المراسم الجنائزية التى أقيمت عند دفن العجل أبيس.

الفصل الثالث

«بنت عنات»

«ابنة (الإلهة) عنات»



مؤخرة عنقها عالية. وصدرها رائع الحسن
وشعرها : لازورد حقيقى.
وساعدها يتفوق على الذهب،
وأناملها أشبه ببراعم اللوتس

«رعمسيس» الثانى يتزوج عدداً من بناته

عندما اتخذ «رعمسيس» الثانى بنت عنات» زوجة، كان يتزوج أولى بناته، ابنته البكر. إن هذا النمط من الزيجات الشديد الخصوصية، وهى صور واضحة لزواج المحارم فى البلاد الملكى، لم يكن ذلك الأمر ليمضى دون أن يثير دهشتنا إلى أبعد حد ويشكل صدمة لعقليتنا كرجل عصرى أو كامرأة عصرية. وبالفعل، فهذا هو السبب الذى جعل علماء المصريات يرفضون لفترة طويلة إلى التسليم بأن المقصود بذلك كان زواجاً جسدياً حقيقياً، ولم ينظروا إليه على أكثر تقدير إلا باعتباره ثمة علاقة رمزية ولكنها وهمية بين فرعون وذريته النسائية[1]. ومع ذلك، تحتفظ حوليات مصر القديمة بالعديد من الأدلة التى تؤيد إمكانية زواج بعض الأميرات زواجاً حقيقياً وجسدياً من أبيهن. وإذا كانت الشواهد على ذلك مؤكدة إبان الدولة الحديثة فقد ارتبطت هذه الزيجات بين الأقرباء من أب واحد،

بتقليد قديم متواتر الذى يعود فى أغلب الظن إلى الدولة الوسطى إن لم يكن قبلها(٢). ونعرف أن زواج المحارم هذا، سوف يستمر إلى ما بعد عصر الرعامسة وان اتخذ شكلاً مغايراً بعض الشيء، حيث كان لايزال منتشراً إلى حد كبير فى عصر اللاغيين* les Lagides (البطالمة). وفضلاً عن ذلك، فقد شهد هذا العصر استمرار تعاظم أهمية المرأة. لقد تزوج «بطليموس» الثالث و «بطليموس» الرابع و «بطليموس» السادس الذين تميزوا عندما تزوجوا أخواتهم، وسط استنكار معاصريهم الذين نظروا إلى هذه الزيجات باعتبارها مخالفة للأعراف اليونانية. ومن جهة أخرى، فعندما حدث فى وقت لاحق، فى عهد الإمبراطورية فى روما، أن اتخذ «كاليجولا» أخته «دروسيلا» زوجة له، فعلى حدّ قول المؤرخ الرومانى «سويتونيوس» فقد أعلن الحدث رسمياً على رؤوس الأشهاد، ولكنه مر دون أن يلحظه أحد تقريباً. ويبقى فى نهاية الأمر، أنه كان مع ذلك ترجمة لعلاقة مستوحاة من النموذج البطلمى الذى يستمد مقوماته من التقليد المصرى المتواتر.

إن الزواج المميز بين الأب وابنته، أو إذا توخينا مزيداً من الدقة، بين الملك وزريته من الإناث، حيث لاينبغى بأى شكل من الأشكال، نقل هذا النوع من الزواج إلى الحياة اليومية فى مصر القديمة حيث كانت القيم الأخلاقية تحرمه، إن هذا الزواج لاينبغى النظر إليه أو فهمه باعتباره مجرد مغامرة غرامية. إذ قد نعطيه فى هذه الحالة معنى مبتذلاً، لم يقصده على الإطلاق، وهكذا قد نختزل هذا الموضوع بتحجيمه فى حدود العالم الدنيوى. بيد أن مكان هذه الزيجات قائم عند مستوى آخر، هو مستوى الدائرة الإلهية. وفى الحقيقة، نجد هنا، من قبل الملك، رغبة مقدسة كل القداسة، فى تكرار اللحظة الأولى لعملية الخلق، تماماً كما فعل الإله الشمسى. وبصفته تشخيصاً للإله الخالق، المندمج فى «رع – آتوم» الكل والعدم) أو فى «آمون – رع» (الخفى والمرئى)، كان عليه أن يستخدم طاقته الجنسية لإعادة خلق هذه اللحظة البدئية التى تحول كل صباح جديد يطلع على الدنيا إلى «مرة أولى» جديدة. إن هذه الصورة الأسطورية التى جعلت ميلاد الكون والبشرية هذا، ينشأ عن استمناء الإله الخالق، قد تراكبت عليها صورة «الزوجات الإلهيات» أى الزوجات الملكيات أو «بنات الملك» الذى كان بصفته هذه، يجسد «يد الإله». كانت هذه الكاهنات يضطلعن بمهمة إفتتان الإله الخالق بموسيقى مصلصلاتهن وإدخال السرور إلى قلبه بأنغام أناشيدهن أو

* اللاغيون Lagides نسبة إلى «لاغوس» Lagos والد بطليموس الأول (المترجم).

بالشذا العطرى الذي ينبعث من أبدانهن. لما كان المطلوب من هذه «الزوجات الإلهيات» إرضاء الإله وضمان إيقاظ الإيروس* éros الكونى، فقد كنّ مطالبات بنفس القدر أن يضعن هاتين الصفتين تحت تصرف الملك.

وبالفعل فإن هذا الأخير، هذا الإله الشمسى المتجسد، كان عليه وهو على الأرض واجب أساسى مثل أبيه فى السماء، وهو الإبقاء على هذه الدينامية التى لا غنى عنها، فبدونها كان يتهدد مصر والعالم بوجه عام الخطر الكامن بالعودة إلى اللامخلوق. وشهد العصر البطلمى تحولا واضحاً عن هذا المفهوم للارتباط بنموذج مصرى آخر. فقد أصبح الزواج لايتم بين الأب وابنته، ولكن بالأحرى بين الأخ وأخته، ليذكرنا أكثر فأكثر، بالأسطورة الأوزيرية، ولاسيما زواج المحارم الذى جمع بين «إيزيس» و «أيريس» أخته – الزوجة.

كان هذا الإستطراد ضرورياً بلاشك لينقلنا إلى مناخ عقلية روحية تعود إلى ماضٍ سحيق وتؤكد تجلياتها المشاركة الحميمة التى كانت قائمة بين العالم السماوى والعالم الأرضى، الأمر الذى يتيح لنا بالضرورة أن نفهم فهماً أفضل الأسباب التى جعلت «رعمسيس» الثانى يتزوج «بنت عنات» وعدداً آخر من بناته.

«بنت عنات» ، الأميرة والزوجة الملكية.

كانت «بنت عنات»، أولى الأميرات اللائى أنجبهن الملك، هى الابنة البكر للزوجة الملكية العظيمة «إيزيس – نوفرت». وينبغى أن نرد تاريخ ميلادها إلى ما قبل تتويج «رعمسيس» الثانى، كما هو الحال بالنسبة لأخويها الصغيرين، الأميرين «رعمسيس» و «خع إم واست». وقد سمّيت اسماً تتناغم أصواته تناغماً أسيوياً ورسمت علاماته بتسع تنويعات على الأقل(٣)، مما يبرز مدى الصعوبة التى كانت تصادف الكتبة كلما أرادوا كتابة أسماء غير مصرية بالخط الهيروغليفى. ولكن إذا كان الاسم «الباترونيمى»** Patronyme قد أدخل «بنت عنات»، فى واقع الأمر، فى حماية الإلهة «عنات» التى تظللها باعتبارها «ابنتها»، فان ذلك لايعنى بالضرورة أن والدتها كانت أجنبية. وفى الواقع وفى عصر «رعمسيس» الثانى،

* مبدأ الفعل والنشاط ورمز الشهوة والرغبة (المترجم).

** لفظ دخيل اضطررت إلى نحته ويعنى: الكُنية التى تضم كل الخلف الذين ينتسبون إلى أحد الأجداد الأقدمين، النابه الذكر. (المترجم).

بل وقبل ذلك بكثير كان عدد من الكيانات الإلهية الأسيوية تعبد فى «مملكة الأرضين». بدءاً من «عشتار» أو «عشتروت» (أو أيضا «عنات» وهي إلهة الخصوبة التى كان لها أيضاً ملمح محارب، وانتشرت عبادتها فى الشرق الأدنى القديم، سواء فى آكاد أو فى آشور أو نينوى أو بابل. وفى مصر، حيث أدخلت قرب نهاية الدولة الوسطى، فسرعان ما اندمجت فى ابنة «رع» أو «بتاح»، بل صارت رفيقة «ست». وكانت أماكن عبادتها قائمة أساساً فى جنوب البـلاد، فى دندره وألفنتين وفـيـلاى. ولكنهـا وجـدت لهـا مكاناً فى المقـر الملكى فى «بر رعمسيس»، وكان «بعل» زوجها قد سبقها إلى المملكة، حيث ظهر فيها على مايبدو قبل وصول الهكسوس. كان إله إضطرابات الطبيعة، وكان يعبد فى الدلتا أساساً، حيث جعلوه شريكاً لـ «ست» ثم امتزج به فى آخر المطاف بسبب سمته المرتبطة بالرياح العاتية. وقد علا نجمه فى عصر الرعامسة وشاركه صوره فى مدارج المجد «ريشيب» و «ستش» («سوتخ») وقد حققا شهرتهما من جراء سلوكهما السلبى. ولكن هل من الممكن أن يوجد الخير، بدون الشر؟ أما «حورون» هذا الإله الصقر الكنعانى الأصل فقد استقر فى مصر فى عهد «أمنحوتپ» الثانى. وكُرس له معبد قرب تمثال أبو الهول فى الجيزة، بل أنه توحَد به كما تذكرنا لوحة «سيتى» الأول. كما جعله «رعمسيس» حامياً له، بل أصبح أحد أقانيمه الذى جسدته مجموعة نحتية ضخمة من الجرانيت الرمادى عثر عليها فى تانيس، وبفضل تكوين بارع يتشكل من علامات تصويرية تحول إلى «حورون رعمسيس». لقد أصبحت هذه الآلهة جزءاً لا يتجزأ من الـ «نثرو»* المصرية، وهى الأوجه المتعددة للإله الخالق إن جميع هذه الآلهة المستوردة التى كُرست لها المعابد وخصصت لها الكهنة لم تكن سوى مصدر طمأنينة وفرح للجماعات أو المستوطنات الأجنبية التى استقرت منذ عام بعيد فى وادى النيل، من الدلتا وحتى السودان. ألم يكن «رعمسيس» الثانى، ذاته، قد مَنّ عليها باعتراف رسمى عندما أعلن أنه «سليل الإلهة عنات»[٤]؟

كانت «نبت عنات» «الأميرة» ولكن أيضاً «الأثيرة الكبرى» و «السيدة النبيلة»[٥] وكان مقدراً لها نظراً لوضعها بصفتها الإبنة البكر، ان تلعب دوراً مرموقاً فى البلاط الملكى. أما بالنسبة لأختها فقد كانت «الأخت الكبرى». هذه الصفة الإحترام والتوقير، ولكنها تفترض أيضاً أن الملكة «إيزيس – نوفرت» قد أنجبت بالتأكيد بنات أخريات، أصغر منها

* أى «الآلهة» باللغة المصرية القديمة. (المترجم).

سناً. ولأنها كانت أولى الأميرات التى رزق بها البلاط الملكى، فربما كانت «بنت عنات» فى السابعة من عمرها فى العام الأول من سنوات الحكم[٦]، وتتصدر جميع هذه الأميرات بما فى ذلك البنات اللائى أنجبتهن الزوجة الملكية العظيمة «نفرتارى». وهو السبب الذى يفسر لماذا نشاهدها دائما على رأس صف المواكب الإحتفالية التى تصور أولاد «رعمسيس» الثانى من البنات، سواء فى معبد الأقصر أم فى المعبد الكبير بأبوسمبل. ورغم ان اسمها لم يعد يظهر فى معبد الدرّ أو فى مقدمة موكب الأميرات فى بهو الأساطين العظيم بالرامسيوم[٧]، ففى وسعنا أن نذهب إلى القول بأن شرف تقدم موكب بنات الملك، كان من نصيبها.

وفضلاً عن ذلك، كانت مكانتها تمنحها بالضرورة إمتيازات الرسميات البروتوكولية. ولاريب أن هذا هو السبب. الذى جعلها تبدو على الواجهة الجنوبية للبرج الشرقى من صرح معبد الأقصر كما لو أن إحدى سيدات البلاط كانت تصاحبها.

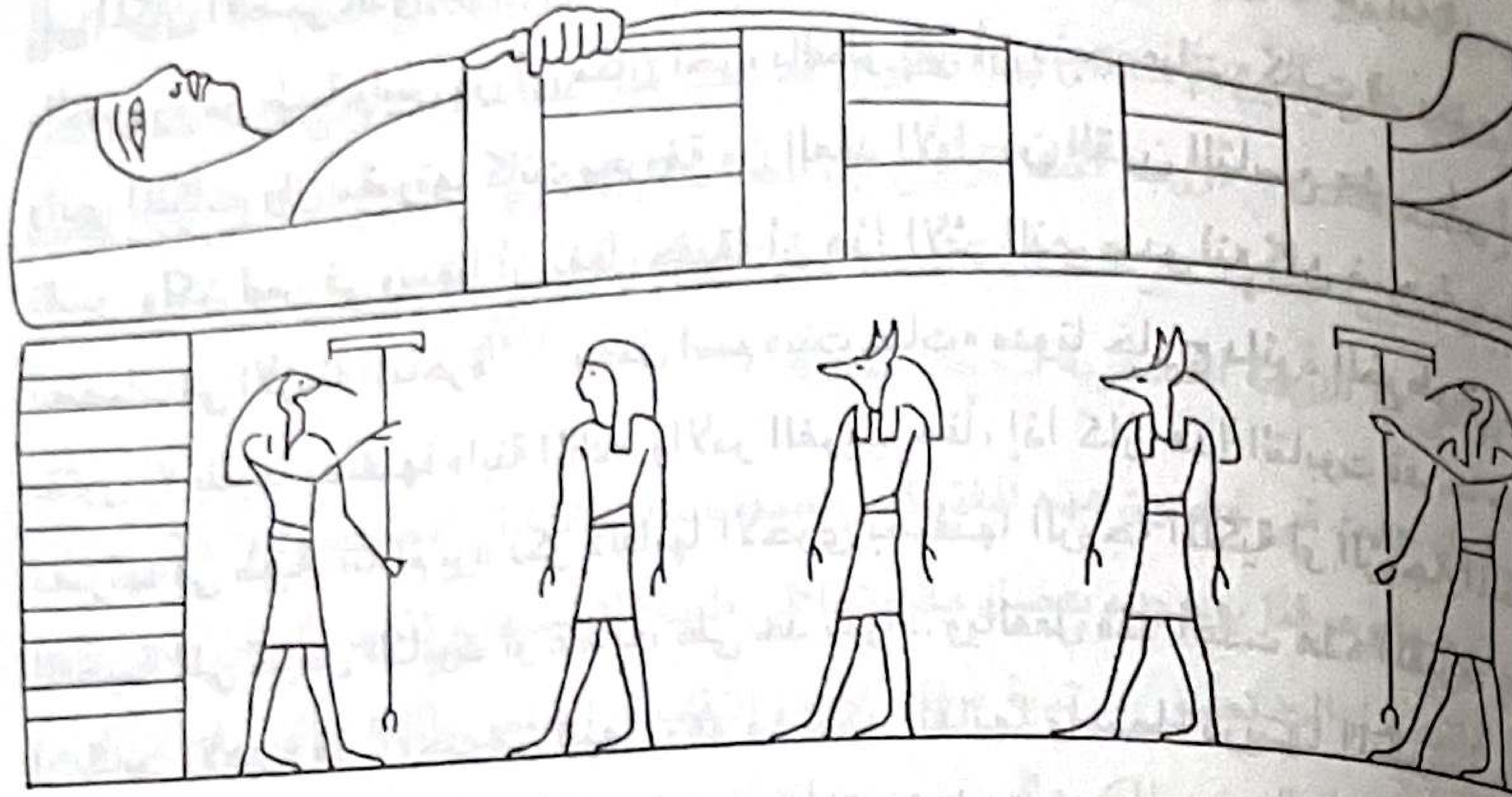
واذا كنا نفتقر إلى المعلومات حول أنشطة «بنت – عنات» الأميرة، إلاّ أننا واثقون من أنها قد مارست وظيفة الكاهنة. وفى معبد الأقصر أيضاً، وعلى النصف الشمالى من الجدار الغربى للفناء، كان لقبها كـ «رئيسة متوحدات آمون»[٩] يؤكد منذ ذلك الوقت، على الدور الذى كانت تضطلع به إلى جانب كهنة طيبة، ولامراء أنه قد أضيفت له مسئوليات جديدة، بعد أن تزوجت من أبيها الملك. ولا نعرف إن كانت قد شغلت الوظيفة المرموقة لـ «زوجة الإله»، ولكن وضعها فى البلاط الملكى يدفعنا إلى الإعتقاد بانها قد حملت هذا اللقب. ومن جهة أخرى، قد نتساءل ما إذا كان شغلها لمثل هذا المنصب هو السبب الذى مُنحت من أجله، الأملاك التى تشير إلى وجودها، سدادة جرة كان «پترى» Fl. Petrie قد عثر عليها فى الماضى فى منطقة القرنة، وعليها خاتم يؤكد على محتوى الوعاء :«الزيت – نحح من أملاك **بنت – عنات**»[١٠] (راجع الشكل ٥١). لقد عثر على هذه القطعة الأثرية فى أحد مخازن معبد «سيتى» الأول، الأمر الذى يحملنا على الإعتقاد أن المؤسسة التى تدير شئونها «نبت عنات»، كانت موجودة على ما يحتمل على البر الغربى لمدينة طيبة وإن كان لا يوجد شىء يحول، فضلا عن ذلك، دون الإفتراض، أنها كانت قائمة إلى الشمال. وفى هذه الحالة، فإن وجود هذه السدادة فى منطقة طيبة يصبح بكل بساطة دليلاً على ان كمية من زيت السمسم[١١] قد تم تسليمها أو وُهبت بأمر من «نبت عنات» إلى «قصر ملايين السنين» الخاص بجدها.

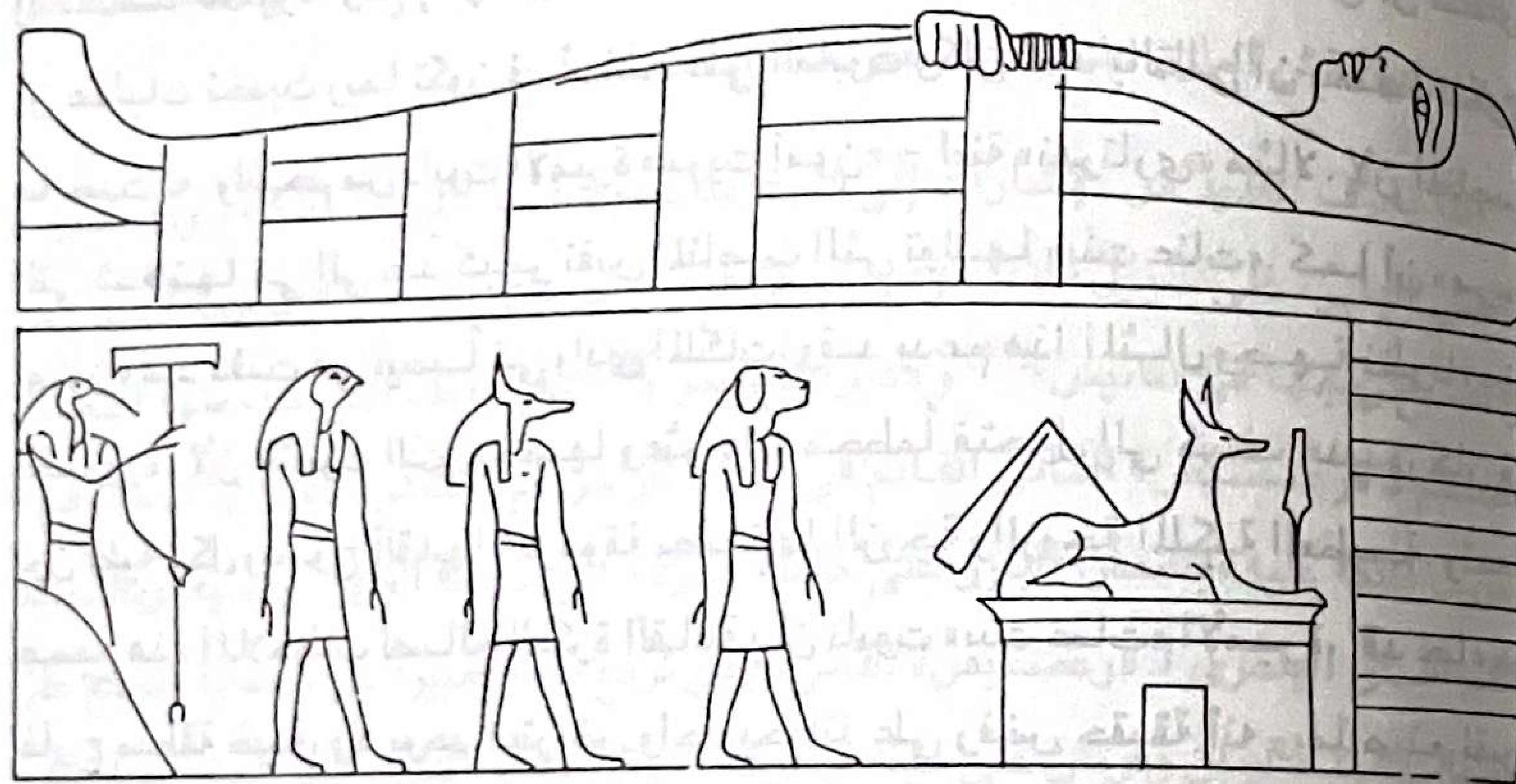
وفى شمال المملكة، لم تكن ابنة «رعمسيس» الثانى هذه، غائبة فى حقيقة الأمر عن الوجود. ففى جبانة منف، على الأخص، تركت «بنت عنات» آثاراً على وجودها. ويبدو أنها قد ارتبطت، على غرار والدتها بهذا المكان، بل انه من غير المستبعد، أن تكون قد فكرت فى لحظة ما، من عهد الملك، وقبل ان تصبح الزوجة الملكية - فكرت فى أن تعد مقبرتها فيه. وهذا ما يفسر على الأقل الكشف الغريب لتمثالين من خلطة خزفية خضراء الذى حدث فى سقارة قبل عدة سنوات على أيدى بعثة أثرية بريطانية فى البئر رقم واحد فى مقبرة «حور محب»(١٢). إن هذين التمثالين الصغيرين اللذين يصوران «بنت عنات» على هيئة موميـاء وهى تمسك معزقتين لايبرزان سوى صفتها كـ «ابنة الملك»، وقد الحق بها اسمها من غير خرطوش، مما يوحى أن هذه الأشياء قد صنعت قبل ارتقائها إلى مرتبة الزوجة الملكية. فهل نحن أمام مجرد وديعة أو هبة تفضلت بها الأميرة، فأرسلتها إلى الجبانة - بمناسبة ظرف خاص، أو علينا بالأحرى أن ننظر إلى هذين التمثالين باعتبارهما رغبة من الأميرة فى التأكيد على ارتباطها بعائلة «حورمحب» وبالتالى بالوقف الجنائزى الذى كان يضم عدة حجرات دفن، وهو ما أوضحته أعمال التنقيب؟ ولافتقارنا فى الوقت الراهن، إلى دليل على احتمال وجود صلة بين «حورمحب» و عائلة «إيزيس - نوفرت» لايمكن النظر إلى هذا الاقتراح إلا باعتباره مجرد افتراض. ولكن بالإضافة إلى هذين التمثالين الشوابتى، يوجد أيضا تابوت يحمل اسم «بنت عنات»، ومن غير المستبعد أن منطقة منف هى التى جادت به. (راجع الشكل ٥٢). إن هذا الأثر المصنوع من الجرانيت الوردى والذى حصل عليه فيما مضى «دوق أومون وڤيلّيكيه» duc d'Aumont et de Villequier قبل أن يشتريه «كاڤييو» M. Cavillot ليعرضه فى قصره الخاص الواقع فى جزيرة



شكل ٥١ - خاتم سدادة جرة جاء من أملاك «بنت عنات». القرنة.

(نقلاً عن Fl. Petrie, Qurneh, London 1909, p l. XLIV, 12)





شكل ٥٢ - صورتان جانبيتان توضحان الخطوط العريضة كتابوت «بنت عنات» الأميرة متحف القاهرة.

(رسم Guy Lecuyot وصبرى السيد اسماعيل)

الروضة بالقاهرة[١٣]، يوجد حالياً فى متحف القاهرة[١٤]. وردا علمنا أن هذا التابوت قد نقل إلى القاهرة عام ١٨٤٠، إلا أن السجل العام JE للمتحف لايشير من بعيد أو قريب إلى المكان الأصلى الذى جاء منه. وكان الإغراء شديداً بأن نأخذ بالراى القائل أنه قد جاء بالضرورة من طيبة وليس من أى مكان آخر، بالنظر إلى أن «نبت عنات» كانت قد دفنت فى وادى الملكات، وان مقبرتها كانت معروفة من العقد الأول من القرن التاسع عشر على أقل تقدير. ولكن ليس فى وسعنا أن نغفل حقيقة أن هذا الأثر الذى يبدو أنه كان ضحية عملية اغتصاب فى الأزمنة المتأخرة[١٥]. يحمل اسم «بنت عنات» مدونا خارج دائرة الخرطوش ولم يقترن إلا بلقبها بصفتها «ابنة الملك». والأمر الغريب حقاً، إذا كان هذا التابوت قد جاء من مقبرتها فى طيبة، أنه لم يرد ذكر لألقابها الأخرى بصفتها الزوجة الملكية أو الزوجة الملكية العظيمة على حوض التابوت أو غطائه، على حدّ سواء. وبالفعل فقد أعدت هذه المقبرة، بعد أن كانت الأميرة قد تزوجت من أبيها، وهو ما تؤكد ألقابها واسماء ذريتها المنقوشة على الجدران، ومن ثم فمن الصعب تصور أن تضم المقبرة تابوتاً لم يعد يتفق وأحداث الأحوال الشخصية للأميرة. ومع إفتراض الأسوء، فإذا كان هذا هو الحال، فمن الممكن أن نتصور أن عمليات تحديث ربما تكون قد أدخلت على التابوت وكان لابد بالتالى أن يحتفظ بذكرى ما حدث له. ولنتخذ من تابوت الأميرة «مريت آمون» - ابنة «نفرتارى» مثالاً، لأن المناصب التى شغلتها هى إلى حدّ كبير نفس المناصب التى تولتها «بنت عنات». كما أن «مريت آمون» قد دفنت هى أيضاً فى وادى الملكات. وقد يدعم هذا المثال وجهة نظرنا، عند الضرورة، لأن التابوت الذى يخصها وعثر عليه محطماً فتحول إلى كسف عديدة، كان قد دوّن عليه بكل وضوح ألقابها المرموقة بصفتها الزوجة والزوجة الملكية العظيمة. وتعمل جميع هذه الملاحظات لصالح الفكرة القائلة بأن تابوت «بنت عنات» الأميرة، قد جاء من خارج منطقة طيبة، ولا يوجد اعتراض واحد يحملنا على رفض حقيقة أنه ربما صنع لمقبرة أعدت لها فى جبانة منف، ولكنها هجرت فى نهاية الأمر.

إن المعبد الكبير فى أبو سمبل الذى انتهت أعماله فى العام ٢٤ من عهد «رعمسيس» الثانى، هو الذى يقدم لنا المعلومة الأكثر مصداقية حول تطور حياة «نبت عنات» واذ صورت بصفتها «ابنة الملك» فى موكب الأميرات الذى يحتل الصف الأدنى من الجدار الغربى من القاعة - الفناء، فإنها تظهر فى المعبد فضلاً عن ذلك، ولكن بصفتها «زوجة

الملك» على لوحة منحوتة على ظهر العمود الأوزيرى الثالث من الصف الجنوبى (راجع الشكل ٢١، فيما سبق). إن الفارق فى الوضع الاجتماعى الذى يميز «نبت عنات» فى هذه الصورة، يبرز بكل وضوح أن الأميرة كانت قد تزوجت من أبيها فى العام ٢٤، الأمر الذى لا يستبعد أن يكون الإحتفال بهذا القران قد حدث قبل عدة سنوات. وفى هذه الفترة، كان عمر «بنت عنات» - «زوجة الملك يتراوح بين الخامسة والعشرين والثلاثين[١٦]، فى حين كانت «مريت آمون» أختها غير الشقيقة أصغر منها سناً، لا تتباهى إلاّ بصفتها «ابنة الملك» وهو ما توحى به اللوحة الصخرية لـ «حقا نخت».

فهل حدث فى غضون هذه الفترة من حياة «نبت عنات» أن انجبت مولوداً أنثى حملت من زوجها وعرفنا بوجوده بفضل مقربتها فى طيبة؟ لا نستطيع تأكيد ذلك عن يقين، لأنها إذا كانت مازالت تصور مرتدية غطاء الرأس التقليدى الخاص بالملكات الشابات فى لوحة القاعة - الفناء للمعبد الكبير أبو سمبل، إلا أنها، فى مقابل ذلك، كانت تضع بالفعل على رأسها جلد النسر وهو من سمات الملكات التى أصبحت أمهات، على التمثال الذى يصورها بالنقش البارز عند واجهة نفس هذا المعبد.

إننا نعرف العديد من الإشارات إلى «نبت عنات» بصفتها «الزوجة الملكية». وقد صورت بالنقش البارز، على سبيل المثال، وهى تحمل هذا اللقب على التماثيل الضخمة لأبيها بعد أن أصبح زوجها فى «تانيس»[١٧] و«هيراكنبوليس»[١٨] وفى منف التى جاء منها التمثال الضخم لـ «رعمسيس» الثانى القائم فى الوقت الراهن فى القاهرة بميدان المحطة. فقد صورت الملكة عليه «بالنقش البارز على خلفية غائرة» على دعامة الظهر الرأسية، وبالتحديد خلف الساق اليسرى لـ «رعمسيس» الثانى، وهى ترفع يدها تعبيراً عن الحماية وتضع على رأسها ريشتا عاليتان وقرنان على هيئة قيثارة[١٩]. وفى مصر العليا، نلتقى بها أيضا، وهى تحمل نفس هذا اللقب أمام الصرح الثانى للمعبد الكبير لـ «آمون» فى الكرنك، فى الناحية الجنوبية، حيث كانت موجودة على تمثال ضخم للملك، هو مشوه اليوم تشويهاً بالغاً[٢٠]. ولاشك أن هذا التأكيد على وجود «نبت عنات» فى الكرنك، هو الذى يحملنا على افتراض ان صورتها أيضاً هى الموجودة أمام تمثال ضخم آخر للملك أقيم أيضاً أمام الصرح الثانى ولكن من الناحية الشمالية. فأمام ساقى هذا التمثال الأوزيرى الضخم لـ

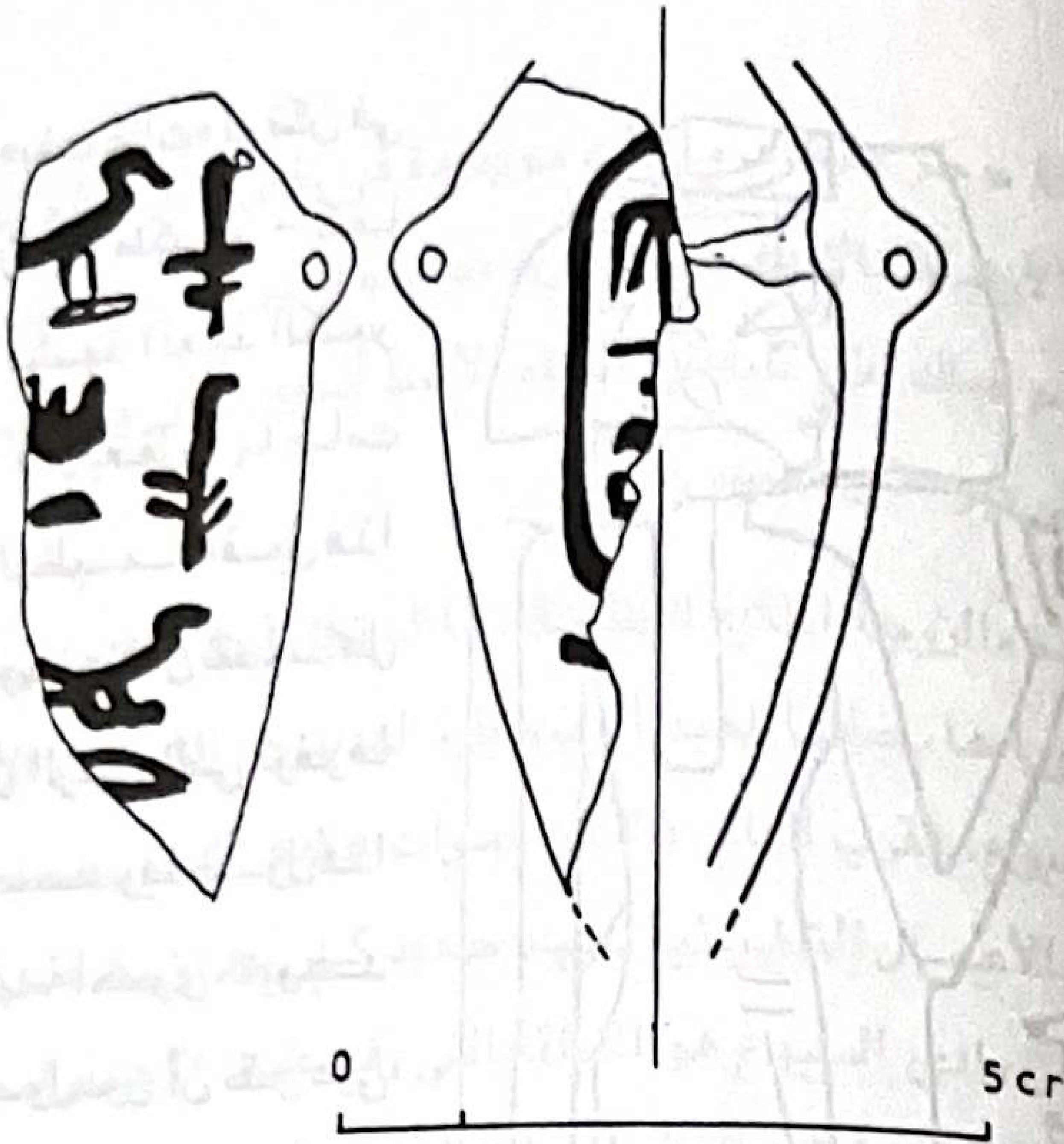
«رعمسيس» الثانى، الذى تم تحديثه من جانب «رعمسيس» السادس و «پى نجم» الأول، صورت بالنقش البارز، ملكة شديدة الأناقة، ولكنها تظل للأسف الشديد، مجهولة الاسم(٢١). وأخيرا، وفى معبد الأقصر، تعلن «نبت عنات» أيضا عن وجودها، ففى الفناء وإلى جانب صورها بصفتها «أميرة»، نشاهدها مرتين وقد صورت بصفتها «زوجة الملك» على التماثيل الضخمة لـ «رعمسيس» الثانى(٢٢).

«بنت عنات» ، الزوجة الملكية العظيمة.

لقد حصلت «بنت عنات» علي مرتبة «الزوجة الملكية العظيمة»، قرب العام ٢٦ من عهد الملك. ومن المؤكد أن المعبد الكبير فى أبو سمبل ولو حتى أسوان وجبل السلسلة على حدّ سواء، هى أفضل المؤشرات الدالة على التتابع الزمنى والتى تساعدنا على تحديد تاريخ هذا الإرتقاء الذى يبدو أنه كان رهن حدث عظيم الأهمية انه وفاة «نفرتارى». وهكذا وما انقضت عدة سنوات فقط على زواج «بنت عنات» من أبيها وأصبحت الأميرة ملكة حتى انضمت إلى والدتها «إيزيس – نوفرت»، لتشاطرها منصباً على درجة أكبر من الهيبة، وهو منصب السيدة الأولى فى البلاط الملكى(٢٣).

وحديثا، تقدم البعض برواية جديدة لهذه الوقائع تختلف اختلافاً بسيطاً، وتلمح إلى أن «بنت عنات، كانت قد نالت بالفعل لقب «الزوجة الملكية العظيمة»، قبل وفاة والدة «رعمسيس» الثانى. ومعنى ذلك أنها ربما منحت هذا اللقب فى وقت سابق، وعلى كل حال قبل العاملين ٢٢/٢٣ بقليل من عهد الملك، قرب تاريخ وفاة «توى»(٢٤). إن ما تم رصده من قرائن وبراهين على السواء، دفاعاً عن هذا الرأى لابد من تبيان حقيقتها، تجنباً لتكرار على الدوام تفسيرات تبدو لنا متميزة وغير موضوعية على أقل تقدير.

وفيما بين ١٩٨٥ و ١٩٨٧، عندما رُفع الرديم من وادي الملكات بجوار مقبرتى «نبت عنات» و«نفرتارى»(٢٥)، كما أن مقبرة «توى» على مقربة منهما، عثر على العديد من بقايا الأثاث الجنائزى لهؤلاء الملكات. ومن وسط هذه الذخائر التي بعثرها اللصوص فى الأزمنة الماضية، التقطت أساساً تماثيل الشوابتى – وكان واحد منها من الخشب يخص «نفرتارى» – وأجزاء من شعر مستعار من خليط خزفى وبعض الشقف وقارورة عطر صغيرة من خليط زجاجى أيضاً، بيضاوية الشكل ولكنها جزئية (راجع شكل ٥٣). إن

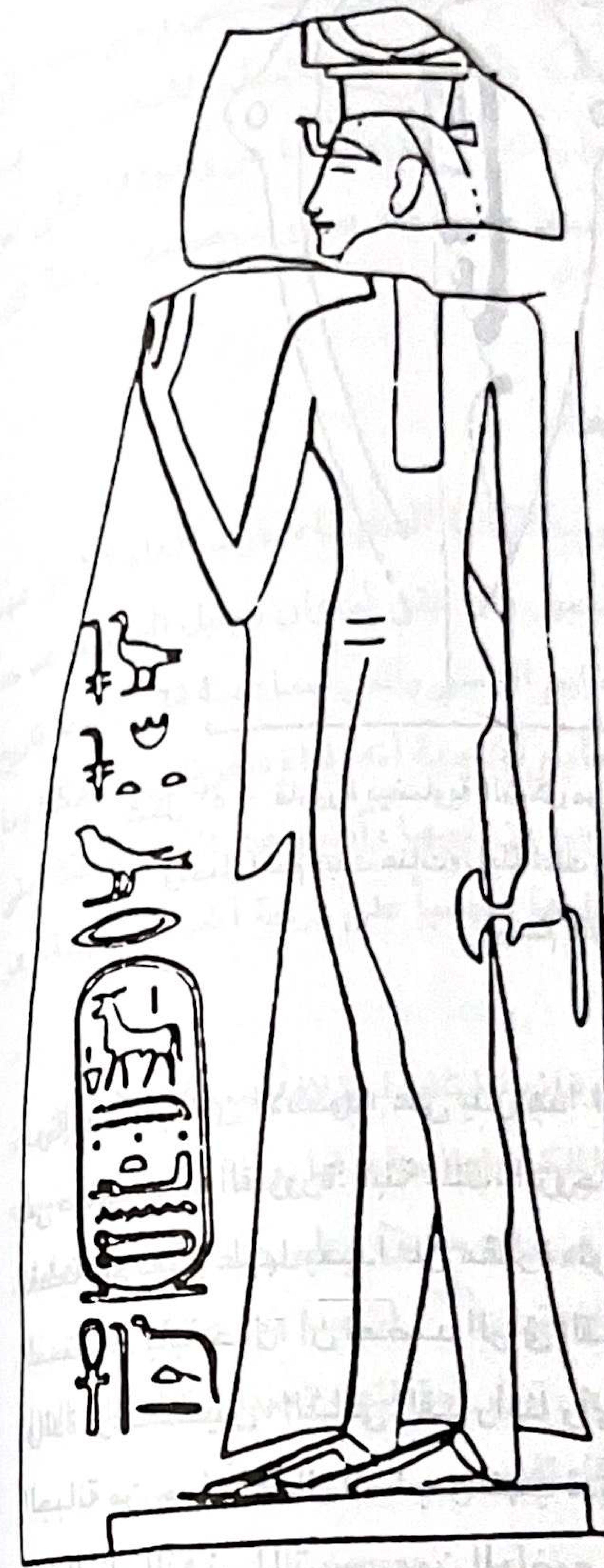


شكل ٥٣ – قارورة بيضاوية الشكل من خليط زجاجى لم يتبق منها سوى أجزاء وتحمل اسم «بنت عنات»، ابنة الملك والزوجة الملكية العظيمة. وادى الملكات.
(رسم Guy Lecuyot)

مدونة خُطّت باللون الأسود، على بدن هذا الوعاء، كانت السبب الذى أتاح لنا أن نتعرف على صاحبة هذه القارورة: ابنة الملك، الزوجة الملكية العظيمة، «نبت عنات–». وإذا كانت هذه القطعة، لم يعثر عليها بعيداً عن مقبرة «توى» – وليس بداخلها كما قيل(٢٦)– إلا أنه من المستبعد بأية حال، أن تعضد الرأى القائل بأنه كانت أصلاً فى عداد الأثاث الجنائزى لوالدة «رعمسيس» الثانى. لقد رأينا رأى العين مدى الفوضى التى لحقت بمقابر هذه الجبانة من جراء أعمال السلب والنهب قديماً وحديثا، الأمر الذى يحول دون صياغة مثل هذا النظر الذهنى الملتبس. ومن الواضح أن هذه القارورة الجزئية كانت قد جاءت من مقبرة «نبت عنات» التى لاتعبد سوى بضعة أمتار، كما هو الحال بالنسبة لتمثال الشوابتى لـ «نفرتارى»، الذى عثر عليه على سطح الأرض وسط العديد من القطع المهشمة، وكان يعود فى الأصل إلى الأثاث الجنائزى لهذه الملكة الأخيرة. ونصل إلى الخلاصة التالية: إن الإستدلال الذى يرمى إلى إثبات أن تنصيب «نبت عنات» – «زوجة ملكية عظيمة»، قد تم قبل وفاة «توى» لا يستند إلى أى دليل له وان ولايمكن الإعتداد به. وإذا أخذنا بعين

الإعتبار حقيقة أن «بنت عنات» لم تكن فى العام ٢٤، سوى «زوجة ملكية» - كما يتضح أساساً من مشهد المعبد الكبير فى أبو سمبل(٢٧)- فلا يعقل أنها كانت «الزوجة الملكية العظيمة» قبل هذا التاريخ. وليس فى وسعنا أن نتجاهل مؤشرات التسلسل الزمنى التى توفرها لنا المصادر المصرية حول هذا الموضوع. ومن جهة أخرى، لايوجد اعتراض واحد يحول دون أن نقر على أنها قد حلت محل «نفرتارى» فى هذا المنصب الرفيع، اعتباراً من العام ٢٦.

ويوجد لـ «بنت عنات» « - الزوجة الملكية العظيمة» - عدد من القطع الأثرية، علينا من الان أن نحدد تاريخها بالعام ٢٦ من عهد الملك. وعلى رأس هذه القطع جزء من تمثال حامل شعار لـ «رعمسيس» الثانى من الحجر الرملى، عثر عليه فى سرابيط الخادم، وهو من مقتنيات المتحف البريطانى وعلى جزئه الجانبى الأيسر، تظهر هذه الملكة مقترنة بلقبها الرئيسى وتغطى رأسها بشعر مستعار طويل، وجلد نسر يعلوه قاعدة تاج وقرنان قيثاريا الشكل(٢٨). (راجع شكل ٥٤). ولاشك، كما قلنا آنفاً(٢٩)، أن صورتها هى أيضاً التي تبرز بالنقش خلف «رعمسيس»



شكل ٥٤ - «بنت عنات»، الزوجة الملكية العظيمة. تمثال حامل شعار لـ«رعمسيس» الثانى

المتحف البريطانى

(نقلاً عن J. Cerny - T.E.Peet - Q.Gardiner
Inscriptions of Sinai, Londres 1955,
(1 pl. LXX11, mo 263

الثانى، على كتلة حجر مدماك مازالت موجودة فى نفس هذا الموقع وحيث يوحى حضور الملكة بقدر من الارتباط بالإلهة «حتحور»، «سيدة الفيروز». وفى تانيس، نشاهدها أيضاً على تمثال ضخم للملك عثر عليه فى الفناء الأسط للمعبد، وإن جاء أصلاً على ما يظن من المقر الرسمى فى «بر - رعمسيس»(٣٠).

وإذا كان هذه «الزوجة الملكية العظيمة»، ما لم تحل أبداً محل «نفرتارى» فى النوبة، إلا أنها قد تركت وراءها، خلافاً لمعبد أبوسمبل، العديد من الشواهد الأخرى ولاسيما فى معبد وادى السبوع. فقرب العام ٣٨ من سنوات حكمه، كان «رعمسيس» الثانى قد عهد إلى نائب الملك بالأعمال التنفيذية لمعبد جديد كان يود أن يكرسه لاثنين من أقانيمه الإلهية(٣١). وكان وادى السبوع هو المنطقة التى وقع عليها الإختيار إذ يفترض أن الملك قد قام بزيارتها فى وقت سابق، بالنظر إلى أنه كان قد أمر بترميم النصب التذكارى لأحد أسلافه وهو «أمنحوتب» الثالث. وفى العام ٤٤، وإلى الشمال قليلاً من الوادى، بدأت تبرز من وسط الرمال هذه المنشأة الضخمة التى جند لها الملك أعداداً غفيرة من الأيدى العاملة للإسراع فى العمل الذى لم يكن يسير حسب رأيه بسرعة كافية:

«فى العام٤٤، أصدر صاحب الجلالة أمره إلى رجله الموثوق به، «سيتاو»، نائب الملك فى النوبة، وإلى جنود سرية «رعمسيس» الثانى، «آمون - يحمى - ابنه»، (أمرهم) باستخدام الأسرى الليبيين. ليشيدوا معبد «رعمسيس» الثانى فى أملاك «آمون». كما أمر الضابط «رع موسى» بتجنيد(؟) قوة مسلحة(٣٢)...» وكان تمثالان ضخمان لـ «رعمسيس» الثانى، فى صبحة «نبت عنات»، قد نحتا فى الحجر الرملى الوردى المجلوب من المحاجر المجاورة، وأقيما أمام المدخل المهيب لهذا المبنى الكبير، كشاهد على أن الإبنة الكبرى لـ «إيزيس - نوفرت» كانت لاتزال على قيد الحياة فى العام ٤٤ هذا.

وفى واقع الأمر، لايفقر إلى المصادر التى تشهد على الحياة المديدة التى عاشتها هذه الملكة، حيث نظل نراها فى أزمنة لاحقة من عهد الملك فى وظيفتها المبجلة وهى دائما بجوار أبيها - زوجها. ففى العام٥٣، على سبيل المثال، نعلم بفضل تمثال جزئى لـ «رعمسيس» الثانى، عثر عليه فى «هرموبوليس»، أن «نبت عنات» المصورة بالنقش البارز على هذا الاثر، كانت مافتئت تشغل رسمياً مناصبها فى البلاط الملكى باعتبارها «الأثيرة العظيمة، ملكة الجنوب والشمال والزوجة الملكية العظيمة»(٣٣).

«بنت عنات» وذريتها.

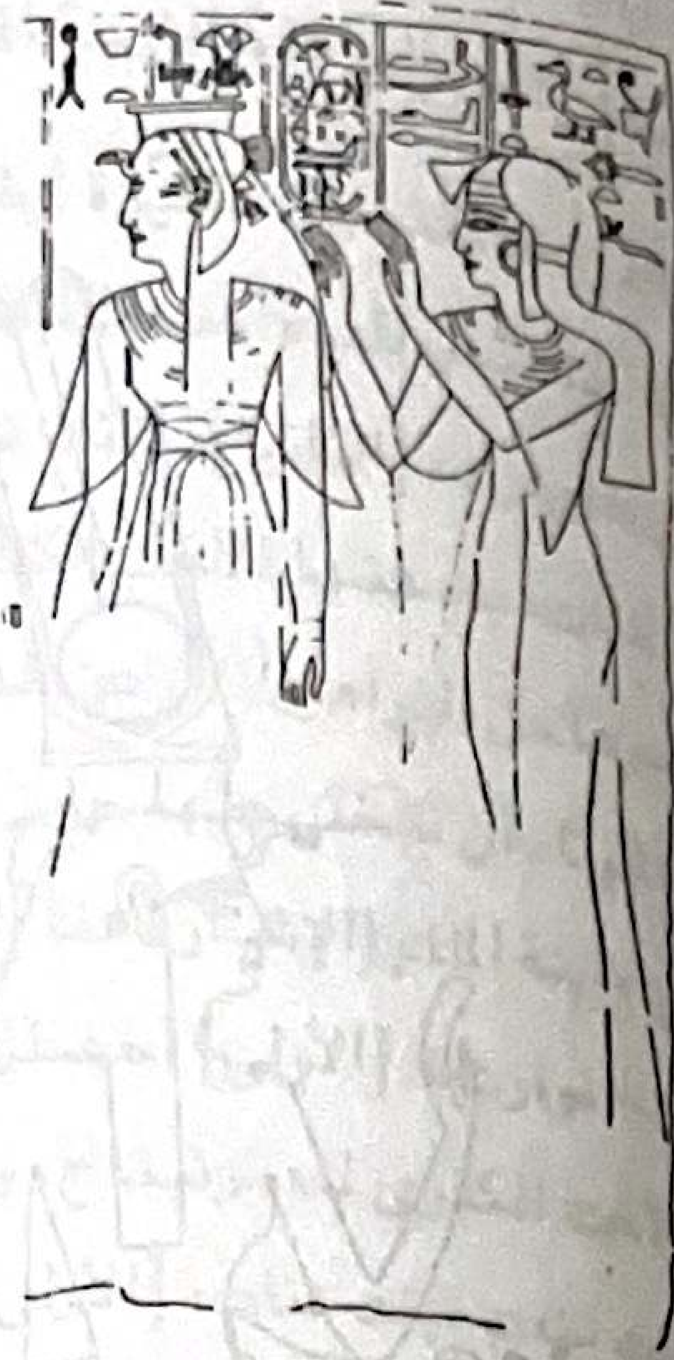
عندما تزوج «رعمسيس» الثانى «نبت عنات» أنعم عليهما بذرية، تشهد عليها مقبرة هذه الملكة فى غرب طيبة وتخلدها. إن فتاة، وهى بلاشك الإبنك الكبرى للزوجين، تظهر مرتين على جدران المقبرة ولكنها بلا إسم. وتظل فى نظرنا وللأسف الشديد فتاة مجهولة الأسم. إلا أنها تحمل مع ذلك لقباً شرعياً، فهى «ابنة الملك المولود من صلبه».

إن الصور الأولى المحفوظة لهذه الفتاة تقع على الجدار الشرقى لحجرة التابوت للمقبرة رقم VdR 71 فى وادى الملكات (راجع شكل ٥٥). إنها تقف خلف والدتها، فى وضع التعبد وقد رفعت ساعديها إلى مستوى الوجه. وليميزها الفنان عن «نبت عنات»، فقد أبرز بكل وضوح هيئتها الشبابية فصورها الجديلة الشعر الخاصة بالأمراء التى تنسدل على كتفها وبزهرة اللوتس التى يتدلى تويجها على الجبين. وترتدى هذه الأميرة ثوباً فضفاضاً شبه شفاف كما قرطت أذنها بحلقة يخفى انسدال شعرها المستعار جانباً منها. ومن الصعوبة بمكان أن نتصور أن اسمها كان مدوناً فى الأصل، بالنظر إلى أنه ما من مكان فى التكوين يتسع لهذا الغرض. ومن ناحية أخرى، وبجوار صورتها الثانية، يمكن مشاهدة على الجدار الغربى لنفس الحجرة (راجع الشكل ٥٦) مساحة شاغرة، فوق رأس الأميرة بالضبط، كانت مناسباً لتوضيح الاسم. وعلى كل ربما كان الأسم مدوناً، ولكن لم يبق له أثر(٣٥). وفى اللوحة الثانية، تبدو الملامح العامة لابنة «بنت عنات» هى نفس ملامحها فى اللوحة السابقة، باستثناء وضع خصلة شعر الأمراء المختلفة إختلافاً طفيفاً، فإننا نشاهدها هنا وهى فى صحبة الإلهة «نفتيس»، وإن كانت تتعبد هذه المرة بمفردها. صحيح أن والدتها لاتبعد عنها كثيراً، إذا نراها فى المشهد التالى فى حضرة «رسوچا*(٣٦) وهى تقف عند أطراف زخارف الجدار.

وفيما عدا هاتين الصورتين، فلا يوجد للأسف مصدر أثرى واحد يسمح لنا بالوقوف على ما حدث لابنة «بنت عنات» و «رعمسيس الثانى هذه. ومع ذلك فقد اقترحُ افتراضُ، يرى أنه من المحتمل أنها أصبحت إحدى الزوجات الملكيات العظيمات لـ «مرنبتاح»(٣٧).

---

* شكل من أشكال أوزيريس. ومعنى اسمه «ذاك الذى يستيقظ سالماً». (إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. ص ص ١٥٩-١٦٠). المترجم).



شكل ٥٥ - «بنت عنات» وابنتها. المقبرة ٧١ فى وادى الملكات. حجرة التابوت. الجدار الشرقى. (رسم صبرى السيد اسماعيل. مركز تسجيل الآثار بالقاهرة)



شكل ٥٦ - ابنة «بنت عنات» المجهولة الاسم فى وضع التعبد أمام الإلهة «نفتيس». المقبرة رقم ٧١ فى وادى الملكات حجرة التابوت. الجدار الغربى (رسم Guy Lecuyot)

وإذا أخذنا بهذا الرأى الذى يستند إلى دراسة مقارنة لتمثالين لهذا الملك جاد بهما معبد الأقصر، فربما اتخذ «مرنپتاح» ابن «رعمسيس» الثانى لنفسه زوجتين: الأولى، «إيزيس - نوفرت» [الثانية] التى كانت أخته بكل تأكيد. والأخرى «بنت عنات» الثانية التي ربما كانت ابنة «نبت عنات» [الأولى] و «رعمسيس» الثانى، أى الأميرة المجهولة الاسم التى أشرنا إليها لتونا، ومن ثم نكون قد توصلنا إلى التحقق من شخصيتها.

ومهما كانت حجة هذه المقولة واهية، إلا أن الأمر يستحق إعادة فحص هذين التمثالين. فماذا يقولون لنا فى حقيقة الأمر؟ فعلى التمثال الأول وهو بلا رأس، ومازال فى مكانه الأصلى أمام صرح المعبد(٣٨)، أمر «مرنبتاح» بأن يصور معه على جانبه الأيسر، صورة زوجته العظيمة «إيزيس - نوفرت»، وقد اقترن بها متن يحدد صفاتها: «الزوجة العظيم للملك، سيدة القطرين، «إيزيس نوفرت» [الثانية]، لها الحياة إلى الأبد». فأن يودَّ الملك لفت

الأنظار إلى المرأة التى كانت تشاركه مصائر المملكة، كما كان يفعل «رعمسيس» الثانى شخصياً إبان حكمه، لايمكن النظر إلى الأمر باعتباره شيئاً غير مألوف. أما التمثال الآخر الذى كان قد جاء فى الأصل من نفس المعبد، فإنه معروض الآن فى حديقة متحف الأقصر(٣٩). ومثل التمثال السابق، فإنه يشير إلى «مرنپتاح» واقفاً ولكنه فى صحبة ملكة أخرى. لقد صورت مثل «إيزيس – نوفرت» تصويراً رقيقاً بالنقش البارز على خلفية غائرة»، وتظهر مثلها أيضاً، على الجانب الأيسر من الملك. ومع ذلك، فإن المتن المرافق لها مختلف حيث أنه يعلمنا بأننا فى حضرة «ابن الملك، وأخت الملك والزوجة الملكية العظيمة، «نبت عنات»، لها الحياة!» (راجع الشكل ٥٧). ولو أردنا هنا أن نأخذ بفرضية الزوجة الملكية العظيمة الثانية لـ«مرنپتاح»، أى «نبت عنات» [الثانية]، فقد يتطلب الأمر قراءة هذا المتن على النحو التالى: «ابنة الملك (أى ابنة «نبت عنات» [الأولى] و«رعمسيس» الثانى)، أخت الملك (أى أخت «مرنپتاح» التى يقصد بها «نبت عنات» [الثانية]، لها الحياة!» ويبدو لنا مثل هذا التأويل للنص تأويلاً جسوراً،



شكل ٥٧ – أخت الملك والزوجة الملكية العظيمة «بنت عنات» المصورة على الجانب الأيسر من أحد تماثيل «مرنبتاح». متحف الأقصر.
(نقلاً عن H. Sourouzian, les Monuments du roi Merenptah, p. 161, Fig 28)

لاسيما وأن من بين العديد من الآثار التى خلفها مرنبتاح وهى كثيرة على كل حال، لم نجد أثراً واحداً يشير إلى هذه الزوجة المجهولة.

إن القراءة المقترحة، محيّرة أيضاً، فلماذا يفترض إذاً أن الملك كان قد أمر بأن يدون على هذا التمثال لقب «أخت الملكة» الذى استبعد من على التمثال الآخر، فى حين أن «إيزيس – نوفرت» [الثانية]، كانت تستحقه بنفس القدر، إن لم يكن على وجه الدقة، إكراماً لـ«بنت عنات» بصفتها الأخت الكبرى؟ وتكشف هذه البراهين التى فى وسعنا أن نضيف إليها غيرها من البراهين(٤٠)، عن قدر من الوَهْى يشوب القراءة المقترحة التى لابد، من وجهة نظرنا، أن نتخلى عنها. ومن ناحية أخرى، فمن الأصوب ترجمة المتن على النحو التالى: «ابنة الملك (الإشارة هنا إلى «بنت عنات» [الأولى]، ابنة «رعمسيس» الثانى و«إيزيس – نوفرت» [الأولى] أخت الملك (مازالت الإشارة هنا إلى «نبت عنات [الأولى]، التى كانت الأخت الكبرى لـ«مرنپتاح» وقد صبح ملكاً)، زوجهة الملك العظيمة (ابرازاً للصفة التى كانت تنعت «بنت عنات» [الأولى] إلى جوار «رعمسيس» الثانى)، «بنت عنات [الأولى]، لها الحياة!».

ومجمل القول، فإذا أضاف «مرنپتاح» هذه الصورة إلى تمثاله، فانه كان لايفعل سوى «إحياء ذكرى» الروابط العائلية التى كانت تجمع بينه وبين أخته الكبرى، بالتأكيد على الدور المرموق التى لعبته إلى جانب «رعمسيس» الثانى(٤١). ولما كان هذا التمثال يعكس بلاشك الروابط الوطيدة الحميدة التى كانت لاتزال تجمع بين هذين الأخوين المولودين من «إيزيس نوفرت» بعد أن أصبحا راشدين، إلا أنها توفر لنا علاوة على ذلك معلومة إضافية لها دلالة عظيمة: فقد كانت «بنت عنات» الزوجة الملكية العظيمة لـ«رعمسيس» الثانى، لاتزال على قيد الحياة فى عهد أخيها. وكانت فى هذه الفترة قد بلغت الثانية والسبعين من عمرها على أقل تقدير(٤٢)!

وفاة الزوجة الملكية العظيمة ودفنها فى وادى الملكات

من الصعوبية بمكان أن نحدد تاريخ وفاة «بنت عنات» تحديداً دقيقاً، ولكن عوضاً عن ذلك، واستناداً إلى ما تحت أيدينا من مصادر فمن الراجح أن هذه الملكية ظلت على قيد الحياة إلى ما بعد وفاة «رعمسيس» الثانى. وربما لم يمتد بها العمر طويلاً، ولكن لفترة

كافية على كل حال، لتحضر مراسم تتويج أخيها «مرنبتاح» وتصور على أحد تماثيل هذا الملك، عندما استهل هذا الأخير فى إحدى مراحل حكمه، برنامجا هدفه أن يحيّن مباني معبد الأقصر ويجعلها تتواءم مع الزمن الحاضر actualiser[٤٣].

وكانت مقبرتها قد أعدت منذ زمن بعيد فى وادى الملكات وفى عهد «رعمسيس» الثانى ومن المؤكد أن أعمالها التنفيذية كانت قد بدأت بعد العام ٢٦ من عهد الملك. وبالفعل، فإذا لاحظنا أن «بنت عنات» لاتظهر على جدران مقبرتها وقد تحلت فقط بألقابها بصفتها «ابنة الملك» و «زوجة الملك» و «الزوجة العظيمة للملك» و «سيدة القطرين» و «ملكة الجنوب والشمال» ولكنها تظهر أيضاً فى صحبة ذريتها المتحدرة عن زواجها من أبيها، يصبح من الصعوبة بمكان تصور أن تكون المقبرة قد أعدت قبل هذا التاريخ. ولا شيء فى حقيقة الأمر، كان ينبيء فى العقد الأول من عهد الملك، بما كان ينتظر هذه الأميرة. وفى هذه الفترة لا يستبعد على كل حال، أن تكون كما أسلفنا، قد خطر على بالها أن تدفن فى منف.

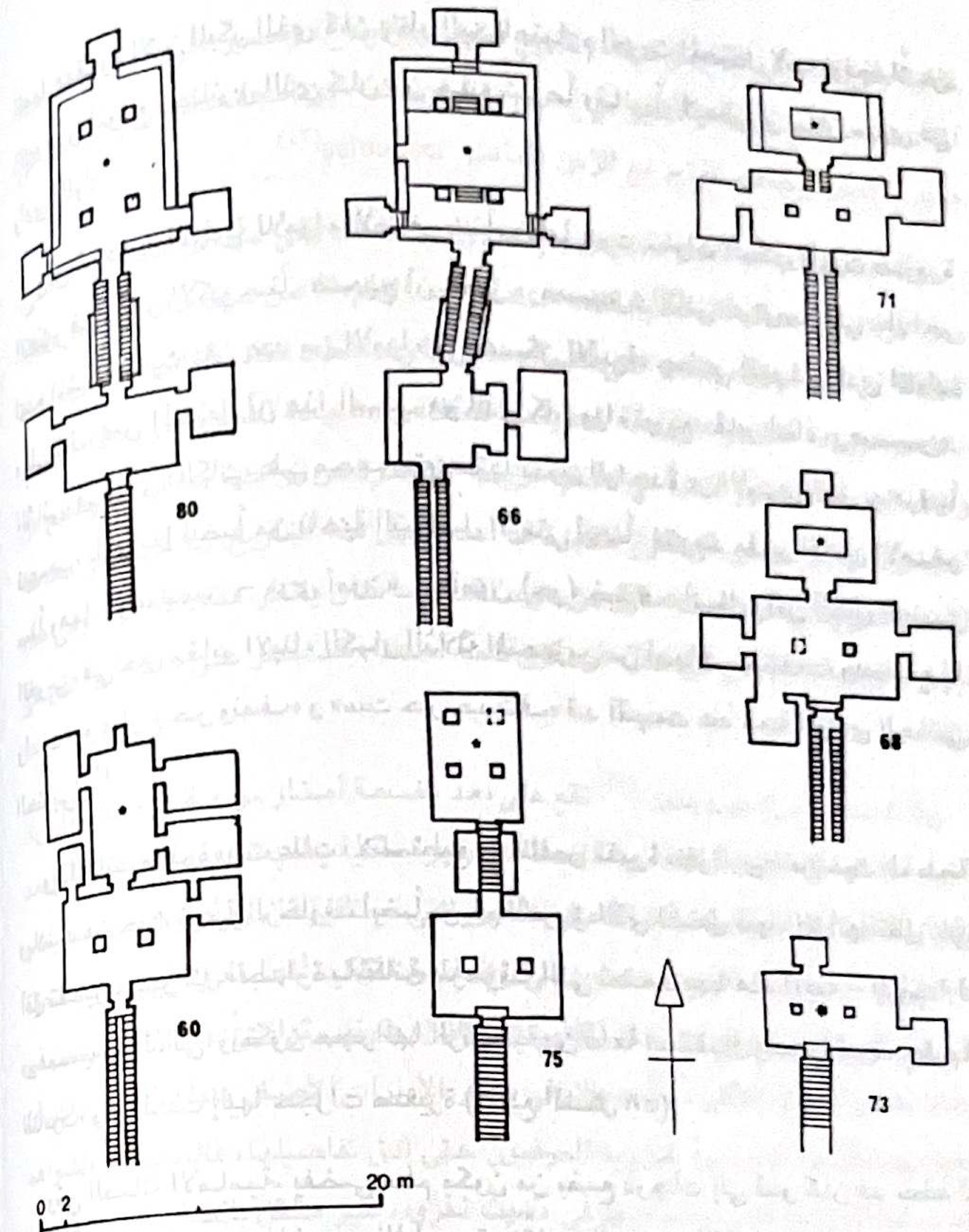
ولما كانت مقبرة «نبت عنات»[٤٤] تقع على بعد بضعة أمتار من مقبرة «نفرتارى» الزوجة الملكية العظيمة، فلابد أنها كانت ثالث مقبرة ملكية يطلب تنفيذها فى الجبانة بعد مقبرتى «توى» و «نفرتارى». أما الأعمال الأخرى التى تم تنفيذها من أجل «مريت آمون» و «نبت تاوى» و «حنوت تاوى» و «حنوت مى رع» فمن المؤكد أنها تعود إلى تاريخ لاحق. وفى هذا السياق، يتضح أن أعداد المقابر كان يلتزم بترتيب تراتبيّ: فكانوا يشرعون فى إعداد مقابر الفتيات الاكبر سناً وصولا إلى مقابر الأميرات الأصغر سناً. ولايعنى ذلك، أن العمل بهذه الخطة كان أمراً يلتزم به الحرفيون حتى أدق تفاصيلها، فالعديد من الشواهد توضح لنا أنه كلما كان برنامجهم فى **«سيت نفرو»** غير مثقل بالعمل، كانوا يقومون بتجهيز مقابر جديدة. وهو ما قد يفسر على وجه التحديد الفارق المميز بين المقابر التى أقيمت لأشخاص بعينهم منذ أن وضعت تصميماتها ومنها على سبيل المثال مقابر «بنت عنات» و «مريت آمون» و «نبت تاوى» والمقابر التى أعدت سلفاً مثل مقبرتى «حنوت تاوى» و «حنوت مى رع» والتى لاتنسب إلى المتوفاة التى تشغلها إلا بعد مراسم الدفن فتحمل عندئذ اسمها[٤٥]. ومن ناحية أخرى، كانت مواقع العمل الخاصة بالأمراء، تسير وفقاً لترتيب هو عكس الترتيب السابق، لأنه من الصعوبة بمكان أن نتصور أن يبدأ برنامج

العمل بمقبرة الابن البكر الذى كان ينظر إليه باعتباره الوريث المحتمل لأبيه، وفضلاً عن ذلك، فإن الموقع الجنائزى الذى كان من حقه شرعاً وقانونياً، لايمكن أن يكون سوى فى وادى الملوك.

ومن ثم كانت الأولوية للأمراء الأصغر سناً، وكلما مرت سنوات الحكم، ظهرت ضرورة التفكير فى مقابر الأكبر سناً. صحيح أن عصر «رعمسيس» الثانى قد توصل إلى حل آخر لهذه المشكلة، حيث دفن عدد من الأمراء فى «مسكن للأبدية» جماعى أقيم فى وادى الملوك. وعلى ذلك، فمن المحتمل أن هذا السبب هو الذى كان وراء توزيع مقابر أبناء «رعمسيس» الثانى، فى وادى الملكات، على مجموعتين متباعدتين الواحدة عن الأخرى، ليس جغرافياً فحسب، بل وربما أيضاً من ناحية التسلسل الزمنى أيضاً: فتوجد مقابر الابنين الأصغر سناً وهما: رعمسيس – مرى آمون» و «آمون (حر) خبشف» أسفل رأس الجبل الجنوبى الغربى، فى حين مقابر الابناء الكبار الثلاثة المنحدرين من أمهات مختلفات، وهم «خع إم واست» و «پارع حر ونمف» و «ست حر خبشف» قد أقيمت عند قمة الوادى الجانبى الجنوبى[٤٦].

وإذا كانت مقبرة «بنت عنات» لاتستطيع أن تنافس مقبرة «نفرتارى»، من حيث المساحة وبلاشك من حيث نوعية الزخارف أيضاً، ورغم الحريق الذى اشتعل فيها، إلا أنها تظل على أقل تقدير جدير كل الجدارة بالمكانة المرموقة التى تمتعت بها هذه الابنة – الزوجة لـ «رعمسيس» الثانى. وتتكون حجراتها الرئيسية من قاعة استقبال وحجرة ليوضع فيها التابوت، وقد ألحقت إليها حجرات صغيرة (راجع الشكل ٥٨).

وفى الصالة الأمامية، يفضى سلم مكون من بضع درجات إلى قبو كان قد خطط له على ما يبدو عن تصميم المشروع الأولى. وقد نقشت الزخارف التي تغطى الجدران، وتعيد إلى الأذهان فى المقام الأول، من خلال سلسلة من اللوحات، استقبال الملكة فى العالم الآخر، من قبل الآلهة والالهات، ثم تقدمها نحو مسكن «أوزيريس» لتنال فيه كل ما وعدته به، من نعم وهناء لقد سُدّ مدخل المقبرة بعد الإنتهاء من المراسم الجنائزية، ولكنها لم تبق طويلاً فى مأمن من طمع الطامعين: سلب ونهب الأثاث الجنائزى قرب نهاية عصر الرعامسة واستعاد المكان إبان عصر الإنتقال الثالث والعصر الرومانى وملجأ للنساك



شكل ٥٨ – رسم تخطيطى لمقابر عائلة «رعمسيس» الثانى فى وادى الملكات:

VdR 60 [«بنت تاوى»] - VdR 66 [« نفرتارى»]

VdR 68 [«مريت آمون»] - VdR 71 [« بنت عنات»]

VdR 73 [«حنوت تاوى»] - VdR 75 [« حنوت مى رع»]

VdR 80 [«توى»]

[رسم Y. Laurent]

الرهبان المتوحدين فى القرون الميلادية الأولى وأخيراً التدمير الذى لحق بها فى زمن لاحق على ما يظن، تلك هى باختصار شديد النكبات التى حلت بالمقبرة على مرّ السنين والقرون والتى أمكن إزاحة النقاب عنها بفضل أعمال التنقيب والدراسة الفاحصة. ومن داخل المقبرة استخرج تمثالا شوابتى من الخشب أحدهما موميائى الشكل ويرتدى الآخر ملابس الأحياء[٤٧]، فى حين عثر على تمثال صغير مومياتى الشكل وتمثال صغير من الخشب المذهب وكانا مدفونين خارج المقبرة. وتشكل هذه القطع إلى جانب القارورة المصنوعة من خليط خزفى والتى تحمل اسمها، الذخائر القليلة التى بقيت محفوظة من الأثاث الجنائزى الذى فترض أنه كان على قدر كبير من الثراء. واختفى تابوت الملكة فى خضم هذه الاضطرابات وربما تم تجزئته، على غرار ما حدث لتوابيت «توى» أو نفرتارى» أو «مريت آمون»، اللهم إلا إذا أعاد استخدامه أحد كهنة الأزمنة المتأخرة، وفى هذه الحالة فمازال قابعا فى مقبرة قائمة فى جبانة طيبة أو فى مكان آخر، ولم يصل إليها المغتصبين من اللصوص والسلاّين».

هوامش الفصل الثالث

(١) لاسيما: J. R. Buttles, The Queens of Etypt, 1908, pp. 68, 152 sq.

H. Sourouzian, Les Monuments du roi Merenptah, p. 27-28 et note 128.

(٢) ربما تعود أولى الأمثلة على ذلك إلى عهد الملكين «سنفرو» و«جدف رع».

(حول الوضع الراهن لهذه القضية راجع :

J. G. Griffith, The Origins of Osiris and his Cult, SHR 40, 1980, p. 137, note 69).

أما فى الدولة الوسطى فإننا نعرف أن «أمنمحات» الرابع قد تزوج ابنته «نفرو بتاح». راجع:

(S. Donadoni, Orientalia 16/3-4, 1947, p. 508.

Ch. Desroches Noblecourt, BSEF 23, 1957, pp. 19-22).

وبحلول الدولة الحديثة شاعت هذه الممارسة وأصبحت شيئاً مألوفاً وهو ما يوحى به فى الأسرة الثامنة عشرة زيجات أمنحوتب الثالث من «سات آمون» (راجع:

P. E. Newberry, PSBA 24, 1902, p. 247.

W. C. Hayes, JNES 10/2, 1951, p. 98 no 95-97 et fig 8).

وزواجه من «إيزيس» (راجع :

B. Van de walle, CdE 43, 1968 pp. 36-54)

وكانت الاثنتان ابنتى الملك وزوجتيه.

أما «زمنحوتب» الرابع فقد تزوج من ابنتيه «مريت آتون» و«غنخ سن پا آتون».

(راجع : J. R. Harris, CdE 49, 1974, p. 30, note 6)

وكانت ثمرة هاتين الزيجتي الأميرتين «مريت آتون - تاشريت» و«غنخ سن پا آتون - تاشريت». ومجمل القول، أن هذا التقليد قد ظل معمولاً به فى عصر «رعمسيس» الثانى وفى عصر «رعمسيس» الثالث.

(٣) وقد وصل هذا العدد إلى سبع تنويعات فى مقبرتها فى وادى الملكات فقط.

Ch. Leblanc, BIFAO 93, 1993, p. 324 et fig 2 : (VdR 71)

ويخصوص هذا الاسم راجع أيضاً :

J. E. Hoch, Semitic Words in Egyptian Texts of the New kingdom and the Iterme-diate Period, Princeton (New Jersey) 1994, no 120, pp. 97-98.

(٤) لوحة الزواج :

G. Lefebvre, ASAE 25, 1925, p. 37.

Ch. Kuentz, ASAE 25, 1925, p. 228.

كما سمّى أيضاً أحد أبناء «رعمسيس» الثانى باسم «محر – هنات» هذا، أى «سليل الالهة عنات». كمـا أطلق على العديد من أبناء الملك أسمـاء لهـا تناغم صـوتى أجنبى: «عشـتروت حرونيف»، و «رعمسيس – مرى سوتخ» و«[سوتخ] إم نخت» و [...] مرى عشتروت. راجع حصر بهذه الأسماء in fine pp. 295-300.

(٥) ورد هذا اللقب على تمثال ضخم لـ «رعمسيس» الثانى، جاءت به الأشمونين (هرموبوليس):

M. Chabân, ASAE 8, 1907, pp. 221-222.

H. Gauthier, LdR III, p. 103 [G].

G. Roeder, Hermopolis 1929-1939, 1959, pp. 256-257 et pl. 46.

(٦) وفقاً لـ R. Antelme, BSAK 4, 1990, p. 31 et note 12

(٧) Ch. Leblanc et M. Fekr, Memonoia I, 1991, pp. 104-105 et pl. XX.

(٨) Ch. Kuentz, la Face sud du massif est du pylône de Louxor, Collection scientifique du CEDAE, LE Caire 1971, pl. XXIV.

(٩) G. Daressy, RT, 14eannée, Paris 1893, p. 32.

(١٠) Fl. Petrie, Qurneh, Londres 1909, pl. 46 [12].

(١١) للتحقق من أن الزيت «نحح» هو زيت السمسم : راجع:

L. Keimer, Die Gartenpflanzen im alten Ägypten, (éd. R. Germer), Mainz 1984, p. 18 sq. et p. 134.

J. - Janssen, Commodity Prices from the Ramessid Period, Leiden 1975, pp. 330-333.

R. Drenkhahn, dans LÄ II, 1977, col. 533.

(١٢) G. T. Martin, The Hidden Tombs of Memphis, Londres 1991, p. 82 [III].

(١٣) W. Groff, BIE6, 3e Série, 1986, pp. 306-309.

(١٤) JE. 4737- (position : R. 15, centre).

راجع أيضاً

K. A. Kitchen, RI, II, p. 924, no 389.

(١٥) R. Antelme, BSAK 4, 1990, no3, p. 28.

(١٦) R. Antelme, BSAK 4, 1990, p. 32.

وهو مجرد افتراض (يستند على حقيقة أن تنفيذ النقش، على عمود القاعة – الفناء قد يعود إلى العام ١٩) ويقترح المؤلف أن زواج «رعمسيس» الثانى بـ « بنت عنات» ربما احتفل به فيما بين العام السادس عشر والعام العشرين من عهد الملك. والحال هذا، فقد كانت الأميرة – الملكة أصغر بقليل ويتراوح عمرها بين ٢٢/٢٦ سنة (فى حين كان عمر «رعمسيس» يتراوح بين ٤٠/٤٤ سنة). ومن الصعوبة بمكان أن ناخذ باقتراح «كريستوف» (L. Christophe. BIE 38/2, 1965, pp. 118-119) الذى يرى أن إسناد منصب «الزوجة الملكية» هذا، الذى منح لـ «بنت عنات» قد حدث عند وفاة «نفرتارى».

(١٧) التمثال الضخم الجنوبى لتمثالى الجهة الشرقية اللذين عثر عليهما فى الفناء الأوسط من المعبد الكبير.

A. Mariette, RT, 9e année, p. 10 (e lower), pp. 12-13, [I].

«بنت عنات» ، زوجة الملك» Fl. Petrie, Tanis I, pp. 15, 24, et pl. V. [35 A-F]

F. L. Griffitch, Tanis, II, p. 20.

E. P. Uphill, The temples of Per Ramesses, p. 32 [T. 83].

(١٨) تمثال ضخم للملك من الدولة الوسطى («سنوسرت» الثالث؟) أعاد «رعمسيس» الثانى استخدامه وعثر عليه فى كوم العقارب (إهناسيا المدينة). من حجر الكوارتزيت الأصفر الفاتح. متحف القاهرة (JE. 45975) ، فى حديقة المتحف، إلى يسار قبر «ماريت» Mariette . و«بنت عنات» قائمة عن يمين الملك: «ابنة الملك. زوجة الملك، «بنت عنات»، المفعمة بالحياة، تلك التى فى شباب (دائم)!».

وخلافاً لما ذكرته «ديروش نوبلوكور» فى :

Ch. Desroches Noblecourt : Frogments of a shattered visage, Memphis 1993, p. 135 et note 62).

لاتحمل «بنت عنات» ولا حتى «مريت آمون» لقب «الزوجة الملكية العظيمة»، على هذا الأثر.

(١٩) المتن المدون بجوار «بنت عنات» : «ابنة الملك، زوجة الملك، «بنت عنات» [...]». وقد صور على الجانب الآخر الأمير «خع إم واست» – «ابن الملك، الكاهن «سم»، الكاهن الأكبر فى معبد «رعمسسو – مرى آمون» فى أملاك «بتاح»، (إنه) «خع إم واست»–». هذا التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت الوردى والذى قام «رعمسيس» الرابع بتحديث المعلومات، عثر عليه «هورنر» Horner فى شتاء ١٨٥٣ – ١٨٥٤ . وقد نقل إلى القاهرة عام ١٩٥٥.

راجع :

Fl. Petrie, History of Egypt, III, p. 87 et fig 35.

L. Christophe, BIE 37/1, 1956, pp. 5-19.

وقد حدد هذا العالم تاريخ هذا التمثال الضخم بالعام ٤٤ على الأقل ظناً منه أن «بنت عنات» لم تصبح

زوجة أبيها (راجع ص ١٠) قبل هذه السنة. ومن ناحية أخرى فانه لم يشر إلى المعيار الذى استند إليه عندما تقدم بهذا الرأى.

(٢٠) J.-F. Champollion, ND, II, pp. 23-24.

لقد مُحيت صورة الملكة وإن بقى متنها:

«ابنة الملك، زوجة الملك، «بنت عنات» التى تحيا إلى الأبد!».

(٢١) L. Christophe, ASAE 53, 1953, pp. 46-48.

(٢٢) فناء معبد الأقصر: التمثال الضخم ٥٧، صورة بنت عنات بالنقش البارز على خلفية غائرة، على الجانب الأيمن من الملك = «ابنة الملك، زوجة الملك، بنت عنات». التمثال الضخم ٦٣، صورة «بنت عنات» بالنقش البارز على خلفية غائرة، الجانب الأيمن من الملك: «ابن الملك، الزوجة الملكية، بنت عنات».

راجع: Pm, TB, II, 1972, pp. 311, 312.

(٢٣) خلافا لما ذهب إليه «كيتشن»، راجع:

(K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaont, triomphantp. 155).

الذى يرى أن «بنت عنات» اضطرت أن تنتظر وفاة والدتها لتنصّب «الزوجة الملكية العظيمة». ويلاحظ على لوحة جبل السلسلة أن الابنة – زوجة «رعمسيس» الثانى تمسك أيضاً العلامة «عنخ» مثل والدتها دون أن يعنى ذلك أنها كانت قد توفيت، حيث أننا نعلم أن «بنت عنات» ظلت على قيد الحياة بعد وفاة والدها: راجع فيما بعد: الفقرة الأخيرة من الفصل الثالث هذا.

(٢٤) Ch. Desroches Noblecourt, dans Fragments of a shattered visage, Memphis 1991, pp. 133-134

ثم أعلنت نفس الرأى فى

Ramsés II, la veritable histoire, p. 300.

(٢٥) قامت بتنفيذ هذا العمل الفرق العلمية لمركز تسجيل الآثار بالقاهرة والمركز القومى (الفرنسى) للبحث العلمى CNRS (URA 1064 au CNRS) وكانت تحت إشرافى أنا شخصيا، وإشراف الدكتور فتحى حسنين الذى كان آنذاك المدير العام لمركز تسجيل الآثار.

(٢٦) حدث هذا الكشف خارج المقبرة.

(Ch. Desroches Noblecourt dans fragments of a shattered visage, Memphis 1993, pp. 133.)

ولكن تدعي رواية أخرى غير صحيح أنه قد عثر على هذه القطعة فى حجرة الدفن

(Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés II, la véritable histoire, pp. 293-300).

(٢٧) خلافاً لما ذهبت إليه «ديروش نوبلكور» Ch. Desroches Noblecourt

راجع: (Ramsés II, la véritable histoire, p. 277

فإن بينت عنات» كما نشاهدها فى اللوحة الموجودة على ظهر العمود الأوزيرى الثالث من الصف الجنوبى فى القاعة – الفناء، لم تكن «زوجة ملكية عظيمة».

(٢٨) British Museum 587 [697].

Fl. Petrie, Researches in sinai, Londres 1906, fig 137, face á la p. 128.

A. Gardiner, T. E. Peet, et J. Cerny, Inscriptions of Sinai Londres 1995, Vol. I, pl. LXXII, no 263,. Vol. II, p. 181, no 263.

C. Chadefaud, Les statues porte - enseignes, pp 34-44.

(٢٩) راجع فيما سبق الفصل الأول فقرة «آثار الملكة».

(٣٠) A. Mariette, RT, 9e année, 13, [II].

Fl. Petrie, Tanis, I, p. 24 et pl. V [37 C].

F. L. Griffith, Tanis, II, 2.

E. P. Uphill, The temples of Per Ramesses, p. 30 [T. 77].

(٣١) A. Barsanti, et H. Gauthier, ASAE 11, 1910, pp. 64-65 et pl. IV.

F. Daumas, "Ce que ion peut entrevoir de l'histoire de Ouadi Sebauâ en Nobie", dans CHE 10, 1967, pp. 29-35.

(٣٢) لوحة «سيتاو»:

K. A. Kitchen, dans "Orientalia Lovanien sia Periodica 6, 1975, pp. 295-302.

وفى عهد نائب الملك هذا جرت أيضاً الأعمال التنفيذية لمعبد حرف حسين الذى نشر مركز تسجيل الآثار جانباً منه (وقد غمرته الآن مياه بحيرة ناصر).

(٣٣) M. Châban, ASAE 8, 1907, pp. 221-222.

K. A. Kitchen, RI, II, p. 504.

وقد لاحظ «رودير» الذى درس نص الألقاب المنحوتة على هذا التمثال الضخم، أن شكلها المميز لا يمكن أن يكون سابقاً على العام ٥٣:

راجع:

G. Roeder, Hermopolis 1929-1939, Hildesheim 1959, chap. VIII [B].

Statuen s 18-19, pp. 256-257, et pl. 46.

(٣٤) R. Antelme, BSAK 4, 1990, pp. 28-29 et pl. 3.

(٣٥) ربما رسم هذا الاسم ومُحى من جراء الحريق المتأخر الذى شب فى هذه المقبرة.

(٣٦) شكل خاص للإله «أوزيريس» عند استيقاظه أو إذا فضلنا عند عودته إلى الحياة.

(٣٧) Ch. Desroches - Noblecourt, dans frgments of a shattered visage, Memphis 1993, p. 134.

(٣٨) H. Sourouzian, les Monuments du roi Merenptah, pp. 160-161 et fig. 29.

(٣٩) M. Abdel Qader Mohamed, ASAE 60, 1968, pp. 261, 276-227, pl. LXXII [c] et LXXIV.

J. Romano, Catalogue olu Musée dart égyptien de Louqsor, BdE 95, IFAO, Le Caire 1985, pp. 49-50 et fig. 75-76.

Monument no 129 (Louqsor, inv. no J. 131).

H. Sourouzian, Les Monuments du roi Merenphah, pp. 160-161 et fig. 28.

(٤٠) ليس من المؤكد على الإطلاق أن «بنت عنات» قد أطلقت على ابنتها اسماً مشابهاً لاسمها. حول هذا الموضوع راجع فيما بعد حالة «نبت تاوى» : الفصل الخامس: زوجة «رعمسيس» الثانى الجديدة، وميلاد الأميرة «إيزيس إم اخ». وفى حقيقة الأمر ففى وسعنا، إنطلاقاً من الرواية التى اقترحها «ديروش نوبلوكور» أن نعيد طرح على بساط البحث، مسألة الجهة الأصلية التى جاء منها تابوت «بنت عنات» الأميرة التى نحددها فى مدينة منف (راجع فيما سبق الفصل الثالث: «بنت عنات»، الأميرة والزوجة الملكية. Caire J.E 47370) ونفترض كما ذهب إليه البعض أنه جاء من طيبة، ولكن نعيد إلى الذاكرة أنه لم يقم الدليل على صحة هذا الإفتراض. وأمام مثل هذا الاحتمال، علينا أن نأخذ عندئذ بعين الإعتبار إحتمال ألاَّ تكون صاحبة هذا التابوت هى «بنت عنات» (الأولى) ولكنه تابوت ابنتها التى أشير إليها على جدران مقبرتها. إن التحقق من صاحبة هذا التابوت سيسمح لنا بالتعرف على شخصية هذه الأميرة التى ربما حملت نفس اسم والدتها. ومن جهة أخرى، من غير المحتمل أن «بنت عنات» الثانية هذه، كانت زوجة ملكية عظيمة لـ «مرنبتاح»، إذ كيف نفسر ألاَّ يظهر هذا التابوت سوى صفتها باعتبارها أميرة فقط؟ وفضلاً عن ذلك، فكيف نفسر أن هذه الأميرة، بعد أن تزوجت من الملك، قد دفنت فى مقبرة والدتها؟ ألا يفترض بالأحرى، فى هذه الحالة، أنها قد توفيت قبل أن تصبح زوجةملكية؟

(٤١) حول هذه النقطة نتفق تماماً مع الترجمة والتفسير الذى قد اقترحه:

H. Sourozian, les Monuments du roi Merenptah p. 160.

(٤٢) R. Antelme, BSAK 4, 1990, pp. 32-33.

(٤٣) إن تمثالى «مرنبتاح» اللذين تحدثنا عنهما لتونا كانا فى الأصل لـ «أمنوحتب» الثالث. ولكن بدلا من الظن أن «مرنپتاح قد اغتصبهما، فلابد بكل تاكيد أن نفسر الأمر على أنه كان يريد أن يحيّن التمثالين ويجعلهما يتواءمان مع الزمن الحاضر: راجع فى هذا الصدد ملاحظاتنا التي وردت فى الفصل الأول من هذا الكتاب: فقرة «آثار الملكة» عند الحديث عن اغتصاب «رعمسيس» الثانى لبعض آثار من سبقوه.

(٤٤) المقبرة VdR 71 راجع :

PM, TB, I2, Oxford 1964, pp. 766 - 767.

Ch. Leblanc, Ta Ste Neferou I, Le Caire 1989, pp. 24-56 et pl. LXXVIII - LXXXIV.

(٤٥) فى المقابر التى أقيمت لأشخاص بعينهم، نجد أن الخرطوش الذى يضم اسم الملكة محفور فى الطلاء شأنه شأن بقية الزخارف. فى حين يظل الخرطوش فى المقابر التى أعدت سلفاً لايضم أى اسم ولا يدون فيه (بالمداد الأسود أو الأحمر) اسم المتوفاه إلا عند إتمام مراسم الدفن.

(٤٦) وبالمقابل، فإن الأمير الذى كان من المنتظر أن يصبح «رعمسيس» الرابع، لم يمتلك أبداً مقبرة فى واد الملكات. الأمر الذى يفترض بكل وضوح أنه كان ينظر إليه منذ عهد «رعمسيس» الثالث، باعتباره الوريث المرتقب، فى حين أن إخوته الثلاثة الآخرين، وهم جميعاً «الأبناء الأوائل لصاحب الجلالة»، كان أملهم ضعيفاً، على ما يبدو، فى اعتلاء عرش البلاد. وفضلاً عن ذلك، وحيث أن الأمير «خع إم واست» لم توافه المنية إلى فى عهد «رعمسيس» الرابع، فان ذلك يعتبر تاكيداً على «رعمسيس» الثالث كان قد حدد وهو على قيد الحياة خليفته المرتقب. ومن المحتمل أن الأمير الذى سيصبح فيما بعد «رعمسيس» الرابع، وهو ابن الملكة «إيزيس – تا – حبرچت»، كان الابن البكر «لأبناء الملك الأوائل» وفقاً لترتيب البكورية.

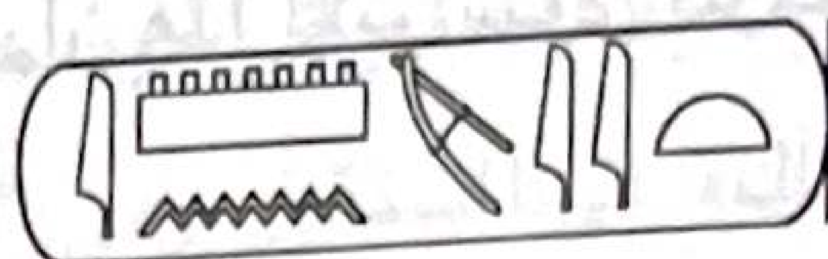
(٤٧) Ch. Leblanc, BIFAO 93, 1993, pp. 326 -327 et pl. 8

(٤٨) أزاح «أنتيلم» R. Antelme النقاب عن هذه القطع أثناء قيامه بتنظيف أركيولوجى المناطق المحيطة بالمقبرة.

وهى عبارة عن تماثيل صغيرة جزئية مسجلة لدى تفتيش آثار القرنة: SAE. 247 (تمثال صغير مومیائى الشكل من الخشب المطلى بطلاء شفاف والملون بزخرف من الريش وآثار نص). SAE249 (تمثال من الخشب المغطى بالراتنج وآثار لون ذهبى ومحفوظ من الرأس وحتى كاحلى القدمين، مع آثار مدونة وخرطوش). وقد عثر أمام المقبرة على تمثالين شوابتى من الخشب موميائى الشكل وقد جاء بالتاكيد من هذه المقبرة، ولكن ضاع اسم صاحبهما.

الفصل الرابع

«مريت آمون» ، «محبوبة آمون»



عندما تسير على الأرض، يبلغ مظهرها حداً من النبل،
حتى تأخذ بمجامع قلبى ، بفضل مشيتها،
وحتى تجعل رقاب البشر، كل البشر،
تظل تلتفت إليها ، ليروها رأى العين.

هل كانت «مريت آمون» كبرى بنات «نفرتارى» ؟

إن «مريت آمون»، ابنة «نفرتارى» الزوجة الملكية العظيمة، تظهر فى مؤلفات علم المصريات بوجه عام، بصفتها كبرى أميرات ذرية هذه الأم. ومن ثم فمن المنطقى أن يجىء ترتيبها الثانية فى سلسلة المواكب الاحتفالية للذرية النسائية لـ «رعمسيس» الثانى، وتكون خلف بنت عنات» بالتحديد، كانت كبرى بنات الزوجة الملكية العظيمة «إيزيس - نوفرت»، كما كانت أيضاً كبرى جميع الأميرات، بيد أننا نلاحظ فى مواكب الفتيات أن مكان «مريت آمون» يتغير تغيراً غريباً من معبد إلى آخر.

ففى معبد الأقصر على سبيل المثال، وإذا تحتل هذه الأميرة بوضوح المكان الثانى على الواجهة الجنوبية فى البرج الشرقى من الصرح، فقد أزيحت إلى المكان الرابع على الجدار الغربى من الفناء. وفى المعبد الكبير المنقور فى الجبل فى أبوسمبل، نجد أنها تحت أيضاً

الصف الرابع خلف «بنت عنات» و «باكت – موت» و «نفرتارى» [الثانية]. ويبدو أنها قد ظلت محتفظة بهذا الترتيب فى معبد وادى السبوع، وإن لم يتبق شىء يذكر من اسمها(١)، إلا أنها تعود فى المقابل إلى احتلال الصف الثانى فى معبد الدر، حيث نقلت صورتا الأميرتين «باكت – موت» و «نفرتارى» [الثانى] خلف صورتها(٢). وفى المعبد الصغير فى أبو سمبل فانها الوحيدة مع ذلك التى تظهر فى رفقة أختها الصغيرة «حنوت تاوى» على واجهة المعبد، وإلى جوار التماثيل الضخمة لوالدتهما «نفرتارى» [الثانية]، كانت موجودتين أيضاً على مقربة منه. وحتى إذا لم يتبق أى أثر لـ «مريت آمون» فى المواكب الاحتفالية فى معبد «سيتى» الأول بأبيدوس، ففى وسعنا أن نتصور أنها كانت موجودة فيه ولا تحتل «نفرتارى» [الثانية] على جدران هذا الأثر سوى المركز السابع، فى حين أن عدم وجود «باكت – موت» واضح للعيان(٣).

ماذا علينا إذن أن نستنبط من هذه الملاحظات التى أقل ما يقال عنها أنها تثير حيرتنا وتترك فى نفوسنا إنطباعاً حقيقياً بالغموض والبلبلة؟ إذ يبدو، فى واقع الأمر، أن «مريت آمون»، لم تكن كبرى بنات «نفرتارى» وأن مولدها قد سبقه ميلاد بنتين أخريين: «باكت – موت» و «نفرتارى» الثانية المولودتين من نفس السلالة من ناحية الأم(٤). والجدير بالقول بشأن هاتين الأميرتين أن معلوماتنا عنهما مقتضبة. أينبغى أن ننظر إلى الأمر باعتبار أنها عاشت على ما يظن حياة مغمورة بالمقارنة مع «مريت آمون» بل و«حنوت تارى» أيضاً؟ الأمر محتمل، بالنظر إلى غياب أى مصدر أركيولوجى خاص، يزيح النقاب عن ارتقائهن فى بلاط «رعمسيس» الثانى، اللهم إلا بالنسبة لـ «نفرتارى» [الثانية] التى تشير إليها إحدى قوائم معبد الأقصر على أنها قد شغلت على أقل تقدير منصب «منشدة آمون» ولدينا وثيقة أخرى، هى أوستراكون متحف اللوفر رقم N. 2261 الذى ربما يخص أيضاً هذه الأميرة، فإن كانت هى المقصودة، وهو أمر غير مستبعد، فربما كانت والدة ابن يدعى «سيتى»، كان مايزال على قيد الحياة فى العام ٥٣(٦). وفى زمن إنشاء معابد أبو سمبل والدُرّ، كانت «باكت – موت» و «نفرتارى» الثانية ما تزالان موجودتين فى البلاط الملكى ولكن لا نجد لهما فيما بعد أثراً واضحاً. وفى وادى السبوع، فبدلاً من «باكت – موت»، حلت محلها فى الترتيب الثانى أميرة أخرى ألحق خرطوش باسمها أما «نفرتارى» [الثانية] فيبدو أنها قد اختفت أيضاً، ولكن لابد من الإقرار بأن قائمة بنات «رعمسيس» الثانى فى هذا

المعبد مشوهة تشويهاً بالغاً(٧). إن وضع الأولوية الذى كان على ما يبدو من نصيب «مريت آمون» فى لحظة محددة من عهد أبيها أو على كل حال فى بعض المناسبات، وهو ما تبرزه، على ما يبدو، صفوف المواكب الأميرية، ألا يعود هذا الوضع فى آخر المطاف إلى إختيار حر من قبل الملك المرتبط بالزيجات التي تراءى لهذا الأخير أن يعقدها مع العديد من بناته؟ وإذ اتضح أن هذه الفرضية صحيحة، لتوجب علينا أن نفهم أن لا «باكت – موت» و لا «نفرتارى» [الثانية] كان مقدراً لهما أن تتمتعا بهذا المصير. ومن جانب آخر، فإن «مريت آمون» التى كانت تشغل بالفعل مكانة متميزة، إلى جوار الملك على لوحة «حقا نخت»، مثلها مثل «حنوت تاوى» الإبنة الوحيدة الأخرى لـ «نفرتارى» التى صورت فى صحبة أختها الكبرى على واجهة المعبد الصغير فى أبوسمبل، فربما ظهرت الأميرتان منذ ذلك الوقت، بصفتهما «زوجتى الملك» فى المستقبل، وهى الصفة التي منحت لهما على كل حال فيما بعد. وربما نجد هنا تفسيرا مناسباً لواقع ان هاتين الفتاتين وحدهما هما اللتان تحيطان بوالدتهما على واجهة المعبد الصغير.

ابنة الملك وزوجة الإله وزوجة الملك.

تنتمى «مريت آمون» مثلها مثل أخيها البكر «آمون حر خبشف» وشقيقتيهما الأخريين المفترضتين، «باكت – موت» و «نفرتارى» [الثانية] إلى جيل أولاد «نفرتارى» الذين ولدا على ما يعتقد قبل تتويج «رعمسيس» الثانى. وشأنها شأن والدتها، يبدو أن مريت آمون كانت تكنّ معزة خاصة لجنوب المملكة التي كانت تنتمى إليها بأصولها. وبالفعل فإننا نجد الآثار الجميلة الدالة على وجودها فى هذه المنطقة، فى طيبة وفى أخميم أيضاً، وذلك قبل أن تصبح إحدى الزوجات الرسميات لأبيها، بفترة طويلة.

وبصفتها أميرة، فقد تلقت تربية دينية تؤهلها بلاشك، منذ وقت مبكر جدا، لشغل منصب الزوجة، وليس إلى جوار «آمون» فقط، ولكن إلى جوار الملك أيضاً. بل نراها فى معبد الأقصر، وهى تلفت النظر إليها منذ ذلك الوقت، وهى تمارس وظيفة الكاهنة، بل «منشدة حتحور، وهو الدور الذى كان أيضا من نصيب ابنة أخرى لـ «رعمسيس» الثانى، كانت تدعى «پبايى»، والثابت وجودها مثل «مريت آمون» على النصف الشمالى من الجدار الغربى من الفناء(٨). ولكن شخصية هذه الأميرة ازدادت وضوحاً على نحو خاص بفضل

كشف فريد فذ حدث عند نهاية القرن التاسع عشر، على مقربة من الرامسيوم.

وبالفعل، فإن أعمال التنقيب التى قادها عام ١٨٩٦ عالم الآثار الانجليزى «بيترى» Fl. Petrie إلى الشمال الغربى من معبد «رعمسيس» الثاني، قادته إلى العثور وسط أطلال بناية من الطوب اللبن، على تمثال نصفى لأميرة – ملكة، نحت فى حجر جيرى أبيض جميل تعلى الألوان من رونقه[٩]. ولم يبق فى حالة جيدة من الحفظ سوى جزء من الجانب العلوى من دعامة الظهر وقد فقد الموضع الذى كان من المفترض أن يدون فيه اسم صاحب التمثال وصفته. وبسبب هذه الفجوة غير المواتية أطلق المنقّب على البناية التى أزاح عنها النقاب لتوه، اسم «مقصورة هيكل الملكة البيضاء»، وذلك فى غياب شواهد أخرى أكثر دقة، كما احتفظ بهذا الأسم إلى عهد قريب. ومع ذلك، فقد طرأ حدث جديد عام ١٩٨١. ففى هذه السنة، وبينما كان علماء المصريات المصريون يقومون فى بلدة أخميم بتنظيف المعبد المكرس للإله «مين» كشفوا عن تمثال ضخم للأميرة «مريت آمون» ابنة «رعمسيس» الثانى وكان مدفوناً فى أرضية المعبد. وانتهت الدراسة التي ترتبت على ذلك إلى مقارنات عظيمة الأهمية وصولاً إلى التعرف على هوية صاحبة تمثال «الملكة البيضاء» الشهير، فى غرب طيبة[١٠]. وباستنتاج بسيط هوية صاحبة المقصورة التى جاء منها والتى أصبحت تعرف بـ«مقصورة هيكل مريت آمون»[١١]. ومن أجل تعميق هذا التفسير، وانطلاقاً من إعادة نسبة هذه الأماكن إلى صحابها، والروابط المحتملة القائمة منذ الان، بين «مقصورة هيكل مريت آمون» و «الرامسيوم» أقدم «نيلسون M. Nelson» على أعمال تنقيب جديدة اعتباراً من عام ١٩٩٤. والنتائج الأولية المنشورة الآن[١٢]، على أقل تقدير فى الحسبان وهى غزيرة بما وفرته من معلومات، إذ أوضحت أن هذا الأثر لم يكن كرّس أبداً، فى يوم من الأيام، لابنة «رعمسيس» الثانى، ولكنه شيد فى عهد «أمنحوتب» الرابع، ليصبح من ناحية أخري، على حد علمنا إلى يومنا هذا، مبناه الوحيد المكرس للعبادة فى البر الغربى لطيبة! ومن الواضح أن التمثال الذى عثر عليه «بترى» F. Petrie لم يكن فى مكانه الأصلى. لقد نقل خارج الرامسيوم فى زمن غير محدد، وكان هدفاً لعملية تقطيع، فى أطلال هذه المقصورة القديمة التى تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة[١٣]. وهكذا، وإذ تساعد هذه الوقائع المعدودة المختصرة على إعادة صياغة تاريخ «مريت آمون»، فإنها توضح إذا اقتضى الأمر، أن البحث الأركيولوجى فى وسعه أن يصبح أحياناً غنياً بالقفزات!

بعد أن تم التحقق من شخصية صاحبة هذا التمثال النصفى الموجود حاليا ضمن مقتنيات متحف القاهرة، نلاحظ أنه لأميرة مازالت شابه، وقد نجح الفنان فى اظهار ملامحها فى دقة ورقه متناهيتين. كانت «مريت آمون» واقفة وفى وضع المشي، وقد صورت فى هيئة وظائفها الدينية. إن شعرا مستعاراً بخصلات مجدولة وقد ثبت بواسطة تاج يزدان بصلين وتعلوه قاعدة تاج محاطة بأصلال منتصبة وقرصية الشكل، يحفى وجهها مع إبراز الأذنين. وقد ازدانت بقرطين ضخمين مستديرين وقلادة عريضة ذات أفرع متعددة من الخرز وتضم القلادة «منات» بيدها اليسرى وهى الرمز المميز للإلهة «حتحور». وعلى ما تبقى من دعامة الظهر دونت أنشطتها فى المحيط الإلهى. كانت مريت آمون»: رئيسة متوحّدات (أو حريم) آمون» – وهى الوظيفة التي شغلتها أيضاً «بنت عنات» أختها غير الشقيقة. وعلاوة على ذلك، فقد كانت «قارعة مصلصله (الإلهة) موت» و «قارعة (القلادة) منات (من أجل) حتحور» و «راقصة حورس»[١٤]. ويبدو أنها كانت فضلاً عن ذلك، على علاقة بكيان إلهى فى «سايس» فُقِد اسمه، ولكن من الراجح أنه لم يكن سوى الإلهة «نيت» التى اضطلعت بدور بارز عند عملية الخلق[١٥].

وإذا كانت «مريت آمون» قد كشفت عن وجودها فى الرامسيوم من خلال هذا التمثال الفائق الروعة، فقد خلفت وراءها آثاراً بديعة، وأكثر مهابة أيضاً فى مدينة أخميم التي كانت على ما يظن مسقط رأس والدتها «نفرتارى». إن الكشف عن تمثال ضخم على صورتها، يبلغ ارتفاعه سبعة أمتار، يتيح لنا بكل تأكيد أن نستشف الدور الرفيع الشأن الذى اضطلعت به، على الأغلب، فى هذه المدينة المقدسة، إلى جانب كهنة الإله «مين». وعلى هذا التمثال الذى عثر عليه كما أسلفنا فى إطار المعبد الكبير، حفرت مدونتان طويلتان يظهر من خلالهما دورها بصفتها «زوجة الإله»[١٦]:

«[...] صاحبة الوجه اللطيف عندما تضع الصل. محبوبة سيدها، رئيسه [حريم آمون-رع، قارعة مصلصلة «موت، قارعة «منات» حتحور، منشدة آتوم، ابنه الملك [الذى يحبها] [...] مر] يت آمون.»

«صاحبة الوجه المتألق، الرائعة في القصر، محبوبة سيد القطرين، هى، الواقفة بجوار سيدها، مثل الشعرى اليمانية Sothis بجوار الجوزاء Orion. ويرضى الجميع عما يقال

عندما تفتح فمها لتهدئة (أو لإرضاء) سيد الأرضين – ابنة الملك، فى قصر(؟) سيد الأعياد(؟)[...]».

إن النعوت التى كانت توصف بها «مريت آمون» ، بالإضافة إل الوظائف الخاصة التى شغلتها، لاتسمح لنا بالطبع أن نعيد صياغة الجو الذى كان يحيط بهذه الشعائر المكرسة للترفيه عن الإله أو الملك أو لارضائهما أو لتهدئة كليهما. إن صدى بليغاً قد وصلنا من خلال قصة «سنوهى»(١٧)، وهى من روائع الأدب الكلاسيكى فى الدولة الوسطى. إنه صدىً يعيد الحياة بشكل لطيف وممتع للحظات المتأججة رسمياً بالبهجة والسرور.

فبعد فرار «سنوهى» لسنوات طويلة ورحيله إلى البلدان الأجنبية، فى أعقاب مؤامرة كانت تحاك فى القصر وأصبح شاهداً عليها دون أن يحرك ساكنا، يعود هذا «الخادم فى الحريم الملكى» إلى «بلد القوس» (أى مصر) لينال العفو والصفح من مليكه. ها هو الإستقبال الذي أعده له فرعون والعائلة الملكية، عندما دخل إلى قاعة الإستقبال الكبرى فى القصر الملكى:

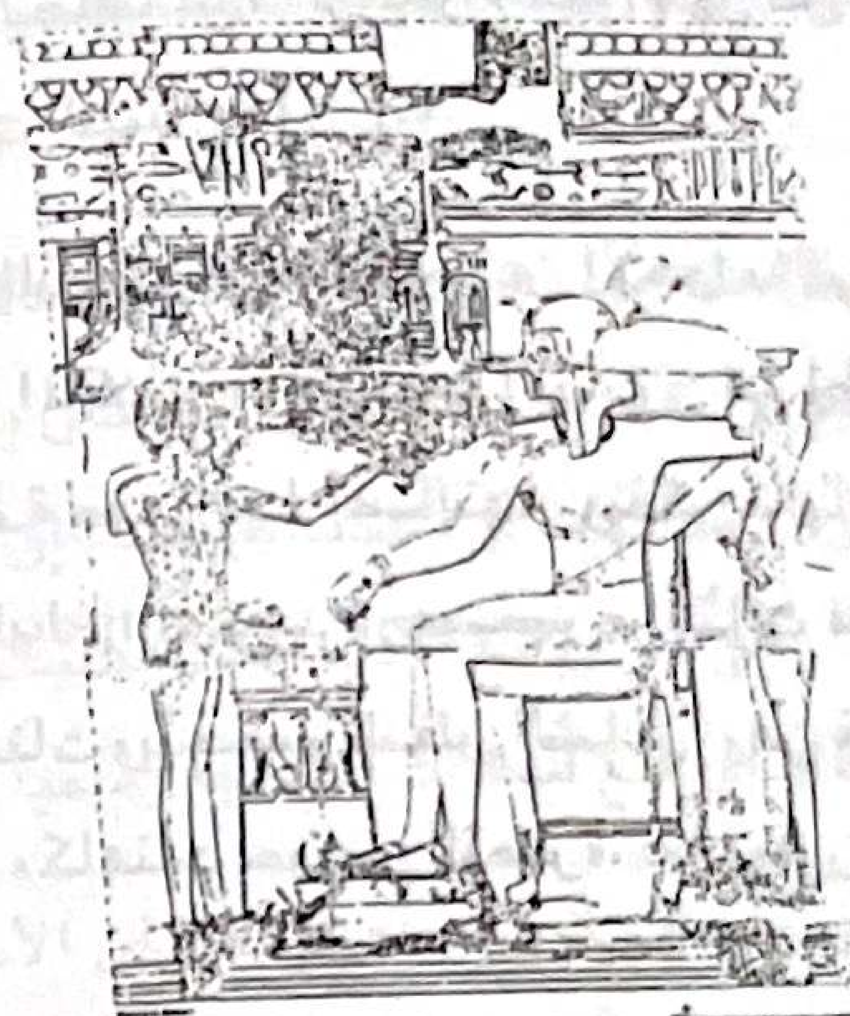
«(فى هذه اللحظة) أدخل الأبناء الملكيون، بينما كان جلالته يقول للزوجة الملكية: «انظرى، لقد عاد سنوهى، أشبه بأسيوى، قام البدو بتشكيله.» صاحت الملكة صيحة مدوية وتعجب الأبناء الملكيون فى ان واحد وقالو لجلالته: «أيها العاهل الملكى، يا سيدنا، لايمكنه فى الحقيقة أن يكون هو.» (وقال) الملك: «بل إنه هو فى الحقيقة.» وعلى ذلك، ولأنهم كانوا قد احضروا معهم قلائدهم «مينات» وجلاجلهم وصلاصلهم. فقد أهدوها لجلالته (قائلين): «عسى أن توجهك يداك (على الدوام) نحو الكمال، أيها الملك المخلد، يا زينة «سيدة السماء»! عسى أن يبحر تاج الجنوب صوب الشمال وتاج الشمال صوب الجنوب، وعساهما، يجتمعان متحدين بأمر من جلالتك! عسى أيضاً أن يوضع الصل على جبينك! كما أنك عملت على ابعاد الشرور عن رعاياك، سيكون «رع» بالمثل رحوماً، يارب الأراضى. تحية لك، أنت، ولـ «سيدة الكون» أيضاً اخفض قرنك، حلّ سهمك، امنح لنسمة لمن يختنق. امنحنا فى هذا اليوم الجميل هذه الهدية الجميلة (فى شخص) هذا الشيخ، ابن «محيت»، «رجل – القوس» هذا، المولود فى البلد المحبوب. لقد هرب بسبب الخوف الذى تثيره (فى النفوس)، لقد ترك البلد خوفا منك. ولكن وجه من عاد ليرى وجهك عليه ألا يضطرب أبداً (من القلق والعين التى تتأملك (من جديد) لا ينبغي أن ترتاع.»

«عندئذ قال جلالته: «لن يخاف أبداً. لن يفزع أبداً. فهو من الآن «صديق» وسط رجال البلاط. هيا، اذهبوا إلى «بيت الصباح» (...)».

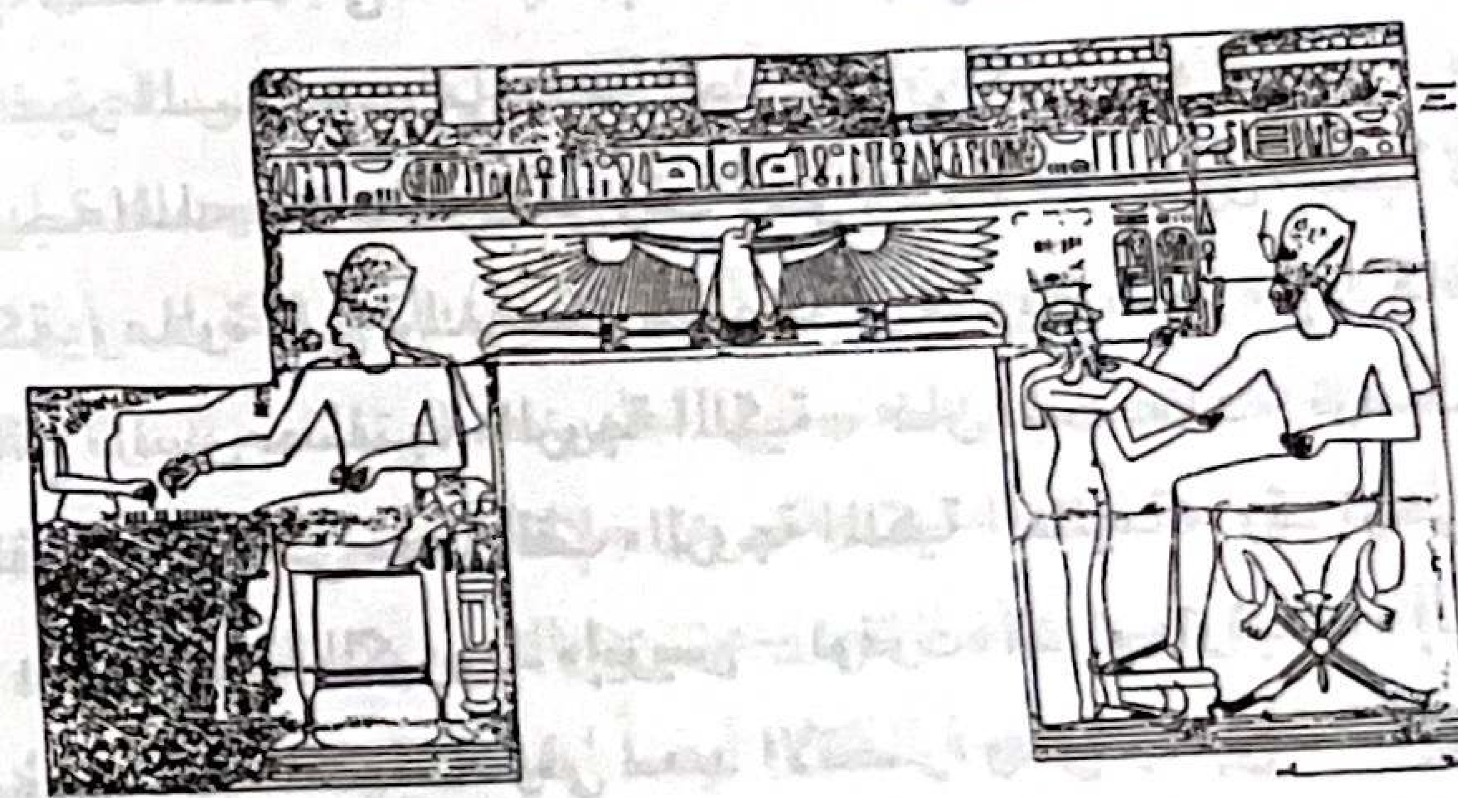
وإلى جانب هذا النص الذى يوحى بالكثير عن الأجواء التى ربما سادت فى مثل هذه الظروف وعن مكانة الأولاد الملكيين – ولاسيما البنات – فى إطار طقوس البلاد هذه، إلى جانب كل ذلك يمكن إضافة صور لها أصالتها، ونذكر منها على سبيل المثال تلك التى تزين حجرات «مجدل»* migdol معبد «رعمسيس» الثالث فى مدينة هابو (راجع الشكل ٥٩). كانت الأميرات فاطنات وينحصر شغلن الشاغل، وهن فى صحبة أبيهن، فى القيام بأعباء وظيفتهن بصفتهن «كاهنات حورس القصر»، بما يوفرن له مسرّات وإشاعة السكينة فى نفسه.

وفى أغلب الظن، فإن «مريت آمون»، ابنة «رعمسيس» الثانى و «نفرتارى، قد تزوجت من أبيها فيما بين العامين ٢٤ و ٢٦ فى عهد الملك. إن حقيقة، أنها لم تكن تنعت بعد بصفة «الزوجة الملكية»، على اللوحة الصخرية لـ «حقانخت»(١٨)، وإن كانت تلقب بها، من ناحية أخرى، على بعض التماثيل التى تعود دون شك إلى فترة لاحقة، تفترض ضرورة تحديد تاريخ هذا الحدث خلال هذا الحيز الزمني. وفى تانيس، من المؤكد أن تمثالين ضمين للملك يشيران إلى هذه الفترة الإنتقالية إذ تظهر بمفردها على الأول(١٩) أما التمثال الثانى، فنشاهدها فى صحبة «بنت عنات» وهى أيضاً زوجة الملك(٢٠). وبالإضافة إلى ذلك، فمن غير المستبعد، فى بعض الحالات، أن تكون هذه الصور لـ «مريت آمون بصفتها» زوجة الملك» قد حفرت فى وقت لاحق لإعداد التماثيل الملكية للإعلان عن تنصيبها ملكة. وعلاوة على ذلك، يمكن ملاحظة أن «مريت آمون» إذا كانت تظهر علي الدوام فى مواقع تانيس بصفتها «الزوجة الملكية»، فان «بنت عنات» توصف فيه إما وهى تحمل هذا اللقب، وإما وهى تحمل لقب «الزوجة الملكية العظيمة». وقد توحى هذه الجزئية، قبلياً، a priori، إن الابنة الكبرى لـ «إيزيس – نوفرت» قد تم «ترقيتها» إلى هذا المنصب الرفيع قبل اختها غير الشقيقة. وفى معبد الأقصر، وعلى جانبى تمثالين لـ «رعمسيس الثانى، أقيم الأول أمام واجهة صرح المعبد والثانى فى الفناء، نشاهد صورتى «مريت آمون»، وقد تولت رسمياً وظيفتها الجديدة(٢١).

* عبارة سامية، تعنى «برج الحراسة»، وتطلق على البوابات المحصنة لمعبد «رعمسيس» الثالث. (المترجم).







شكل ٥٩ – «رعمسيس» الثالث وبناته. الأميرات وهن يمارسن وظيفتهن بصفتهن «كاهنات حورس القصر».
«مجدل» معبد «رعمسيس» الثالث. مدينة هابو.

[نقلا عن Medinet Habu, VIII, OIP 94, Chicogo, 1970]

«مريت آمون» ، الزوجة الملكية العظيمة ، ترحل عن هذا العالم إلى مملكة «أوزيريس»

لاتوجد شواهد على أن زواج «مريت آمون» من أبيها قد أثمر عن أية ذرية وهو ما لا يعنى عدم إنجاب الأولاد نتيجة هذا القران. وعلى كل حال تظل المصادر الأركيولوجية لاتنبس، حتى الآن، بكلمة حول هذا الموضوع. وينحسر هذا الصمت قليلاً فيما يتعلق بانتقال هذه الملكة من مرتبة «زوجة الملك» إلى مرتبة «الزوجة الملكية العظيمة». ولكن ورغم أن العديد من المؤلفين قد جعلوا من «مريت آمون» الأميرة، الزوجة الرسمية الأولى للملك، فإننا مجبرون على التسليم بأن هذه الصفة المرموقة، لم يأخذ بها، هى على قيد الحياة، سوى أثر واحد: لوحة حجرية جاءت من دير المدينة وقد صورت عليها فى الصف العلوى فى إطار شعيرة مكرسة لرؤساء العمال فى جماعة الحرفيين(٢٢).

وخلافا لـ «بنت عنات» على سبيل المثال، فإنها لا تظهر أبداً على التماثيل الضخمة لزوجها وأبيها، وهى تحمل هذا اللقب وفى المقابل، فمن الثابت بالدليل القاطع، بفضل نصوص مقبرتها فى طيبة وأيضاً نصوص تابوتها، أنها كانت قد أصبحت «الزوجة الملكية العظيمة» فى فترة ما من عهد الملك. ولا يخامرنا أدنى شك حول هذه المسألة. ولكن الأمر الأكثر صعوبة هو تحديد تاريخ تنصيبها «زوجة ملكية عظيمة». وإذا اتفقنا أنها قد تقاسمت لبرهة من الزمن دور «الزوجة الملكية» مع «بنت عنات» ، وأنه عند وفاة «نفرتارى» التى حدثتا فى العام ٢٦ تقريباً، رفعت الإبنة الكبرى لـ «إيزيس نوفرت»، إلى مرتبة «الزوجة الملكية العظيمة» إلى جانب والدتها، فقد يبدو أن «مريت آمون» لم ترفع إل نفس هذه المرتب إلا فى وقت لاحق على لهذا التاريخ. إلا أنه من غير المرجح، أنها اضطرت إلى انتظار رحيل الملكة «إيزيس – نوفرت» ، لتحل محلها قرب العام ٣٤، إذا أن هذه السنة بالتحديد قد شهدت وصول الأميرة «نفرو رع»، ابنة «خاتوسالى» الثالث و «پودوخيپا»، إلى البلاط الملكى!في مصر، لتنعم على الفور بهذا الإمتياز الرفيع. من الضرورى أن نفترض، وأن نتوخى الحذر بالإلتزام بمجال الإفتراضات، عندما نذهب إلى القول بأن ارتقاء ابنة «نفرتارى» إلى مرتبة «الزوجة الملكية العظيمة»، قد حدث على ما يظن بعد العام ٢٨/٢٧ بقليل، بل ربما فيما بعد بقليل، وأن «إيزيس – نوفرت» وإن احتفظت بلقبها وبالإمتيازات التى يوفرها لها، ربما انسحبت إلى داخل الحريم لتدير أنشطته، على غرار

ما فعلته «توى»، زوجة «سيتى» الأول فى لحظة ما، من عهد زوجها. ومن ناحية التسلسل الزمنى، لوحة دير المدينة التي تشير إلى «مريت آمون» باعتبارها «الزوجة الملكية العظيمة» من المستبعد أن تتعارض مع هذا الإفتراض حيث لابد على حد قول «جاروميير مالك» J. Malek من تحديد تاريخها بحيث يتفق وقرب نهاية منتصف عهد «رعمسيس» الثانى[٢٣].

ما هى المدة التى بقيت «مريت آمون» خلالها بجوار «بنت عنات بصفتها الزوجة الملكية العظيمة؟ وهنا نواجه مسألة شائكة ومن الصعوبة بمكان التوصل إلى إجابة شافية. إننا، إذا جاز التعبير، نفقد كل أثر لها بعد العقد الثالث من عهد «سيد الأرضين». أن تمثالاً ضخماً لـ«رعمسيس» الثانى، جاء من هرموپوليس (الأشمونيين حالياً) يقدم لنا قرينة على قدر من الأهمية، إذ صورت عليه بجوار الملك زوجتان ملكيتان عظيمتان: «بنت عنات» التى مازالت على قيد الحياة و «حنوت مى رع» وهى أميرة أخرى، أخذت من الآن، تشارك الإبنة الكبرى لـ «إيزيس – نوفرت»، فى شغل هذا المنصب. ولما كان من المستحيل تحديد تاريخ هذا التمثال الضخم قبل العام ٥٢ من عهد الملك، وفقا لما اقترحه «رودير»[٢٤] G. Roeder، إلا أنه يعتبر على الأقل، شاهداً على حقيقة ما، وهى ان «مريت آمون» كانت قد توفيت، آنذاك. وفى وادى الملكات بالبر الغربى لطيبة، كان قد أعد لها «مسكن الأبدية» الخاص بها. وكان يقع بين مقبرة والدتها «نفرتارى» ومقبرة «بنت عنات» وتحمل الآن رقم ٦٨[٢٥]. ولاشك أن أعمالها التنفيذية قد بدأت بعد وقت قصير من البدء فى اعداد مقبرة أختها غير الشقيقة ورفيقتها الرسمية. وتندرج ضمن مجموعة المقابر التى أعدت خصيصاً لمن سيشغلها، كما تدل على ذلك خراطيش الملكة المنحوتة فى الطلاء بنفس أسلوب باقى الزخارف. ويشار إلى «مريت آمون» على الجدران بمجمل ألقابها بصفتها «ابنة الملك» و «الزوجة الملكية» و «الزوجة الملكية العظيمة» و«سيدة الأرضين» وأخيرا «ملكة الجنوب والشمال».

وإن كان الرسم التخطيطى لمقبرة «مريت آمون» أقل إتساعاً من مقبرة «بنت عنات» إلا أنه يلتزم بنفس التصميم فى خطوطه العريضة (راجع أعلاه الشكل ٥٨). إن أحدوراً بزلاقة وسطى يفضى إلى حجرة الاستقبال التى تتصل بحجرة الدفن حيث يوجد تابوت الملكة المصنوع من الجرانيت الوردى، فى حفرة قليلة العمق. والحقت بالحجرة الأولى

حجرتان وقبو، فى حين أعدت كوة كبيرة فى الجدار الخلفى للحجرة الثانية.

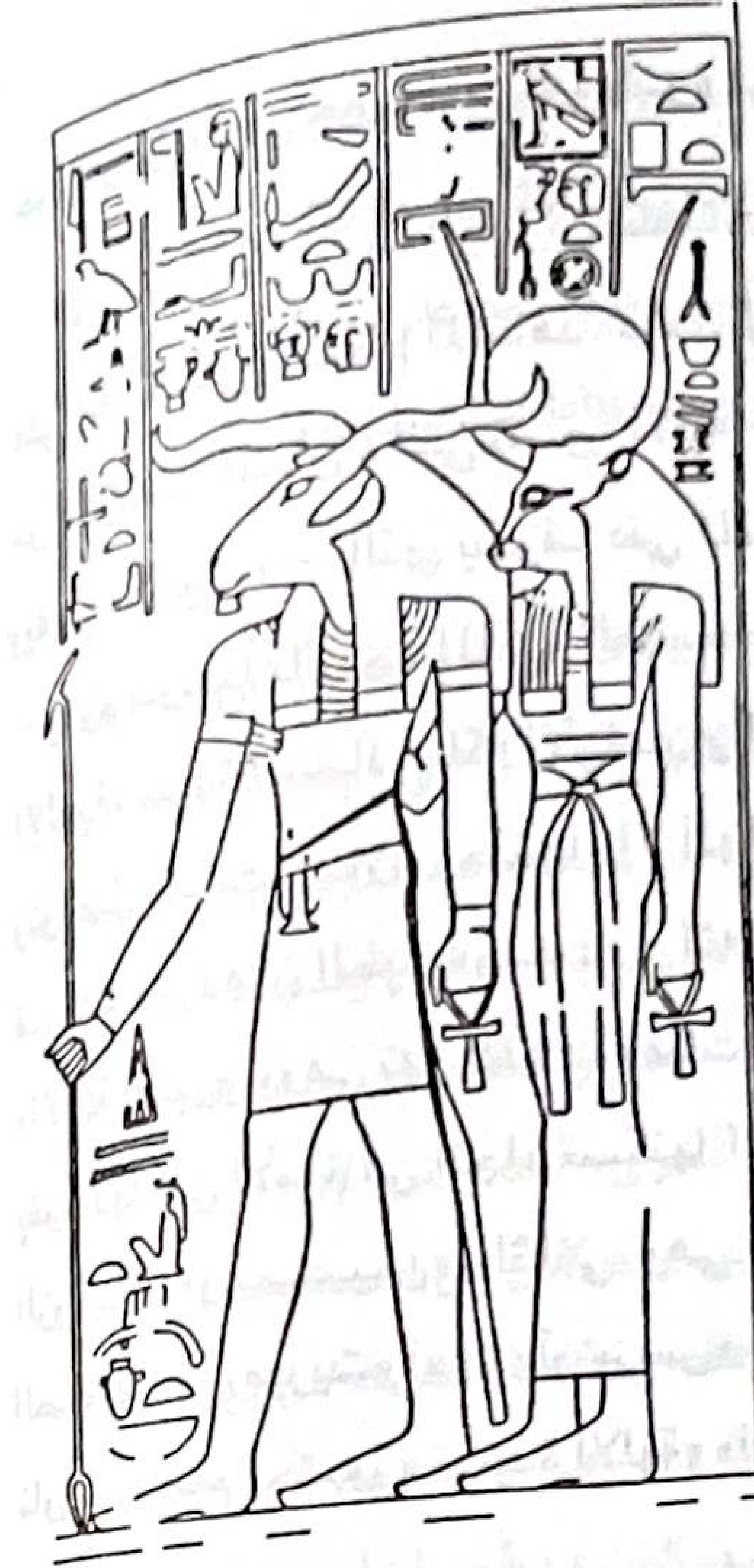
لقد أصيبت زخارف الجدران بتلفيات بالغة. ولكن بقاياها التي حفظها الدهر، تساعد على إعادة تكوين معظم المشاهد. فالداخل إلى حجرة الإستقبال يشاهد على يساره عدداً من اللوحات المتجاورة التى تصور الابنة – الزوجة لـ «رعمسيس» الثانى فى صحبة الآلهة. ويقوم «أنوبيس» – «الذى يشرف على المقصورة الإلهية، الإله العظيم، ملك الأبدية – **چت**» – يقوم مرحباً بالزوجة الملكية العظيمة التي تتجه بعد ذلك إلى «نيت» – «المبجلة، الأم الإلهية، سيدة السماء ملكة الأرضين والبلاد قاطبة» – التى تبعث فيها الحياة إلى الأبد. وتواصل «مريت آمون» رحلتها، إلا أنها تتوقف برهة أمام «حتحور» الغربية، وتقدم لها قرباناً من دهون الطيب «مچت» – إنه بلسم زكى الرائحة – قبل أن تقودها «إيزيس» «الابنة الكبرى» وهى تهز القلادة «منات» و «حارسييس»*. «الإله العظيم، ابن أوزيريس» يقودانها إلى الأمام فى اتجاه مسكنها الجديد. ثم كان لابد من توقف جديد، ليتيح للابنة – الزوجة لـ «رعمسيس» الثانى، وهى تمسك بالصولجان – «**خرپ**» لتكرس الصناديق الصغيرة – «**ميريت**» أمام «أوزيريس» «الإله العظيم الذى يتولى أمر الغرب» والقائم فى ناووس وأمام «حتحور» «سيدة الألهة» «التى تقف على رأس طيبة».

وعلى جدران النصف الثانى من هذه القاعة، أى عن يمين الداخل إليها، نشاهد عدداً من التكوينات فى تسلسل متتابع. فنلتقى بادىء ذى بدء، بـ «مريت آمون» فى صحبة «أوزيريس» وهى تتقدم فى اتجاه أحد الأشكال الخاصة للإله «رع»، وهو برأس كبش، ويتوارى تحت اسم «أنوبيس الذى يتولى أمر الجدسق الإلهى». إن هذا المظهر الليلى للإله الشمسى، الذى يشهد عليه العديد من الأمثلة الأخرى، لاسيما فى مقبرتى «بنت عنات» و «توى»[٢٦]، تصاحبه «حتحور» الغربية (راجع الشكل ٦٠). وبعد أن تقدم الزوجة الملكية العظيمة قرباناً من الأقمشة من أجل هذين الكيانين الإلهيين فإنها تواصل طريقها الذى يقودها إلى جوار «تحوت» ثم «بتاح – سوكر – أوزيريس»، «الإله العظيم الذى يقيم فى الكهف، محبوب الـ «**نثرو**–». وأخيراً، وعلى مسافة قصيرة من هذا المسار، توقفت أمام «پتاح» – «سيد الحقيقة – العدالة الجالس على كرسيه» وأمام «ماعت» – «ابنة رع وملكة

---

* حارسييس Harsiesis: التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «حر ـ سا ـ أست» أى حورس بن إيزيس. (المترجم.

الآلهة جمعاء». وعندئذ تقدم «مريت آمون» البلسم - «**مچت**» لـ«سيد الحقيقة - العدالة» الذي يعدّد لها في المقابل النعم التي غمرها بها: «إني أعطيك مكانا (مقبرة) في جبانة الغرب. إني أعطيك كرسياً (بجوار) أبيك. وأعطيك (أخيراً الفرح، كل الفرح (إلى جانب) الأبدية - «نحح»(٢٧)».



شكل ٦٠ - «أوزيريس - رع» على هيئة «أنوبيس» في صحبة «صخور». مقبرة «بنت عنات». وادي الملكات رقم ٧١.
(رسم صبري السيد اسماعيل)

أما الحجرة اليسارية الملحقة، فقد اختفت فيها الزخارف. إن «نخبت» إلهة مدينة الكاب، هي وحدها التي تحلق على ساكف الباب وقد اتخذت هيئة نسر ناشر جناحيه، في حين احتفظت أيضاً الجانب الأيمن من فتحة الباب بصور جزئية لـ«أنوبيس» - «الإله العظيم، فوق جرفه الصخري، سيد الأرض المقدسة، ذلك الذي يقيم في «الصامتة» («**إيچرت**» = وهي كلمة تدل على الـ «**دوات**»). وإذا كان باب الحجرة اليمنى الملحقة لايحتفظ سوى بإشارة باهتة لعمود - «چد» على أحد جانبي فتحة الباب، فإن الجدارن داخل الحجرة تزدان في المقابل، بثمانية كيانات إلهية جالسة وموزعة على مجموعتين من أربعة كيانات: «إمست» و«أنوبيس» و«إيزيس» و«نفتيس» في ناحية. أما في الناحية الأخرى فنشاهد ثلاثة آلهة مجهولة الاسم في صحبة «سرقت». وفي المؤخرة، وعلى سطح الجدار بأكمله، تبرز أيضا الإلهة «نوت» راكعة على علامة الذهب، يكتنفها العمود - چد» وأنشوطة «إيزيس».

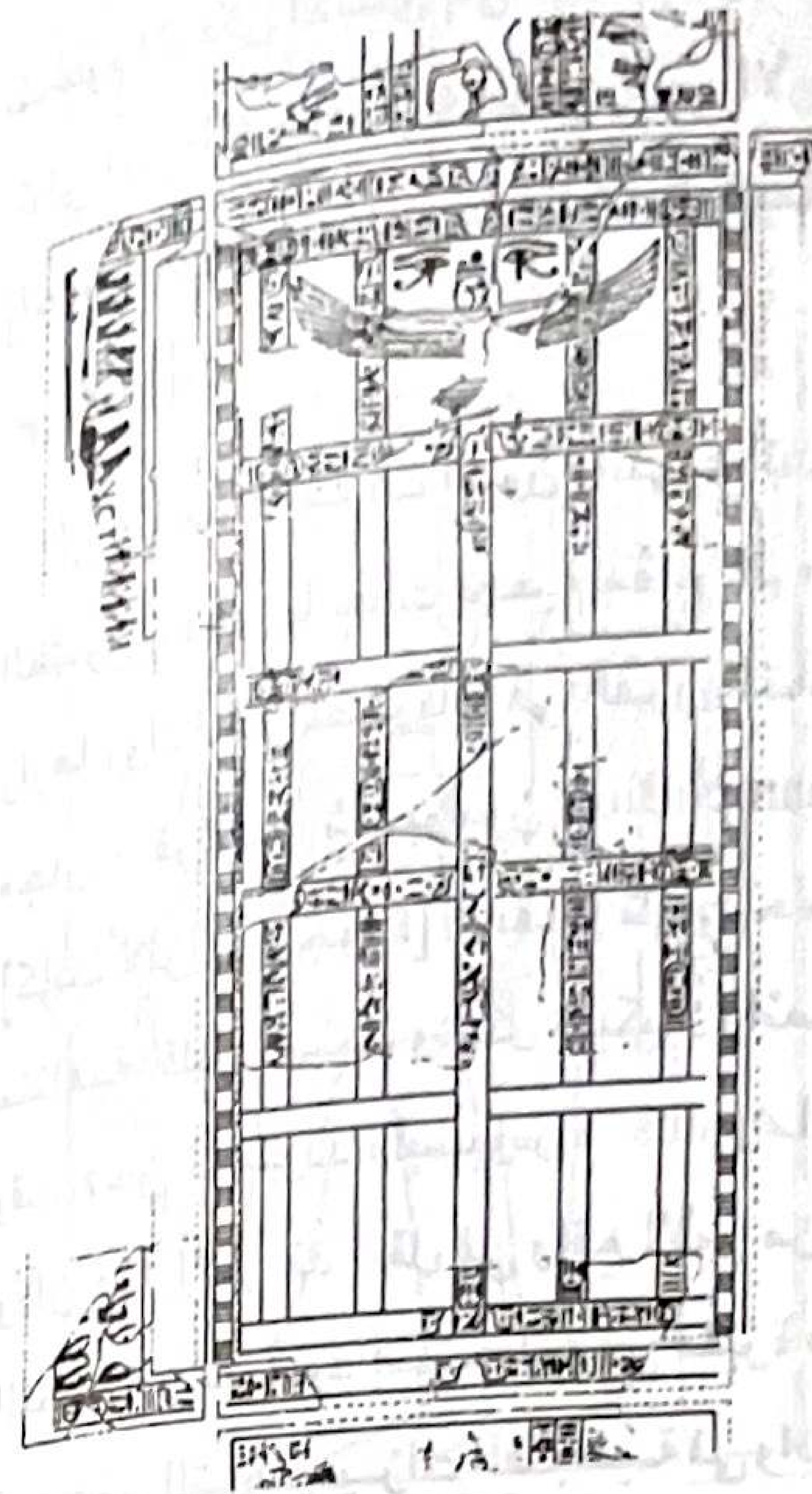
أما عن اللوحات التي كانت قائمة في الحجرة التي كان من المنتظر أن تصبح مرقد «مريت آمون»، فلم يبق منها أي أثر مرئي إلا نصاً تكريسياً تقوم «أوزيريس» من خلاله

بتسليم المسكن الأبدي إلى الملكة المبررة المتوفاة والخاص بها: «من قبل «أوزيريس» الذي يتولى أمر «الغرب»، **الإله العظيم**، رب الأرض المقدسة، (من أجل) «الأوزيريس»، ابنة الملك، [المولودة من صلبه، **الزوجة الملكية العظيمة**، سيدة الأرضين، «مريت آمون»، المفعمة بالحياة، إلى الأبد!]».

إن مقبرة «مريت آمون» التي عانت من أعمال السلب والنهب، قرب نهاية الأسرة العشرين، وهو ما حدث لجميع مقابر الـ «سيت نفرو» تقريباً، معروفة منذ فترة طويلة. فقد زارها رواد علم المصريات في القرن التاسع عشر، واسترعت على نحو خاص، انتباه «جان - فرانسو شمبوليون J-F. Champollion الذي كان قد لاحظ «أن وسط القاعة [كانت لاتزال موجودة] بقايا تابوت حجري جميل من الجرانيت الوردي، صنع في دقة متناهية، قليل السمك وشكّل تشكيلاً رائعاً. [وكان التابوت] مغطى بمتون الملكة(٢٨)». وفي وقت لاحق لم يتردد «لبسيوس» R. Lepsius في الإستيلاء على إحدى قطع هذا الأثر(٢٩). وكان هذا الأثر قد نقل في واقع الأمر من مكانه منذ فترة طويلة، بالنظر إلى أن جزءاً من الغطاء كان قد أعيد استخدامه في مقبرة «نايي»(٣٠)، وأن أجزاءً أخرى كانت قد استخدمت في بعض التجهيزات القبطية في وادي الملكات(٣١). ومن حيث الأسلوب والشكل والزخارف، فإن تابوت «مريت آمون» (راجع الشكل ٦١) يشبه إلى حدّ كبير تابوت «نفرتاري». ومن جانب آخر، يرتبط كلاهما بالنماذج الملكية للأسرة الثامنة عشرة أكثر من مثيلتها في عصر العرامسة. وجوانب حوض التابوت مزخرفة بالجن والآلهة. وغطاء تابوت «مريت آمون» مسطح، وبلا نحت مجسم لبدن مسجى، بل تتقاطعه مجرد أشرطة من النصوص وعند مستوى الرأس، صورت إلهة السماء «نوت»، في هيئة مجنحة، تحيط بها العينان - «**واچت**» وراكعة على علامة الذهب («نوب»). أن نفس الألقاب المدونة على جدران المقبرة أعيد استخدامها سواء، في النصوص المحفورة على جوانب حوض التابوت أو على غطائه.

وإذا أعيد استخدام مقبرة «مريت آمون» في أغراض جنائزية، إبان عصر الإنتقال الثالث وفي العصر الروماني، فقد كان مصيرها هو نفس مصير مقبرة «بنت عنات». وإبان القرون الأولى في العصر المسيحي، استخدمت أيضاً كملجأ لأحد النساك من «مجاذيب الله»، قبل أن ينشب فيها حريق، وإن لم يتعرض لجانب من الحريق. وعلى مر الزمان،

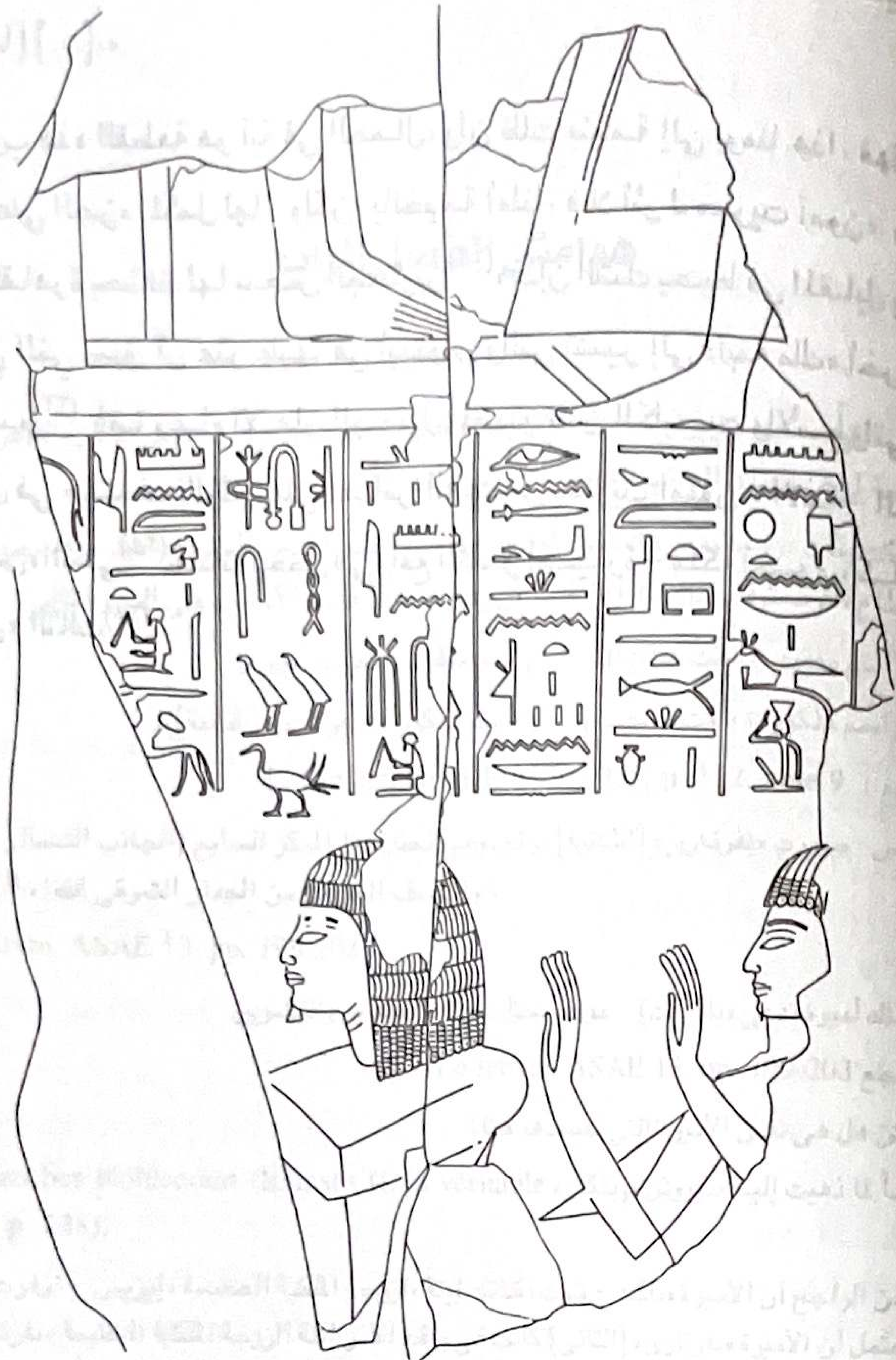
اجتاحتها شيئاً فشيئاً الركام والأنقاض ورواسب الأمطار والسيول، على نحو خاص. وفى مواسم ١٩٧١-١٩٧٢، خرجت من طى النسيان بفضل همة مفتشى هيئة الآثار المصرية* الذين تولوا التنقيب فيها وتنظيفها وترميمها. وأخيرا، وفى وقت لاحق وبعد رفع الأنقاض المتراكمة من حول المقبرة، أمكن العثور على بعض البقايا الأثرية المبعثرة التى ربما كانت جزءاً من الأثاث الجنائزية للملكة إن الجزء الأسفل من آنية كانوبية من الكلسيت، دُوّن عليه لقب «الزوجة الملكية»، وتمثالى «شوابتى» من الخشب، اختفى اسم صاحبهما، وأجزاء جميلة من شعر مستعار صنعت من خلطة خزفية لونها أزرق لازوردى فكانت توضع أصلاً على ما يظن فوق تابوت من الخشب، وجميع هذه القطع، تشكل أهم ما عثر عليه وتبرهن إذا اقتضى الأمر، إلى أى مدى كانت عمليات سلب ونهب هذه الأماكن شاملة ومنظمة. ومن ناحية أخرى، وفى دهليز المدخل الهابط وضع جزء من لوحة الحجر الجيرى (راجع شكل ٦٢) لتستخدم كدرجة سلم، وقد وضعها بلاشك الشخص الذى شغل المقبرة فى أزمنة متأخرة، وهكذا أعيد إلى الحياة اسما موظفين من العاملين فى دير المدينة من عصر الرعامسة:



شكل ٦١ - «أوزيريس - رع» على هيئة «أنوبيس» فى صحبة «صخور». مقبرة «بنت عنات». وادى الملوك رقم ٧١.
(رسم صبرى السيد اسماعيل)

«[...] «أمنمحات، المبرر! ابن كاتب المؤن، أمن مس [المبرر!] من صنع رئيس الفريق

* المجلس الأعلى للآثار حالياً. (المترجم)



شكل ٦٢ - جزء من لوحة من الحجر الجيرى تذكر اسمى كاتب المؤن «أمن مس» وابنه أمنمحات» مقبرة «أمون». VdR 68
(رسم Guy Lecuyot)

لسيد الأرضين فى «مكان ماعت» (دير المدينة)، أمين سرّ سيده الموثوق فيه، مدير الأعمال (أو منفذها) [...].»

وأسلوب هذه القطعة هو آية فى الجمال، وان ظلت يتيمة إلى يومنا هذا، فهل سنعثر ذات يوم على الجزء المكمل لها.. ولكن، يالخيبة أملنا، فلا أثر لـ «مريت آمون». وإذا كان متحف القاهرة يحتفظ لها ببعض الجعارين[٣٢]، فإن الشك يحيط فى المقابل بتماثيل الشوابتي التي سبق أن عثر عليها فى أبيدوس والتى تشير إلى «ابنة ملك» أخرى تحمل نفس الاسم[٣٣]. أما وعاء الأدهان الجميل المصنوع من الكلسيت والأسطوانى الشكل والمسجل فى متحف اللوفر على أساس أنه يخص «مريت آمون»، الابنة - الزوجة لـ «رعمسيس» الثانى[٣٤]، فإنه يخص فى واقع الأمر أميرة - ملكة أخرى، كانت ابنة «تحوتمس» الثالث[٣٥].

هوامش الفصل الرابع

(١) الصورة التى نسخها «شيرنى» J. Cerny وتحتفظ بها محفوظات مركز تسجيل الآثار بالقاهرة، توضح بالنسبة لموكب الفناء، الجانب الجنوبى: ٤. [مريـ]ـت - [إمن].

(٢) فى موكت بنات «رعمسيس» الثانى المصور فى هذا المعبد فقدت الأميرات الأوليان اسمهما. ولكن استطاع «كريستوف» L. Christophe أن يعيد صياغة هذين الأسمين على النحو التالى:

١- (اسم مفقود = «بنت عنات»). ٢- (اسم مفقود = «مريت أمون»).

٣- (اسم مذكور = باكت - موت»). ٤- اسم مذكور = «نفرتارى» [الثانية]).

راجع: L. Christophe, BIE 38/2, 1965, p. 112, note 9.

(٣) أبيدوس: صورت «نفرتارى» [الثانية] مرتين وهى تحتل هذا المركز السابع (الجانب الشمالى من الفناء Aوالنصف الجنوبى من الجدار الشرقى للفناء B) : راجع:

G. Lefebvre, ASAE 13, pp. 199-203

وهناك أميرة تدعى «باكـ(ـت) - موت» تحتل المركز السادس والعشرين

(راجع G. Le febvre, ASAE 13, pp. 199-203)

ولكن هل هى نفس الأميرة التى نقصدها هنا؟

(٤) وفقاً لما ذهبت إليه «ديروش نوبلكور» Ch. Desroches Noblecourt (Ramsés II, la véritable histoire, p. 238).

فمن الراجح أن الأميرة «باكت - موت» كانت ابنة الزوجة الملكية العظيمة «إيزيس - نوفرت» فى حين يحتمل أن الأميرة «نفرتارى» [الثانى] كانت فى واقع الأمر ابنة الزوجة الملكية العظيمة «نفرتارى».

ومن جانب، يرى «فيليتنر» J. Willeitner أن هاتين الأميرتين هما ابنتا زوجة ثانوية مجهولة لـ «رعمسيس» الثانى (راجع Nefertari, in Antike welt, 1994, pp. 23-24) ويبدو لى أن «باكت - موت» التى يرتبط اسمها بإلهة «نفرتارى» الأثيرة هى بالأحرى ابنة هذه الزوجة الملكية العظيمة: راجع أيضاً ملاحظاتنا فيما بعد فى الفصل الخامس: المقاطع الأخيرة من الفقرة الأولى «نبت تاوى»، أهى ابنة «إيزيس نوفرت»؟

(٥) الحائط الغربى، الجنب الشمالى من فناء المعبد:

G. Garessy, RT, 14eannée 1893, p. 32.

H. Gauthier, LdR III, p. 104 [3c].

(٦) W. Spiegelberg, RT, 16e année Paris 1894.

L. Habachi dans ASAE 52, 1952, p. 505.

يحدد تاريخ الوثيقة بالعام ٥٤، وهو تقدير خاطىء على ما يبدو راجع أيضاً الفصل الأول. الفقرة: «ست حر خبشف» الأمير الغامض.

(٧) وفقاً للنص الذى نسخه «شيرنى» J. Cerny ، فان الأميرة الثانية المصورة على الجانب الجنوبى من الفناء، ليست «باكت موت» (اذ لايسمح ماتبقى ن النص بقراءة هذا الاسم).

ومن ناحية أخرى، هناك فى الصف السادس، أميرة قد يكون اسمها [«باكت] – موت» (؟) أو «موت [نجمت]» (وقد جاء ترتيب هذه الأميرة التاسع فى المعبد الكبير فى أبو سمبل).

(٨) G. Daressy, RT, 14e année, 1893, p. 32, no 4.

H. Gauthier, LdR, III, p. 105 [E].

إن «بيايى» التى تقف بالتحديد خلف «مريت أمون» قد اكتسبت أيضاً لقب «سيدة القرابين».

G. Daressy, RT, 14e année, 1893, p. 32, no 5.

(٩) ودعامة ظهر التمثال Fl. Petrie, Six Temples at Thébes (1869(, Londres 1897, pl. VI, 3-3, p.6 pl. Ix2, p. 22.

Chziegler, dans Ramsès Le Grand Paris, 1976, pp 72-74.

(١٠) Y. S. El-Masri, ASAE 69, 1983, pp. 7-10 et pl. I-III. Nefertari, in Antike Welt, 1994, Abb. 13, p. 13.

(١١) M. Saleh et H. Sourouzian, Catalogue officiel du musée égyptien du Caire, May-ence, 1987, no 208.

(راجع الترجمة العربية للجانب الأكبر من هذا الكتالوج: المتحف المصرى. القاهرة. المجلس الأعلى للآثار، ٩٩. رقم ٦٤ – المترجم)

(١٢) M. Kalos, M. Nelson, Ch. Leblanc et alii, "lénsemble monumental dit "Chapelle de la reine blanche". dans Memnonia VII, 1996, pp. 69-82 et pl. XV-XXXIV.

(١٣) Memnonia VII, 1996, pp. 75, 79-80.

عثر على بعض شظايا هذا التمثال فى مكانها أثناء أعمال التنقيب (ولاسيما أصبعا قدمه الأيمن وجزء من الساق وثلاثة أجزاء من دعامة الظهر) وبالتحديد نفس المكان الذى كان قد قطع فيه التمثال ليعثر عليه «بترى» فيما بعد.

(١٤) النص مهشم عند هذا المستوى، ولكن من الضرورى أن نتعمق فى فهم العبارة على النحو التالى «راقصة حورس القصر»، كإشارة إلى أبيها الملك.

(١٥) R. El-Sayed, La déesse Neith Saïs, BdE 8611, IFAO, Le Caire 1982, pp. 51-65.

(١٦) Y. S. El - Masri, SAAE 69, 1983, pp. 7-10.

وعلى هذا التمثال الضخم، تحمل «ميريت أمون» صفة «ابنة الملك» وليست «الزوجة الملكية العظيمة» كما تؤكده «ديروش بوبلوكور».

(Ch. Desroches - Noblecourt in Fragments of Shattered Visage, Memphis 1993, p. 135).

(١٧) C. La louette, Textes Sacrés et Textes profanes de lancienne Egypt, II, Paris 1987, pp. 236-237.

راجع أيضاً الترجمة العربية لهذه النصوص:

نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثانى. نقلا عن الترجمة الفرنسية بقلم: كلير لالويت. الترجمة العربية: ماهر جويجاتى. دار الفكر للدراسات ١٩٩٦. ص ص ٣١٣ – ٣٢٧. (المترجم).

(١٨) خلافاً لما يدعيه «فيليتمر» (Nefertari, in J. Willeitmer Antike Welt, 1994, pp. 30-31) فإن «مريت أمون» ليست سوى «ابنة الملك» على لوحة «حقانخت». ولا تظهر عليها أبداً بصفتها «الزوجة الملكية العظيمة». كما أنها ليست أيضاً «الزوجة الملكية» كما تفترض «ديروش نوبلوكور».

(Ch. Deroches - Noblecourt, Ramsés II, la véritable histoire, p. 277).

(١٩) تانيس: المعبد الكبير. تمثال ضخم من الحجر الرملى الأحمر لـ «أوسرت ماعت رع – محبوب – ماعت»: «ابن الملك، الزوجة الملكية، مريت أمون، المفعمة بالحياة!».

راجع: A. Mariette, RT 9e année, 1887, p. 13.

(٢٠) تانيس: الفناء الأوسط للمعبد الكبير، التمثال الضخم الجنوبى للجناح الشرقى: «ابنة الملك الذى يحبها، «مريت أمون»، زوجة الملك».

راجع:

A. Mariette, RT 9eannée, pp. 10 [2, Lower] 12-13, I.

Fl. Petrie, Tanis, I, pp. 15, 24 et pl. v [35 D-E].

F.L. Griffith, Tanis, II, 20.

E.P. Uphill, The Temple of Per Ramsés, p. 32 [T. 83].

إن «مريت أمون»: «الزوجة الملكية» تشبه أيضاً «بنت عنات» الملقبة بنفس هذه الصفة على التمثال الضخم الذى يعود إل الدولة الوسطى والذى أعاد «رعمسيس» الثانى استخدامه والقادم من «هراقليوبوليس» (إهناسيا المدينة، حاليا). حديث المتحف المصرى بالقاهرة (JE. 45975).

وتقف «مريت أمون» عن يسار الملك.

المتن: «ابنة الملك، مريت أمون، زوجة الملك، المفعمة بالحياة!»

راجع:

G. Daressy, ASAE 17, pp. 36-37.

وخلافاً لما ذكرته «ديوش نوبلوكور» فى

Ch. Deroches Noblecourt, Fragments of a shattered visage, Memphis 1993, p. 135 et note 62).

فانها لاتحمل هنا على الإطلاق لقب «الزوجة الملكية العظيمة».

(٢١) معبد الأقصر. واجهة صرح المعبد، التمثال الضخم لـ«رعمسيس» الثانى [12] ويحمل على الجانب الأيمن صورة لـ «مريت أمون» منحوته نحتاً بارزاً على خلفية غائرة: «ابن الملك، «مريت أمون»، زوجة الملك، المفعمة بالحياة!».

فناء المعبد : التمثال الضخم للملك [60] ويحمل على الجانب الأيمن صورة «مريت أمون منحوتة نحتاً بارزاً على خلفية غائرة: «ابن الملك، «مريت أمون»، زوجة الملك، المفعمة بالحياة!» راجع

PM TB, 1972, pp. 304, 312.

(٢٢) لوحة متحف اللوفر AE. 024827 = C 135

راجع أعلاه : الفصل الأول : المقطع الأخيرة من فقرة : «آثار الملكة».

(٢٣) J. Malek, JEA 77, 1991, pp. 179-180 et note 25.

(٢٤) G. Roeder, Hermopolis 1929-1939, Hildeshein 1959, chap. VIII [B]. Statuen, s 18-19, pp. 256-257.

(٢٥) PM, TB, I^2, Oxford 1964, pp. 765-766.

Ch. Leblanc, Ta Set Neferou, I, Le Caire 1989, pp. 24-54 et pl. LXXIV - LXXVLL.

(٢٦) بشأن مقبرتى «مريت أمون» و «بنت عنات»، راجع

Ch. Leblanc, Ta Set Neferou, I, Le Caire 1989, pl. CLXXVII, LXXX - LXXXI [A].

وقد صورت فى مقبرة «توى» (VdR80) على الجدار الشمالى من حجرة الاستقبال. وقد نظر إليه أحياناً خطأً باعتباره الإله «خنوم» (ولم يظهر هذا الإله فى أى مقبرة من مقابر وادى الملكات). إن هذا المظهر الليلى للإله الشمس هو اتحاد مؤقت فى جسد واحد لـ «رع» بصفته «الروح - با» و «أوزيريس» بصفته جسداً. راجع:

E. Hornung, L'Esprit au temps des pharaons, Paris, 1996, pp. 173-174.

(٢٧) عرفت مصر القديمة شكلين للأبدية: الأبدية - «جت» (القمرية بل والأوزيرية) والأبدية «نحح» (الشمسية أو الكونية). وهما تندمجان فى عينى «حورس» (الشمس والقمر).

راجع أيضا حول هذا الموضوع:

E. Hornoung, L'Esprit au temps des pharaons, p. 65 sq.

Ch. Leblanc, dans The temple in Ancient Egypt, New discoveries anol recent research, British Museum ed., Londres 1997, pp. 49-56.

(٢٨) J. F. Champollion, ND, I, p. 400.

(٢٩) متحف برلين in. no. 15274 راجع : LD, Text III, p. 228

المتن المدون على هذه القطعة: «ابنة الملك الذى يحبها، الزوجة الملكية العظيمة، سيدة القطين [...]»

(٣٠) L. Habachi, MÄS 8, 1975, pp. 105-112.

L. Habachi, et P. Anus, le tmobeau de Nay a Gourent Mareï (no 271), MMIFAO 97, le Caire 1977, p. 9.

(٣١) راجع الفصل الأول . قرب نهاية فقرة : «سلب ونهب مسكن الأبدية الخاص «بنفرتارى». إن جزءاً تم الكشف عنه عند تنظيف مدخل مقبرة «نبت تاوى» (VdR 60) عام ١٩٨١-١٩٨٢، دُوِّن عليه المتن التالى: «ابنة [الملك] ، الزوجة الملكية العظيمة، سيدة القطرين، «مريت أمون»، المبررة!»:

راجع Ch. Leblanc, dans ASAE 69, 1983, p. 41.

(٣٢) متحف القاهرة مجموعة Grant ولطفى القديمة.

راجع : K. A. Wiedemann, Ägyptise Geschichte p. 467

(٣٣) عثر على تماثيل الشوابتى فى شونه الزبيب. متحف القاهر. المتن: «الأوزيريس، ابنة الملك، مريت أمون».

(٣٤) متحف اللوفر inv. N. 465 = A.E. 008337

المصدر : سقارة.

راجع P. Pierret, Catalogue de la salle historique, no 377.

J. Vandier a'Abbadie, Les objets de toilette, egyptiens du musée du louvre, Paris 1972, pp. 128-129, fig. et notice 555.

(٣٥) إن متن الألقاب المحفور على هذا الوعاء يخص فى واقع الأمر «مريت أمون» الثالثة ابنة «تحوتمس» الثالث، أكثر من غيرها . (الألقاب المدونة: «ابن ملك الوجهين القبلى والبحرى، أخت الإله وزوجته، الزوجة الملكية العظيمة، «مريت أمون» المبررة إلى جوار أوزيريس»).

راجع :

M. Gitton le divines Epouses de la XVIIII dynastie, Paris 1984, p. 78.

الفصل الخامس

«نبت تاوى» ، «سيدة الأرضين»



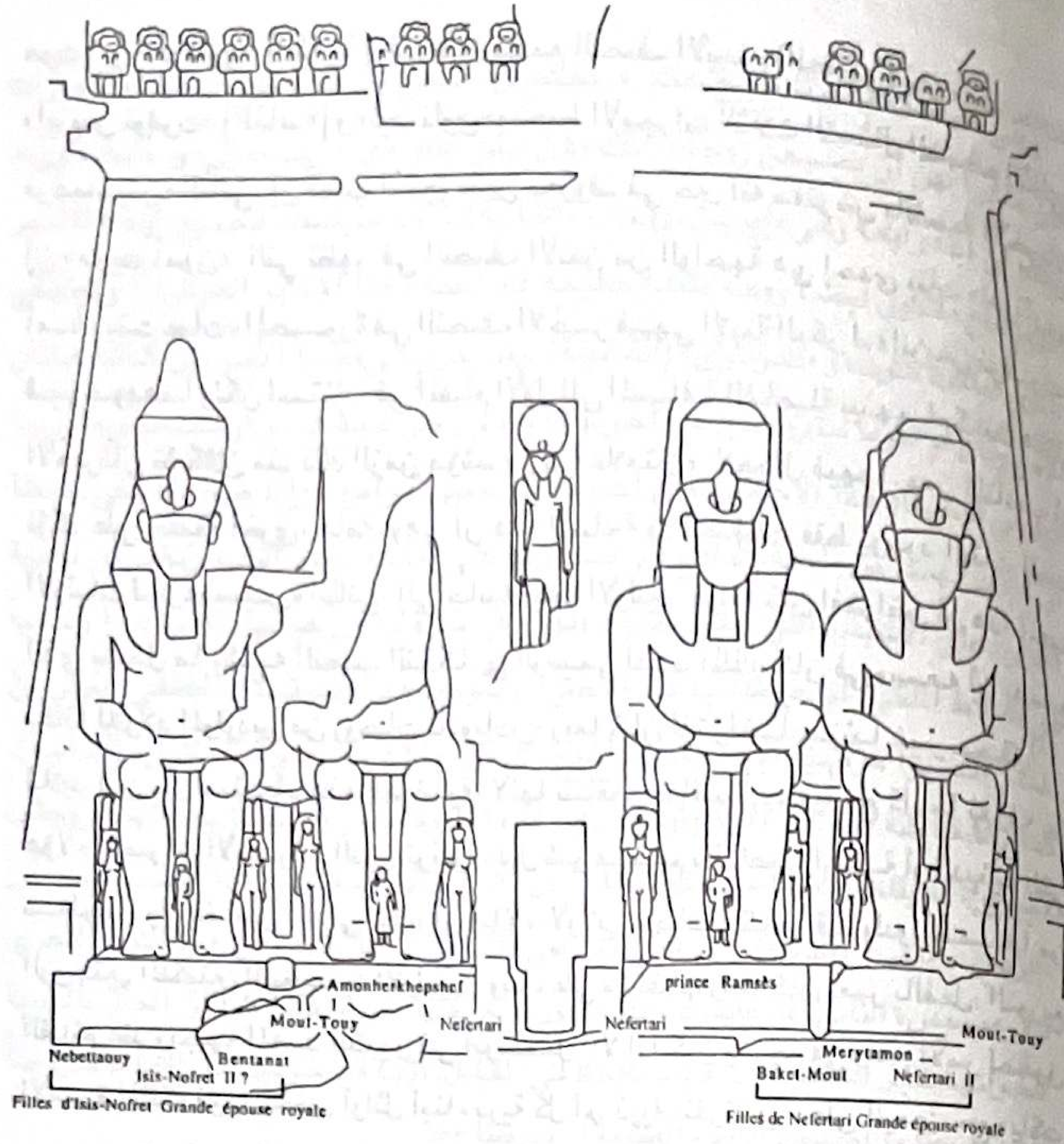
كل من يعانقها سوف يسعد،
لأنه سوف يكون أول العاشقين
آهاتهم بالخروج فى عظمة وجلال
كالإلهية ، الوحيدة الفريدة.

«نبت تاوى» ، أهى ابنة «إيزيس - نوفرت» ؟

إن الأميرة «نبت تاوى»، التى تظهر فى الصف الثالث من بنات «رعمسيس» الثانى، فى الموكب المنحوت على النصف الشمالى من الجدار الشرقى من القاعة - الفناء للمعبد الكبير فى أبو سمبل، من الواضح، أن هذه الأميرة لم توح شيئا إلى علماء المصريات حقا، إن «ابنة الملك» هذه، قد تركت شواهد أقل من «بنت عنات» و «مريت آمون»، الأختين الأكبر منها، وإن استحقت مثل هاتين الأخيرتين، «مسكناً للأبدية» فخماً، أقيم على البر الغربى لدينة طيبة. ويبدو أنه كلما تقدمنا فى عهد «رعمسيس» الثانى، تصبح المعلومات الخاصة بالمحيط النسائى للملك أقل، وأكثر ندرة. وربما كان هذا الرأى مجرد حكم قبلى، وعسى أن تدحضه، فى المستقبل، الأبحاث والكشوف الجديدة. وأى كان الأمر، لم يتحدد أبداً نسب الأميرة «نبت تاوى» تحديداً موثوقا فيه، تظل الآراء حول هذا الموضوع منقسمة ومتضاربة.

وكـانت «بوتلز» J. - R. Buttles هى الأولى التى ظنت أنهـا كـانت ابنة «الزوجة الملكية العظيـمـة» «نفـرتارى وإن لم تسـتبـعـد مع ذلك أنهـا ربما كـانت إحـدى بنات «إيزيس - نوفرت»[1]. وإذ انكب «كريستوف» L. Christophe على دراسة عائلة «رعمسيس» الثانى فى أبوسميل، استناداً إلى نقوش ومنحوتات المعبدين، فإنه لم يتوقف كثيراً عند حالة هذه الأميرة، إلا أنه اعتبرا الأخت غير الشقيقة لـ «نبت بنت عنات» فاستبعد بالتالى فكرة أن تكون «إيزيس - نوفـرت» هى أمـهـا[2]. وفـيـمـا نشـره كل من «ديروش نوبلكور» Ch. Desroches Noblecourt و«كـوينتس» Ch. Kuentz، لايبدو أنهمـا قد افترضا أن إحدى «الزوجتين الملكيتين» كانت الأم المحتملة «نبت تاوى»[3]. وإذا رأى «كيتشن» K. A. Kitchen أنها قد خلفت «مريت آمون» بجوار الملك بصفتها زوجة، إلا أنه يحتفظ الصمت، من جهة أخرى حول نسبها المحتمل من جهة الأم[4].

صحيح أن أثراً واحداً من بين الشواهد التى خلفتها الأميرة - الملكة، لايسمح بالتعرف على والدتها، وربما أمكننا من خلال «قراءة» جديدة لواجهة المعبد الكبير فى أبو سمبل، أن نحـاول إزاحة النقاب عن الأسرار التي تكتنف نسبهـا من ناحيـة الأم وبالفـعل، فقد كتب الكثير، مراراً وتكراراً وبحق، أن هذه الواجهة كانت بمثابة «لافتة»، وربما كان من الأصوب وضعها بالعرض المختصر لسلسلة النسب لعائلة «رعمسيس» الثانى. (راجع شكل ٦٣) ومن المؤكد على كل حال، أنها تبرز بوضوح عدداً محـدوداً من الزوجات الأبناء والبنات، جاء اختيارهم على أحسن وجه، ومن الظاهر أنهم قد صنفوا فى مجموعات، وذلك لأسباب محددة، علينا أن نجد لها تفسيراً. وقد لا ينبغى أن نكتفى باضفاء تفسير دينى على واجهة هذا المعبد، لأنها تمثل بكل تأكيد بعداً يرتبط بالأسرة المالكة، لم ينل أبداً ما يستحقه من اهتمام الباحثين. ومن المؤكد أن «نفرتارى» الزوجة الملكية العظيمة، هى الشخصية الرئيسية فى هذه الأماكن، بعد «رعمسيس» الثانى ذاته، وذلك بفضل صورتيها اللتين تكتنفان الباب. ان أولويتها لم تكن خافية على أحد، وتجد تفسيرها كما أسلفنا القول، انطلاقاً من حقيقة أنها كـانت والدة أول الأبناء الذين أنجبهم صاحب الجلالة. ومع ذلك، نشـير إلى الوضع الآخر المتميز الذى ظل بعيداً كل البعد عن اهتمام الباحثين الذين درسوا هذا الموقع، ونعنى الوضع البارز الذى كان من نصيب الأميرين الوحيدين اللذين صورا على الواجهة: «آمون حر خـبـشـف» (الابن الأول لـ «نفـرتارى») بين سـاقى التمـثال الضـخم الأول الجنوبى لـ



شكل ٦٣ - واجهة المعبد الكبير فى أبو سمبل. توزيع أبناء وبنات الزوجتين المكيتين العظيمتين الأوليين: «نفرتارى» و«إيزيس نوفرت»
(رسم Guy Lecuyot)

«رعمسيس» (الابن الأول لـ «إيزيس نوفرت») المجسم بين سـاقى التمـثـال الضـخم الأول الشمالى لـ «رعمسيس» الثانى وهنا أيضاً، لايمكن أن يكون هذا الوضع المتمـاثل تمامـاً سوى من جراء رغبة العاهل الملكى: رغبة التعبير بشكل ملموس عن وضع الصداره فى المملكة لابنيه البكر.

وباستثناء «توى»، والدة «رعمسيس» الثانى، نجد بعد ذلك أن باقى الواجهة موزع بين مجموعتين من الأميرات. فى النصف الأيمن (الشمالى) يجمع بين «مريت آمون» و باكت

موت» و«نفرتارى» [الثانية]، فى حين يجمع النصف الأيسر (الجنوبى) بين «بنت عنات» و«إيزيس نوفرت» [الثانية] و«نبت تاوى» وتحيط الأميرات الثلاث التمثال الضخم الثانى لـ«رعمسيس» الثانى. إن نسب اثنتين منهن معروف فى حين أنه مفترض بالنسبة للأخريات. إن «مريت آمون» التي تظهر فى النصف الأيمن من الواجهة هى إحدى بنات «نفرتارى». أمـا «بنت عنات» المصـورة فى النصف الآخـر فـهى الإبنة البكر لـ«إيزيس نوفـرت». فـبوجـودهمـا ولكن استناداً فى المقـام الأول إلى المسـافـة الفـاصلة بينهمـا، كـانت هـاتان الأميرتـان تشكلان منذ ذلك الزمن مؤشرين أو «علامتين» لاجدال فيهما. ومن المناسب أن نؤكد على حقيقة أخرى، هامة، وهى أن هذه الساحة قد احتفظت فقط بوجود البنات الست الأوليات لـ«رعمسيس» الثانى، إلى جانبه ابنيه الأولين. وربما كان افتراض أن هذا المعبد الذى يشكل ما يشبـه النصب التذكارى الرسمى لعهد الملك، كان فى وسعـه أن يفسح مكاناً للأولاد المولودين من زوجات ثانويات - ربما كـان افتراضـاً جـزئيا غير محـقق[٥]. فلابد إذن من استبعاد هذه الفرضية، لأنها تتناقض تناقضاً جذرياً مع كل ما نعرفه عن هؤلاء الأمـراء والأميـرات الذين تركوا دليل شرعيتـهم بالمناصب المدنيـة أو الدينية التى شغلوها. ولا يخامـرنا أدنى شك، أن هؤلاء الأولاد الثمـانيـة كـانوا قـد ولدوا جميـعاً من الزوجتين الملكيتين العظيمتين الأوليين. وبناء على ما تقدم، ومما كان يعبر بالفعل، التوزيع القـائم عند واجهة المعبد الكبير فى أبوسمبل، إلا إذا كان يترجم فى واقع الأمر لحقوق الأسرة المالكة فيما يخص أوائل أبناء ذرية كل أم: ذرية «نفرتارى»، على اليمين، مع «باكت مـوت» و«نفرتارى» [الثانيـة] و«مريت آمون» وذرية «إيزيس - نوفرت» [الثانيـة]، و «نبت تاوى». والأمـر الوحيـد المحيـر فى هذا التـوزيع المنطقى هو الإنعكاس الذى يمثله أوائل الأبناء الملكيين بالنسبـة لهـاتين الذريتين. فلمذا وضع «آمـون حـرخبـشف» مع بنات «إيزيس نوفرت» بينما يوجد الأمير «رعمسيس» على اليمين، مع بنات «نفرتارى»؟ ألا ينبغى إذن أن ننظر إلى هذا الخلط الواضح والمقصود بلا جـدال، بل أنه يتـعـمد الإعلان عن نفسـه، لا يمكن النظر إليه إلا باعتباره وسيلة لإظهار الوحدة التي كانت تجمع هاتـين العائلتين؟ ولما كان أبناء «رعمسيس» الثانى متساويين نتيجة لوضع كل منهما على واجهة المعبد، ألم يعهد إليهما إذن، فضلاً عن ذلك فى إطار المؤسسات الملكية، بالقيام بنفس المسئوليات إزاء بنات الذرية الأخرى[٦]؟

وعلى كل حال، يخبرنا تاريخ حكم «رعمسيس» الثانى بأن ثلاثاً من بين هؤلاء الأميرات كان مقدراً لهن أن يصبحن زوجات الملك وهن «بنت عنات» و«مريت آمون» و «نبت تاوى». ويبدو أن ابنة رابعة وهى «إيزيس نوفرت» (الثانية) كانت مرشحة لتصبح زوجة للأمير «مرنپتاح» لتكون أيضاً زوجة ملكية عظيمة عند اعتلاء هذا الأخير العرش[٧]. ولايتبقى سوى «باكت مـوت» و«نفـرتارى» (الثـانيـة). ومن يدرى فى نهـاية الأمـر، إن كـانت هـاتان الأميرتان لم تكونا متزوجتين من أخويهما «آمون حر خبشف» و«رعمسيس»؟ وربما لاينبغى استبعاد هذا الاحتمال، وان احتجنا إلى توفير البراهين، وإذا صح ذلك ففى وسعنا أن نزداد فهما، من ناحية، للدافع إلى تصويرها على واجهة المعبد الكبير ونقف من ناحية أخرى، على الأسباب التى جعلت «مريت آمون» فى فترة ما من حياتها، تلعب دوراً رسمياً فى البلاط الملكى، لم تضطلع به كلا الأختين. وبموجب هذا الإستدلال المنطقى، يمكن أن نفسّر تفسيراً مرضياً الإحتجاب الواضح لكل من «باكت موت» و «نفرتارى» (الثانية)، كما تكشف عنه المصادر الأركيولوجية. وفى هذه الظروف، فإن وصفهما بصفتهما زوجتين لأميرين، لم يقلص شيئاً من حقوقهما داخل الأسرة الحاكمة. وفى هذا الصدد، يبدو أن «إيزيس - نوفرت (الثانية)، هى خير مثال على ذلك، فإذا كنا نلاحظ أن هذه الابنة الأخرى لـ«رعمسيس» الثانى، قد عايشت حياة مغمورة، بصفتها أميرة تماماً كما ان الحال بالنسبة لأخواتها غير الشقيقات، فإننا نلاحظ فى المقابل، أنها قد خرجت من الظلام خروجاً واضحاً، عندما أصبحت الزوجة العظيمة لـ «مرنپتاح».

وخلاصة القول، أن هذا التفسير الجديد، يتفق بلاشك مع الرسالة التى أراد «رعمسيس» الثانى أن يخلدها على الواجهة المهيبة لمعبده، كما أنه يتميز بأنه ينسب إلى كل أم، البنات اللواتى انجبتهن. وإذا كان علينا أن نقرّ من الآن، أن «نفرتارى» كانت والدة «باكت موت» و «نفرتارى» (الثانية) و«مريت آمون» - أى الأميرات الثانية والثالثة والرابعة فى الموكب المصور فى القاعة - الفناء - فان الغائبة العظيمة فى هذه الأماكن وهى «إيزيس نوفرت»، وان مثلها مع ذلك ابنها البكر، الأمير «رعمسيس»، فمن حقها أن تتباهى هى أيضا بأنها أنجبت للملك ثلاث أميرات على الأقل: «بنت عنات» و«نبت تاوى» و «إيزيس نوفرت (الثانية) أى أولى وخامسة وسادسة البنات، فى نفس الموكب.

زوجة «رعمسيس» الثانى الجديدة، وميلاد الأميرة «إيزيس إم آخ».

من المحتمل أن «نبت تاوى» أسوة بأختيها الأكبر منها، قد ولت خلال فترة المشاركة فى الحكم بين «سيتى» الأول ومن سيصبح «رعمسيس» الثانى، وربما مباشرة قبل تتويج هذا الأخير. ومع ذلك فاننا لانعرف شيئاً تقريباً عن حياتها، لشدة ندرة الآثار والأشياء التى قد تحدثنا عنها.

وبصفتها الأميرة، رأينا أنها كانت موجودة فى المعبد الكبير فى أبو سمبيل، ولكن نجدها أيضا فى معبد الدرّ الذى حفر نصفه فى صخر الجبل حيث تحتل المركز الخامس فى موكب بنات الملك. ومن ناحية أخرى، فإنها تحتل المركز الثالث فى معبد «سيتى» الأول فى أبيدوس مع ذكر وظيفة يبدو أنها كانت وظيفة «الكاهنة أو المنشدة) للإلهة «ورت حكاو» (العظيمة سحرا»[8]). وربما كان التغيير فى مركزها الذى يظهر فى هذا المعبد لصالحها ربما كان شديد الدلالة، فمن غير المستبعد أن يرتبط بحقيقة أن الأميرة كانت على وشك أن تصبح الزوجة الملكية، إن لم تكن هكذا فى واقع الأمر. ومن المؤسف أن اسمى الابنتين الأوليين للملك فى هذا الموكب قد فقدا، لأنه فى وسعنا أن نتصور بالفعل «بنت عنات» وقد احتلت المركز الأول و «مريت آمون» المركز الثانى، لتحتل «نبت تاوى» شخصياً المركز الثالث، لنحصل بهذه الطريقة على تأكيد لترتيب التسلسل الزمنى للبنات اللواتى تزوجهن أبيهن «رعمسيس» الثانى، وكما أسلفنا، يبدو أن هذا التفاوت بين مختلف مواكب الأميرات يفصح عن التطور الذى بدّل من وضعهن فى البلاط الملكى وفى محيط العاهل الملكى، على نحو خاص. أما فى وادى السبوع، ولما كانت أسماء أولى «بنات الملك» قد اختفت، فيستحيل علينا أن نعرف إذا كانت «نبت تاوى» قد احتلت المكان الخامس أم لا.

وفى متحف اللوفر، صورت أيضاً على كسفة صغيرة صنعت من خلطة خزفية مطلية بالميناء الأزرق الفيروزى، وربما كانت أصلاً جزءاً من لوحة حجرية - صورت ثلاث أميرات، هى بنات «رعمسيس» الثانى، ويظهران الواحدة خلف الأخرى[9]. انهن واقفات ويرتدين رداءً محبوكاً بحملات، ويمسكن صولجاناً زهرياً بيد ويقبضن بالأخرى على علامة الحياة.

ان كل أميرة من الأميرات يسبقها اسمها مدوناً داخل خرطوش. ولكن الأولى فى حالة جزئية من الحفظ ومن ثم لانعرف اسمها. أما الأميرتان الأخريان فهما «تو إم مرتس» وهى إحدى بنات «رعمسيس» الثانى التى تعرف اسمها من ناحية أخرى بفضل موكب من المواكب الذى جاء من الرامسيوم[10]. والأخرى هى «نبت تاوى»، «المفعمة بالحياة».

ولايوجد دليل واحد، يساعدنا على معرفة الزمن الذى أصبحت فيه هذه الأميرة «زوجة الملك» فى أول الأمر، ثم «الزوجة الملكية العظيمة». وعلى كل حال فإن مقبرتها هي التى تحيطنا علماً بهاتين الوظيفتين الرفيعتين اللتين شغلتهما إلى جانب «رعمسيس» الثانى. وكل ما يمكن أن نفترضه هو أنها توجت ملكة بعد «مريت آمون»، أختها غير الشقيقة. إلا أن هذه الأخيرة، قد أصبحت زوجة الملك فيما بين العامين ٢٤ و ٢٦ من سنوات الحكم ووصفت بالزوجة العظيمة بعد فترة وجيزة. وقد يكون فى وسعنا أن نحدد ارتقاء «نبت تاوى» خلال هذه الفترة، وللأسف فان نقص المصادر الوثائقية لايسمح لنا بذلك. وكما أننا نفتقر إلى أى معلومة حول تاريخ وفاة «مريت آمون»، فمن المستحيل فى الوقت الراهن أن نحدد تسلسلاً زمنياً دقيقاً لتتابع الأحداث. وكل ما فى وسعنا أن نفعله، مع توخى الحذر، هو أن نقترح بعض الفرضيات.

فإذا كانت «مريت آمون»، على سبيل المثال، ماتزال على قيد الحياة، حول العام ٣٤ من سنوات الحكم، أى عند وفاة «إيزيس نوفرت»، فمن المحتمل أن حاشية الملك من المقربين إليه، كانت تضم أربع زوجات: «بنت عنات و «مريت آمون» و «مـأ أت حور نفرو رع» التى كانت قد وصلت لتوها إلى البلاط الملكى فى مصر ثم «نبت تاوى» على ما يظن إن القول مع ذلك، أن جميعهن كنّ فى مرتبة «الزوجة الملكية العظيمة»، ليس من الأمور المؤكدة حقاً، إن ذلك شيء لايقبل الجدل بالنسبة للثلاث الأوليات، ولاشيء يثبت أن «نبت تاوى» كانت تتمتع بالفعل بنفس الوضع. وإذا أخذنا بهذا التصور للأحداث، يبدو الأقرب إلى الصواب، أنها كانت ماتزال فى تلك الأيام زوجة الملك. ومن ناحية أخرى، فإذا افترضنا استناداً إلى الفرضية الثانية، ان «مريت آمون» كانت قد توفيت قبل قدوم الأميرة الحيثية - مع افتقارنا فى الوقت الراهن إلى ما يدحض هذا الإحتمال - لأصبح فى وسعنا أن نأخذ بالرأى القائل أن «نبت تاوى» كانت قد نصبت «زوجة ملكية عظيمة» قبل العام ٣٤ أو ربما بعده مباشرة[11].

ومن هذه الرواية للأحداث، علينا أن نستنتج أن إبان العقد الرابع من عهده، كانت إلى جانب «رعمسيس» الثانى، ثلاث زوجات ملكيات عظيمات. بقى أن نعرف مع ذلك إن كان الوصف الخاص الذى أنعم به على «مأات حور نفرو رع» كان وصفاً فعلياً أم مجرد وصف شرفىّ ودبلوماسىّ. كما يمكن أن نتصور أن «بنت عنات» قد حلت محل والدتها «إيزيس نوفرت» على رأس إدارة الحريم، تاركة مكانها - لا امتيازاتها - لابنة ملك الحيثيين(١٢).

إن القران الجسدى الذى جمع بين «رعمسيس» الثانى وابنته «نبت تاوى»، على غرار الزواج الذى كان الملك قد عقده على «بنت عنات» قد ساعد على زيادة عدد أفراد العائلة المالكة وإن كانت كثيرة الأولاد فى واقع الأمر. وبالفعل فقد كان عدد الأولاد الملكيين فى البلاط يبلغ الآن عدة عشرات. ففى المعابد ولاسيما فى أبيدوس، كانت صورهم وأسماؤهم تتناوب وتتعاقب لتشكل مواكب طويلة تنتشر على امتداد جدران بأكملها. وإذا كان من المحتمل جداً أن «مريت آمون» قد انجبت ذرية قبل وفاتها، فمن الأكيد على كل حال أن «نبت تاوى» قد انجبت على الأقل أميرة صغيرة. إننا مدينون بهذه المعلومة إلى خرزة من العقيق الأحمر، عثر عليها فى مدينة «كوبتوس» ومحفوظة فى الوقت الراهن ضمن مجموعات متحف القاهرة(١٣). كما أنها تكشف علاوة على ذلك، عن اسم صاحبتها:

«فلتشرق الأنوار من أجل «إيزيس إم آخ»، المولودة فى الأوزيريس، ابنة الملك، محبوبته، «نبت تاوى»، المبررة فى سلام!».

إن اسم «إيزيس إم آخ» عظيم الدلالة، فهو يعنى «إيزيس - فى - مجد»(١٤)، وربما كان بمثابة تقدير وإكرام وعين استحقتهما بعد وفاتها وفى مقدوره أن يعيد الحياة، مع قدر من الحنين، إلى اسم «إيزيس الجميلة»، الراحلة والدة «نبت تاوى»!

الرحيل إلى غرب طيبة:

ولعدم توافر أى دليل أيضاً، فإننا لا نعرف فى أية لحظة من عهد «رعمسيس» الثانى، ارتحلت «نبت تاوى» إلى غرب طيبة لتنضم إلى عالم الأوزيريين إن اسمها وألقابها فقط هى التى وردت فى بردية تورين التى يعود تاريخها إلى الأسرة التاسعة عشرة وهى عبارة عن

مختارات من الفصل ١٤٢ من كتاب الموتى حيث ادرجت اسماء العديد من ملكات «رعمسيس» الثانى الراحلات وسط مختلف اسماء «أوزيريس»(١٥).

ومن ناحية أخرى، فما نعرفه من مقبرتها هو أنها كانت تتمتع عند وفاتها بنفس أوصاف أخواتها: «الزوجة الملكية» ولكن أيضاً «الزوجة العظيمة للملك» و«سيدة الأرضين» و«ملكة الجنوب والشمال». وباختصار فقد حصلت على نفس القدر من الألقاب التى توجز إلى جانب لقب «ابنة الملك»، كافة مراحل حياتها. إن مقبرة «نبت تاوى»، شأنها شأن مقابر «نفرتارى» و«بنت عنات» و«مريت آمون»، كانت قد خصصت شخصها منذ أن بدء تنفيذها، الأمر الذى يستبعد فكرة أن تكون قد استخدمت مقبرة أعدت مسبقاً لغيرها، لتتباهى بالتالى بألقاب لم تحملها أبداً وهى على قيد الحياة(١٦).

إن الرسم التخطيطى لـ«مسكن الأبدية» الخاص بها، أكثر اتقاناً من «مسكن» «بنت عنات» و«مريت آمون» ويكشف عن ملامح أصيلة وتطور لم نلحظها فى «المسكنين» السابقين (راجع فيما سبق الشكل ٥٨. المقبرة رقم ٦٠). وتقع فى الجزء الجنوبى الغربى من وادى الملكات وفى عكس إتجاه «مسكن» «نفرتارى»، فى قطاع من الجبانة لا يبعد كثيرا عن التجمع السكنى لحرفيى الرعامسة(١٧). يتكون دهليز المدخل المنحدر من ثلاثين درجة ومزلقة مركزية ويفضى إلى حجرة الإستقبال المزودة بعمودين. وعند الدخول نجد ان السقف مقبب بالعرض بالنسبة لمحور المقبرة على امتداد ثلث الحجرة، ثم يعود إلى السطح المستوى ابتداءً من العمودين. أن حجرتين ملحقتين تتصل بهذه الحجرة: وقد أعدت الأولى عند الطرف الشمالى من الجدار الشرقى. والأخرى عند الطرف الغربى من الجدار الشمالى. ويوجد باب عند محور الجدار الشمالى ويفضى إلى الجزء السحيق من المقبرة التى تضم حجرة الدفن فى الوسط وحجرتين كبيرتين فى الشرق وحجرة ثالثة فى الغرب. وربما بقصد إبراز الإنتقال من حجرة الإستقبال إلى حجرة الدفن، ترتفع أرضية الأولى قليلا بالمقارنة مع الثانية، ويقدر الفارق بين المستويين بما يعادل على الأكثر ارتفاع درجة واحدة أو درجتين.

وشأنها شأن جميع مقابر وادى الملكات، فقد حفرت مقبرة «نبت تاوى» فى صخر من الحجر الجيرى الردئ، فنحتت زخارفها مثل غيرها، فى طبقة من الملاط وليس فى الصخر مباشرة. إن عمارة المقبرة إلى جانب المشاهد التى كانت تزدان بها الجدران قد أصيبت بأضرار بالغة، ليس فقط بسبب إعادة استخدام هذه الأماكن فى الأزمنة المتأخرة، ولكن

أيضاً من جراء السيول التى أصابت الجدران بالهشاشة بل ودمرت أجزاءً كبيرة منها. ورغم هذه التلفيات، فمن الممكن إعادة تشكيل، ولو جزئيا، المواضيع التى وقع عليها الإختيار لتصوير إستقبال هذه الإبنة - الزوجة لـ «رعمسيس» الثانى ورحلتها فى العالم الآخر.

إن الملامح الأصيلة التى تظهر اساساً فى حجرة الإستقبال تنحصر فى المكانة التى افردت لبعض فصول **كتاب الموتى**. وإذا كان الجدار الغربى قد خصص عدداً من الأعمدة لاعلان البراءة الذائع الصيت* الذى يخص المتوفاة، ففى وسعنا أيضاً أن نقرأ ترنيمة الفصل السابع عشر على الجدارين الجنوبى الشرقى والشرقى من نفس الحجرة:

«أيا «تحوت» الذى أعلن انتصار «أوزيريس» على أعدائه! جاهر بانتصار ابنة الملك، الزوجة الملكية العظيمة، «نبت تاوى»، تماماً كما أعلنت انتصار «أوزيريس» على أعدائه، أمام المحكمة الإلهية التى كان لـ «رع» مقعد فيها، التى كان لـ «أوزيريس» مقعد فيها، التى كانت فى هليوبوليس...»

وإذ تظهر «نبت تاوى» بالتناوب مع هذه التعاويذ الضرورية لبقائها على قيد الحياة، فإنها تنتقل من جدار إلى آخر، فى صحبة الآلهة. وعن يسار الداخل، نجدها تقدم قرباناً من أجل «بتاح - سوكر» و «ماعت»، فى حين نلتقى فى الجانب الأيسر من الجدار الشمالى ضمن بطانة «أوزيريس» و «حتحور» الغربية، وداخل مقصورة ذات أساطين صغيرة. كما أن «إيزيس» و «نفتيس» موجودتان فى هذا الإطار وتزدان بهما لوحة الواجهة تحت السقف المقبب، فتصور ان جاثيتين ومجنحتين. وأخيراً كصور توضيحية للفصلين الخامس عشر والسادس عشر من **كتاب الموتى**، وفوق ساكف باب الحجرة الملحقة الغربية، نرى قردين، رأسهما على هيئة رأس كلب، يهللان فرحاً وقد انتصبا على قائميهما، ويشاهدان شروق الشمس وهى تبزغ من الأفق.

* يمكن قراءة الترجمة العربية لهذا الإعلان فى «نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة». الترجمة العربية: ماهر جويجاتى. دار الفكر للدراسات. القاهرة. ١٩٩٦ المجلد الأول: ص ص ٣٦٨-٣٦٩ (المترجم).

وفى الحجرة الملحقة الشرقية، ولأن الجدار الأيسر قد انهار فى معظمة تقريباً، فلا يسعنا أن نعرف إن كانت صورة الملكة قد شكلت أصلاً جزءاً من زخارف هذه الحجرة(١٨). ولم يتبق فى الوقت الراهن سوى عدد من الجن والآلهة الموزعة على الجدران التى مازالت قائمة. وعند عبور الباب، على الدعامة اليمنى صور «إيمست» «الإله العظيم»، يتبعه داخل الحجرة على الجدار الأيمن، «جابى» و «قبح سنوف» و «دوا موتف» و «إيزيس» - «الأم الإلهية، سيدة السماء، ملكة الشاطئين» و «نفتيس». ويشار إلى ابناء «حورس» الأربعة وقد ارتدى كل منهم القناع الخاص به وإلى الإلهتين فى وضع الوقوف، وداخل رداء محبوك ولاصق ويعلو الرأس الحية الصل وعلى جدار مؤخرة الحجرة وفى الوسط يتربع «أوزيريس» - «الذى يقف على رأس الغرب» - يتربع على العرش، تحيط به صورتان لـ «ماعت» المجنحة: فتصورها اليمنى على هيئة «ابنة «رع»، ربة السماء، سيدة الأرضين، صاحبة الوجه الجميل فى «قصر المصلصلة»(١٩). فى حين تصورها اليسرى بكل بساطة بالإشارة إلى لقبيها بصفتها «ربة السماء وسيدة الشاطئين». وأخيراً، نشاهد «نيت» و «سرقت» على الجدار الشمالى. وقد نقلت «سرقت» على جدار مؤخرة الحجرة، لعدم توافر المكان، على ما يظن وكانت ترافقهما آلهة أخرى اختفت فى الوقت الراهن، باستثناء صورة جزئية للأسف على الدعامة الداخلية اليسرى، تمثل «أوزيريس - رع» برأس كبش وهو على ما يعتقد شبيه بالصورة الواردة فى مقبره «نفرتارى».

وكما هو الحال فى حجرة الإستقبال، تعبر المشاهد التى تزخرف جدران حجرة الدفن عن تدرج «نبت تاوى» فى مملكتها الجديدة. وعن يمين الداخل، نشاهد الأميرة الملكة وهى تقدم قرباناً إلى «رع حور آختى» - «الإله العظيم المقيم فى الـ «دوات» التى تكتنفها الأسرار» وذلك قبل أن تواصل رحلتها التى تقودها أمام «أوزيريس» و «إيزيس»، حتى تقف فيما وراء باب الحجرة الملحقة الثانية الشرقية، أمام «تحوت» برأس طائر أبى منجل «رب

* بريس دافين (١٨٠٧-١٨٧٩). عالم مصريات فرنسى. كرّس نفسه لعلم الآثار اعتباراً من ١٨٣٦. قام بالعديد من الحفائر فى الكرنك والنوبة والسودان. عثر على العديد من البرديات المصرية بالخط الهيراطيقى القديم من الأسرتين الخامسة والسادسة. (المترجم).

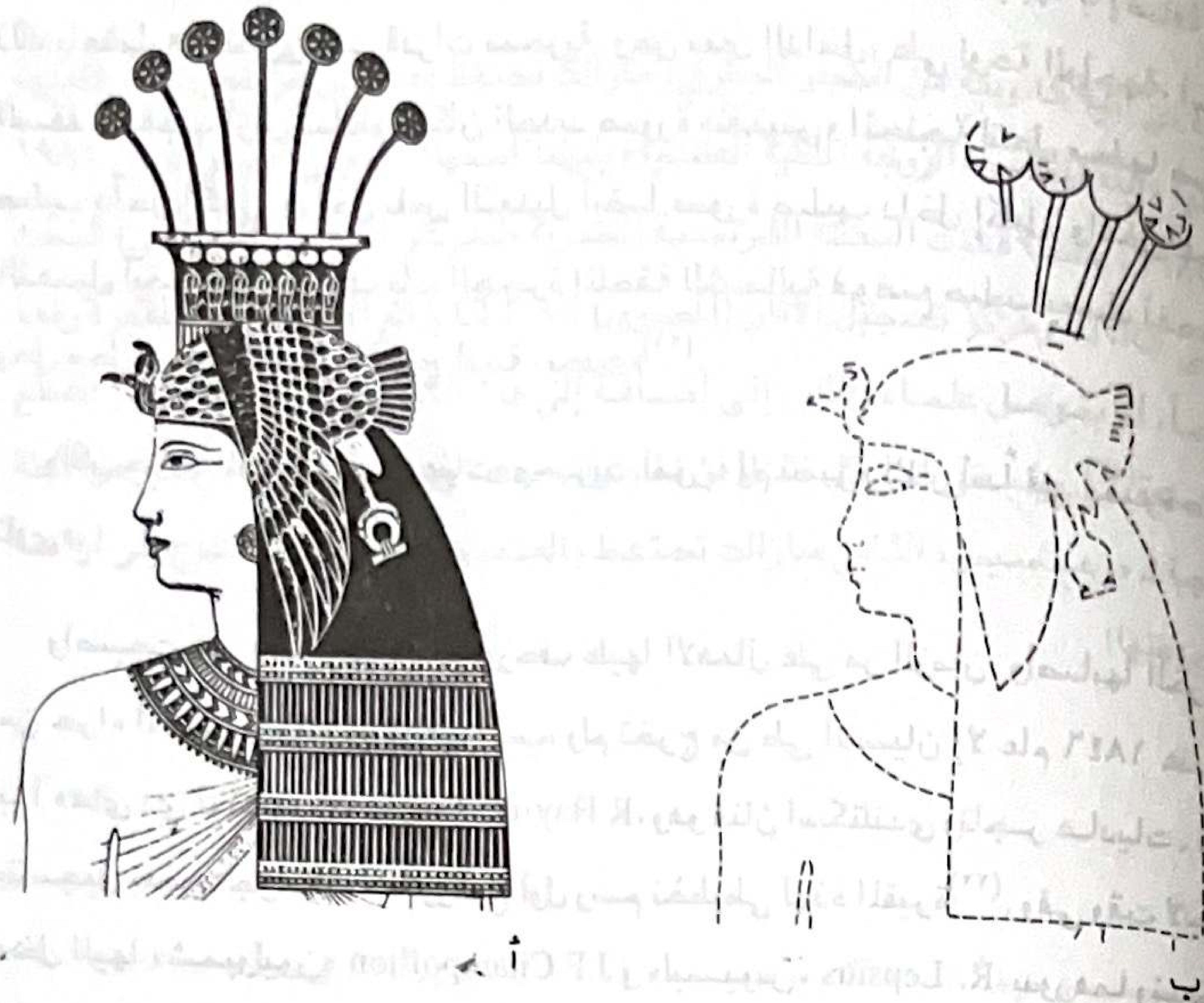
** جمع «نثر» أى «إله». راجع «برناديت مونى». المعجم الوجيز فى اللغة المصرية. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتى. دار الفكر للدراسات. ١٩٩٩. ص ١٣٩. (المترجم).

هرمـوبوليس، الإله العظيم، رسـول «مـاعت»، بصـفـتـه ملكاً فى السـمـاء وعظيمـاً فى هليوبوليس». وهنا دمرت جميع المشاهد تدميراً شديداً واختفت الآلهة فى واقع الأمر، ولم يتبق سوى بعض شذرات من النصوص التى تسمح بالتعرف على شخصيتها. بل إن الملكة ذاتها قد عانت الكثير خلال قرن من الزمن. لأن الصورة الرائعة التى رسمها لها، فيما مضى «بريس دافين» Prisse ol, Avennes* لم يتبق منها سوى آثار لا تذكر من التاج القريب الذى كانت تضعه على رأسها(٢٠) (راجع الشكل ٦٤).

وفى النصف الأيسر، فإن ما أصاب الجدار أيضاً من تدمير يسمح فقط بافتراض أن الراحلة «نبت تاوى» كانت تقدم فى هذا المكان، بأداء شعيرة إطلاق البخور وسكب الماء الطهور أمام ثلاثة آلهة وإلهة واحدة. وفى غياب صورها الكاملة، فإن بعض النصوص التى مازالت مقروءة تعرفنا على الأقل بأسمائها: كان «رع حور آختى» قائما فى صحبة «شو» و «جب»، «والد الآلهة والمحبوب الذى يترأس التاسوع ثم أخيرا «حتحور» برأس بقرة - «التى تقيم فى طيبة وسيدة السماء وملكة جميع الـ «نثرو»**. ومن المفترض أن الملكة كانت موجودة أيضاً فى مؤخرة الحجرة، على جانبى كوة محفورة فى الجدار، ولكن لم يتبق سوى النصف العلوى من صورتها فى الجانب الأيسر وتظهر وقد وضعت على رأسها جلد النسر وقاعدة تاج وريشتين.

وإذا كان لا يتبقى سوى آثار طلاء على جدران الحجرتين الكبيرتين التى تتصلان من ناحية الشرق بحجرة التابوت، فإن قطعاً صغيرة جداً من الزخارف عثر عليها اثناء تخليص المقبرة من الأنقاض، تشهد على أن العمل فى مقبرة «نبت تاوى» كان قد وصل إلى نهايته قبل وفاة الملكة، إن هذه الحجرات الفسيحة، شأنها شأن تلك الموجودة فى الجانب الغربى والتى صورت على جدرانها صناديق كانت تضم العديد من القطع الثمينة وضعت إبان مراسم الدفن، لتكون زاداً تعتمد عليه ابنة «رعمسيس» الثانى لتصل دون عائق إلى مملكة المختارين الذين اصطفاهم «أوزيريس».

* بريس دافين. (١٨٠٧-١٨٧٩) عالم مصريات فرنسي. كرس نفسه لعلم الآثار اعتباراً من ١٨٣٦. قام بالعديد من الحفـائر فى الكرنك والنوبة والسودان. عـثر على العديد من البرديات المصرية بالخط الهيراطيقى القديم من الأسرتين الخامسة والسادسة. (المترجم).



ب - ماتبقى من الصورة اليوم فى حجرة التابوت V.D.R.60

أ - الصورة كما رآها ورسمها بريس دازين القرن ١٩

شكل٦٤
صورة شخصية للاميره الملكهبنت تاوى

بعد أن تم السطو على مقبرة «نبت تاوى» فى العصور القديمة، أعيد استخدامها أساساً كهيكل فى القرون المسيحية الأولى. وإلى هذا العصر يعود تاريخ تشييد بناية أمام المدخل على وجه التحديد. وتم الكشف عن مدماكها الأسفل ورفعة فى ١٩٨٧-١٩٨٨، فأزيح النقاب عن وجود كنز من النقود تحت الأرض. إن ترميماً للمدخل الهابط معاصر لهذه البناية واستخدمت فيه مواد معاد استخدامها، كان يسمح بالوصول إلى البناء السفلى للمقبرة التى كانت قد شهدت هى أيضاً قدراً من التعديل. وفى حجرة الإستقبال تم هدم العمودين، ونحتت على عجل كوة فى أحد الجدران، فى حين أقيم جدار حاجز فى

النصف الأيمن من الحجرة كما يشهد على ذلك شق عريض فى الأرضية. واختفت الآلهة والآلهات وصور الملك خلف طلاء، من أجل صور اعتبرت «وثنية» ونظر إليها بالإضافة إلى ذلك باعتبارها تنطوى على قدرات سحرية. وعن يمين الداخل، على لوحة الواجهة، أسفل السقف المقبب، أزال شاغلو المكان الجديد صورة «نفتيس» المجنحة لتحل محلها صورة صليب داخل إكليل. وداخل نفس التعديل أيضاً صورة صليب داخل إكليل. وادخل نفسى التعديل أيضاً على ساكف باب الحجرة الملحقة الشمالية فوضع صليب يمسك أغصان وحل محل قرص الشمس المجنح لمدينة «بحدت»[٢١].

ولكن خلافاً لمقبرتى «بنت عنات» و«مريت أمون» لم تضرم النار أبداً فى مقبرة «نبت تاوى».

وأصبحت بعد ذلك نسياً منسياً وزحف عليها الاهمال على مر الزمان. وأصابها الخراب من جراء السيول واكتسحتها الرواسب، ولم تخرج من طى النسيان إلا عام ١٨٤٦ عندما بدأ «هاى دى لينبلوم» R.Hay de Linplum، وهو فنان اسكتلندى وتاجر عاديات - بدأ بتسجيل بعض أجزاء الجبانة ووضع أول رسم تخطيطى لهذه المقبرة[٢٢]. وفى وقت لاحق دخل اليها «شمبوليون» J.F.Champollion و«لبسيوس» R. Lepsius بدورهما ونسخا المدونات التى كانت ما تزال مقروءة... ويكفينا الرجوع إلى الملاحظات التى سجلها «بروكش» H.Brugsch لنكّون فكرة عن الظروف الشديدة القسوة التى كانت تحيط بعمل هؤلاء الرواد: «فى جو حار لافح، فى الوادى الصخرى المقفر، الخالى من كل نبات، اضطررت فى كثير من الأحوال أن أدخل إلى المقابر زاحفاً على بطنى. وفى الداخل، تحسست طريقى فوق أرض غير مستوية تغطيها الأحجار القاطعة وقد أمسكت بشمعة بيد ومفكرتى باليد الأخرى، والقلم فى فمى. وهكذا ففى جو خانق، له رائحة المومياء، كانت تحاصرنى الخفافيش التى أزعجها وجودى (...)»[٢٣].

ومن ١٩٠٣ إلى ١٩٠٥ قاد «سكيا باريللى» E. Schiaparelli سلسلة أولى من الحفائر فى وادى الملكات وحقق خلال تلك السنوات كشوفات على قدر كبير من الأهمية. وقد أمد متحف تورين بحصيلة عظيمة من القطع والآثار التى عثر عليها إبان التنقيب فى الموقع. ومن بين هذه القطع، كان واحد من أندر الأشياء الباقية من المتاع الجنائزى للملكة «نبت تاوى»:

كسفة من آنية كانوبية من الحجر الجيرى، مازالت تحتفظ بعمودين من نص يذكر لقبيها بصفتها «ابنة الملك» و«الزوجة الملكية العظيمة» يليهما اسمها[٢٤]. وفى السنوات من ١٩٨١ إلى ١٩٨٣، عندما قامت البعثة الفرنسية المصرية «للمركز القومى (الفرنسى) للبحث العلمى CNRS ومركز تسجيل الآثار (المصرى) CEDAE برفع الأنقاض من المقبرة رفعاً منظماً، لم يتوصل علماء الآثار، إلى إضافة إلى هذا الكشف سوى القليل من القطع المتواضعة[٢٥]. وينبغى على كل حال أن نقر بأن «نبت تاوى» - سيدة الأرضين» والأبنة الزوجة لـ «رعمسيس» الثانى مازالت تحتفظ بالعديد من الأسرار، تحتاج إلى ازاحة النقاب عنها!

هوامش الفصل الخامس

(١) J. - R. Buttles, The Queens of Egypt, Londres 1908, pp. 143 et 153.

(٢) L. Christophe, BIE 38/2, 1965, p. 120.

(٣) Ch. Desroches - Noblecourt et Ch. Kventz, le Petit temple d'Abou Simbel, I, Le Caire, 1968 p. 107-130.

(٤) K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 157.

(٥) وهو الرأى الذى أخذ به «فيلتمر» أساساً، بشأن «باكت - موت» و«نفرتارى (الثانية) : راجع

Neferari, in Antike welt, 1994, pp. 23-24.

(٦) إن مفهوماً تقليدياً، حول البحر المتوسط، يعود إلى أقدم العصور، ينظر إلى العائلة باعتبارها الشكل الذى لابديل له، لوجود الأفراد. وفى هذا الإطار ترتبط فكرتان ارتباطاً وثيقاً : فكرة الكل الذى لا ينفصم وفكرة التبعية. وهاتان الفكرتان متلازمتان : فالبيت أو القصر (فى الحالة المعنية هنا) هو مركز اجتماع جميع الأعضاء المنتمين إلى العائلة وتربط علاقة التبعية والخضوع والاذعان جميع الأعضاء بسلطة مركزية (الأب أو الملك فى الحالة الراهنة). وهذه السلطة التى قد يتقاسمها الأبناء الأبكار، هي المسئولة عن إدارة مجمل المسئوليات العائلية وممتلكاتها على حدٍّ سواء. وفى هذا السياق، تصبح النساء جزءاً من الممتلكات العائلية وتخضع الزيجات والمصاهرات لموافقة السلطة المركزية، متى لاتكون صاحبة القرار فى عقدها.

راجع فى هذا الشأن الدراسة الرائعة التي أعدها «سوليناس»

"La famill" : P. Solinas فى:

F. Braudel et G. Duby, la Meditérannee. les hommes et l'héritage, Paris, 1986, pp. 81-120.

وحاصل الكلام، أن وفقاً لهذا التصور كان الأمير «آمون حر خبشف» مسئولاً بنفس القدر عن أفراد فرع «إيزيس نوفرت» تماماً كما كان الأمير «رعمسيس» مسئولاً عن أفراد فرع «نفرتارى». وعند وفاة «آمون حر خبشف» التى وقعت في العقد الثانى من حكم أبيه تقاسم الأمير «رعمسيس مع أبيه، هذه المهام الجسيمة. ومما لاريب فيه، أن هذه الوحدة العائلية لاتزال ظاهرة على ما يبدو فى المقبرة رقم ٥ من مقابر وادى الملوك، التى كانت مخصصة لأبناء إيزيس نوفرت» وأبناء «نفرتارى على حدّ سواء.

(٧) ومن الواضح كل الوضوح أن «مرنبتاح» كان قد تزوج «إيزيس نوفرت» (الثانية) قبل أن يتوج ملكاً بفترة طويلة. وقد انجبا ابنيهما عندما كان لايزال أميراً.

(٨) G. Lefebvre, ASAE 13, 1913, pp. 199-203.

(٩) متحف اللوفر AE. 031850 13, inv. no N. 2260, 1913, pp. inv. no. N 2260 199-203

المصدر مجهول. العرض ١١ سم x السمك ٨ر٢سم.

(١٠) كتلة مدماك من الحجر الرملي. من الراجح أنها جاءت من «ماميزي» الرامسيوم وأعيد استخدامها في بناية من الأزمنة المتأخرة في المعبد الصغير بمدينة هابو.

راجع : H. Gauthier, LdR, III, p 113, 63.

K. A. Kitchen, RI, II, 916, no 137.

اسم الأميرة ناقص، ولكن ما تبقى منه يسمح بإعادة صياغة قراءته. راجع أيضاً فيما بعد : الملاحق : الأحفاد وأبناء الأحفاد المعرفون.

(١١) وهو ما قد يفسر أنها لم تصور على لوحة العائلة في جبل السلسلة التي يعود تاريخها إلى العامين ٣٣-٣٤ من عهد الملك ولكن لن نستطيع في هذه الحالة، أن نرفض فكرة أن «مريت آمون» كانت ماتزال على قيدة الحياة، كما أنها كانت تشغل هذا المنصب. ومن المحتمل أن إنتقال هذا المنصب من «مريت آمون» إلى «نبت تاوى» يقع بالتحديد حول هذا التاريخ (بين العامين ٣٤-٣٥).

(١٢) لاينبغي استبعاد هذا الاحتمال لأن «توى» والدة «رعمسيس» الثاني كانت قد شغلت شخصياً هذا النصب في الحريم. وباختصار فربما كانت «إيزيس نوفرت» وبنت عنات» على السواء، لا تفعلان سوى مواصلة تقليد متواتر، تاركة إلى جانب الملك الزوجات الأصغر سناً، دون أن تتخليا مع ذلك عن الإمتيازات المرتبطة بوظيفتهما. وفي هذه الحالة، من المنطقي أن يكون الإعتماد على زوجتين ملكيتين عظيمتين فعليتين - وهما «نبت تاوى» و«ماأت حور نفرورع»، إن تتمتعان بحكم سنهما بإمكانية إنجاب الولد وزيادة عدد أفراد الأسرة.

(١٣) متحف القاهرة CGC. 12072

راجع :

A. Mariette, RT, 9eannée, 1887, p. 81 [XXV].

H. Gauthier, LdR, III, p. 106 [E].

G. A. Reisner, Amulets, CGC, Le Caire, 1907, p. 110.

انظر أيضاً : K. A. Kitchen, RI, p. 926

(١٤) أو «إيزيس بصفتها النورانية» (أو المجيدة)».

هذا الإسم الذي يذكر اسم إله ويشير إلى الوضع «آخ»، يخص الإلهة «إيزيس»، وينسب إليها إلى أبعد حد وأكثر من غيرها من الآلهة. ويمثل «آخ» أيضاً قدرة الإله الأسمى في تجليه وعندما يكشف عن «الواحد الأحد» إبان الفعل الخلاق. ولما كان هذا الفعل يرتبط في مصر بمولود النور، يترتب على ذلك أن مظهراً نورانياً يرتبط بمفهوم «آخ».

راجع حول هذا الموضوع:

G. Englund, Akh, une notion religieuse dans l'Egypte pharaonique, Uppsala 1978, pp. 78-79 et 205-206.

(١٥) W. pleyte et F. Rossi, Papyrus de Turin, Leide 1869-1876, pl XII (10) et p. 24: "la fille du roi, lépouse du roi, Nebettaotaouy".

انظر أيضاً

H. Gauthier, LdR, III, p. 106 [F].

K. A. Kitchen, RI, p. 922, 10.

(١٦) نعيد إلى الأذهان أن قائمة الأوزيريين تذكر على الأقل أن «نبت تاوى» كانت «زوجة الملك».

(١٧) وهي المقبرة رقم ١.

PM, TB, I^2, pp. 760-761.

E. Thomas, Royal Necropoleis of Thébes, Princeton 1966, p 70.

M. Dewachter, dans Archéologia no 53, 1972, pp. 18-24.

Ch. Leblanc et F. Hassanein, dans Archeologia no 205, p. 29.

Ch. Leblanc, Ta Set Neferou I, 1989, pp. 24-52 et pl. CXLVI B, CXLVII - CLI.

(١٨) وهو أمر بعيد الإحتمال إذا قورنت هذه الحجرة الصغيرة بالحجرة الملحقة اليمنى لحجرة استقبال مقبرة «مريت آمون»، حيث توجد زخارف مشابهة.

(١٩) حول «قصر الصلصلة» الذي هو عاصمة الإقليم السابع من أقاليم الوجه القبلي راجع:

P. Montet, Géographie de l'Egypte ancienne, 2, Paris 1961, pp. 92-93.

وهي صفة يندر استخدامها لوصف «ماعت»، وإن تأكد وجودها بالنسبة لـ «حتحور» (أو «نفتيس» في هيئة «حتحور») التي تبوأت مكانة متميزة في هذا الإقليم حيث كرّس لها معبد في عصر الرعامسة.

(٢٠) راجع :

E. Prisse d'Avennes, Atlas de lart Egyptien, (ed. Zeitouna) Le Caire 1991, pl. II, 66.

بشأن غطاء الرأس التاج راجع:

Ch. Desroches Noblecourt, Ugaritica III, 1956, pp 197-203.

Ch. Van Siclen, JNES 33, 1974, pp. 153 et fig 1-2.

(٢١) Ch. Leblanc, ASAE 69, 1983, pp. 49-52, fig. 6, p 51 et pl. IV-v.

ASAE 70, 1984-1985, p. 68 et pl. II

للتعرف على نماذج الصلبان الجدارية راجع:

P. Laferriérs, BIFAO 93, 1993, pp. 299-310 et fig. 4-21.

(٢٢) Ch. Leblanc, Ta Set Neferou, I, 1989, p. 26, fig 10 [a].

(٢٣) H. Brugsch, Reiseberichte aus Agypten, Leipzig 1855, pp. 319-320.

(٢٤) C. Dolzani, Vasi Canopi, dans CIET, IV, série 2, Milan 1982, p. 165, inv. no 5440 = N. 19143.

النص المدون على الكسفة:

«[١] [...] الذى فيك. المصونة إلى «حابى»، [٢] الأوزيريس، ابنة الملك، الزوجة العظيمة للملك، «نبت تاوى» [...]».

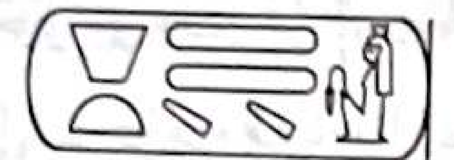
(٢٥) Ch. Leblanc, ASAE 69, 1983, pp. 40-52.

ASAE 70, 1985, pp. 64-68.

الفصل السادس

«حنوت تاوى» ، «حنوت مى رع»

«حنوت تاوى» ، «سلطانة الأرضين»



«أمنيتي أن أهبط لاستحم أمامك،
لأجعلك تشاهد جمالى،
فى رداء من الكتان الملكى الراقى،
قد يكون مشرّباً بالكافور»

كانت الأميرة «حنوت تاوى» إحدى بنات الزوجة الملكية العظيمة، «نفرتارى». إن هذا اليقين تقدمه لنا واجهة المعبد الصغير فى أبو سمبل حيث نحت بالنقش البارز ستة من أولاد هذه الملكة على الأقل: «آمون حر خبشف» و «رع حر ونمف» و «مرى آتوم» و «مرى رع» (الثانى)، بالنسبة للأبناء، و«مريت آمون» و «حنوت تاوى» بالنسبة للبنات. وإذا صورت هذه الأخيرة مرتين، فإنها تظهر إلى جانب والدتها، بصفتها «إبنة الملك»، مع إضافة ذكر صفة «المبررة» على التمثال القائم عند النصف الغربى من الواجهة. وعلينا أن نعيد إلى الأذهان، أنه من الضرورى عدم تفسير هذه الصفة تفسيراً حرفياً، فمن المعروف أنها كانت

تنعت فى كثير من الأحوال، أشخاصاً مازالوا على قيد الحياة، من باب استباق لما سيكون عليه وضعهم فى المستقبل أو بعد الوفاة[١].

فى صفوف مواكب الأميرات فى القاعة - الفناء من المعبد الكبير المحفور فى الصخر فى أبو سمبل وفى معبد الدر اتخذت «حنوت تاوى» مكانها بين «إيزيس نوفرت» (الثانية) التى تسبقها وبين «ورنرو» الذى يليها. ومن حيث مكانها فى ترتيب الأولاد فيبدو أنها الابنة السابعة لـ «رعمسيس» الثانى وربما كانت الابنة الرابعة للزوجة الملكية العظيمة «نفرتارى»، إذا أخذنا بالإفتراض الذى اقترحناه فى الفصل السابق[٢]. ومن ثم، يفترض أنها ولدت بعد «باكت موت» و «نفرتارى» (الثانية) و «مريت آمون» أى قرب نهاية سنوات الحكم المشترك أو على الأكثر فى السنوات الأولى من الحكم الشخصى لأبيها. ومع ذلك، فان ترتيبها فى صفوف المواكب قد يختلف من معبد إلى آخر، وهو ما لاحظه البعض بالنسبة لغيرها من الأميرات. ولم تُستثن «حنوت تاوى» من هذه الفوضى الظاهرة، بالنظر إلى اننا نشاهدها فى الفناء الثانى لمعبد «سيتى» الأول فى أبيدوس وقد نقلت إلى الصف التاسع وراء «نفرتارى» (الثانية) و «إيزيس نوفرت» (الثانية)، فى حين أن ترتيبها فى معبد وادى السبوع هو الخامس عشر بين الأميرتين «توى» و «بنت إن إحت»[٣].

إن الوثائق والآثار التى وصلتنا قليلة جداً، حتى نستطيع إعادة سرد مراحل حياة الأميرة بالتفصيل. ومن المؤكد أن «حنوت تاوى» قد شبت وترعرعت فى الحريم، ثم كلفت على غرار أخواتها الأخريات، بالقيام بنشاط دينى فى إطار المعبد. وإذا ما اتفقنا على ذلك، فإننا لا نعرف أنها قد وصفت بأى لقب كهنوتى، إلا إذا ذهبنا إلى أنها حملت لقب «العابدة الإلهية لآمون» الذى يذكره تمثال «شاوبتى» مجهول المصدر، وهو فى الوقت الراهن من مقتنيات متحف برلين[٤]. ولكن نسبة هذا التمثال الصغير إلى ابنة «رعمسيس» الثانى، استناداً إلى ما اقترحه «لبسيوس» R.Lepsius و «جوتييه» H. Gouthier[٥] يبدو لنا أمراً مشكوكاً فيه، ومن جهة أخرى، فإن العديد من الملكات اللواتى كن يحملن نفس هذا الاسم فى عصر الإنتقال الثالث وتأكد وجودهن فى منطقة طيبة، قد شغلن هذه الوظيفة[٦].

ولكن ما نعرفه من نصوص مقبرتها المقامة فى وادى الملكات، هو أنها ربما كانت قد نصبت «زوجة ملكية عظيمة». أن المتن الذى يسوق إلينا هذا الرأى موجود فى إطار مشهد

تقديم القرابين يزين الجدار الغربى من الحجرة الرئيسية حيث نشاهد «حنوت تاوى» تتعبد أمام اثنين من ابناء «حورس» الأربعة، وقد ألحقت بها مجموعة ألقاب تذكر بكل وضوح أوصافها باعتبارها «ابنة الملك الذى يحبها» ولكن أيضاً «الزوجة الملكية العظيمة»[٧]. إن صفة أخرى مدونة على الجدار الغربى من الحجرة الجانبية الملحقة بمقبرتها تشير إليها باعتبارها «سيدة القطرين»[٨] وتوصى فى آخر المطاف أن هذه الأميرة ربما سلكت طريقاً مشابهاً لطريق شقيقاتها الأكبر منها.

أن مقبرة ابنة «رعمسيس» الثانى هذه، وأن تم تسجيلها منذ زمن بعيد إلا أن اسم صاحبتها قد ظل مجهولاً وكان من نصيبنا أن نعيد اكتشاف اسم صاحبة المقبرة وذلك عام ١٩٨٤ إثناء تنظيفها من الأنقاض ودراسة زخارف الصور[٩]. لقد حفرت فى القطاع المخصص لعائلة «رعمسيس» الثانى، وتقع بين مقبرة «بنت عنات» (VdR 71) ومقبرة ابنة أخرى من بنات الملك (VdR 74) ظلت شاغرة حتى الأسرة العشرين ونسبت، فى عهد «رعمسيس» الرابع، إلى الزوجة الملكية العظيمة «دوات نت إيبت»[١٠].

وخلافاً لمقابر «توى» و «نفرتارى» و «بنت عنات» و «مريت آمون» و «نبت تاوى» فان مقبرة «حنوت تاوى» (VdR 73) مثل المقبرتين التاليتين (VdR 74 et VdR 75)* المحفورة فى نفس سفح الوادى الرئيسى، تنتمى إلى مجموعة من المقابر المعدة سلفاً؛ وليس إلى شخص بعينه. وبالتالى لم تنسب إلى صاحبتها إلا أثناء المراسم الجنائزية، وهو ما يفسر أن الخراطيش التى كانت فارغة أصلاً فى هذه المقابر الأخيرة، تحتوى على اسم مدون بكل بساطة بالمداد ولم يحفر مثل بقية الزخارف. ومن ناحية أخرى، فمن الملاحظ أن الاسم لم يدون فى جميع خراطيش مقبرة «حنوت تاوى». فمن بين الخراطيش الثمانية التى مازالت مرئية على الجدران فإن اثنين منها فقط دُوّن فيهما اسم الأميرة - الملكة. إن هذا الإدراك الواضح لعمل لم يكتمل، وإن كان يثير دهشتنا، إلا أنه لا يدلّ بكل تأكيد على تكاسل كاتب مهمل، فإنه يتفق بالأخرى مع المفهوم القائل بأن ما يخص الوحدة الواحدة ينسحب على الكل. إن هذا الاسم، وإن لم يذكر سوى مرة أو مرتين على الجدران، فهو بكل تأكيد مؤشر لا يقبل الجدل على ملكية صاحبة المقبرة، كما أنه ضرورة لا غنى عنها لتأمين

* راجع الشكل ٣٠. (المترجم).

بقاء «حنوت تاوى» على قيد الحياة فى العالم الآخر، لانه كان بالنسبة للمتوفاة الشرط الوحيد لقدرتها على القيام برحلتها إلى مملكة «أوزيريس» دون أدنى عقبات. كما تصادفنا من ناحية أخرى معضلة، هى من الصعوبة بمكان، وتحتاج إلى حل مُرضٍ، لارتباطها بالألقاب المنسوبة إلى ابنة «رعمسيس» الثانى. فلأنها وضعت فى مكانها فى وقت متزامن مع الزخارف فقد نحتت مثل هذه الأخيرة فى الملاط الذى طليت به الجدران. أينبغى تأسيساً على مثل هذه الملاحظة العقل بأن «حنوت تاوى» مثلها مثل غيرها من الأميرات اللواتى دفنّ فى هذه المقابر المعدة سلفاً، ربما أرادت أن تتباهى فى نظر الأجيال القادمة بأوصاف، من المحتمل أنها لم تلقب بها أبداً، وهى على قيد الحياة؟ وإذا كان لا يسعنا أن نستبعد كلية هذا الإفتراض، إلا أنه يوجد مع ذلك مثالان يساعدان على دحضه. ونعنى بذلك مقبرة «حنوت مى رع» التى سنتناولها بالدراسة فيما بعد فى إطار مؤلفنا هذا. ثم المقبرة التى شغلتها «دوات نت إيپت». فقبل دفن هاتين الملكتين فى هاتين المقبرتين، جرت أعمال على قدر كبير من الدقة لتحديث الألقاب المدونة على الجدران، وكان الدافع إلى ذلك رغبة واضحة فى إيجاد تجانس بل وتوافق بين «مسكنى الأبدية» وصاحبة كل «مسكن».

وإذا أخذنا فى الحسبان هذه الملاحظات وصمت الوثائق شبه الكامل، يصبح من العبث محاولة تحديد التاريخ الذى بدأت على ما يعتقد تشارك فيه أبيها ـ الزوج كبرى مسئوليات الملكة ومدة هذه المشاركة. وعلى كل حال، علينا أن نتخلى عن الفكرة القائلة باحتمال وفاة هذه الأميرة وهى فى شرخ الشباب. وبالفعل فإذا كانت قد أصبحت زوجة ملكية عظيمة، كما يبدو مؤكداً استناداً إلى إشارة وردت فى مقبرتها، فقد كانت على أقل تقدير مشاركة لـ «بنت عنات» لفترة قصيرة. ولا شك أنه فى وسعنا أن نفترض أيضاً أنها خلفت أختها غير الشقيقة «نبت تاوى» التى رحلت عن الدنيا فى أغلب الظن فى العقد الرابع من عهد الملك. وكان «رعمسيس» الثانى يناهز آنذاك الستين من عمره. ولا نعرف أن «حنوت تاوى» قد أنجبت ذرية ولكن الصورة التى تركتها فى مقبرتها تظهرها دائما وهى تضع على رأسها جلد نسر، وهو من المقدمات الرئيسية التى قد تدل على أنها كانت الأصل الذى انحدرت منها ذرية جديدة تنتسب إليها (راجع الشكل ٦٥).



شكل ٦٥ – الأميرة ـ الملكة «حنوت تاوى». المقبرة ٧٣ من مقابر وادى الملكات
حجرة التابوت. الجدار الشرقى.
(رسم Guy Lecyot)

ومن الناحية المعمارية، لا تمثل مقبرة هذه الأميرة الملكة تطورات وإضافات شبيهة بالمقابر السابقة. فللوصول إليها يجتاز المرء سلماً يتكون من ثلاث عشرة درجة ولكنه بلا زلاقة مركزية. وتخطيطها غاية فى البساطة ويقتصر على حجرة رئيسية مزودة بعمودين، تكتنفها من الناحية اليمنى حجرة ملحقة (راجع فيما سبق الشكل ٥٨). وفى المؤخرة، أضيفت إلى الحجرة كوة عميقة ومرتفعة تذكرنا بالكوة التى نلاحظ وجودها فى جميع المقابر الأخرى التى سبق وصفها والتى تجسد بادية انتقال المتوفاة، أو إنها بمثابة «الباب الوهمى» الذى تعبره المتوفاة ـ للوصول إلى جوار «أوزيريس». إن «مسكن الأبدية» الخاص بـ «حنوت تاوى» كان قد زخرف بالكامل، ولكن لحقت به أضراراً بالغة بعد أن تم سلبه ونهبة فى العصور القديمة.

إن المشاهد المرتبة فى صف واحد تشكل مجموعة من التكوينات الموضوعة جنبا إلى جنب والتى تصور الأميرة فى حضرة آلهة العالم الآخر. وعلى يسار الداخل، يستقبلها على التوالى الإله «نون» ثم «إيزيس» و «نفتيس» ثم على مسافة قصيرة، وفى هذا النصف

من الحجرة الرئيسية أيضاً، «إيمست» و «دوا موتف» وأخيراً «أنوبيس» و «مرسجر» وتقدم بها قرابين من كل ما هو طاهر وجميل، وتتكون اساساً من خبز وجعة ولحوم وطيور.

أما عن يمين الداخل، فإن «نون» المشخص هو الذى يستقبلها أيضاً تعاونه إلهة ضاع اسمها و«حتحور» عين رع، "التى لا مثيل لها وسلطانة مصر" وقد اتخذت هيئة بقرة وقد التفت القلادة «مينات» حول رقبتها. وإذ تترك «حنوت تاوى» هذا الثالوث، تتخذ وضع التعبد لتلتقى بعد ذلك بـ «حاپى» و «قبح سنوف»، وهما إلهين على هيئة مومياء، يقفان فوق قاعدة. ثم تواصل طريقها فى رفقة «أنوبيس» الذى يصاحبها إلى جوار «ماعت» و«تحوت». أما المشهد الذى تجرى وقائعه أمام ميزان كبير وقد وضع على كفتيه قلب المتوفاة وريشة «ماعت» رمز الحقيقة، فهو يشير إلى الفصل ١٢٥ من **كتاب الموتى**. إنها لحظة حاسمة، تتطلب من الأميرة أن تعلن خلالها براءتها:

«لم أرتكب بذاءات في حق البشر

«لم أسئ معاملة الناس.

«لم اقترف الشر فى مكان الحقيقة والعدالة.

«لم أرتكب خطيئة.

«لم أجدف بالإله.

«لم أفقر الفقير.

«لم أرتكب ما تمقته الآلهة.

«لم أتسبب فى أن يجوع أحد.

«لم أتسبب فى أن يبكي أحد.

«لم أقتل.

«لم أتسبب في تعاسة أحد.

«لم أنتقص من الأطعمة المقدمة للمعابد.

«لم أتلف خبز الآلة. . الخ*[11].

* هذه الترجمة منقولة عن «كلير لا لويت. نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. الترجمة العربية: ماهو جويجاتي. دار الفكر ١٩٩٦ للدراسات. ص ص ٣٦٨-٣٦٩. (المترجم).

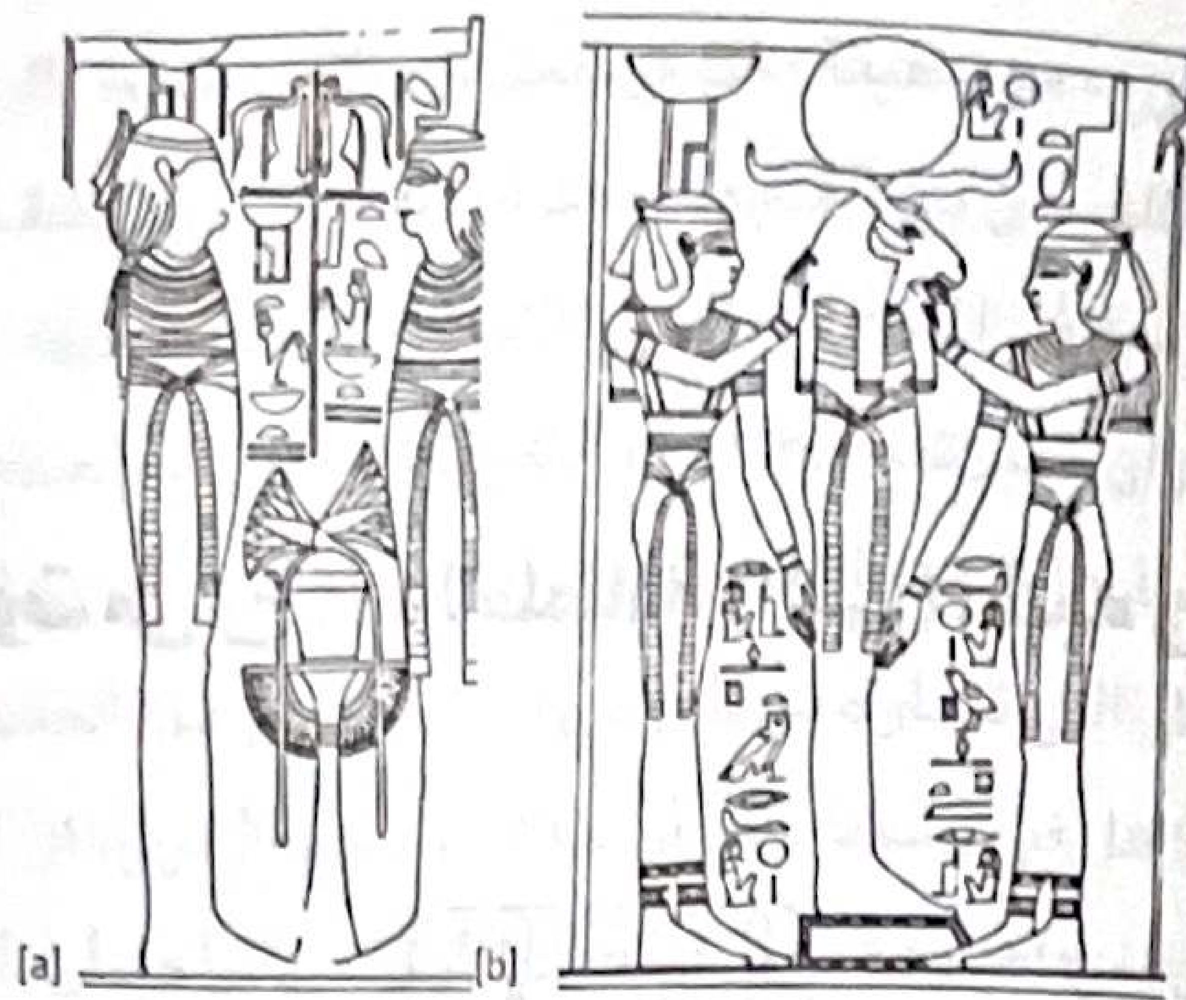
وكلها إعترافات سلبية تشفع بنفس القدر لصالح «حنوت تاوى» لتصل إلى مملكة الأبرار. ولكن نلاحظ هنا أن الصورة قد بزّت النص فلا نرى سوى نهاية هذه المحاكمة أمام محكمة «أوزيريس». ويضطلع «تحوت» بوظيفة كاتب المحكمة الإلهية بمهمة إعلان الحكم: «أنت التى بلا خطيئة، أيا أوزيريس، (أنت) ابنة الملك (...)، أنت مبررة إلى جوار أوزيريس. ليتك تبقين (إلى الأبد) مع «ون نفر»!».

وبعد إعلان براءة وطهارة الراحلة ابنة «رعمسيس» الثانى من كل خطيئة، يصبح فى وسعها أن تشغل من الآن مكانها وسط الطوباويات البررة اللواتى تُفتح أبواب الغرب من أجلهن وهكذا فإنها تدخل، وهى فى سكينة تامة، من الباب الذى تشكله الكوة الموجودة فى الجدار الشمالى لهذه الحجرة الرئيسية - وهو الغرب الإعتبارى. وفى هذا الصدد، فإن ما تبقى من الزخارف موصى، لأن هذا الإنتقال إلى العالم الأخر الذى تحرسه على الجانبين صورة لـ «أنوبيس»، يزدان فى مؤخرته بصورة «أوزيريس» الجالس بين «إيزيس» و«نفتيس».

وإذا كانت «حنوت تاوى» لا تظهر فى الحجرة الصغيرة الملحقة، إلا أننا نجد عوضاً عن ذلك، وابناء «حورس» الأربعة على صندوقين كبيرين يسهر اسفلهما «أنوبيس» «المحنِّط» (بكسر النون) على هيئة كلب رابض فوق مقصورة. وعن يمين الداخل، توجد «إيزيس» و «نفتيس» مدثرتان فى رداء موميائى الشكل، ويخفى شعرها غطاء رأس مصنوع من قماش رقيق، وتقفان وجهاً لوجه (راجع الشكل ٦٦-أ). هذا التوزيع الغريب لعناصر الزخارف، قد يحملنا على افتراض انه كان من المتوقع أن توضع صورة «أوزيريس-رع» بين الإلهتين (راجع شكل ٦٦ - ب)، ولكن ضيق المكان هو بلاشك السبب الذى دفع الفنان إلى هذه الإستعاضة التى لجأ إليها، فبدلاً من الإله برأس كبش، وضع منضدة صغيرة بين شقيقتى «أوزيريس». وأخيراً على اللوحة التى يزدان بها جدار المؤخرة تبرز «نوت» واقفة ومجنحة، يكتنفها الرمزان الواقيان المكونان من العمود **چد** وأنشوطة «إيزيس».

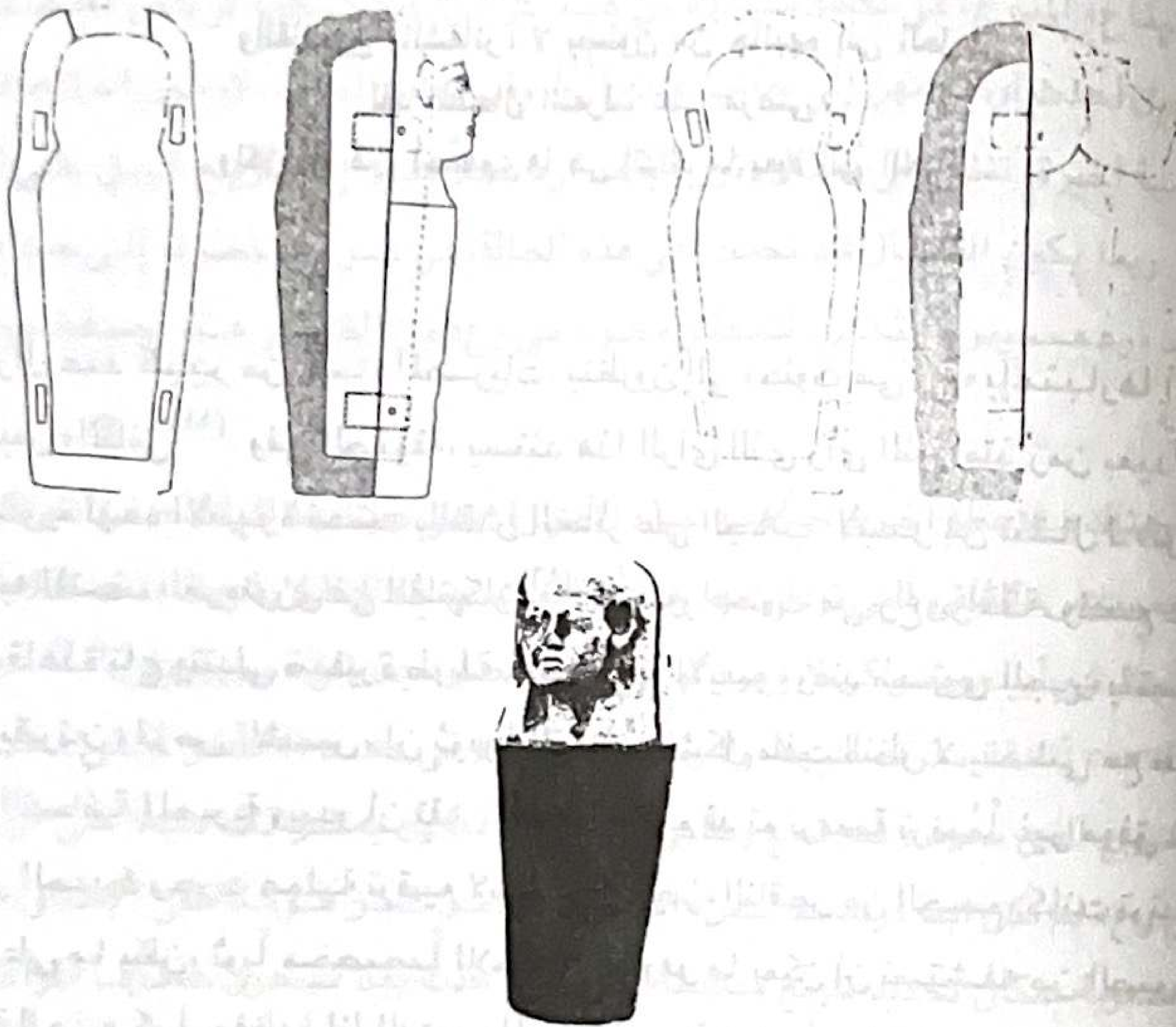
لم يعثر على أية بقايا لأثاث «حنوت تاوى» الجنائزى، عند القيام بأعمال التنقيب داخل المقبرة. إن ما لحق بها من سلب إبان أعمال النهب التى وقعت قرب نهاية عصر الرعامسة، ثم إعادة استخدامها فى عصور لاحقة[12]، يفسر يقيناً الانعدام الكامل لأى أثر. ومع ذلك

فمن غير المستبعد إحتمال أن بعض البقايا العديدة التى عثر عليها قرب المدخل الهابط كانت تخص الأميرة، فنتذكر على سبيل المثال الآنيتين الكانوبيتين المصنوعتين من الخشب وتتخذان شكل تابوتين صغيرين[13] (راجع الشكل ٦٧)، ولكن هذه القطع «اليتيمة» لا تحمل للأسف اسمها، ومن ثم لا يمكن تأكيد ذلك.



شكل ٦٦ – (أ) مقبرة «حنوت تاوى». إيزيس ونفتيس وجهاً لوجه وبينهما منضدة صغيرة.

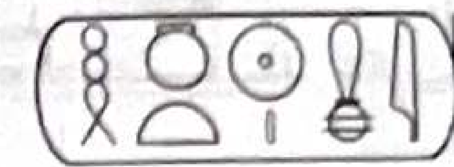
(ب) مقبرة «نفرتارى». شقيقتا «أوزيريس»، تحميان «أوزيريس - رع».



شكل ٦٧ – أوانى كانوبية من الخشب على هيئة توابيت صغيرة ربما كانت جزءاً من الأثاث الجنائزى للأميرة - الملكة «حنوت تاوى»

(رسم Dominique Escartin)

«حنوت مى رع»، «السلطانة (التى) تشبه رع»



عندما يأتي إلىّ رؤساء الأطباء،
لا يمكننى أن أهدأ لما يقدمون من علاج.
والقائمون بالشعائر، لا يصلون من جانبهم إلى الحل:
لقد استحال التعرف على مرضى.
ولكن إذا قال أحدهم: ها هى إنذلك ما يعيد إلىّ الحياة».

مازال عدد كبير من علماء المصريات، ينظرون إلى «حنوت مى رع» باعتبارها أخت «رعمسيس» الثانى(١٤). وفى الحقيقة، يستند هذا الرأى الذى رأى النور منذ زمن بعيد(١٥) على صورة لهذه الأميرة نحتت بالنقش الغائر على الجانب الأيسر من تمثال لـ «توى» يحتفظ به المتحف الغريغورى فى الفاتيكان(١٦). وتُصور «حنوت مى رع» واقفة، وتضع على رأسها قاعدة تاج وتتدلى ضفيرة طويلة خلف كتفها الأيسر. وعند مستوى الجبين ينتصب صلاّن بقرنين وقرص الشمس، إن ثوبها القصير بشكل ملفت للنظر لا يتمشى مع طرز الأزياء النسائية المصرية ويبدو أن نقش العصر القديم قد تم ترميمه ترميماً غير موفق فى العصر الحديث وجرت عملية ترقيع لاستكمال الجزء الناقص من الجسم. كانت ترتدى أصلاً، على ما يظن، ثوباً مخصصاً للإحتفالات، وهو ما يمكن أن نستشفه من الصورة الأصلية للجذع كما حفظها لنا الدهر. والمدونة المسجلة فوق رأسها تشير إليها بصفتها «ابنة الملك، الزوجة الملكية، «حنوت مى رع» المفعمة بالحياة!». كان الأمر لا يحتاج إلى أكثر من ذلك، لاستنتاج أن الأميرة الممثلة على هذا الأثر هى فى الغالب إحدى بنات «سيتى» الأول و«توى». ومع ذلك فإن هذا الرأى ليس مؤكداً، لأن الكشوفات الجديدة التى تمت بعد ذلك، تساعدنا على التعرف على هذه الفتاة بشكل أفضل.

وبادئ ذى بدء، فإن ملاحظتين قد تؤديا إلى الشك فى البنوة المقترحة. فمن جهة، إذا كانت «حنوت مى رع» هى حقيقة أخت «رعمسيس» الثانى، فربما كان من المنتظر أن نجد أثراً للقب «أخت الملك» من بين ألقابها. بيد أن الأمر الغريب حقاً، هو أن هذا الرباط العائلى لم يذكر أبداً فى المتون المدونة على التماثيل التى تظهر فيها، ولا حتى فى الألقاب المنحوتة على جدران مقبرتها، بعد أن تم التعرف الآن على اسم صاحبتها(١٧). إن «تيا» التى تعرف باعتبارها شقيقة «رعمسيس» الثانى، لم تتردد، من جانبها، فى إثبات هذه الصفة على الآثار التى تشارك فيها زوجها(١٨). لماذا إذن هذا الصمت فيما يتعلق بـ «حنوت مى رع»؟ هل فى وسعنا حقاً أن نتأكد، من جهة أخرى، أن الصورة التى تمثلها على تمثال «توى» معاصرة للتكوين المنحوت؟ أليس من الراجح أن تكون قد أضيفت فى وقت لاحق؟ وربما لا ينبغى استبعاد هذا الإحتمال، لأننا قد لاحظنا فى معبد الأقصر، أن صور الملكات قد نحتت على عدد من التماثيل الضخمة لـ «رعمسيس» الثانى، بل ولـ «مرنپتاح» المتوج، فى لحظة محددة من عهد كل من الملكين، كما لو كان المقصود بذلك تسجيل أحدث أوضاعهن إلى جانب الملكين(١٩). وفى نهاية المطاف، لايجوز استبعاد تماماً فرضية أخيرة، تنظر إلى تمثال «توى» باعتباره عملاً يعود إلى تاريخ لاحق على الوفاة. ولكن ربما يكون التمثال قد نحت، فى هذه الحالة، فى فترة متأخرة، إلى حد ما، من عهد «رعمسيس» الثانى، لتتمكن «حنوت مى رع» من الظهور هنا بصفتها زوجة ملكية.

وهناك ملاحظة أخرى خاصة بهذه الأميرة، وهى غيابها الواضح من مواكب ابناء «رعمسيس» الثانى التى تزدان بها جدران المعابد. ومع ذلك فإن أعداد بنات الملك كثيرة، لاسيما فى أبيدوس، ولكن لا وجود لها فى هذا المعبد حيث ظن «سوروزيان»(٢٠) H. Sourouzian أنه قد تعرّف عليها. ولا وجود لها أيضا فى معبد الأقصر أو فى معبد وادى السبوع الذى سُجلت فيه تسع وعشرون أميرة(٢١). فهل يعتبر ذلك دليلا على أن «حنوت مى رع» لم تكن ابنة «رعمسيس» الثانى؟ إنه أمر غير مؤكد على الإطلاق، لأنه من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ ميلادها الذى ربما حدث بعد تسجيل صفوف المواكب هذه. ولاشك على كل حال، أنه من الضرورى أن نتوجه إلى هذا الأسلوب فى التفكير، مع استبعاد، من الآن، انتسابها إلى الذريتين الأوليين من ناحية الأم، نعنى بذلك ذرية

«نفرتارى» وذرية «إيزيس نوفرت». ومن جانب آخر، فلا يوجد ما يحول دون الأخذ بفكرة أن تكون «حنوت مى رع» قد ولدت من اقتران «رعمسيس» الثانى بإحدى بناته. فلا شك أن «مريت آمون» قد انجبت أولاداً، ولكننا لم نعثر على أى أثر لذريتها المحتملة. ومن ثم، فربما يجانبنا الصواب إذا ذهبنا إلى القول بأنها كانت والدة «حنوت مى رع»، كما اقترحت «ديروش نوبلوكور»(٢٢)، فى حين أن غيرها من الملكات، من أمثال «بنت عنات» و «نبت تاوى»، واللواتى لا يمكن أن يتطرق الشك إلى ما انجبن من ذرية الأميرة من الممكن أن نفترض فيهن أيضاً نفس الرابطة الأسرية. فى غياب أى دليل، يصبح من العبث ربط هذه الأمير[بهذه الذرية أوتلك. ولكن ما فى وسعنا على كل حال أن نؤكده، هو أن البنات اللواتى ينتسبن إلى «[بنت عنات» و «نبت تاوى» لا يظهرن أيضاً، على غرار «حنوت مى رع» فى صفوف مواكب الأمراء فى المعابد(٢٣). وبعبارة أخرى، فإن حقيقة غياب «حنوت مى رع» من صفوف هذه المواكب الإحتفاليه لا يرقى إلى مستوى الدليل على أنه لم تكن تنتسب إلى ذرية «رعمسيس» الثانى.

صحيح أن «سوروزيان»، إذ أراد أن يفسر ارتباط نقش «حنوت مى رع» بتمثال الزوجة العظيمة لـ «سيتى» الأول، اقترح أن تكون ابنة لـ «توى» هى والدة هذه الأميرة، وإذا أخذنا بهذا الرأى، فعلينا أن نقر بأن «رعمسيس» الثانى كان قد تزوج إحدى بنات إخوته وكان «حنوت مى رع» ثمرة هذا الزواج(٢٤). ورغم جاذبية هذه الفكرة، إلا أنها تنطوى مع ذلك على بعض النقائص، إذ من الصعوبة بمكان أن نفهم السبب الذى جعل الملك يطول انتظاره قبل أن يتزوج هذه الأميرة. وإذا كان فى وسعنا أن نتصور أنها قد خُولّت دور الزوجة الملكية فى الفترة التى كانت فيها «توى» ماتزال على قيد الحياة - وما تزال هى شابة فى مقتبل العمر - فإننا نلقى نفس الصعوبة إذا ذهبنا إلى أنها اكتسبت هذا الدور فى العقد الخامس من عهد الملك، بعد أن صارت امرأة مسنة. ومن ثم، وبدلاً من أن نفترض أن صاحبة القامة المشوقة لـ «حنوت مى رع» على تمثال الڤاتيكان هى لإحدى حفداء «توى»، فالأقرب إلى المعقول أن نرى فيها بكل بساطة ابنة لـ «ابنة - زوجة» لـ «رعمسيس» الثانى.

كما نعرف هذه الأميرة من خلال أثر آخر عثر عليه فى «أبى قير» إبان أعمال التنقيب التى باشرها «دانينوس» باشاو وهو فى الوقت الراهن من مقتنيات متحف الإسكندرية(٢٥).

إنه عبارة عن تمثال حامل شعار لـ «رعمسيس» الثانى من الجرانيت الوردى لا نعرف الجهة الأصلية التى جادت به، ولكن ربما جاء من المقر الملكى فى «بر رعمسيس» وقد صورت «حنوت مى رع» على الجزء الأسفل الأيسر، بين سارية الشارة ودعامة الظهر الرأسية. وتظهر صورتها منحوتة بالنقش البارز على خلفية غائرة وهى صورة فتاة ترتدى ثوباً بثنيات، ولها جديلة الأمراء، وتعلو رأسها قاعدة تاج بريشتين وبقرص الشمس الذى يكتنفه قرنان على هيئة قيثارة. والمتن المدون فوق صورتها يحدد شخصيتها: «ابنة الملك الذى انجبها، محبوبته، الزوجة الملكية العظيمة، «حنوت مى رع» - ». ومن زاوية التتابع الزمنى، تساعدنا مجموعة الألقاب التى يحملها الملك، على هذا التمثال، تساعدنا على اقتراح تاريخ، ربما كان لاحقاً على العام ٣٠(٢٦)، النصف الثانى من عهد الملك، إحدى زوجات «رعمسيس» الثانى الرسميات.

وبعد ذلك، علينا أن نقر بأننا نفتقر إلى المؤشرات التى تساعدنا على متابعة على وجه التحديد تطور وارتقاء هذه الأميرة. فمتى تزوجت من أبيها؟ متى رفعت إلى مرتبة الزوجة الملكية العظيمة؟ تلك أسئلة لن نجد لها إجابة شافية، فى الوقت الراهن على الأقل، إذ تظل المصادر صامتة صمتاً مطبقاً. ولايسعنا فى الوضع الراهن لمعارفنا، سوى أن نطلق العنان لبعض الإقتراحات. إن بعض المؤشرات تحملنا على الظن بالطبع إلى أن «حنوت مى رع» لم تظهر فى حياة «رعمسيس» الثانى إلا فى وقت متأخر جداً. وإذا أخذنا بعين الإعتبار، أن حوالى عام ٤٠، كانت «بنت عنات» وربما «حنوت تاوى» أيضاً ماتزالان تحيطان بالملك، فربما تمت فى هذه الفترة، وربما فى وقت لاحق، مراسم الإحتفال بزواج الأميرة من أبيها. وفى هذه الحالة، فإن تمثال الڤاتيكان، الذى تذكر عليه «حنوت مى رع» باعتبارها بالفعل «الزوجة الملكية»، ربما كان عملاً يحى ذكرى «توى» ويعلن فى آن واحد الحدث العظيم الذى شهده لتوه البلاط الملكى فى مصر أما تمثال أبى قير الذى يظهرها بصفتها «الزوجة العظيمة للملك»، فلا غضاضه من تحديد تاريخه بعد العام ٣٠ ولكن قبل العام ألقاب «رعمسيس» الثانى(٢٧). وباختصار، ربما كان علينا أن نحدد تاريخ رفع «حنوت مى رع» إلى مرتبة السيدة الأولى فى المملكة إلى جانب «بنت عنات»، خلال هذا الفاصل الزمنى العريض.

ومن جهة أخرى، فإننا نجد هاتين الملكتين على جانبى تمثال ضخم للملك سبق الإشارة

إليه، والذى جادت به «هرموبوليس». وبسبب صيغة الألقاب الملكية، لا يمكن أن يكون هذا التمثال سابقاً على العقد السادس من حكم الملك[٢٨]، ولكن خامر الشك أحياناً البعض حول شخصية الملكة المصورة عن يسار «رعمسيس» الثانى مستبعدين أن تكون «حنوت مى رع». ومع ذلك، فإن ما تبقى من الخرطوش لا يسمح بأية قراءة أخرى. وعلى كل حال لا يمكن أن توصى هذه القراءة باسم «مـا أت حور نفرو رع». فـهذه الأميرة لم تدع أبداً «ابنة الملك» بل هى «ابنة أمـيـر خـاتى العظيم»[٢٩]. كـانت «بنت عنات» و«حنوت مى رع» مشاركتين أيضا فى وظيفتيهما بصفتهما الزوجتين الملكيتين العظيمتين وملكتى الجنوب والشمال، وقد كانتا وفقاً لشهادة هذا التمثال على قيد الحياة إبان اليوبيل الملكى التاسع أى فى فترة كان «رعمسيس» الثانى يناهز الثمانين من عمره!

إن وثائق البردى توفر لنا مؤشراً شديد الأهمية للتتابع الزمنى يتعلق بالتاريخ التقريبى لوفاة «حنوت مى رع». كما أن هناك حقيقة مؤكدة: إن هذه الأميرة لم تبق فقط على قيد الحياة بعد وفاة أبيها وزوجها بل إنها شهدت وفاة «مرنپتاح» خليفة «رعمسيس» الثانى، وربما لم تشهد الـ **«سيت نفرو»** المراسم الجنائزية لابنة الملك هذه وزوجته العظيمة، إلا فى عهد ابن «مرنپتاح»، وهو الأمير «سيتى ـ مرنپتاح» الذى صار يعرف باسم «سيتى» الثانى، بل وربما فى عهد المغتصب «آمن مس»[٣٠] أى من ١٢٠٤ إلى ١١٩٢ ق. م. وبهذه المناسبة، وقع حدث تنقله إلينا البردية Salt 124*، وتحتوى على البلاغ الذى تقدم به كتابة «أمون نخت» الحرفى فى دير المدينة. إن «پانب»، رئيس فريق العمل والمسئول فى ذلك الزمن عن جانب من عمال «المقبرة» كان مكروهاً من مرؤوسية كرهاً بيّناً. كان معروفاً على نطاق واسع منذ العام ٦٦ على الأقل من عهد «رعمسيس» الثانى[٣١]. وقد عرف عنه أنه أفّاق. كان فاسداً كما أفسد الآخرين. واتهم بالإختلاس والسرقة والقتل بسلسلة من الأعمال السيئة والأفعال الشائنة التى ظلت بلا عقاب فى المستقبل القريب. أن تفاصيل الشكوى فيما يخصه، تشير هنا بالتحديد إلى عدد من الإنتهاكات التى أدين فيها ومنها الإنتهاك الذى يعيدنا مباشرة إلى «حنوت مى رع»: **«مذكرة خاصة بواقعة أنه ذهب إلى جنازة**

* هنرى سالت: القنصل البريطانى فى مصر بداية القرن التاسع عشر ومن أهم من ساعدوا على نهب الآثار الفرعونية والإتجار فيها. كان الإيطالى «بلزونى» وغيره يعملون لحسابه فى مباشرة الحفائر. (المترجم).

«حنوت مى رع»، لها الحياة والصحة والقوة، وأنه اختطف أوزة «شر» واقسم بالسيد، له الحياة والصحة والقوة، حول هذا الوضوع بهذه العبارات: «ليست فى حوزتى،. (ولكن) عثر عليها فى منزله».

وباعتبارة مرتكب عملية سرقة ما يخص رفاقه فى العمل، فان «پانب»، كما يتضح من هذا المثال، لم يحد عن الطريق الذى ظن أنه يعود عليه بالنفع! لقد أتهم فى قضية خاصة بالمتاع الجنائزى لمقبرة «سيتى» الثانى، وها هو يضيف إلى ذنوبه جريمة سرقة أوزة عند مرور القرابين المخصصة بكل تأكيد لقائمة أطعمة المأدبة الجنائزية المعدة تكريماً للراحلة زوجة «رعمسيس» الثانى، فى وادى الملكات.

بعد طول بحث، أمكن فى عام ١٩٨٦ التحقق من شخصية صاحبة مقبرة «حنوت مى رع» المحفورة على غرار مقابر سيدات هذا العهد فى القطاع الشمالى من الوادى الرئيسى، حيث سجلت تحت رقم ٧٥[٣٣]. لقد اعدت هذه المقبرة مسبقاً مثلها مثل مقبرة «حنوت تاوى». ومع ذلك فإن تخطيطها أكثر تطوراً واتساعاً، وعلى مستويين إنها تتكون بعد دهليز المدخل المنحدر، من حجرة إستقبال ترتبط بسلم يفضى مباشرة إلى حجرة الدفن الواقعة فى الطابق الأدنى. وخلافاً لجميع المقابر الأخرى من هذه العصر، لا تضم هذه المقبرة حجرة ملحقة ولا كوة («بابا وهمياً») (راجع الشكل ٥٨). ومن الواضح أنها كانت قد صممت أصلاً من أجل أميرة، حيث أن وصف «ابنة الملك» يتكرر بما لا يقل عن أربع عشرة مرة على الجدران أمام خرطوش ظل خاليا من أية علامات. ومع ذلك، وعندما تقرر دفن «حنوت مى رع» فى «مسكن الأبدية» هذا، تدخل الكتبة لتحديث النصوص، كما كان عليهم أن يحددوا، فى وقت لاحق، اسم صاحبة «المسكن» فى نصوص المقبرة رقم ٧٤، كما أشرنا إلى ذلك، فيما سبق[٣٤]. وعلى جدار حجرة الإستقبال وأحد أعمدتها، دونوا بالمغرة الحمراء ألقابها الأخرى: «الزوجة الملكية» و«الزوجة الملكية العظيمة» و«سيدة الأرضين» و«سلطانة الجنوب والشمال» وأضافوا اسم المتوفاة داخل خرطوشين على الأقل.

ويستعيد البرنامج الإيقونوغرافى مجموعة من المشاهد نجدها أيضاً فى المقابر الأخرى الخاصة بالبنات ـ الزوجات لـ «رعمسيس» الثانى، وإن ادخلت عليها مع ذلك، بعض



نقش لسيتي الأول متحف اللوفر
موريس بيير شونيفيل



«رعمسيس الثاني» في هيئة الطفل الشمسي - متحف اللوفر.
موريس بيير شونيفيل

التعديلات(٣٥). وفى حجرة الإستقبال التى يستند سقفها على عمودين، فإن الجدران مغطاة بلوحات كبيرة، موزعة على صف واحد أو صفين. وعن يسار الداخل، يمكن مشاهدة الكلب «أنوبيس» وأسد راقدين كل على حدة، فوق مقصورة، الواحدة فوق الآخرى، ثم نشاهد بعد ذلك جناً برأس أبى منجل جالساً تحت مظلة. وعلى الجدار الغربى، نشاهد موكباً مكوناً من سبعة كيانات إلهية، لم يبق منها سوى اسماء ثلاثة منها - «إير رنف چسف»(٣٦) و «إيزيس» و «نيت» - وهى تتوجه ناحية هيكل يجلس بداخله قردان من نوع البابون ويقف ثالث من النوع الهجرسى وقد تسلح بعصا الرماية، هذه الجن التى يطلق عليها اسم «يوف»* كانت مهمتها هنا على ما يبدو تأمين حماية الملكة المتوفاة التى صورت جالسة على الجدار التالى أمام مائدة زاخرة بالمآكل. وفى النصف الآخر من هذه الحجرة، نشاهد «حرى ماعت» و «نب - نريو» اللذين يتقدمان زخارف الجدار: أحدهما وقد اتخذ هيئته التقليدية كطفل يشخص الملكة المتوفاة التى تتأهب «للخروج إلى النهار». فى حين أن الآخر وهو برأس أسد، يدعى «رب الفزع»، ويسهر على حسن إنجاز إعادة الولادة وهى فى طور الإعداد. وخلفهما يواصل موكب من الآلهة المسيرة ليتجه إلى جوار «حنوت مى رع» التى ربما كانت جالسة أمام مائدة قرابين، كما هو الحال على الجدار الشمالى الغربى، ولكن صورتها تهشمت الآن باكملها.

وفى المقاعد المحيطة بالسلم الذى يفضى إلى حجرة الدفن، نشاهد لوحات أخرى أكثر كلاسيكية وتظهر الملكة فى حضرة العديد من الكيانات الإلهية والمقصور بذلك أساساً شعائر التعبد التى تظهر فى الجانب الأيسر «حنوت مى رع» أمام «رع حور آختى» وپتاح» و «حتحور» ثم من جهة اليمين وهى أمام «تحوت» و «أوزيريس».

ويقتعد أن زخارف حجرة التابوت، وإن كانت قد أصابتها أضرار بالغة - يعتقد أنها كانت زاخرة بالتعاليم، لان المواضيح التى وقع الإختيار عليها، مثلها مثل مواضيع حجرة الإستقبال، تبتعد هنا أيضا عن المشاهد الأكثر تقليدية التى كانت السمة المميزة للمقابر الأخرى لزوجات «رعمسيس» الثانى. وهذا ما يوصى به على الأقل، ما يشاهد عن يسار الداخل إلى الحجرة، من إشارة إلى الملكة وهى تتعبد إلى «رع حور آختى»، «سلطان

* راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية: ترجمة ماهر جويجاتى دار المستقبل العربى. ٢٠٠١ ص ٣٢٤. (المترجم).



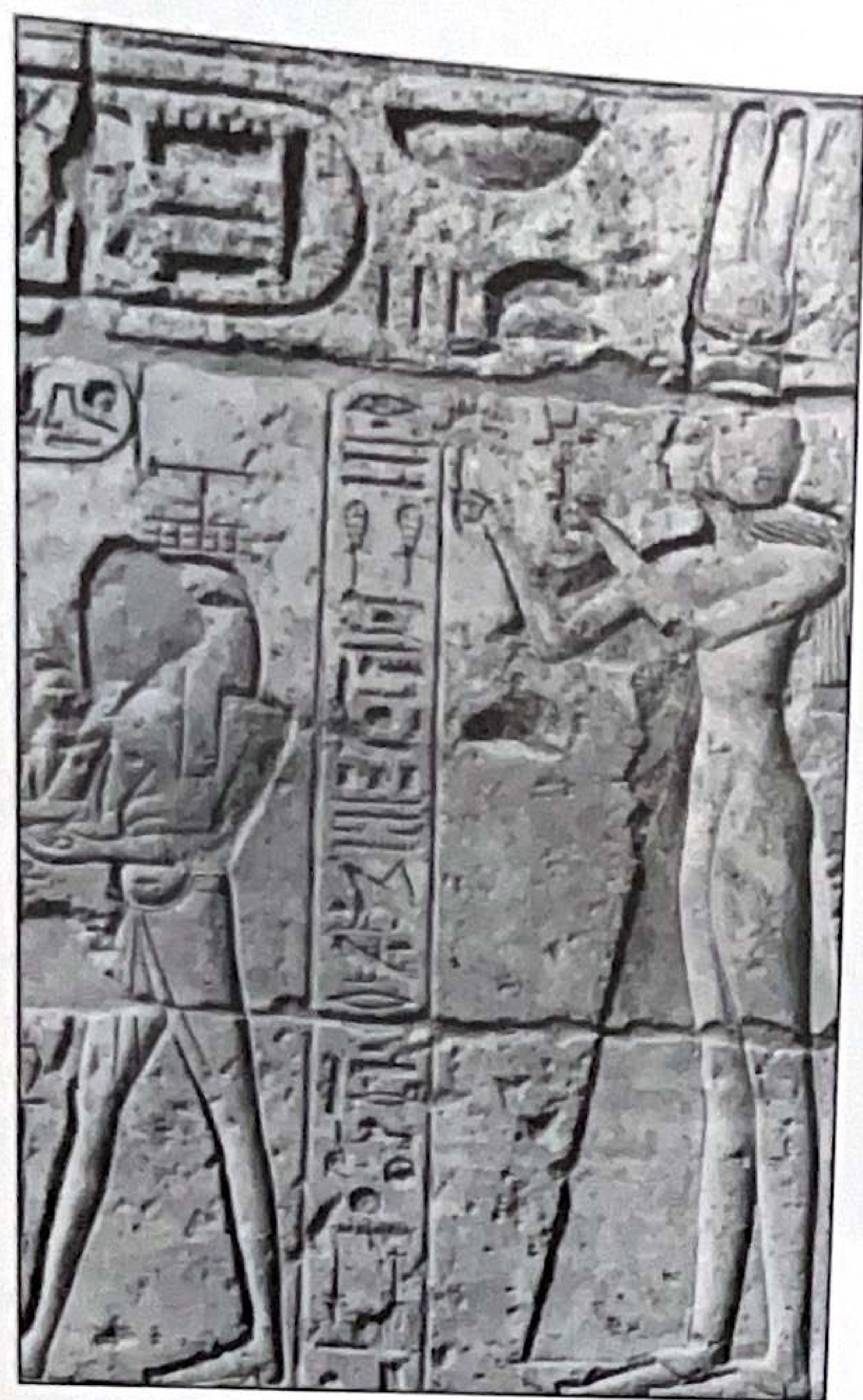
«تيا» زوج أخت «رعمسيس الثاني» ومدير
خزينة الرامسيوم. متحف اللوفر
موريس بيير شونيفيل



مقبض صندوق صغير يحمل خرطوش الملك آي
متحف تورينو.
CNRS CEDAE



الملك «رعمسيس الثاني» و «نفرتاري» أثناء تنصيب
«نبوني نف» كبير كهنة آمون رع في الكرنك.
المقبرة رقم ١٥٧ غرب طيبة.
CNRS-CEDAE



«نفرتاري» بصفتها زوجة الإله معبد الأقصر الجدار
الغربي من الفناء.
CNRS-CEDAE



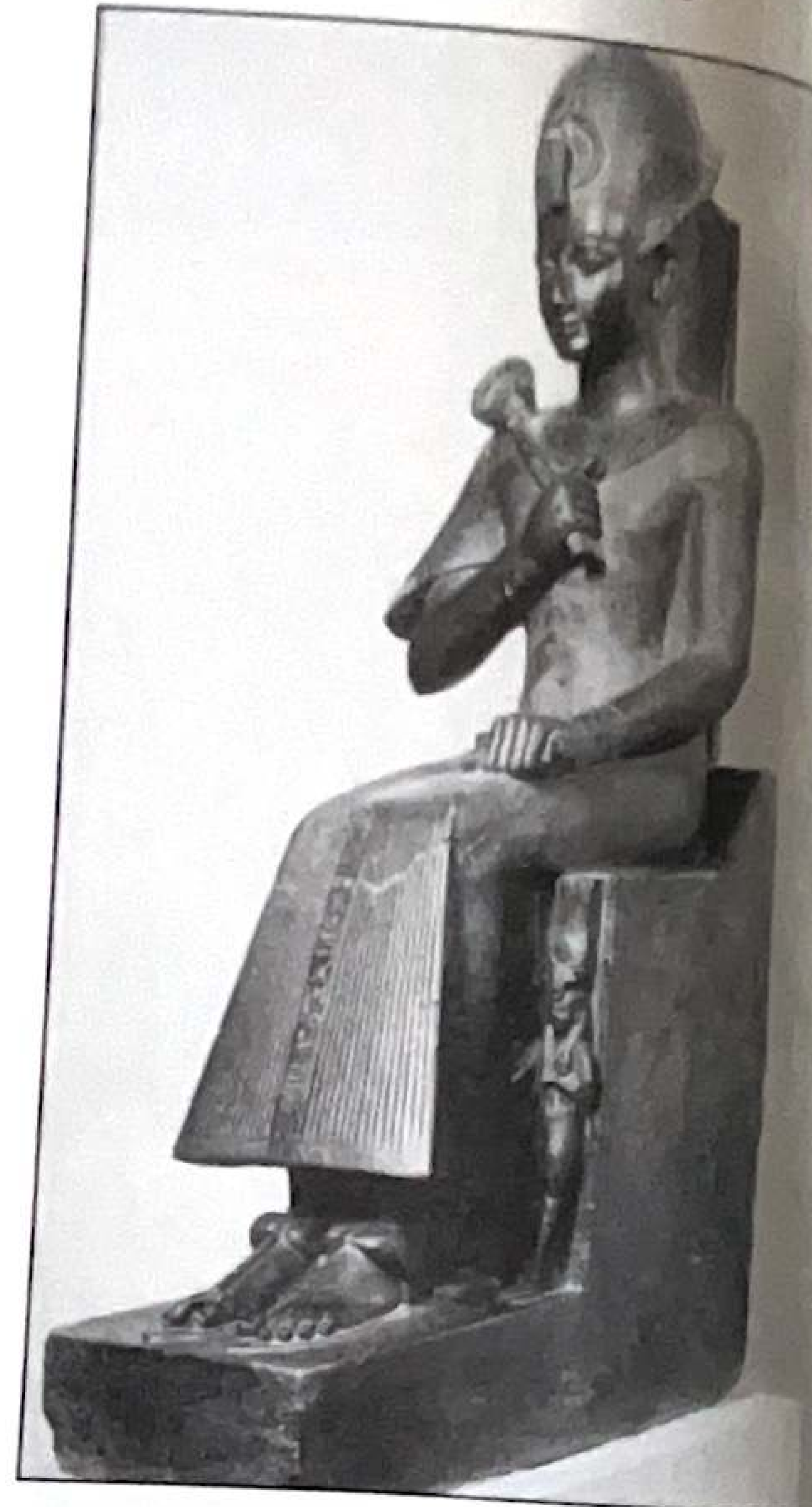
غطاء آنية كانوبية من حجر الكلسيت. يمثل رأس ملكة
توي والدة رعمسيس الثاني. متحف الأقصر
محمد فتحي ابراهيم



شوابتي للملكة توي. المقبرة رقم ٨٠. وادي الملكات
محمد فتحي ابراهيم



رعمسيس الثاني في صحبة إحدى زوجاته الملكيات العظيمات ربما بنت «عنات».
سيناء. نقش في معبد للإله حتحور.
فرنسوا جوردن



«رعمسيس الثاني» و«نفرتاري»
متحف تو



تمثال لرعمسيس الثاني جادت به خبيئة الكرنك. على
الجانب الأيسر من المقعد نفرتاري الزوجة الملكية العظيمة
CNRS-CEDAE




نفرتاري وأحد أبنائها الأمير ميري أتوم صورة من الأمام والجانب الأيسر
متحف بروكسل



مجموعة تماثيل شوابتي من الخشب مغطاة بالراتنج باسم الملكة نفرتاري. متحف تورينو.
CNRS-CEDAE



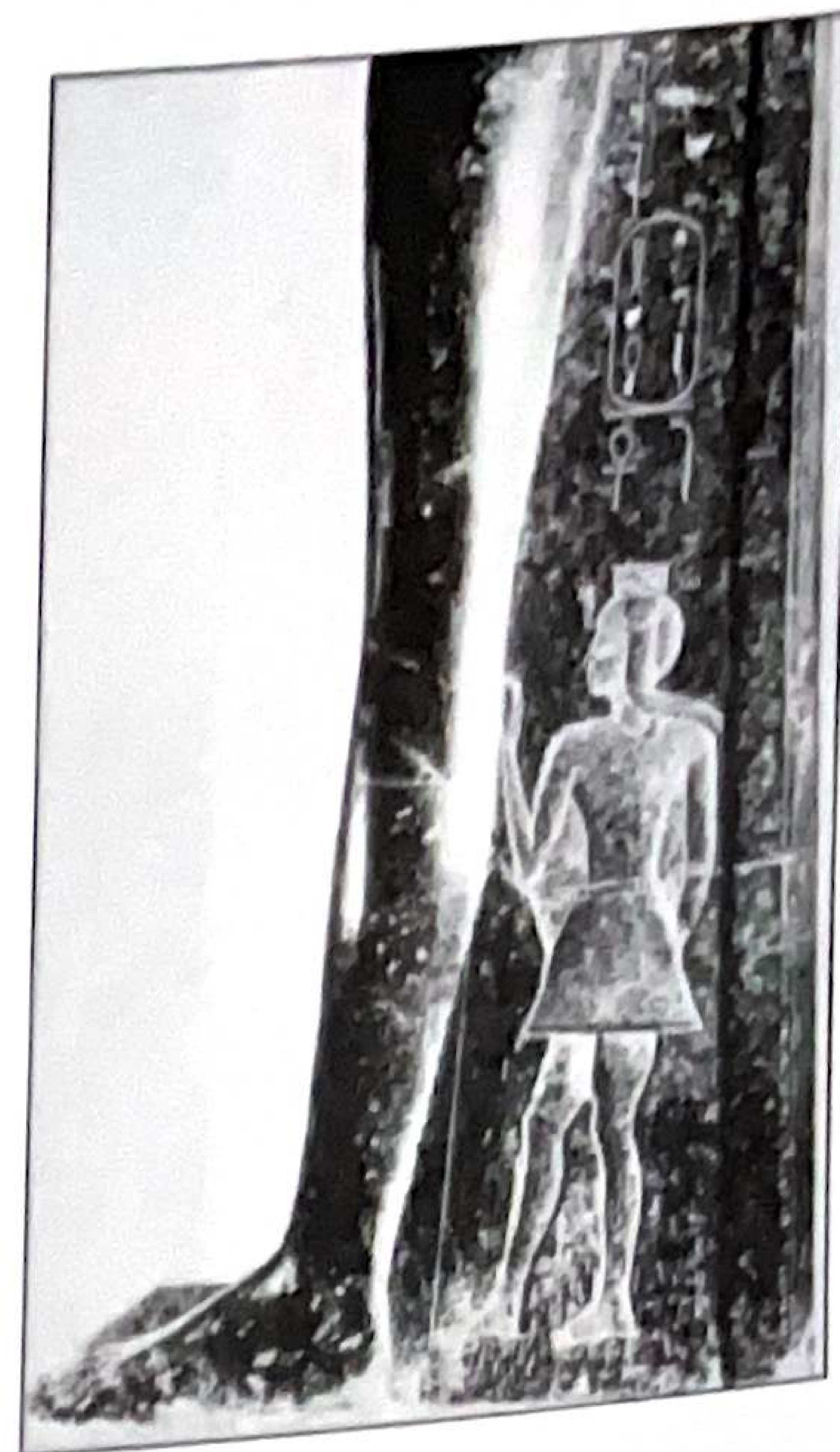
مجموعة تمثل بالتاكيد نفرتاري والأمير أمون حر خبشف. خبيئة الكرنك متحف القاهرة. نقش يصور نفرتاري على أحد التماثيل العملاقة لرعمسيس الثاني فناء معبد الأقصر.
CNRS-CEDAE



نقش يصور نفرتاري على أحد التماثيل العملاقة لرعمسيس الثاني. فناء معبد الأقصر.
CNRS-CEDAE



مقبرة نفرتاري حجرة الاستقبال {C} الجانب الشرقي من الجدار الجنوبي جالسة تحت مظل وتلعب لعبة الزنت. في مواجهة قدرها. الفصل رقم ١٨ من كتاب الموتى.
عبد الله عبد اللطيف نصر



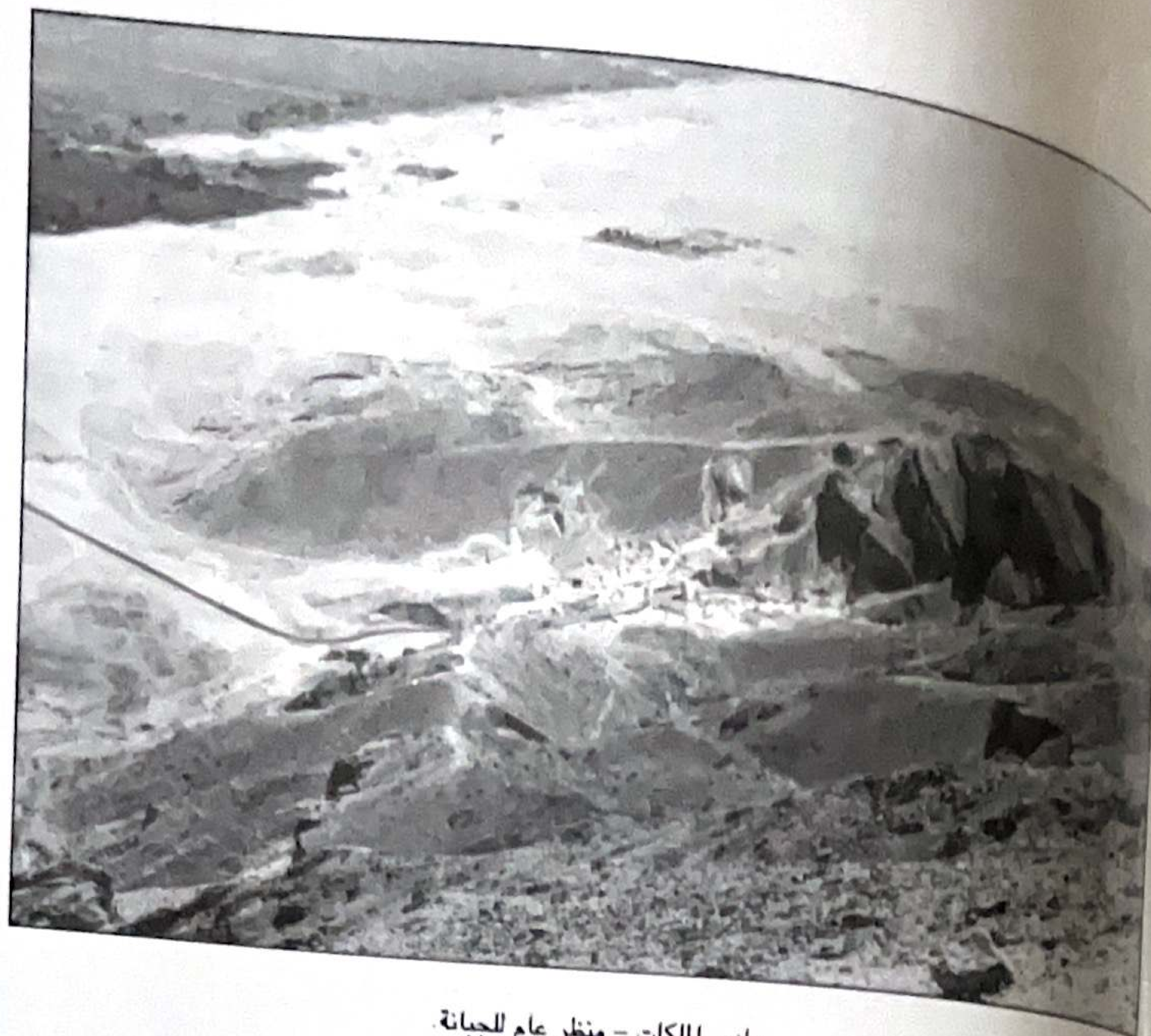
حنوت مي رع ابنة رعمسيس الثاني وزوجته
على تمثال توي في متحف الفاتيكان.



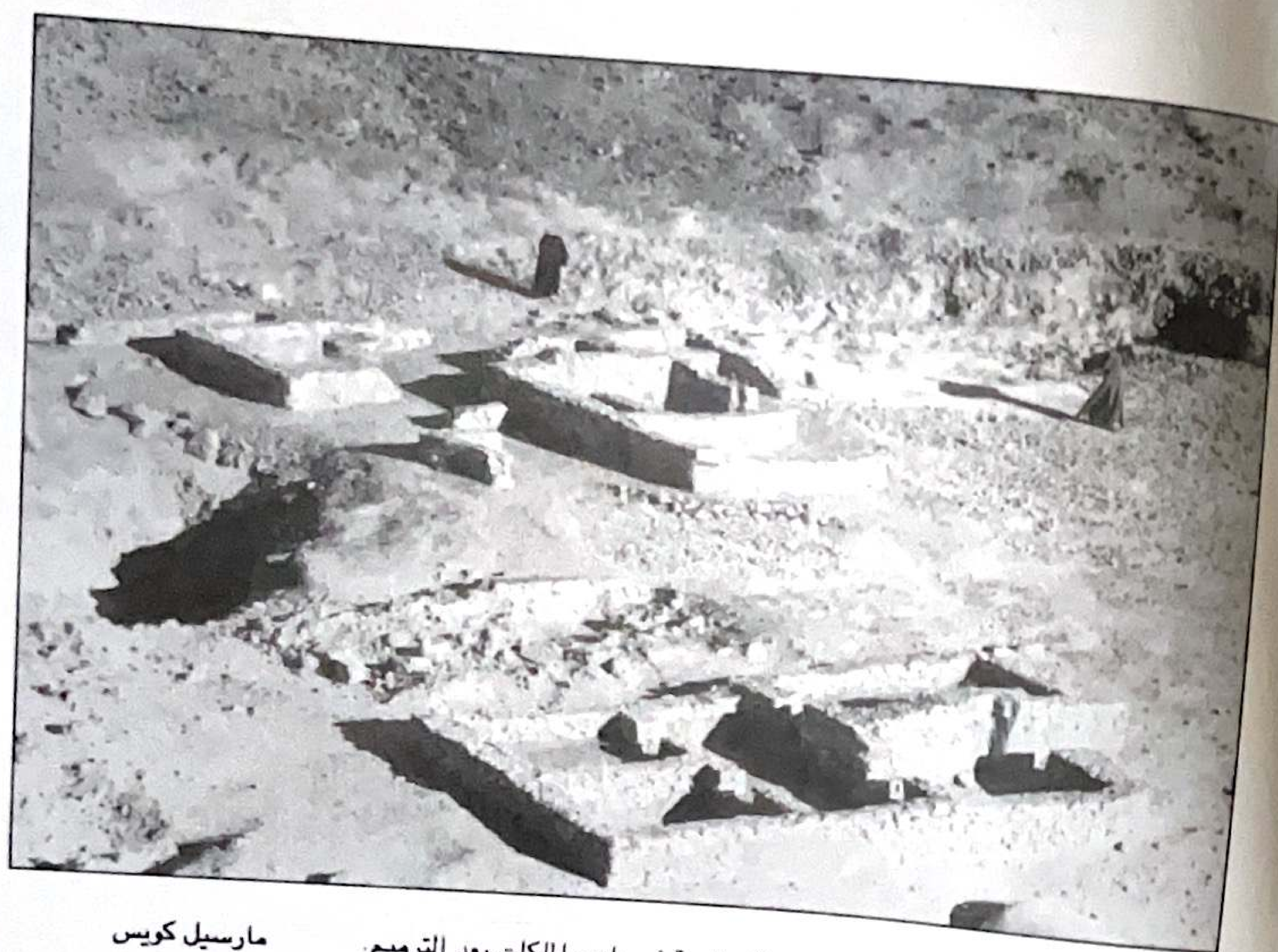
جزء من لوحة حجرية . نفرتاري ... ز
المصلصلتين. دير المدينة.
محمد البيلي



الأمير حر خبشف الابن البكر لنفرتاري في فناء المعبد
بالأقصر.
CNRS-CEDAE



وادي الملكات – منظر عام للجبانة.
جان لويس جلورد



منازل التجمع السكني لحرفي الرعانسة في وادي الملكات بعد الترميم.
مارسيل كويس



صورة نصفية لتمثال الملكة العظيمة ايزيس نوفرت. متحف بروكسيل.



كتلة من الحجر الجيري تمثل الزوجة الملكية العظيمة ايزيس نوفرت. سقارة.



لوحة حجرية للمشرف العام على الحريم الملكي :
حور مين. متحف اللوفر.
موريس وبيير شوفيل



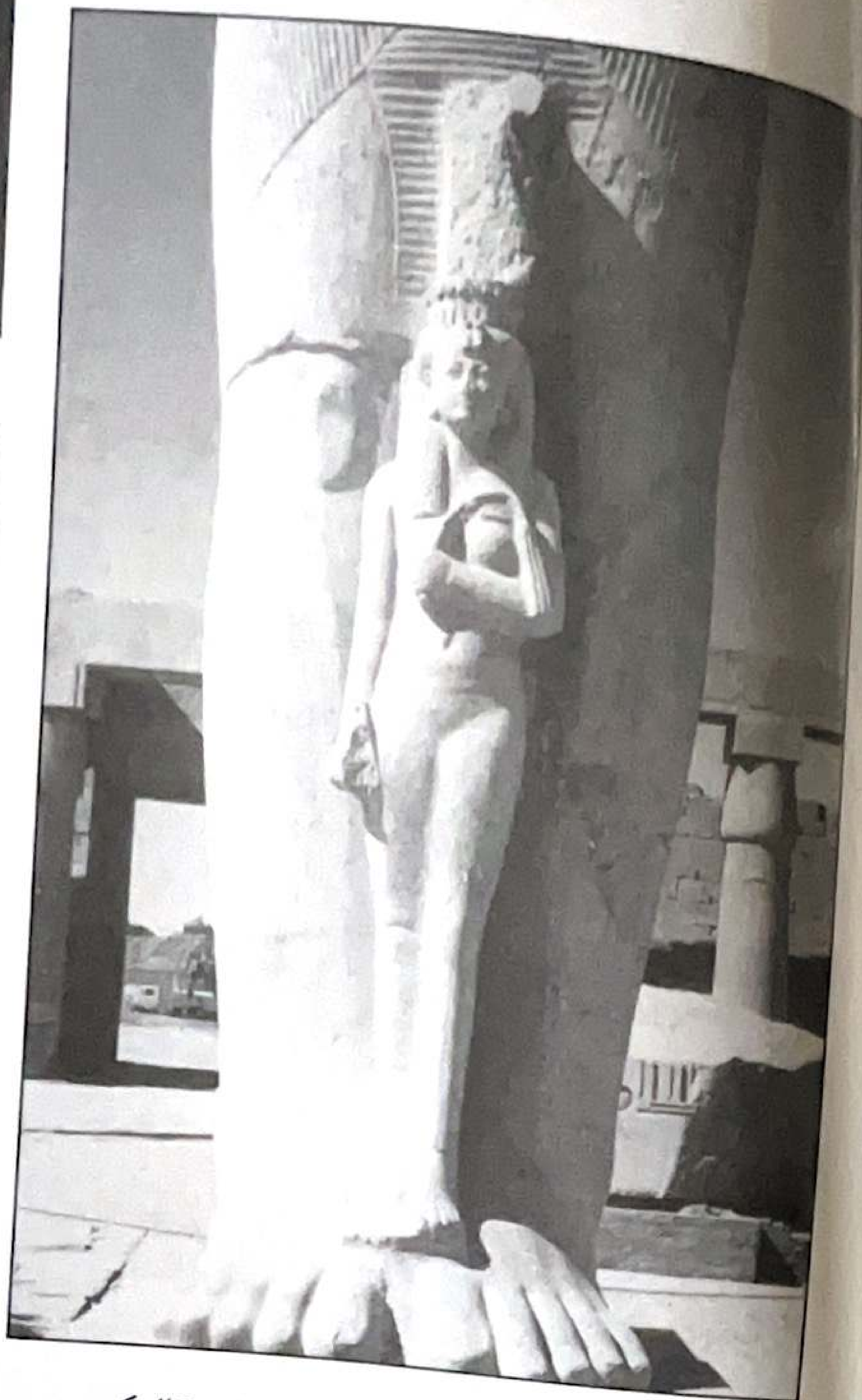
شوابتي للأمير خع أم واست ابن ايزيس نوفرت
السرابيوم. متحف اللوفر.
موريس وبيير شوفيل



صورة بالنقش البارز على خلفية غائرة لبنت عنات ابنة الملك والزوجة الملكية العظيمة. تمثال عملاق لرعمسيس الثاني جادت به منف ومعروض حاليًا في ميدان المحطة بالقاهرة.



تابوت الأميرة بنت عنات بالمتحف المصري بالقاهرة



الزوجة الملكية العظيمة بنت عنات الابنة البكر لرعمسيس الثاني وايزيس نوفرت. تمثال عملاق لرعمسيس الثاني الكرنك.
لورنت شالوه

شوابتي من الشباتيت المطلي بالمينا للزوجة الملكية العظيمة ايزيس نوفرت جبانة منف.
جان بيير مونتيزينو





«حرون رعمسيس» تمثال ضخم عثر عليه في موقع تانيس متحف القاهرة.
محمد فتحي ابراهيم

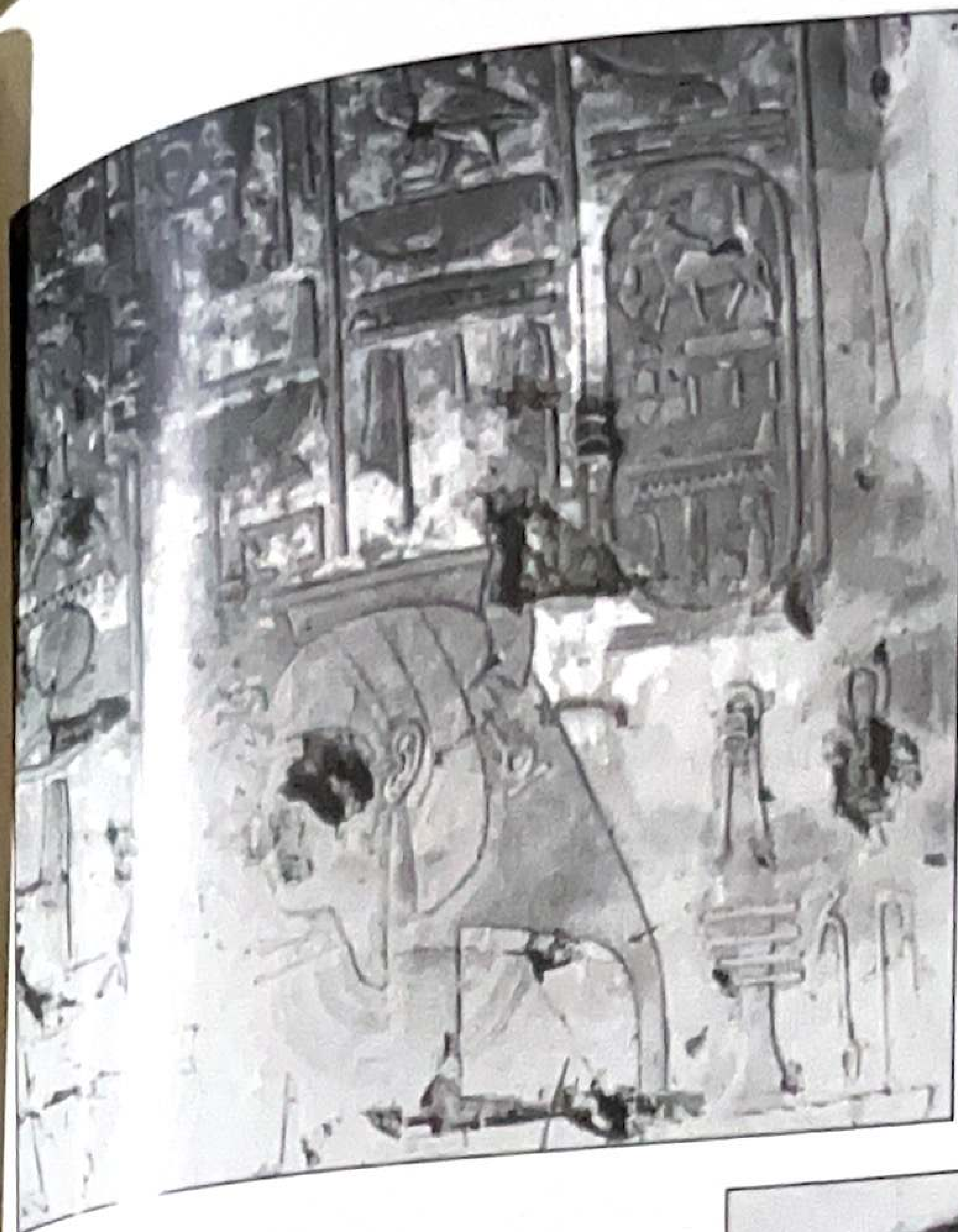


مريت آمون ابنة رعمسيس الثاني ونفرتاري
الرامسيوم . متحف القاهرة.



جزء من لوحة حجرية (٢)
صورت عليها تو إم - ميريتس
ونبت تاوي ابنتا رعمسيس
الثاني. متحف اللوفر.





نقش يمثل بنت عنات ابنة رعمسيس الثاني
وزوجته. المقبرة رقم (٧١) وادي الملكات.



لوحة حجرة : الزوجه الملكة العظيمة منت آمون
وهى تهز المصلصتين امام أمنحوطب
الاول واحمس - نفرتارى - دير المدينة - متحف اللوڤر



الملكة العظيمة حنوت مي رع تمثال ضخم لرعمسيس الثاني جاء من أبي قير متحف الاسكندرية.



حوض تابوت الملكة حنوت مي رع ابنه رعمسيس الثاني وزوجته..

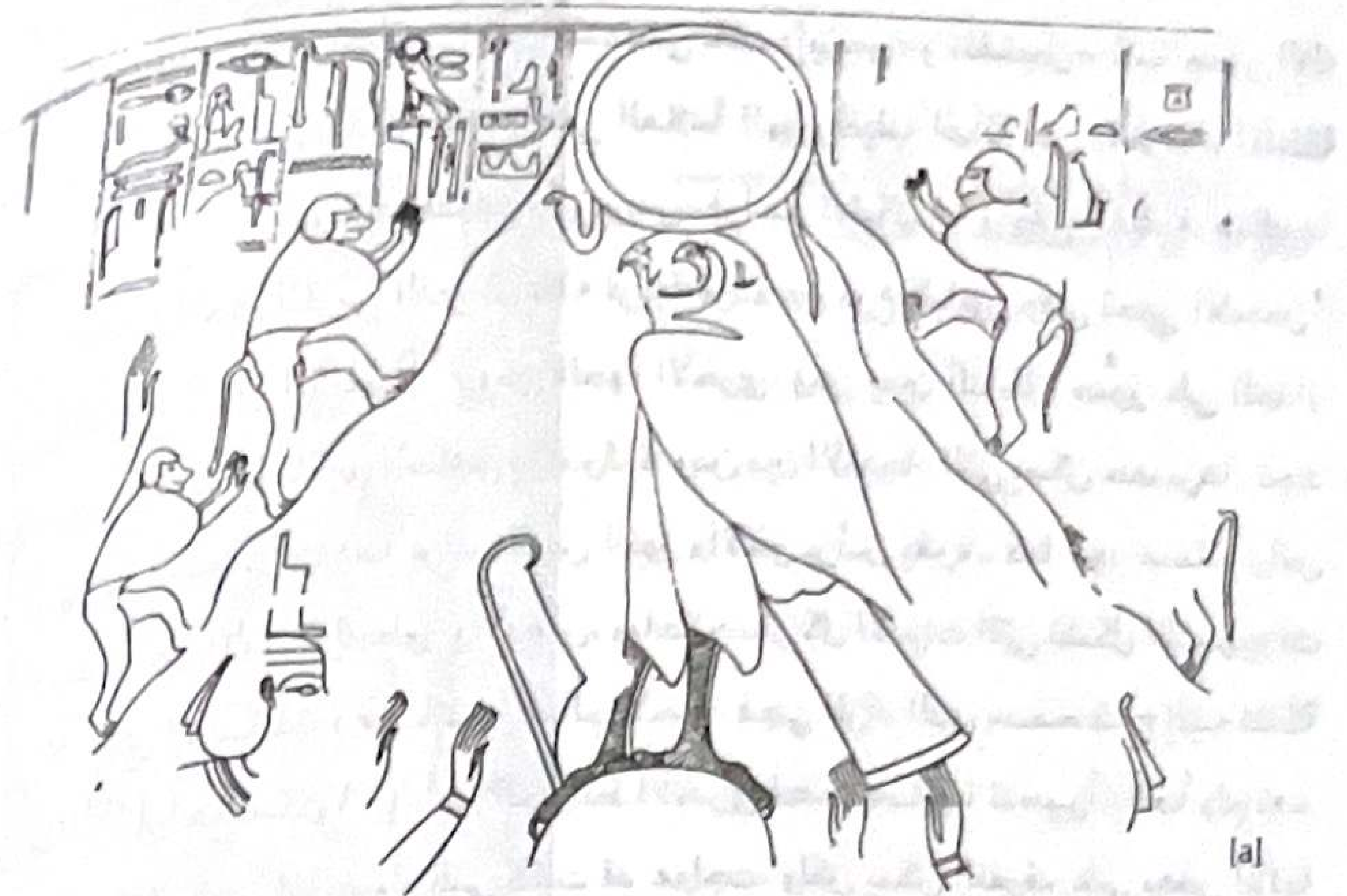
على جانبى الإله الشمسى تقف «إيزيس» و «نفتيس»، كما صور الإله منطقة الغروب، .وعلى جانبى الإله الشمسى على العلامة الهيروغليفية الدالة على «الغرب»، المنطقة على هيئة صقر ضخم تستند مخالبه على العلامة الهيروغليفية الدالة على «الغرب»، المنطقة المخصصة للإبرار الذين اصطفاهم «أوزيريس» (راجع الشكل ٦٨). وفى الخلفية، هناك ما يوحى ببطيات الجبل الغربى الذى تتسلقه أربعة قردة من نوع البابون وهى تحيّى الشمس* التى يجسدها الطير الكاسر(٣٧). ومن الجهة الأخرى، وعن يمين الداخل، صُور على الجدار جانب من الأثاث الجنائزى الخاص بالمتوفاة: ومن بين الأشياء التى يمكن حصرها، نجد سريرين متراكبين - أحدهما برأس فرس النهر والآخر برأس بقرة - كما نجد مساند رأس مرآه وعدداً من الأوعية للعطور والأدهان، وباختصار كل الأدوات التى تشكل التجهيزات التى لا يمكن الإستغناء عنها فى العالم الآخر، فهى الزاد الذى ستحتاج إليه الملكة الراحلة(٣٨) (راجع شكل ٦٩). أما الحوائط الأخرى فقد أصابها تدميراً بالغاً ولم تعد تسمح بإعادة تكوين المواضيع التى كانت قد عولجت، ولكن يمكن التعرف على بعض الآلهة ولاسيما على الجدار الشرقى حيث بقى جانب من صور واسماء «إيزيس» و «حور سيسيس»** Harsiésis و «رسوچا» و «نفرتوم».

وبعد أن تم السطو على هذه المقبرة، مثلها مثل غيرها، قرب نهاية عصر الرعامسة، صارت فيما بعد هدفاً لاعادة استخدام لمرتين متتاليتين على الأقل. وفى عصر الإنتقال الثالث، وفى حين ظلت المقبرة مفتوحة على ما يبو، بعد أن تم سلبها ونهبها، كبير كهنة أمون المدعو «حورس بن إيزيس» باحضار حوض التابوت المصنوع من الجرانيت الوردى الخاص بالأميرة - الملكة، واستولى عليه لمنفعته الخاصة. وهكذا، فبينما كان «هو لشير» U. Holsher يقوم فى الموسم ١٩٣٠/١٩٣١ بالتنقيب فى جبانة الأسرة الثانية والعشرين القائمة عند حافة حرم معبد «رعمسيس» الثالث عثر ثانية على هذا الأثر(٣٩) بعد أن وضع عليه غطاء جديد ملائم ليحل محل الغطاء الذى يعتقد أنه كان قد تحطم إبان عملية سلب ونهب المقبرة.

وفى العام ١٩٨٤-١٩٨٥، وفى السلم الذى يفصل حجرة الإستقبال عن حجرة الدفن، قمنا بتنظيف بئر كان يفضى إلى قبو كان جداره غير مصقول. إن البقايا القليلة التى أكن

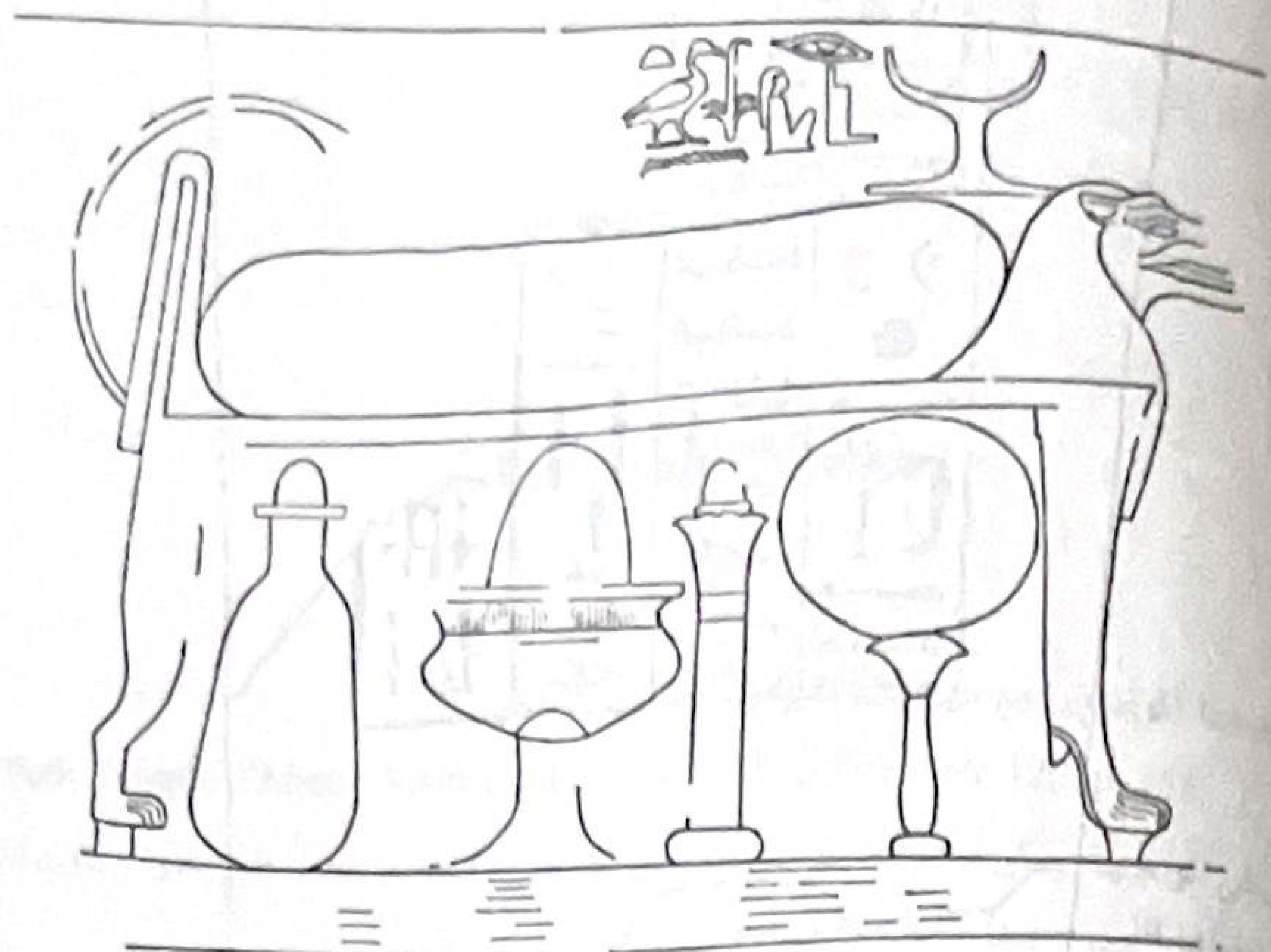
* تذكر أن كلمة «شمس» اسم مذكر فى اللغة المصرية القديمة (المترجم).

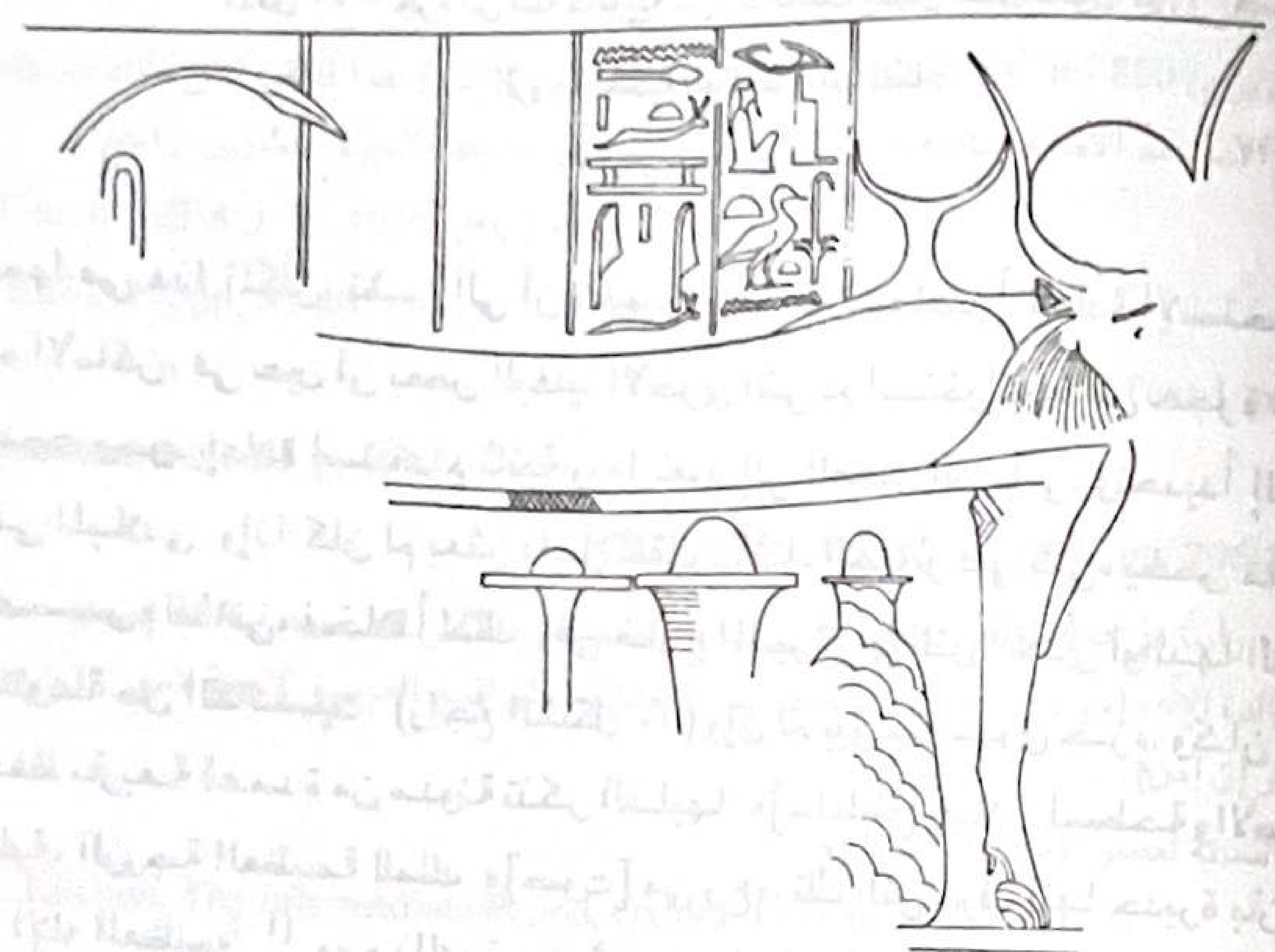
** وهو التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «حر - سا - أست» أى «حورس بن إيزيس» (المترجم).



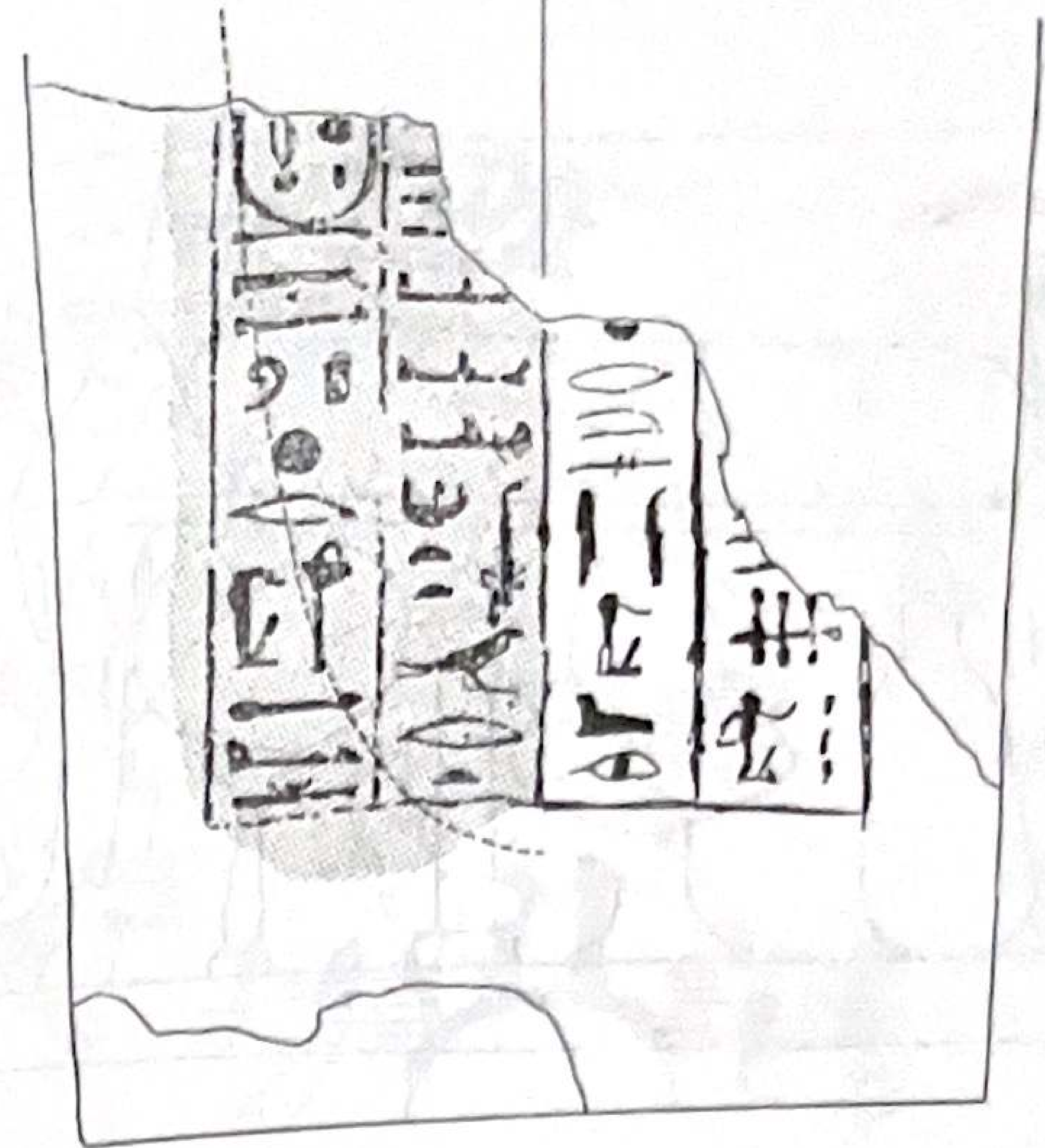


شكل ٦٨ – (a) «رع حور آختى»، «سلطان منطقة الغروب» مقبرة «حنوت مى رع»، حجرة التابوت.
كان هذا الموضوع قد عولج أيضاً فى مقبرة «توى» (VaR 80).
الأمر الذى توحى به البقايا التى مازالت فى حالة جيدة من الحفظ (d)
(الرسمان من إعداد فؤاد عبد الحميد وسحر جلال)





شكل ٦٩ – سريران وبعض القطع من الأثاث الجنائزى للأميرة الملكة
«حنوت مى رع»، وقد صورت فى مقبرتها. حجرة التابوت.
(الرسمان من إعداد سحر جلال وأشرف نجم)



شكل ٧٠ – جزء من أنية كانوبية من الكالسيت يحمل اسم «حنوت مى رع»
الزوجة الملكية العظيمة، واد الملكات.
(رسم Guy decuyot)

جمعها فى هذا المكان، تشير إلى أن تجهيزه ربما كان معاصراً لإعادة الإستخدام الأول لهذه الأماكن، فى حين أن بعض البقايا الأخرى التى تم استخراجها من حجرة الدفن قد أوضحت وجود إعادة استخدام ثانية ربما تعود إلى العصر الرومانى، وتحديداً إلى القرن الثانى الميلادى. وإذا كان لم يعثر داخل المقبرة أثناء الحفائر على شىء يخص متاع ابنة «رعمسيس» الثانى، فخلافاً لذلك، وفى خارج المقبرة رأى النور إحدى أوانيها الكانوبية المصنوعة من الكالسيت، (راجع الشكل ٧٠) وإن لم يبق منه سوى جزءٍ، وكان مازال يحتفظ بأربعة أعمدة من مدونة تذكر ألقابها: «[سلطانة] البلاد المسطحة والأصقاع الجبلية، الزوجة العظيمة للملك، «[حنوت] مى رع»، تلك التى عرف أنها جديرة بأن تبرر أمام الإله العظيم»(٤٠). ومع ذلك، فما يثير دهشتنا، أنه من الواضح أن هذا الوعاء لم يصنع أصلاً لهذه الملكة، لأن الألقاب قد دونت بالمداد الأسود لتغطى مدونة أكثر قدماً، حفرت ثم محيت. بالسخرية القدر فبقدر أن طارد «حنوت مى رع» فيما وراء القبر. ضبطت هى بدورها متلبسة بالسطو على ممتلكات الغير، فقدّر لها أن تُسرق هى أيضاً، كنتيجة عادلة لما اقترفته، فتم السطو على تابوتها لصالح أحد كهنته آمون!.

هوامش الفصل السادس

(١) حول هذا الموضع راجع ملاحظات «كوينتز» Ch. Kuentz فى
Le Petit Temple d'Abou - Simbel, I, Le Caire 1968, p 23 et note 120, p. 158.
وعلى الواجهة، يمكن ملاحظة، على كل حال، أن هذه الصفة تنطبق أيضاً على إخوة «حنوت تاوى» واختاها الذين صوروا مثلها بالنقش البارز:
راجع: Le Petit Temple d'Abou Simbel, pp. 23-24.

(٢) فيما سبق: بداية الفصل الخامس.

(٣) متحف برلين inv. no 860 (شاويتى من الخشب المغطى بالراتنج). هذا اللقب التى تأكد وجوده فى واقع الأمر منذ الأسرة الثامنة عشرة قد استمر وجوده إلى ما بعد الأسرة العشرين: راجع:
M. Gitton, BIFAO 78, 1978, pp. 389-403.
Id., BSFE 75, pp. 31-46.

(٥) LD, Text I, p. 11.
H. Gauthier, LdR III, p. 107.

(٦) Ch. Leblanc, BIFAO 86, 1986, pp. 206-208.
كما رأينا فى هذا المؤلف، يحمل بعض زوجات «رعمسيس» الثانى لقب «زوجة الإله» (حمت · نثر) أو «والدة الإله» (موت - نثر) ولكن لانعرف أبداً أنهم لن يحملن لقب «العابدة الإلهية لآمون» (= دوات - نثر إن إمن).
بالنسبة لعصر الإنتقال الثالث راجع:
K. A. Kitchen, The Intermediate Period, Oxford, 1973, pp. 47-58.

(٧) إننا نستبعد ترجمتنا الأولى (راجع: BIFAO68, 1968, p. 218) لاستحالة أن نكون هنا أمام حالة من حالات إدغام اللقب. وبالعفل، فقد عرف العرف، فى الدولة الحديثة، أن نذكر عبارة «مولود من» أو «أنجب من قبل» فى صياغة اللقب دون أن يذكر دائما اسم الأم. هنا كحالة توضح ذلك عى أكمل وجه: إنها حالة تمثال «پا رع حرونمف»: Glasgow Museums and Art Galleries: راجع فيما سبق الفصل الأول: فترة «الأمير بارع حرونمف». وحول هذا الموضوع، من المناسب أن ندخل بعض التعديل على الرأى الذى ساقه «مايير»

Ch. Meyer, dans SAK 11, 1984, pp. 253-263.

وبالتالي فإن ما ورد على الجدار الغربي من الحجرة الرئيسية لمقبرة «حنوت تاوى»، ينبغي قراءته على النحو التالي: «ابنة الملك الذى يحبها، الزوجة الملكية العظيمة [...]» وليس «ابنة الملك، الذى يحبها (المولودة من) الزوجة الملكية العظيمة [...]».

(٨) Ch. Le Blanc, BIFAO 68, 1986, p. 224.

(٩) Ch. Leblanc et F. Hassanein, Archeologia no 205, sept. 1985, pp. 29-31.

Ch. Leblanc, BIFAO 68, 1986 pp. 209-212.

Ch. Leblanc, Ta Set Neferou, I, 1989, pp. 24-55 et pl. CL XXXVI - CXCII

راجع أيضا بشأن هذه المقبرة PM, TB, 12, p 767 كان توماس E. Thomas قد لاحظ أيضا وجود اسم هذه الأميرة.

(١٠) Ch. Leblanc et I. Abdel - Rahman, RdE 42, 1991, pp 147-169. et pl. 3-10.

(١١) بالنسبة للتعويذة الكاملة للفصل ١٢٥ راجع:

P. Barguet, Le Livre des Morts des Anciens Egyptiens, Paris 1967, pp. 157-164.

(١٢) أثبت التنقيب أن المقبرة قد أعيد استخدامها فى العصر الرومانى لأغراض جنائزية ثم كموئل فى العصر المسيحى. وعندئذ ألقيت المومياوات الرومانية خارج المقبرة وطمست الزخارف الجدارية بالطين، عملا بأسلوب سبق ملاحظته فى مقبرة «نبت تاوى».

(١٣) خشب مغطى بالراتنج. يستخدم أسلوب الإقفال بالتعشيق ومن حيث شكلها كانت هاتان الأنيتان محتويان تابوتين صغيرين من مادة نفيسة بضمان الأحشاء. ان النموذجية اللذين عثر عليهما كانا يصوران «حابى (الارتفاع ٣٦شم) و«إيمست» (الإرتفاع ٣٥ سم). ويمكن مشاهدة نماذج مشابهة فى متحف اللوفر: CM. 290-292

(١٤) L. christophe, BIE 38/2 , 1965, p. 120.

K. a. Kitchen, Ramsés II, le pharaon, tyriomphant, pp. 139, 257.

C. Lalouett, Mémoires de Ramsés le Grand, Paris, 1993, p. 155.

Gl Robins, Women in ancient Egypt, Londres 1993, p. 36.

(١٥) Fl. Petrie, A of Egypt, III, p. 27.

H. Gauthier, LdR III, p 79 [D2] et note 4.

(١٦) من الجرانيت الأسود.

G. Botti et Romanelli, Scul. Mus. Greg. no 28.

M. de Felice, Allegaorie Egizie, Bologne 1982, p. 21 et pl. V, XI-XII.

(١٧) ضمن مجموعة ألقاب مقبرة «تيتى» زوجة «رعمسيس» الثالث (وادى الملكات رقم ٥٢) تشير الملكة بكل وضوح إلى صفتها باعتبارها «شقيقة الملك».

(١٨) L. Habachi, RdE 21, 1969, p. 42, fig 13 et p. 43, fig 14.

J. Malek, JEA 60, 1974, pp. 163-164.

G. T. Martin, JEA 62, 1976, p. 13 note 13.

راجع أيضاً فيما سبق: الفصل الأول: الفقرة الأولى.

(١٩) راجع فيما سبق: الفصل الثالث: فقرة «بنت عنات وذريتها». إن صيغة اسم العائلة للملك المدونة على التمثالين الضخمتين لـ «رعمسيس» الثانى، مازال الصيغة التى كانت مستخدمة قبل العام ٢١. إن «بنت عنات» و«مريت آمون» على حدٍ سواء، لم تنصبا «زوجة ملكية» أو «زوجة ملكية عظيمة»، قبل هذا التاريخ.

(٢٠) H. Sourouzian, ASAE 69, 1983, pp. 367-368.

أن الأميرة التي كانت تحتل هذا المكان ليست سوى «حنوت مروت».

(٢١) وفقاً للرسومات المسجلة من جانب «شيرنى» J. Cerny

المحفوظات العلمية لمركز تسجيل الآثار بالقاهرة.

(٢٢) Ch. Desroches Noblecourt, in Fragments of a Shattered visage, 1993 p. 141.

وقد عادت إلى هذا الرأي وان بقدر من الحذر فى

Ramsés II, 10. véritable histoire, p. 365 et note 14.

(٢٣) لتعذر تأكيد الأمر بالنسبة لابنة «بنت عنات» التى تظل مجهولة الاسم، فهذا ما يمكن ملاحظته على الأقل بالنسبة لـ «إيزيس إم آخ» (ابنة «نبت تاوى»).

(٢٤) H. Sourouzian, ASAE 69, 1983, pp. 370-371.

(٢٥) inv. no 359.

كان «دانينوس» Daninos Pacha باشا أول من قال بأن هذه الأميرة هى إحدى بنات «رعمسيس» الثانى.

(راجع RT XII, 1890, p. 211)

راجع أيضاً بشأن هذا التمثال:

H. Goutier, LdR III5, 1904, pp 114-115.

G. Daressy, ASAE 5, 1904, pp 114-115.

G. Botti, Catalogue des monuments exposés au musée gréco-romain d'Alexandrie, 1900, p 342 no 1.

H. soorouzian, ASAE 69, 1983, p. 368 et pl I.

C. Chadefaud, Les Statues Porte-enseignes pp. 42-43.

(٤٢) إن عنصر «سيد احتفالات اليوبيل مثل أبيه بتاح – تاتن» هو إضافة لم تدخل على ألقاب «رعمسيس» الثانى إلا بعد العام ٣٠.

راجع:

R. stadelman,, CdE 40/79, 1965, p. 48 note 1.

(٢٧) إن ألقاب «رعمسيس» الثانى الواردة مع تمثال أبى قير لم تظهر إلى الوجود إلا ابتداءً من العام ٥٣/٥٤ من عهده (اليوبيل التاسع).

(٢٨) راجع G. Roeder, Hermopolis, 1929-1939, 1959, pp. 256-257 et pl. 46.

(٢٩) يقترح «كيتشن» K. A. Kitchen (RI, II, p. 504) قراءتين: «حنوت [مي] رع» أو «ماعت [حور نفرو] رع. ان كتابة الخرطوش تميل بالأحرى إلى قراءة «حنوت مي رع»، لاسيما أن بعض الألقاب التي تسبق الاسم مثل «السيدة الكريمة الأصل» و«الأثيرة العظيمة» و«ملكة الجنوب والشمال» و«ابنة الملك» - لايوجد ما يشهد على أن الأميرة الحيثية التي تزوجها «رعمسيس» الثاني، قد لقبت بهذه الأوصاف. وحول هذه النقطة فإن عبارات لوحة الزواج واضحة كل الوضوح (١-١٦ من نسخة الكرنك المختصرة) : «أمر صاحب الجلالة بتدوين اسمها بصفتها زوجة ملكية: «ماعت حور نفرو رع - ابنة أمير خاتي العظيم وابنة أميرة خاتي العظيمة...».

ولم يأخذ «سوروزيان» بأي من هاتين القراءتين، دون أن سبب ذلك :

ASAE 69, 1983, note 1, p. 368

(٣٠) ماتزال الروابط العائلية بين «أمن مس» و«رعمسيس» الثاني شديدة الغموض. (راجع:

M. Gutgessel et B. schmitz, "Die Familie des Amenmesse', SAK 9, 1981, pp. 131-141).

أهو من أبناء رعمسيس»، ولانعرف عنه شيئا من ناحية أخرى؟ أهو من أبناء «مرنبتاح» ولا نملك أي دليل على نبوته هذه؟ أهو من أبناء «سيتي الثاني، أي أنه حفيد رعمسيس» الثاني؟ أو أنه حسب رأي «كراوس» R. Kraus (SAK 5, 1977, p. 136) نائب الملك في «كوش» «مسوى» الذي يفترض أنه من أبناء أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة؟ يصعب علينا في الوقت الراهن أن نجد إجابة شافية عن هذه الأسئلة. وكل ما نلاحظه هو أن هذا الملك قد خلف وراءه لوحتين تحملان أسمه في معبد «سيتي» الأول في القرن كما أنه قام بأحد عمال الورع والتقوى في الرامسيوم، لأنه ثبت خرطوشة على الأعمدة «الأوزيرية» من الفناء الثاني (الرواق الشمالي الغربي):

راجع Ch. Leblanc, Le Ramesseum, IX-1, Le Caire 1980, p 45

وربما أوحت هذه الوشاهد على ارتباط بعائلة الملك العظيم دون تحديد درجة القرابة، مع ذلك ومن ناحية أخرى، يظل موقفه من «سيتي» الثاني غير متوقع. فهل اغتصب حقاً العرش، أم كان بالأحرى يطالب به، حسبما يرى «فانديرسلين» C. Vandersleyen ؟ ويبدو هنا أيضاً أن المشكلة ماتزال بلا حل.

(٣١) P. Vernus, Affaires et scandales sous les Ramsés, p. 103.

(٣٢) بردية «سالت» Payrus Salt, V°1, 10-11، راجع: (11-12)

J. Cerny, JeA 15, 1929, pp. 243-258 et pl. XLV

Ch. Leblanc, BIFAO 88, 1988, pp. 131-132.

P. Vernus, Affaires et scandales sous les Ramsés, p 116.

(٣٣) في PM, TB, 12, pp. 768-769 مازالت مدرجة ضمن مقابر وادى الملكات المجهولة الصاحب. بخصوص أعمال التنقيب في هذه المقبرة.

ودراسة زخارفها والتعرف على صاحبتها راجع:

Ch. Leblanc, BIFAO 88 pp. 131-146 et pl. VXXX-XIII.

Id, Ta Set Neferou, I, 1989, pp. 24-55 et pl. CCI-CCVI.

(٣٤) راجع فيما سبق : بداية الفصل السادس.

(٣٥) إنها تعديلات أصيلة بالمقارنة مع المقابر VdR 60-66-68-71-73 ولكن ليس بالمقارنة مع غيرها من المقابر السابقة أو اللاحقة عليها في وادى الملكات حيث توجد العديد من هذه المواضيع.

(٣٦) «ذلك الذي يخلق اسمه بذاته». إنه كيان إلهي يظهر في الفصل السابع عشر من «كتاب الموتى».

(٣٧) كان هذا الموضوع موجوداً أيضاً في مقبرة «توى» (VdR80) إذ تم التعرف على بعض بقاياه وقد عولج في المقبرة المجهولة الصاحب (VdR40) وهي سابقة على عهد رعمسيس» الثاني وإن اختلف الأسلوب بعض الشيء.

(٣٨) كما نجد أيضاً هذا الموضوع في الحجرة الملحقة في المقبرة المجهولة الصاحب VdR40 وان كان الأسلوب أكثر تطوراً.

متحف القاهرة: (حوض) JE. 60137 + (غطاء برأس صقر) JE. 59896

راجع

U. Hölscher, "Excavations at Ancient Thébes 1930/31", OIC 15, pp. 33-36 et fig. 22-23.

Id. OIP V, p. 10 et pl. 10 D.

Ch. Leblanc, BIFAO 88, 1988, pp. 132-133 et pl. VII-A.

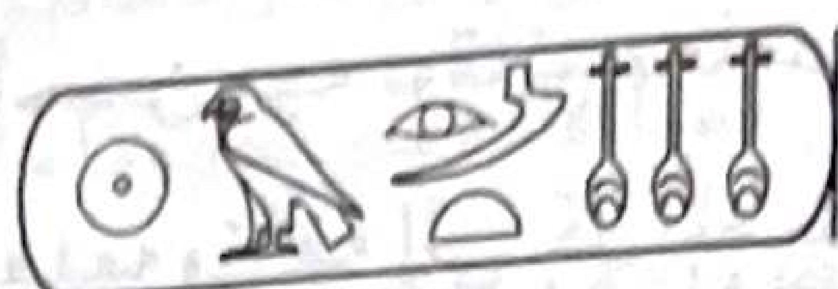
لوصف هذا التابوت راجع:

H. Sourozion, ASAE 69, 1983, p. 369 (3).

(٤٠) Ch. Leblanc, BIFAO 88, 1988, pp. 133-134, fig 1 et pl. VIII-B.

الفصل السابع
«مأت حور نفرو رع»

والزوجات الأجنبيات الأخريات



ابنه أمير خاتي العظيم،

كانت لطيفة على قلب صاحب الجلالة.
فأحبها أكثر من أى شىء فى الدنيا،
وكأنها شىء عذب كان أبوه «بتاح» قد أهداه له.

الزيجات الدبلوماسية فى الدولة الحديثة،

فى الدولة الحديثة، سمحت سياسة الفتوحات التى دشنها «أحمس» وطورها خلفاؤه، وعلى رأسهم «تحوتمس» الثالث، سمحت هذه السياسة بقيام مصر بالتوسع بالتدريج فى حدودها وفى مناطق نفوذها، فى المقام الأول وعندئذ عرفت مملكة الأرضين رخاء عظيماً قائماً على العلاقات الجديدة التى أخذت تحاك وحافظ عليها بانتظام فرعون وتوابعه، سواء من الميتانى أو الخاتى أو أرزاوا أو آشور أو بابل. وتميز هذا العصر بالحملات العظيمة الأهمية، من حيث انشاء شبكات تجارية جديدة وباشعاع ثقافى يصعب إنكاره. كما كان هذا العصر مواتياً لوصول العديد من الأجانب الذين شكلوا حسب وصول كل منهم، مجموعات بشرية نشطة، وكان يتم استخدامهم وفقاً لاحتياجات اللحظة الراهنة. وقد اسهم

تبادل المراسلات الدبلوماسية والإتفاقات الإقتصادية والستراتيجية، إلى جانب الزيجات بين أفراد العائلات المالكة، أسهم فى الارتقاء بمصر إلى مرتبة القوة الكبرى التى تسعى وتتوصل إلى تأكيد نفسها بصفتها إمبراطورية.

وقد واصل «رعمسيس» الثانى عمل ملوك الأسرة الثامنة عشرة ودعّمه. ومن أجل الحفاظ على هذا التوازن، استخدم نفس أساليب أسلافه الجالسين على عرش «حورس». ولكن علاقات القوى لم تعد كما كانت، وهى ما ستبرهن عليه منذ العام الخامس من عهده، معركة قادش الذائعة الصيت. وكان من المناسب من الآن التصالح والتراضى مع الجيران لاسيما القائمين منهم فى الشرق، فلم تعد الهيمنة هيمنة مصرية أم هيمنة حيثية، لأن كل عدو من الأعداء القدامى صاروا شركاءً يحاولون الحفاظ على مصالحهم فى المنطقة. وأخيراً، وكما سنوضحه على أحسن وجه بوقائع معاهدة العام ٢١، فبفضل السلام سوف ينشر «رعمسيس» الثانى إشعاعه وتألقه إلى كل الممتلكات التى مازالت تحت الوصاية المصرية.

وفى هذا الإطار، فإن التحالفات عن طريق المصاهرة هى مظهر من المظاهر الواضحة للعيان للوفاق السياسى والإقتصادى، كما أنها عملت علاوة على ذلك، على استثمار الصداقة القائمة بين مصر والمناطق المحيطة به. وكان قد حدث منذ النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة أن فرضت هذه الزيجات نفسها فى الاتجاهين كضرورة دبلوماسية، لقد أمر «تحوتمس» الثالث ولكن «تحوتمس» الرابع أيضاً، بل و«امنحوتب» الثالث و«أمنحوتپ» الرابع ـ أمروا بأن تحضر إلى بلاط مصر أميرات أجنبيات من بابل أو من الميتانى، واللواتى أصبحن ملكات، وفى الاتجاه الآخر رحلت سيدات البلاط، لابل بنات فرعون، فنذكر على سبيل المثال هذه الأميرة المصرية التى نصبت ملكة فى «أوجاريت». إن حالة أرملة «توت عنخ أمون» التى طالب الأمير الحيثى «سوبيلوليوما» بأن يقدم لها أحد أبنائه ليصبح زوجاً لها، تندرج أيضاً فى إطار هذا المنظور(١). وفى وقت لاحق، فى عصر البطالمة، سيكون الهدف من مثل هذه الأساليب تدعيم سلطة مصر، بل ومحاولة توحيد مجموعة من الأقاليم تحت سيادة البطالمة(٢).

ومع ذلك، لا تخفى مثل هذه الزيجات الطموحات المكبوتة بالكاد من جانب هذا الطرف

أو ذاك، من الأطراف المتعاقدة، ولاسيما الرغبة فى أن يتربع الابن الذكر الذى قد يولد من مثل هذه الزيجات، على العرش بصفته ملكاً. لقد ترجمت مثل هذه المقاصد ترجمة دقيقة فى المعاهدة المبرمة بين «سوپيلوليوما» من «خاتى» و«ماتيوازا» من «ميتانى»: **«لقد طالبت بأن يصبح «ماتيوازا» ـ ابن الملك ـ ملكاً فى الميتاني، وأن تصبح ابنة ملك «خاتى» ملكة فى الميتانى. إنى امنحك «ماتيوازا» («ماتيوازا») وعشر نساء، ولكن لا يجوز أن ترتقى أيه زوجة ثانوية إلى مرتبة ابنتى (...) لن تستطيع أن تضع ابنتى فى مرتبة الزوجة الثانية. وفى الميتانى سوف تمارس نشاطها بصفتها ملكة، أن أولاد «ماتيوازا» وأولاد ابنتى، وأولادهم وأولاد أولادهم سوف يصبحون حكام الميتانى فى المستقبل»**(٣).

لما كانت هذه الوثيقة قد تم تحريرها فى زمن كان «ماتيوازا» قد فقد مملكته، فانها توصى أن هذا الأخير كان يعتمد على مساعدة «سوبيلوليوما» لاستعادتها، حتى لو أصبح تابعاً للملك الحيثى. وتعامل «سوبيلوليوما» مع الملك الذى زال ملكه بصفته أميراً وقبل أن يزوجه إحدى بناته، وإن لم يكن الأمر بلا شروط، فقد صمّم على أن الولد الذكر ثمرة هذا الزواج سوف يصبح ملكاً على الميتانى!

ترى ماذا كان يحدث فى المقر الملكى فى «بر رعمسيس» عند وصول هؤلاء النساء الأجنبيات تصاحبهن فى أغلب الأحوال بطانة كثيرة العدد(٤)؟ وماذا كان دور أو وضع هؤلاء الزوجات الجديدات فى بلاط مصر؟ هل كن مكلفات، مثلهن مثل الملكات المصريات المولد، بالقيام بوظيفة فى الحياة الرسمية؟ هل كان فى وسعهن مثل هؤلاء الأخيرات أن يتدخلن فى متابعة الشئون الداخلية وتنظيمها والمشاركة فى كبرى الشعائر الدينية التى كانت تقام فى البلاد؟ وفى واقع الأمر، وباستثناء بعض الحالات النادرة، فان الصمت التام يكتنف إقامة هؤلاء السيدات على ضفاف نهر النيل، وقد بلغ هذا الصمت، فى عصر «أمنحوتپ» الثالث، درجة، حتى أنه أثار قلق «قادشمان إنليل» الأول، ملك بابل الذى وجه رسالة إلى فرعون ليستفسر عن أحوال أخته التى سافرت إلى مصر قبل سنوات مضت. وفى رده، أعاد «امنحوتپ» الثالث استخدام فقرة من رسالة ملك بابل قائلاً: **«(...) أنك تريد أن تتخذ من ابنتى زوجة لك، فى حين أن أختى التى اعطيت لك من قبل أبي هل إلي جوارك، رغم أن أحداً لم يرها إلي وقتنا الحالى، ولا يعرف إن كانت حية أو ميتة»**(٥).

ولطمأنه «قادشمان»، اقترح عليه ملك مصر أن يحضر إلى الأرضين رسول يعرض أخته ليلتقى بها... وإذا كان الرد يتضمن فى حقيقة الأمر أن الأميرة الملكة كانت ماتزال على قيد الحياة، إلا أنها تترك مع ذلك إنطباعاً حقيقياً أن هذه الأخيرة كانت فى طى النسيان. وعلى كل حال، فلم تكن ضمن الحاشية المقربة من الملك المصرى، الأمر الذى يحملنا على الإعتقاد، أن معظم الزوجات الشرقيات، ورغم أصولهن الملكية، كن يحضرن هن والسيدات المرافقات لهن، لإضافة أعداد جديدة إلى حريم «مى ور» حيث يعملن فى الإعمال المنتجة التى تتطلبها العناية بالمؤسسة وإدارتها على أحسن وجه.

أولى زوجات «رعمسيس» الثانى الأجنبيات.

زواج فرعون من «مأ أت حور نفرو رع»

فى عهد «رعمسيس» الثانى، تشير المصادر الوثائقية إلى وجود أربع زيجات ديلوماسية على الأقل، واقيمت احتفالات اثنتين منها قبل العام ٣٤، وتحديداً قبل زواج فرعون من الابنة الكبرى لـ «خاتو سالى» الثالث، الأمر الذى تذكرنا به هذه الفقرة من خطاب أرسله البلاط الحيثى: **«سوف تكون البائنة* أجمل من بائنة ابنة ملك بابل ومن بائنة ابنة أمير «بـ (بارجا؟). سوف أرسل ابنتى هذه السنة. ويصطحبها الأقنان والماشية والجياد. (ومن جهته) سوف يرسل أخى حرساً إلى بلاد «آيا» لاستقبالها»**(٦).

واقترح البعض أن أولى هؤلاء الزوجات الأجنبيات، ربما كانت ابنة «قادشمان انليل» الثانى، ملك بابل والثانية، ابنة أحد أمراء شمال سوريا وربما كان من «زولابى» أو من «بارجا»(٧). ولكن اذا طرحنا جانباً هذه الإشارات الهزيلة، علينا أن نعترف بكل وضوح أننا لا نعرف شيئا عن المصير الذى كان ينتظر هؤلاء الملكات بعد وصولهن إلى مصر، إلا أنهن مثل من سبقتهن اضطررن إلى الالتحاق «بالمكان المغلق» فى الفيوم.

إلا أن موقف الملك لم يكن واحداً على الدوام حسبما كان يتفاوض فى أمر تحالفات سياسية أو اقتصادية مع أحد صغار أمراء آسيا أو مع ملك يقف على رأس أمبراطورية. فعلى سبيل المثال، عندما اتخذ «تحوتمس» الرابع ابنه «أرتاتاما» الأول «زوجة ملكية عظيمة» والتى ستدعى «محوت إم ويا» لتصبح والدة من سيعرف باسم «امنحوتپ» الثالث، سوف ندرك أنه كان من الصعب على الملك فى حدود اللياقة أن ينحى جانبا هذه السيدة التى كانت تنتسب إلى عائلة مرموقة لها اليد الطولى على قسم كبير من الشرق ليتركها تعيش فى الظل. وسوف يكون موقف «رعمسيس» الثانى من «خاتوسالى» الثالث هو نفس الموقف، فى تفاصيله العملية، وهذا ما يفسر لماذا كان اقتران فرعون بـ «مأ أت حور نفرو رع» الذى أعدّ له وأعلم عنه وأعلن رسميا فى العام ٣٤ - لماذا بدا باعتباره حدثاً عظيماً له

* البائنة: مايكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها. (المنجد. دار المشرق. بيروت. ١٩٩٢. (المترجم).

جلاله. إن نص اللوحة، الذى يحيى ذكراه ينطوى على أهمية تاريخية لاتقبل الجدل لأن إذا كان يؤكد على الروابط التي ستوحد من الآن الشعبين العظيمين، فإنه يفرز بالإضافة إلى ذلك معاهدة السلام التى أبرمت قبل أربع عشرة سنة، ويدعمها من جراء هذه الزيجة.

ان هذه المدونة الطويلة المعروفة من خلال عدة روايات(٨) يبدأ مطلعها بتحية موجهة من «خاتوسالى» الثالث، ملك «خاتى» العظيم، إلى صاحب الجلالة «رعمسيس» الأكبر:

«لقد حضرت إليك، وأنا معجب بجمالك [...]. أنت حقاً محبوب «سوتخ»، لقد خصَّ ببلاد «خاتى». لقد تخليت عن كل ممتلكاتى. وتتقدمها ابنتى الكبرى لتقدمها أمام عظمتك ليتك تقرر أن [تبقى؟] عند قدميك، دائما وللأبد، وسائر بلاد «خاتى» أيضاً، فى حين تتجلى فوق عرش «رع»، وجميع البلدان تحت قدميك إلى أبد الآبدين!»(٩).

وإن كان الملك الحيثى قد صور خلف ابنته فى الإطار العلوى من لوحة الزواج فى أبو سمبل (راجع شكل ٧١) إلا أنه من غير المحتمل أن يكون قد أتى إلى مصر لحضور حفل زفاف ابنته. وعلى كل لايوجد مصدر واحد يؤكد ذلك. ومن ثم تتفق اللوحة مع التقاليد المقررة، مع لمحة واقعية بالنسبة للأميرة التى تظهر بالسمات المميزة للملكات المصريات سواء بما ترتديه من زى أو بغطاء رأسها، فيشار إلى «مآأت حور نفرو رع» بصفتها «الزوجة الملكية العظيمة». كما أن هناك لمحة واقعية بالنسبة لأبيها الملك، فصور مرتديا ملابس الحيثيين التقليدية، بقلنسوة عالية تحجب شعره. ونستشف من هذه المقدمة الحرص الواضح على أن يتخذ «خاتوسالى» الثالث وضع الخضوع والإذعان وهو ما تدعمه صورة الملك الحيثى التى خلدها الفنان المصرى فى وضع التعبد: ولاتخدم هذه العناصر المجتمعة سوى الدعاية الرسمية بهدف ألا يظهر زعيم الخاتى «كتابع» فحسب لـ «رعمسيس» الثانى، ولكن أيضاً «كتابع» لايستطيع أن يجل ويوقر سوى «شمس مصر العظمى»! ولكن كما يفترض فإن العلاقات القائمة بين الشخصين، كانت خلاف ذلك، فى حقيقة الأمر.

ويحدد باقى النص سنة الزواج ويقدم «رعمسيس» زوج الأميرة التى ستصبح فى مصر «مآحور نفرو رع»، يقدمه من خلال الإعلان عن ألقابه:

«العام ٣٤ من (عهد) صاحب الجلالة،



شكل ٧١ – الإطار العلوى للوحة زواج «رعمسيس» الثانى «مآأت حور نفرو رع».

«المعبد الكبير فى أبو سمبل»

الأميرة ووالدها «خاتوسالى» الثالث يمثلان أمام فرعون

الـ «حورس – رع»، الثور القوى، محبوب «ماعت»، سيد الإحتفالات باليوبيل، مثل أبيه «بتاح – تاتن»،

المنتسب إلى الالهتين، الذى يحمى مصر، ويخضع البلدان الأجنبية،

«رع» والد الآلهة ومؤسس الأرضين،

«حورس» المنتصر على «النبتى»* (أى الإله «ست»)، الغنى بسنينه والعظيم بانتصاراته،

ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد القطرين، «أوسر ماعت رع» «ستپ إن رع»،

ابن «رع» رب التجليات، «رعمسسو مرى آمون»، فليحتى!

وإذا كان تاريخ الزواج الصحيح مايزال غير محدد(١٠) إلا أن النص، فى المقابل، يخبرنا فى سياقه، أن الشهر الثالث من شتاء عام ٣٤، قد وصلت الأميرة الحيثية إلى مملكة

* نسبة إلى مدينة «نبت» فى الوجه القبلى وصحفها الإغريق إلى «أومبوس» Omboe. (المترجم).

الأرضين، ترافقها بعثة مصرية ذهبت للإلتقاء بها. كانت هذه الفترة بالنسبة لـ «رعمسيس» الثانى على قدر كبير من الأبهة، فخلال هذه السنة تم الإعلان أيضاً عن إحتفالات اليوبيل الثانى. إن حقيقة أن الملك قد صور فى الإطار العلوى من اللوحة فى صحبة «سوتخ» و «پتاح تاتن» يبدو أنه تعبير عن الرغبة فى جعل الحدثين يتطابقان(١١). ولكن لماذا الإنتظار طوال هذه الفترة، لتدعيم معاهدة سلام وأخاء كان قد مضى عليها أكثر من عقد من الزمان، تدعيمها بتحالف الدم هذا. لم يطرح أبدا هذا السؤال على بساط البحث. ومع ذلك، ففى الفترة الممتدة من عام ٢١ إلى عام ٣٤، كانت الأوضاع فى وادى النيل تميل إلى الهدوء. فلم يكن «رعمسيس» مطالبا بفرض سيطرته على آسيا، إذ كان قد تم الإتفاق على التقسيم الإقليمى بين مصر والخاتى قبل توقيع المعاهدة. ومن الواضح إذن، عدم وجود ما كان يحول دون إنجاز هذا الزواج قبل ذلك بكثير، إلا إذا كان الجانبان لم يجدا ما يستدعى ذلك.

حقاً، فقد شهد بلاط مصر عدداً من الوفيات التى كدرت الأجواء فى الفترة التى سبقت معاهدة السلام وأعقبتها. فلنتذكر أن «رعمسيس» الثانى قد فقد على التوالى ثلاثة من أبنائه على الأقل، ومنهم وريث العرش المرتقب «آمون حر خبشف» الذى كان قد توفى على ما يظن قبل احتفالات العام ٢١ مباشرة. وإبان العام ٢٢ أو ١٣ توفيت بدورها «توى» والدة الملك، كما لحقت بها إلى مملكة «أوزيريس» «نفرتارى» الزوجة الملكية العظيمة التى توفيت حول عام ٢٦. ومن ثم نشأ فراغ فى البلاط الملكى، قامت «إيزيس نوفرت» و «بنت عنات» و «مريت آمون» بتعويضه مع ذلك لفترة ما. كما أن والدة الأمير «رعمسيس» وريث العرش الجديد، قد رحلت أيضاً عن هذا العالم، فى العام ٣٤، تاركة زوجها فى صحبة ابنتها الكبرى واحدى بنات «نفرتارى» ولكن هل تكفى جميع هذه الوفيات المتعاقبة لتفسير التدعيم المفاجىء للعلاقات المصرية الحيثية؟ كانت هذه الأميرة الأجنبية ابنة حليف قوى، وكانت إمكانياته السياسية بل وموارده الإقتصادية أيضاً تثير الأطماع. ألا ينبغى بالأحرى، أن ننظر إلى زواج الملك المتأخر من هذه الأميرة الأجنبية، أنه قد تم فى الوقت المناسب وكان الطريقة المثلى بالنسبة لـ «رعمسيس» الثانى، لضمان الكثير من المزايا لمصر التى أصبحت بلاشك، فى منتصف عهده أقل رخاءً بالمقارنة مع عصر الإمبراطورية؟ أنه أمر محتمل، ولكنه ليس السبب الوحيد. وبالفعل، فهل أخذت موازين القوى تتبدل فى العالم

الشرقى، فى العام ٣٤ تقريباً من عهد الملك. وادرك «رعمسيس» الثانى ذلك، وكان «خاتو سالى» أولى من لاحظ ذلك، لأنه كان أول المعنيين بالأمر. وان كان لم يرفض فكرة الزواج الدبلوماسى، إلا أنه رأى أن يحقق مصلحة سياسية تمليها الظهور المقلق للإمبراطورية الآشورية الرهيبة التى أصبحت فى ظل حكم «سالمانازار» الأولى أكثر تهديداً لجيرانها. هذا الخطر الذى حاول ملك الحيثيين أن يتداركه بتدعيم علاقاته مع مصر، سيصعب مع ذلك تحاشيه فى عهد خليفته «تودكاليا» الرابع الذى سيفرض عليه مواجهة «توكولتى - نينورتا» الأول الذى اعترته رغبة لاترحم فى الغزو، حتى أنه لم يجد غضاضة فى انتزاع من ملك الخاتى * كل ما كان يتمتع به من نفوذ على الضفة الشرقية من نهر الفرات. وقد يجد هذا الزواج تفسيراً له فى جميع هذه الأسباب، ولكن من المؤكد أن الإطار السياسى العام هو الذى لعب دوراً فاصلاً. ففى العقد الرابع من عهد «رعمسيس» الثانى، ظهر وضع ملح يدعو إلى تدعيم التحالف المصرى الحيثى لمواجهة الطموحات الأشورية التي ما فتئت تتعاظم بما قد يهدد فى المستقبل استقرار المملكتين.

ويواصل نص لوحة الزواج القائمة خارج معبد أبو سمبل الكبير، سرده بعبارات الإطراء الأولى تكريماً لملك مصر. وإذ يبرز هذا النص قوة «رعمسيس» الثانى وطبيعته الإلهية، فإنه يؤكد بالإضافة إلى ذلك، فى حقه الشرعى فى التربع على عرش «حورس»:

«هو، «رعمسيس» الذى فتح البلدان قاطبة ببسالته وقوته. والذى تذكر له المناطق القصوى انتصاراته والذى يملأ القلوب جمعاء بالخوف إلى أبد الأبدين!

«سيد وادى النيل، ورب الصحراء، وملك الأرضين مثله مثل «آتوم»، سور من الظران حول مصر. بطل سلاح مشاته والمدافع عن سلاح مركباته. حامى مصر وزوج مصر، فيمنحها الإنتصار على كل بلد من البلدان. جميل الوجه (عندما يرتدى) التاج الأزرق. بديع الوجه (عندما يرتدى) تاجى الوجهين القبلى والبحرى، لأنه وحدّ المنطقتين فى سلام، مثل أبيه «حورس» ونصّبه «رع» على العرش ليحمى هذا البلد حسب مراده.

«هو، «رعمسيس»، صاحب الاسم العظيم، صاحب الألقاب المهيبة، فليس كمثله إله. هو، صاحب الكلمات المنتقاة، صاحب الأفكار المستحبة، صاحب القلب المتيقظ، والذى يحكم الأرض بقراراته»(١٢).

وبعد عبارات الإطراء الثانية تكريماً للملك، التى تشيد بصفاته الكونية التى تجعل من تجسيداً لـ «رع» على الأرض، يحلو لنص اللوحة أن يعيد إلى الأذهان خضوع الأقاليم الموضوعة تحت الحماية المصرية والصراع الذى احتدم، فيما مضى، بين الخاتى ومملكة الأرضين. ويذكر فى المقام الأول اشقاء الطويل الأمد الذى أرهق الحيثيين وحملهم على حد قول الرواية المصرية، على الإعتراف بسيادة «رعمسيس» الثانى:

، ها هم زعماء كل بلد من البلدان يتعرف على هذا الطابع الرائع لصاحب الجلالة: كانوا يتراجعون خائفين، ورعب صاحب الجلالة فى قلبهم. كانوا يعبدون مجده، ويقدمون فروض الولاء لوجهه الكامل [...] أبناءهم وزعماء الـ ،رتنو، والبلدان التي يصعب الوصول إليها والمجهولة، لتهدئة ،الثور، القوى وطلب إليه السلام: ،رعمسيس، .

لقد [تخلصوا] من أملاكهم الخاصة بإعتبارها جزية وضرائب يقدمونها كل سنة. وكان أولادهم على رأس هداياهم، متعبدين زاحفين [...]: ،رعمسيس،.

وكان كل بلد أجنبى يحنى رأسه عند قدمى هذا الإله الكامل: ورسم حدوده معهم [...] باستثناء (؟) [...] هذا البلد ،خاتى، الذي لم يكن قد انضم (؟) إلى هؤلاء الزعماء.

،يقول صاحب الجلالة: بقدر حقيقة أن أبى ،رع، يباركنى على الدوام باعتبارى ملك الأرضين وأنى أشرق مثل محيط الشمس، وأنى أبلغ الذروة مثل ،رع،، وان أسماء تستقر على أربع دعامات، فسوف أصل إلى الحدود القصوى بلاد ،خاتى،، وأطرحه أرضاً تحت قدمىّ إلى الأبد! (أنا) ،رعمسيس، سوف أدفعهم إلى الوراء، مقاتلاً في ساحة الوغى، ليقلعوا عن غطرستهم فى بلادهم فإنى أعلم أن أبى ،سوتخ، قد خصّنى بالنصر على جميع البلاد وقوّى يمينى بقدر ارتفاع السماء وسلطانى بقدر اتساع الأرض! ،رعمسيس، .

عندئذ جهز صاحب الجلالة سلاح مشاته وسلاح مركباته [و] وأطلقهما [ضد] بلاد ،خاتى،. وغزاها وهو بمفرده بشخصه. [...] بأكمله. واكتسب شهرة أبدية: ،رعمسيس،. ،بحيث أنهم احتفظوا بذكرى انتصار يمينه. والذين تبقى يدهم

عليهم، كان يلقنهم، فكانت أرواحهم فيهم مثل شعلة متوهجة. [ولم يبق] زعماءهم على العرش [...]: ،رعمسيس،.

،وقضوا سنوات عديدة فى ،بوس، و[...] [...] سنة بعد سنة، تحت سيطرة أرواح الإله العظيم الحىّ، سيد الأرضين، ملك الأقواس التسعة، ،رعمسيس،.

إلا أن زعيم ،خاتى، أرسل خطاباً إلى صاحب الجلالة، ممجداً أرواحه، مشيداً قائلا: [...] هياجك [...]، نسمة [الحياة] [...] بلاد ،خاتى، والجزية [...]، سوف ننقلها إلى قصرك المهيب. ها نحن عند قدميك، أيها الملك القدير، افعل فينا، كل ما سوف [تقرره]، أيا ،رعمسيس، !.

،عندئذ أرسل زعيم ،خاتى، خطابات لتهدئة صاحب الجلالة، ،رعمسيس،، على مرّ السنين. ولكنه لم يعر السمع ولو مرة واحدة.

،ولكن، عندما رأوا بلدانهم فى هذا الوضع المأسوى تحت سيطرة الأرواح العظيمة لسيد الأرضين، ،رعمسيس،، عندئذ تحدث زعيم خاتى إلى جيشه وإلى قادته، قائلاً ،ترى، ماذا يحدث؟ لقد تم اجتياح بلادنا، إن سيدنا ،سوتخ، غاضب علينا، ولم تعد السماء تقدم لنا ماءً أمامنا [...] [...]. فنتخلّ عن كل ممتلكاتنا وعلى رأسها ابنتى الكبرى وليحمل هدايانا الفاخرة إلى الإله الكامل، ليمنحنا السلام، ونحى. ،رعمسيس،.(١٣).

عند قراءة هذه الفقرة من نص اللوحة، ندرك أن الأحداث المذكورة تتسلسل عبر الزمان. فتبدأ بالتذكير بعظمة مطلع هذا العهد، عندما كانت مصر تفرض حمايتها علي عدد من الإقاليم الأجنبية وتتدفق سنوياً على وادى النيل الجزية. ثم هناك إشارة واضحة إلى الـ «خاتى»، هذا العاصى المتمرد بالإضافة إلى غطرسته، والذى سيضطر «رعمسيس» الثانى إلى إعلان الحرب عليه. وفى عبارات مقتضبة، يشار إلى معركة قادش فى العام الخامس، ففى غضونها، استطاع «رعمسيس» الثانى أن يصنع لنفسه شهرة تعيش إلى الأبد، وهو ما يؤكد عليه النص. وبعد ذلك، يشير مضمون السرد إلى فترة من القحط اجتاحت بلاد «خاتى»، من جراء نقص الأمطار. ونجهل فى أية لحظة من ذلك العهد حدث

هذه الكارثة الطبيعية. أينبغى تحديد زمنها بعد معركة قادش ولكن قبل معاهدة السلام أم بالأحرى بين هذه المعاهدة والعام ٣٤؟ وإذا أخذنا بما يقوله المحرر المصرى لهذا النص، كانت هذه الكارثة، السبب الذى دفع الملك الحيثى إلى طلب المساعدة من «رعمسيس الثانى»، من خلال نداء تهتز له المشاعر. فأرسلت عدة خطابات إلى البلاط المصرى ولكن فرعون لم يأبه الأمر ولم يهتم بالردّ عليها. لماذا؟ لأن ذلك العصر، لم يكن بكل بساطة قد شهد حتى الآن إقامة علاقات ودية بين البلدين. وتأسيساً على ذلك، فمن المناسب أن نحدد زمن هذا الحدث المأساوى بتاريخ سابق على العام ٢١. فبالرجوع إلى أحد بنود معاهدة السلام، الذى ينص على أنه من الآن سيربط «الأخاء والسلام وحسن المعاملة الشعبين».

وقد يفهم من ذلك أن هذه الأوقات العصيبة بالنسبة للحيثيين، لم يهبّ «رعمسيس الثاني» لنجدة «أخيه». أى كان الأمر، فالوقائع التى تجمعت هنا كانت على قدر كبير من الجمال حتى يتم التغاضى عنها وعدم استعادتها من جانب الدعاية المصرية. كانت مادة يمكن استخدامها من جديد لإظهار الزعيم الحيثى فى وضع أدنى. وانطلاقاً من مقاربة ماهرة للأحداث ومن مختصر مقصود يغيب عنه مفهوم الزمان، يحاول الكاتب أن يقنعنا بوجود علاقة مباشرة بين فترة البؤس التى شهدتها بلاد «خاتى» وعرض الزواج الذى سبق وصول ابنة «خاتوسالى» الثالث إلى مصر. وكما نوهنا آنفاً، كانت الصفقات قائمة بلا جدال على وضع سياسى أكثر إثارة للقلق والمشاكل الملحة. وعلى كل حال، فإن من يتابع قراءة باقى نص لوحة أبو سمبل أو رواياتها الأخرى، لايبدو له، فى الحقيقة، عندما يلاحظ كثرة وثراء الهدايا التى كانت ترافق «مأأت حور نفرو رع»، أن بلاد الحيثيين كانت فى مثل هذا الوضع السيء فتحاصرها الكوارث والمصائب، فى العام ٣٤[٣٤].

«عندئذ أمر بإحضار [ابنته] الكبرى وأمامها الجزية النفيسة: الذهب والفضة والتحف النادرة الهامة بكميات كبيرة. والجياد بأعداد لا حصر لها والأبقار والماعز والخراف بالآلاف المؤلفة، وبشكل مطلق كل منتجات بلادهم «رعمسيس».

«وجاء من يقول لصاحب الجلالة:

«فى حقيقة الأمر، ها هو زعيم الخاتى، قد تم إحضار ابنته الكبرى ومعها هدايا عديدة وأشياء من كل نوع [...]. وتواكبها ابنة ملك «خاتى»، [ابنة] ملكة «خاتى». ويعبرون جبالاً غير مطروقة وخوانق وعرة، أيا «رعمسيس»! سوف يصلون إلى حدود جلالتك. ارسل [الجنود] والأعيان لاستقبالهم، أيا «رعمسيس»!».

«وأمسك صاحب الجلالة [...]، وكان القصر فى فرح، عندما علم بهذا الحدث المرموق، فلم يُعرف أن ذكر مثله أبداً فى مصر. فأوفد الجيش والأعيان على عجل، ليكونوا فى انتظار (القادمين). «رعمسيس».

بيد أن صاحب الجلالة ناقش قلبه وتشاور مصر بشأن الجيش: ما هو وضع هؤلاء الأفراد الذين أرسلتهم فذهبوا فى مهمة إلى سوريا، خلال هذه الأيام الممطرة مع تساقط الجليد، وهو ما يحدث فى الشتاء!

«عندئذ قدم قرباناً عظيماً إلى أبيه «سوتخ»، وتضرّع (إليه) بالعبارات التالية: «السماء فوق يديك والأرض تحت قدميك. كل ما يحدث، يحدث بإرادتك. [ليتك توقف] المطر وريح الشمال والجليد إلى أن تصل إلىّ، الروائع التى هن من نصيبى «رعمسيس». فاستجاب «سوتخ» لتضرعاته: فهدأت السماء، وحلت أيام صيف [...] جنوده: كانوا جميعهم سعداء، وانشرح صدرهم وكان قبلهم مفعماً بالفرح. «رعمسيس».

«كانت ابنة زعيم «خاتى» [...] تتقدم نحو مصر. كان الجنود وسلاح المركبات وكبراء صاحب الجلالة يرافقونها وقد تداخلوا مع جنود وفرسان وكبراء خاتى وتوحار ومنفى، على حدّ سواء (التابعين لـ «رعمسيس») وكان جميع شعب «خاتى» متداخلاً مع شعب مصر. كانوا يأكلون ويشربون معاً ولايشكلون سوى قلب واحد وكأنهم أخوات الذين لا [...] أحدهم الآخر. كان السلام يسود بينهم، مثل الإله ذاته، «رعمسيس».

«كان زعماء كل بلد يمرون [...] وهم يتراجعون ويديرون رأسهم، وقد شلت حركتهم لرؤية جماعات من «خاتى» يختلطون بجنود الملك «رعمسيس».

كان هؤلاء الزعماء يتبادلون أطراف الحديث قائلين: «إن ما قاله صاحب الجلالة هو الحقيقة [...] كم هم عظماء، هؤلاء [...] الذين نراهم بذات أعيننا. كل بلد هو [معه] كخادم [...] وقد أصبح قلباً واحداً مع [مصر] [...]، «رعمسيس».

«[...] بلاد «خاتى» هى له، مثلها مثل مصر والسماء ذاتها (؟): إنها على خاتمة وتتصرف على نحو تام، كما يريد . «رعمسيس».

بيد، أنه بعد [...] [وصلوا] إلى المقر الملكى فى «بر رعمسيس» [...] وقد حصلوا على أعاجيب عظيمة، بالقوة والبسالة، فى العام ٣٤، الشهر الثالث من فصل الشتاء. «رعمسيس».

وأحضرت ابنة أمير «خاتى» العظيم، قدمت وهى تسير نحو مصر، لملاقاة صاحب الجلالة. وخلفها كانت هدايا هامة جداً، لا حصر لها [...] وكان حدثاً عظيماً يكتنفه الغموض، كان آية فى الكمال، لا مثيل له: ولم يكن أحد (قد تناقل ما يشبه ذلك) من فم إلى فم، ولم ترد لنا مثله كتابات الأجداد ابنة [...] «رعمسيس». واستحسنها قلب صاحب الجلالة، الذى أحبها أكثر من كل شىء، فى السعادة (التى منحها إياها) أبوها «پتاح تاتنن»، «رعمسيس». وأمر بأن يكون اسمها: «زوجة الملك، «[مـ]ـأأت حور نفرو رع» - لها الحياة! - ابنة [أمير «خاتى» العظيم»] [...]».

«[...] كبراء وسكان مدن (؟) [...] [عندما كان يذهب رجل أو امرأة فى مهمة إلى آسيا، كانوا يصلون إلى بلاد خاتى دون أدنى خوف] فى قلبهم [موجب] انتصارات صاحب الجلالة [...](١٥)».

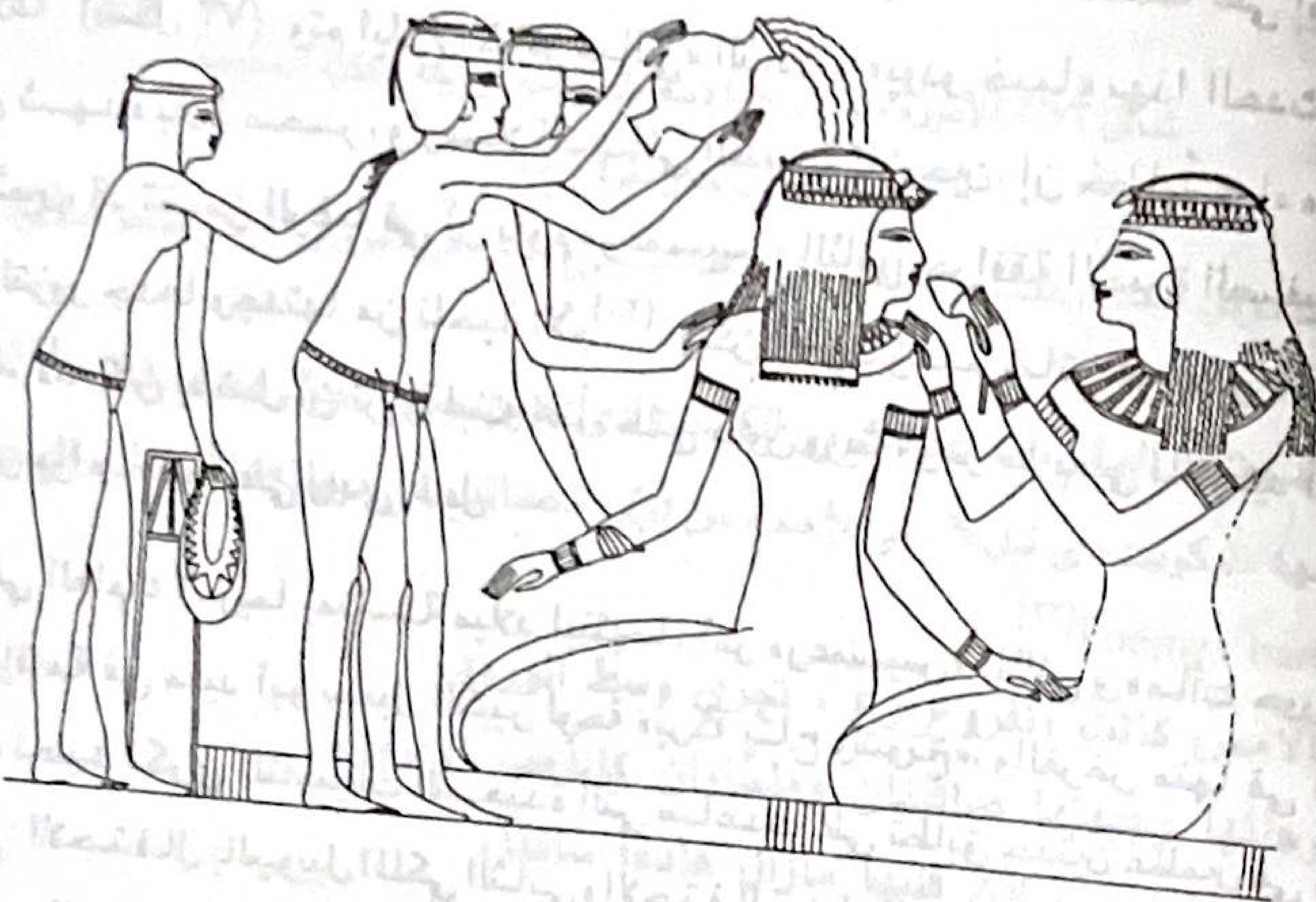
إن رحلة «مأأت حور نفرو رع» صوب وادى النيل استغرقت شهرين على الأقل. فعبرت الأميرة وموكبها الكثير العدد والعدة، الجبال والخوانق. ثم ساروا جميعاً بمحاذاة الشاطىء بدءاً من «أوجاريت» وحتى مجدّو، قبل أن يدخلوا إلى أرض كنعان ووصلوا أخيراً إلى القطر المصرى وعانوا خلال هذه الرحلة الطويلة من سوء الأحوال الجوية: فصل سقوط الجليد والأمطار فى سوريا، مما دفع «رعمسيس» الثانى أن يقدم قرباناً إلى «سوتخ»

تصبح هذه الظروف الجوية القاسية أكثر إعتدالاً. وهكذا «هدأت السماء (و) حلت أيام صيف»، على غرار العودة المؤقتة للجو الحار فى عزّ الشتاء(١٦).

وباختصار، فقد وصلت ابنة «پودوخيپا» إلى المقر الملكى فى «بر رعمسيس»، حيث أوشكت الإستعدادات لإقامة العرس على الإنتهاء فى جو من الفرح والأعياد. (راجع الشكل ٧٢).

«عند صب الزيت النقى على رأس ابنتى، اقصيت آلهة العالم السفلى.. فى ذلك اليوم، صار البلدان العظيمان أرضاً واحدة وانتما أيها الملكان العظيمان، لقد اكتشفتما الأخوة الحقيقية»(١٧).

ومازال الإسم الحيثي للأميرة مجهولاً، ولكن أطلق عليها «رعمسيس» الثاني اسم «مأأت حور نفرو رع» أى «تلك التى ترى حورس (أى الملك) تجسيد (الإله) رع»(١٨). وإن وجد



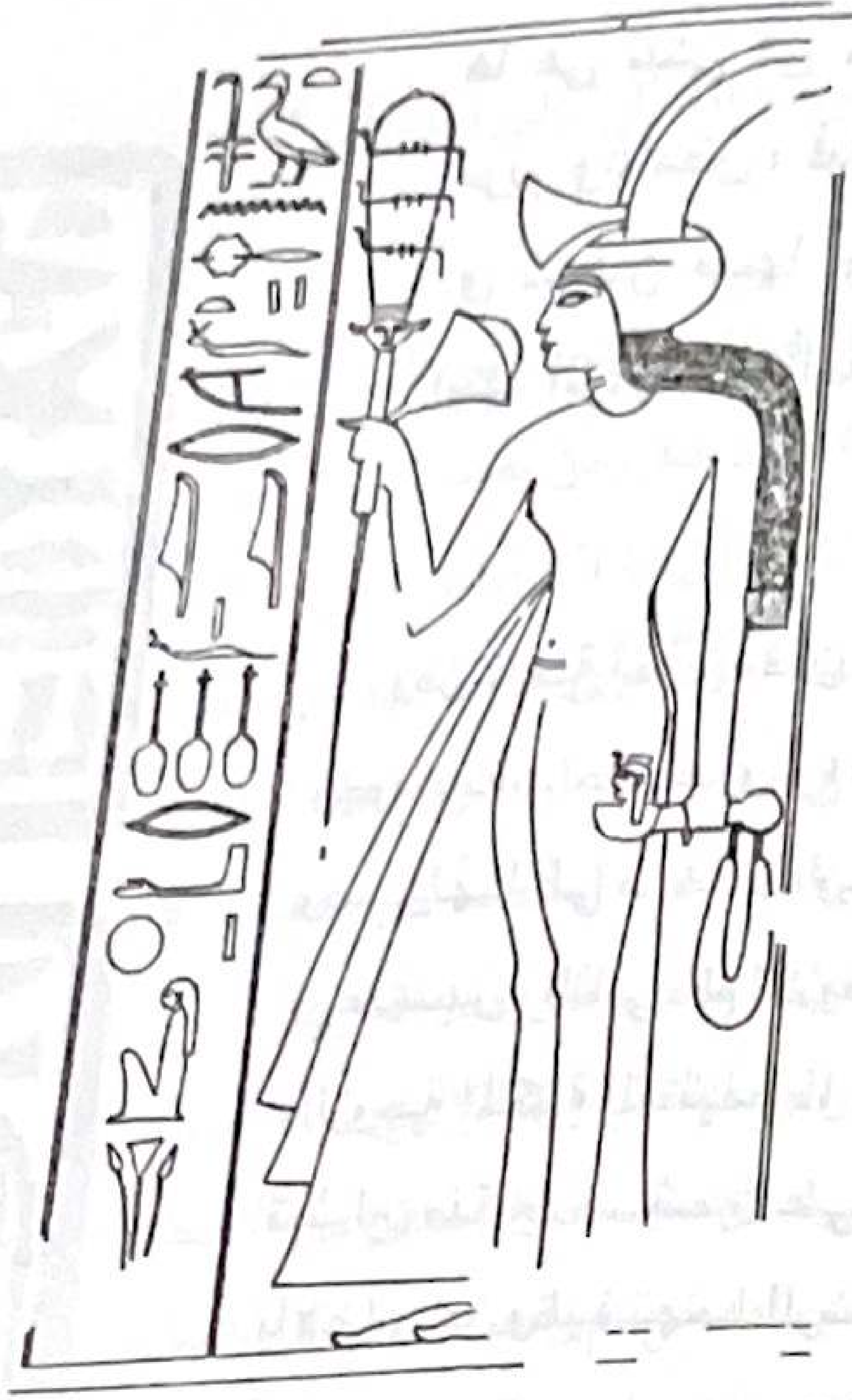
شكل ٧٢ - مشهد وليمة فى إحدى مقابر طيبة. ووفقاً لتقليد كان متبعاً فى وادى النيل، كان يصب الزيت النقى على رأس المدعوين.
(المقبرة رقم ٧٧ من مقابر القرنه. الأسرة الثامنة عشرة)

أنها محببة إلى قلبه، فقد أنعم عليها وصفاً استثنائياً هو لقب «الزوجة الملكية العظيمة»(١٩). وبهذا اللقب المرموق انضمت إلى «بنت عنات» و«مريت آمون» – مع افتراض أن هذه الأخيرة كانت ما تزال على قيد الحياة – و«نبت تاوى»، اللواتى كن فى هذه الفترة موجودات فى البلاط الملكى ويشاركن أبيهن وزوجهن، فى تقرير مصائر مصر.

«مأأت حور نفرو رع» تنضم إلى حريم «مى ور». «رعمسيس» الثانى يتزوج من أميرة حيثية أخرى.

عاشت «مأأت حور نفرو رع» لفترة من الزمن بالمقر الرسمي في «بر رعمسيس»، وهنا انجبت بنتاً، فى العام التالى لزواجها على ما يرجح. وذهبت «ديروش نوبلوكور» Ch. Desroches Noblecourt إلى أن هذه الأميرة الجديدة هى نفس الأميرة التى تحمل اسم «نفرو رع» فى صفوف مواكب الأقصر وأبيدوس ووادى السبوع(٢٠). ولايمكن تأكيد ذلك، رغم أن هويتها القريبة من هوية الزوجة الملكية العظيمة، قد تحملنا على إيجاد هذه العلاقة. (شكل ٧٣). وتم ابلاغ «خاتو سالي» الثالث و«پودو خيبا» بهذا الحدث السعيد الذى شهده بلاط مصر، وارسلا التهانى القلبية للزوجين. إن خطاباً جاء من مملكة الحيثيين، قد تضمن الرغبة في أن يقوم «رعمسيس» الثانى بمرافقة الأميرة الصغيرة، ذات يوم، لتزور جدها وجدتها من ناحية الأم(٢١). ولكن أعرب زعيم خاتى فى نفس الوقت عن حزنه، لأنه كان يفضل أن ترزق ابنته ابناً، حتى يكون وريثه، وهو ما يعنى بالتأكيد أنه كان يود أن يراه حاكماً على وادى النيل.

وفى العام ٣٥، ربما بمناسبة ميلاد ابنتهما، أمر «رعمسيس» الثانى و«مأأت حور نفرو رع» بإقامة فى معبد أبو سمبل الكبير لوحة «بركة پتاح وسوتخ»، والغرض منها فى المقام الأولت تخليد ذكرى المناسبات السعيدة التى ساعدت على تطابق حدثين عظمين فى بلاط مصر: الاحتفال باليوبيل الملكى الثانى والإحتفال بزواج «رعمسيس» الثانى من ابنة «خاتوسالى» الثالث و«پودوخيبا». فكيف إذن لايقدم الشكر فى سياق نص هذا الأثر للإلهين «پتاح» و«سوتخ»، بالنظر إلى أن وقائع هذا التاريخ الرائع قد تحققت برعايتهما وتحت اشرافهما! وقد بلغت شأواً عظيماً من الروعة والشاعرية، حتى تناقلتها الأجيال



شكل ٧٣ – الأميرة «نفرو رع» الإبنة المفترضة للزوجة الملكية العظيمة «مأ أت حور نفرو رع»

صف موكب أولاد «رعمسيس» الثانى، فى معبد «سيتى» الأول، فى أبيروس. [رسم سحر جلال]

وكانت مصدر الهام بعد عدة قرون للكاتب الذى حرّر حكاية أميرة «باختان»(٢٢) التى اقتبسها «ليكونت دى ليل»*، فى واحدة من أولى قصائده فى ديوانه «القصائد الهمجية» Poémes barbares(٢٣):

بالأمس كانت «نفروع رع» تجرى وسط الورود،
وجنتها وجبهتها صافيتان وملساوان كالذهب الإبريز،
كانت تبتسم، لأن قلبها مازال هادءاً ساكناً،
لمشاهد طيور أبى منجل تحلق فى السماء الزرقاء

* Leconte De Lisle (١٨١٨-١٨٩٤). شاعر فرنسى. (المترجم).

ها هى تبكى فى حلم متوهج،
مرير وغامض، فيأتى على الحياة!
أى شيطان مسّها أو أى إله دعاها؟
أيتها الزهرة المتألقة، أتموتين لأنك أحببت؟




شكل ٧٤ – لوحة صغيرة من الحجر الصابونى (الإستياتيت) تحمل اسم «رعمسيس» الثانى و«مآ أت حور نفرو رع»، الزوجة الملكية، ابنة أمير خاتى العظيم. الوجة والظهر.
[نقلاً عن P. E.Newberry, Scarabs, Londres, 1909, pl. xxxv, 15]

ومن ناحية أخرى، فمن الصعوبة بمكان اقتفاء أثر وجود «مآأت حور نفرو رع» فى السنوات التى أعقبت وصولها إلى مصر. وبالطبع، وبناء على أوامر «رعمسيس» الثانى، تم تكريمها بأن صورت، بصفتها «الزوجة الملكية العظيمة» و«سلطانة الأرضين» على تمثالين ملكيين ضخمين على الأقل فى تانيس[٢٤] أو بالإعلان عن وظيفتهما الرسمية بجوار الملك، على ألواح صغيرة وجعارين حيث يرتبط اسماها معاً[٢٥] (راجع الشكل ٧٤). ولكنها لاتذكر فى حقيقة الأمر، فى الوثائق الأركيولوجية، إلاّ عرضا، حتى نفترض أن وجودها فى البلاط الملكى قد دام طويلاً. فهل غادرت المقر الرسمى فى «بر رعمسيس» لتستقر فى الفيوم أو فى حريم «مى ور» حيث كرّست كل وقتها للقيام بالمسئوليات التى كانت توكل إلى سيدة فى مثل مركزها؟ كل ما نعرفه على كل حال، أن قطع قماش جميلة، كانت تنسج من أجلها.

وتلتزم المصادر نفس القدر من الصمت فيما يخص وفاة هذه الأميرة الملكة الأجنبية. هل ظلت تقيم فى وادى النيل؟ هل امتداد حياتها هنا لسنوات مديدة؟ أو حدث لها فى لحظة ما أن تغلبت عليها مشاعر الحنين إلى الوطن فتشوقت إلى العودة إلى مسقط رأسها لتلتقى بعائلتها؟ ربما لن نعرف ذلك أبداً، إلا إذا

عثرنا ذات يوم فى جبانة مدينة الغراب على «مسكن الأبدية» الخاص بها بعد أن صار نسياً منسياً تحت الرمال.

واستناداً إلى اللوحتين الجزئيتين اللتين عثر على إحداهما فى أبيدوس وعلى الأخرى فى «كوبتوس»[٢٦]، أصبح من المؤكد منذ زمن بعيد أن «رعمسيس» الثانى قد عقد قراناً ثانياً مع أميرة حيثية. ومن الواضح أن عائلة «خاتوسالى» الثالث و«پودوخيبا» قد استحسنت هذا الزواج الجديد، فأرسلت ابنة أخرى من بناتها إلى مصر، وربما كانت الأخت الصغرى لـ «مآأت حور نفرو رع». ومن المعتقد أن تاريخ هذا الحدث يعود إلى العام ٤٠ أو ٤٢ من عهد الملك، وهو ما يمكن افتراضه انطلاقاً من صيغة الألقاب الملكية الواردة على لوحة «كوپتوس»، إذ لم تذكر هذه الألقاب قبل هذا التاريخ[٢٨]. ومن الغريب، هنا أيضاً أن حفلة العرس قد أقيمت تحت الرعاية المباركة للإلهين «پتاح» و«تاتنن»، كما لو أن «رعمسيس» الثانى كان يريد أن يستغل مناسبة الإعلان عن الإحتفال بيوبيله الرابع، وربما يوبيله الخامس، الذى نشر نبأه «خع إم واست»، فأراد أن يتفق هذا الزواج مع الإحتفالات الرسمية التى تقام بمناسبة تجديد سلطانه. لقد وصلت الشابة التي نجهل اسمها المصرى واسمها الحيثى أيضاً – وصلت إلى بلاط مصر ومعها بائنة فاخرة، تذكرنا بها هذه السطور التى احتفظ بها نص «كوپتوس»*[٢٩].

،الحورس ، الثور القوى محبوب ،ماعت، ، سيد احتفالات اليوبيل مثل أبيه ،پتاح – تانن، ، ملك الوجهين القبلى والبحرى، أوسر ماعت رع، ستب إن رع، [ابن رع ، رعمسسو مرى آمون ، له الحياة!]...
لقد قرر صاحب الجلالة بأن (سرد) العجائب العظيمة التى أنعم بها ،پتاح – تاتنن، ، أبو الآلهة ،
،پتاح، القائم إلى جنوب جداره، سيد ،عنخ تاوى، ،
،آتوم، ، سيد القطرين، الهليوبوليتانى ،
[،رع،] – ،حور آختى، ،

* تصحيف للاسم المصرى القديم: «إنو حريت». معنى اسمه «ذاك الذى أعاد القصية». «إيزابيل فرانكو» معجم الأساطير المصرية. ترجمة: ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١ ص ٥٤، ٣٤٠. (المترجم).

«آمون رع» سيد عروش الأرضين،

«أونوريس – شو»، ابن «رع»،

«جب»، أبو الآلهة،

و «حورس» ابن «إيزيس»،

(أنعم بها)

إلي «رعمسسو مري آمون»، شبيه «رع» ابنهم، صاحب الوجه البهيّ (قرر) أن تدون علي (لوحة) ليطلع القوم علي الطريقة التي اتبعتها آلهة مملكة مصر لإحضار الزعماء المستقلين من كافة الأراضي الأجنبية ليسلموا جزيتهم (إلي «رعمسسو مري آمون»، ابنها الصالح، وتتكون من كميات كبيرة من الذهب والفضة وكافة أنواع الأحجار الكريمة والنفيسة.

«وأرسل زعيم خاتى إلى ملك الوجهين القبلى والبحرى، «أوسر ماعت رع ستپ إن رع»، ابن «رع»، «رعمسسو مرى آمون» (أرسل إليه) كميات كبيرة وثمينة من الجزية المقدمة من خاتى وكاسكا وأرزاوا وبلاد قوض (وبلغت كمياتها حداً) حتى بات من الصعوبة تحرير قوائم بها. كل ذلك بالإضافة إلى قطعان الجياد بأعداد كبيرة والماشية والماعز والأغنام: وكانت تتقدم ابنته الأخرى التى جاءت (لتتزوج) من «رعمسيس» فى مصر، فى هذه المرة الثانية.

«(...) لم يكن يرافق (كل هذه الجزية) أحد الأعيان، ولا فرقة عسكرية ولا مركبات، بل كان «پتاح – تاتنن» أبو الآلهة الذي كانت تأتمر بأمره جميع هذه البلدان، وجميع المناطق الأجنبية تحت قدمى هذا الإله الكامل، على الدوام وإلى الأبد!».

وبالكاد كان عقد من الزمان قد انقضى بين الزيجة الأولى والثانية. ولانعرف شيئاً للأسف عما حدث للأميرة الملكية بعد زواجها، عدا أن التناغم التام والوفاق استمر يحكم العلاقات بين مصر والخاتى. ويبدو أن وفاة «خاتوسالى» الثالث التى حدثت بعد وقت قصير علي اتمام زواج ابنته الثانية من «رعمسيس» الثانى لم تغير شيئا من الروابط الممتازة القائمة بين المملكتين. كان الزعيم الحيثى قد سعي من خلال سياسته الحكيمة إلى تدعيم

سلطته ووضعه فى اطار القوى العظمى. ومع ذلك، ففى ظل حكم ابنه بدأت الأوضاع فى العالم الأسيوى تتفاقم وتتأزم، مع الهيمنة التى سعى الخلفاء الآشوريون للملك «شالمناصر» الأول إلى فرضها تدريجياً. ولكن فى مصر كان «رعمسيس» الثانى مازال يعيش حياة هانئة فى إطار ترف وبزخ المقر الملكى فى الدلتا، وقد كان آنذاك فى الخامسة والستين من عمره أقل تقدير. وكانت «بنت عنات» و «حنوت تاوى» وربما أيضاً «حنوت مى رع» إلى جواره بصفتهن السيدات الأوليات فى البلاط الملكى. وكان الأميران «رعمسيس» و «خع إم واست»، ابن «إيزيس نوفرت» قد اشتهرا من خلال مسار حياتهما المهنية المهيبة، فكان ذلك تشريفاً لوالدهما ولكن أيضا لوالدتهما الراحلة، كان مسئولين عن جانب من الشئون المدنية والدينية فرسموا خلال هذه السنوات الطريق الملكى الذى سيسلكه شقيقهما الأصغر «مرنپتاح». وفى هذا الإطار كان أفراد عائلة «رعمسيس» الثانى المحيطين به كثيرين، فاعتبروا خير ضمان لطمأنته على مصير المملكة ومستقبلها.

التقاليد المعمول بها فى إطار العائلة الملكية الحيثية.

إن ابنتى «خاتوسالى» الثالث، شأنهما شأن الأميرات الأجنبيات اللواتى سبقنهما، اصطدمتا، بلا شك، عند وصولهما إلى بلاط مصر، بأسلوب جديد فى الحياة والفكر. وفى الحقيقة لم يكن التصور الذى كان سائداً عن النظام الملكى الفرعونى ذاته، هو وحده الذى كان لابد أن يشكل تباينات هامة بالمقارنة مع الأعراف المعمول بها فى عالم الحيثيين، ولكن التقاليد التى رسمت السمات المميزة للعائلة الملكية المصرية هى التى أوجدت أيضاً هذه الإختلافات. وبدءاً من شخص الملك ذاته، فإذا كان «رعمسيس» الثانى يظهر بصفته إلهاً متجسداً، وتشخيصياً للشمس، فإن أمير خاتى العظيم كان ينتمى دائما إلى عالم البشر. فلم يكن هذا الأخير يحكم حكماً مطلقاً بالنظر إلى أنه كان من الممكن أن تخضع أفعاله لمجلس من الحكماء الذى كان يمتلك كل الصلاحيات فى الحد من سلطة الملك. ومن ناحية أخرى، فإن ملك الحيثيين كان يندمج عند وفاته بالمجال الإلهى ويعترف به كإله، فيمكن أن تقام له الشعائر المخصصة فى المعتاد للأجداد الأوائل والأسلاف. وفى إطار لعلاقات القائمة بين مملكتى مصر والحيثيين، فى وسعنا أن نفترض أن هذا الفارق فى

الوضع القانونى القائم بين الملكين، قد استغله بلاشك الجانب المصرى واستفاد منه على امتداد مجمل نصوص الدعاية الرسمية. كانت الملكة الحيثية، من ناحية المبدأ لاتتدخل فى الشئون السياسية للملكة ولكنها كانت متواجدة، فى المقابل، عند أداء جميع الطقوس العامة ذات الطابع الإلهى. فقد أسند لها، من الناحية الرسمية، دور الكاهنة وكانت تعاون الملك أثناء الإحتفالات الدينية الرئيسية. وإذا اعتبرت شخصيتها الكهنوتية نموذجية فى بعض الأحوال، فقد استحقت على ذلك صفة «أم الإله»[٣٠]. ومع ذلك، وخلافاً لبعض الملكات المصريات من أمثال «حتشبسوت» اللواتى شغلن المنصب الأسمى «كفرعون»، فإن زوجة الملك الحيثى، كان لايمكنها بأى حال من الأحوال أن تضطلع بأعباء «الملك». وإن كانت «پودوخيبا» لم تتطلع إلى القيام بهذا الدور، إلا أنها أثرت مع ذلك – تأثيراً عظيماً إلى القيم بهذا الدور، إلا أنها أثرت مع ذلك – تأثيراً عظيماً على الصعيد السياسى. ولما كانت ابنة كاهن فى «كيزواتنا» فقد سبق أن لاحظنا وجودها الدائم إلى جوار زوجها، إبان المساومات الخاصة بمعاهدة السلام مع مصر. لقد كانت واحدة من الملكات القلائل، بالإضافة إلى «أسمونيجال» – زوجة «تود خاليا» الرابع – التى كان فى إمكانها أن تسمح لنفسها بأن تضع توقيعها على الوثائق الرسمية. وهكذا فعلى اللوحات الصغيرة الخاصة بمعاهدة الصداقة والاخاء بين مصر وبلاد الحيثيين للعام ٢١، صورت «پودوخيبا» فى مشهد، فريد فى بابه كما ذكرت فى سياق متن خاتم إلهة الشمس فى «أرينا».

وفى بلاط خاتى، كان يحق للملك أن يقترن بعدة زوجات اللواتى كنّ يعشن فى المؤسسة التى تضم الحريم، كما كان الحال فى مصر. ومع ذلك، فمن بين هؤلاء النساء، واحدة فقط كان يحق لها أن تتطلع إلى مرتبة الملكة. أن الوصف الذى كان يسبغ عليها وهو لقب «شاكوواشار» أى «الشرعية» أو «الحقيقة»[٣١]، كان يؤكد أيضاً إنها الوحيدة التى كان يحق لها أن تظهر فى الإحتفالات الرسمية وأثناء إقامة الطقوس الدينية. ترى السبب الذى حمل «رعمسيس» الثانى أن ينعم على «مـاأت حور نفرو رع» بلقب «الزوجة الملكية العظيمة»؟ هل كان دافعة إلى ذلك هو الإطراء أو ربما كان يريد بكل بساطة إظهار احترامه لتقاليد بلد «أخيها»؟ كانت الزوجة الثانية لملك الحيثيين معترفاً بها وان كانت لاتتدخل فى الحياة العامة وتنال لقب «إيسرتو»[٣٢] esertu وتلعب إذا لزم الأمر دوراً هاماً عند خلافة الملك.

وبالفعل، إذا كانت الزوجة الملكية العظيمة لم تنجب وريثا للعرش وكانت هذه الزوجة الثانية فى المقابل قد انجبت مولودا ذكراً فقد كان فى الإمكان ترشيحه ليحل محل الملك الراحل. وأخيراً، وخلافاً أيضا لتقليد من التقاليد المعمول بها فى البلاط المصرى، كان لايحق لملك الحيثيين أن يتزوج من أخواته أو من بناته، على حدّ سواء. إن مثل هذا القران الذى كان يبدو منافياً للأخلاق كان يعرض من يقدم عليه فى مملكة «خاتى» لعقوبة الإعدام.

هوامش الفصل السابع

(١) L. Delaportteg, Lés Hittites, Paris, 1936, p. 73 sq.

D. Valbelle, Les Neufs Arcs, Paris 1990 p. 165 sq.

G. Robins, Women in Ancient Egypt, Londres, 1993, pp. 30-35.

(٢) راجع بخصوص هذا العصر:

M. Chauveau, L'Egypte au temps de Clépâtre, Paris 1997, pp. 39-42.

(٣) D. D. Luckenbill, "Kittites Treaties an Letters", AJSL 73, 1921, p. 166.

A. Schulman, JNES 38 1978, no 3, p. 178.

(٤) فى عهد «أمنحوتب» الثالث، وصلت الأميرة «كيلوخيبا» إلى بلاط مصر مصحوبة بثلاثمئة وسبع عشرة امرأة، كما يؤكده جعران العام العاشر:

B. J. Kemp et R. Merrillees, "The Harim Palace at Medinet Ghurab, ZÄS 105, pp. 128- 133.

فى إحدى خطابات تل العمارنة يذكر «عبد يخيبا» من أورشليم أنه كان قد أعطى «إحدى وعشرين فتاة (...) هدية للك (مصر)، سيدى». ورسالة أخرى بعثها مدير مدينة أخرى ليعيد أيضاً إلى الأذهان: «كنت أصغى إلى كلمات سيدى الملك، كل الإصغاء، وهكذا أعطيته خمسمائة رأس ماشية وعشرين فتاة...» راجع:

A. Schulmann, JNES 38, 1979, p. 183, n. 32.

G. Robins, Women in Ancient Egypt, Londres 1993, p. 35

(٥) A. Schulman, JNES 38, 1979, p. 179, note 11.

(٦) A. Schulman, JNES 38 1979, p. 187, notes 41 et 42.

E. Edel, KUB XXVI 89,9 =

P. Cornil et K. Lebrun, "Fragments hittites relatifs a l'Egypte", Orientalia Lovaniensia 6-7, 1975-1976, p. 87.

K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 120.

(٧) «زولا پی» بناء على اقتراح E. Edel : "KUB III 63", pp. 38-39.

(٨) أبو سمبل والفنتين والكرنك : راجع :

Ch. Kuentz, ASAE 25, 1925, pp. 181-238.

G. Lefebvre, ASAE 25, pp. 34-35.

وقام «فيرمان» Fairman بالكشف عن رواية رابع فى «عمارة» قرب الجندل الثالث.

(٩) Ch. Kuentz, ASAE 25, p. 224

(١٠) بل إنه لم يذكر فى رواية الكرنك : راجع :

G. Lefebvre, ASAE 25, p. 37 et p. 41 (1).

(١١) إن «سوتخ» بصفته إلهاً حيثياً، كان موجوداً بمناسبة الإحتفال بزواج «مآت حور نفرو رع»، فى حين أن «پتاح تاتن بصفته راعى أعياد «سد» (اليوبيل) كان موجوداً بمناسبة الإعلان عن اليوبيل الثانى لـ «رعمسيس» الثانى.

(١٢) Ch. Kuentz, ASAE 25, pp. 225-226.

(١٣) Ch. Kuentz, ASAE 25, pp. 229-231.

(١٤) أنظر فى المقام الأول لوحة الزواج فى الكرنك:

G. Lefebvre, ASAE 25, pp. 40-41.

والهدايا التى وصلت مع الأميرة «من ذهب ومن فضة ومن نحاس الكميات كبيرة (وتضم) الخدم والجياد بأعداد كبيرة والماشية والماعز والخراف بعشرات الآلاف وشتى منتجات بلادها بكميات لا حصر لها...»

(١٥) Ch. Kuentz, ASAE 25, pp. 232-235.

(١٦) Ch. Kuentz, ASAE 25, p. 238.

(١٧) K. A. Kitchen, Ramsès II, le pharaon triomphant, p. 123.

(١٨) بالنسبة لهذا الاسم ومختلف الترجمات المقترحة راجع :

(«مآت نفرو رع» = تلك التى ترى جمال رع)

Ch. Kuentz, ASAE 25, pp. 235-236.

G. Le Febvre, ASAE 25, p 44, 32.

(«مآت نفرو رع» = تلك التي ترى جمال رع» وهو الاسم الذى يطلق على الساعة الأخيرة من ساعات الليل)

(«نفرو مآت رع»)

R. Stadelman,, MDAIK 37, 1981, p. 463.

C. Lalouette, Mémoires de Ramsès le Grand, p. 212.

(«مآت حور نفرو رع» – «تلك التي ترى حورس وجمال رع»).

K. A. Kitchen, Ramsés II, p. 127

(«مآت حور نفرو رع» = تلك التى ترى الصقر – الملك الذى هو البهاء المرئى (للإله» رع»).

Ch. Desroches Noblecourt, Ramsés II, la véritable histoire, p. 344.

(«مآت حور نفرو رع» = «تلك التى ترى حورس تجسيد رع»)

(١٩) انعم بلقب «الزوجة الملكية على «مآت حور نفرو رع» فى سياق لوحة الزواج ذاتها.

راجع : Ch. Kuentz, ASAE 25, p. 325.

G. Lefebvre, ASAE 25, p. 40.

أما لقب «الزوجة الملكية العظيمة» فقد ورد فى نفس هذا الأثر، ولكن فى الإطار العلوى، بجوار صورة ابنة «خاتوسالى» الثالث.

(٢٠) Ch. Desroches Noble court, Ramsès II, la Véritable histoire, p. 345.

(٢١) ان «رعمسيس» الثانى، إذا استبعدنا حملاته العسكرية، لم يذهب أبداً إلى بلاط الحيثيين بصفته زائراً رسمياً رغم أنه يبدو أنه كان يرغب رغبة شديدة أن يقوم بهذه الرحلة. عند كانت «نفرتارى» لاتزال على قيد الحياة. ففى خطاب، حرر بعد معاهدة العام ٢١، ولكن بقى مضمونه جزئيا للأسف، كتبت «ناپتيرا» (=«نفرتارى») إلى «پودوخيبا» قائلة: «إنى احترق (...) لأحضر إليك (...) مع «رعمسيس (...) لأشاهد كيف تعيشون فى سلام».

L. Laporte, Les Hittites, pp. 149-150.

(٢٢) بالنسبة لهذه الحكاية الهامة التى تلتزم فى صياغتها بالحرف الواحد مع بعض فقرات لوحة الزواج، راجع :

wGl Lefebvre, Romans et contes égyptiens de lépoque pharaonique, paris, 1949, pp. 221-232.

G. Posener, BIFAO 34, 1934, pp. 75-81.

يحدد تاريخ كتابة هذا النص بالعصر الفارسى.

أما «سپيجلبرج» W. Spiegelberg و«دونادونى» S. Donadoni فيفضلان تحديد هذا التاريخ بالعصر البطلمى. أما «بروز» M. Broze فيقترح فى دراسة حديثة أن يحدد الأسرة الثلاثين كتاريخ تأليف هذه الحكاية.

(M. Broze, la princesse de Bakhtan, MRE 6, Bruxelles 1989).

(٢٣) كان «ليكونت دى ليل» قد أطلع على حكاية الأميرة باختان من خلال دراسة وترجمة لوحة متحف اللوفر اللتين نشرهما «روجيه» E. Rougé فى Journal Asiatique (1856-1858).

(٢٤) تمثالان ضخمان لـ «رعمسيس» الثانى ربما جاءا أصلاً من «پر – رعمسيس». «رعمسسو – مرى آمون – عنى – بعمائره»:

A. Mariette, RT, geannée, 1887, pp. 10 et 13.

Fl. Petrie, Tanis, pl. V, no 36 B et p 24.

G. Goyon, la découverte des tréors de Tanis, Paris 1987, p. 48

G. Gogon, La dé Couverte des trésore de Tanis, paris (T. 85).

E. P. Uphill, The Temples of Per-Ramsés, p. 33 [T. 85].

«أوسر ماعت رع - سبت إن رع - محبوب ماعت»:

A. Mariette, RT, 9e année, p. 13.

وقد ذكرت ابنة «خاتوسالى» الثالث على هذين التمثالين الضخمين بصفتها «الزوجة العظيمة للملك، سلطانة الأرضين، «مآت حور نفرو رع»، ابنة (أمير) خاتى العظيم».

(٢٥) عثر على لوحة صغيرة من الحجر الصابونى فى تل اليهودية (المتحف البريطانى) وتضم جنبا إلى جنب اسمى «رعمسيس» الثانى و«مآت حور نفرو رع» وتذكر الملكة بصفتها «زوجة الملك، مآت حور نفرو رع، ابنة (أمير) خاتى العظيم».

راجع

F. L. Griffitch, The Antiquities de Tell el yahoudiyeh, 1890, pl. XI, no 21 et p. 41.

P. E. Newbery, Scarabs, Londres 1906, pl. XXXV [15].

الرسومات فى Nefertari, Antike Welt, 1994, Abb. 42, p. 36.

(٢٦) لم يبق سوى سطرين من لوحة أبيدوس (الجدار الجنوبى من الفناء الأول من معبد «سيتى» الأول). أن لوحة «كوبتوس» التى عثر عليها «بيترى» Fl. Petrie عام ١٨٨٦ فى حالة أفضل. (عثر على جزء آخر عام ١٩٠٤ = متحف القاهرة inv. no 34511). راجع :

K. A. Kitchen et G. A. Gaballa, ZÄS 96, 1969, pp. 14-18.

(٢٧) العام ٤٠ حسب K. A. Kitchen et G.A. Gaballa (ZÄS 96, 1969)

العام ٤٢ حسب E. Edel (Agyptische Arzte, 1976, p. 29

E. Hornung (Mélanges Edel, 1979, pp. 247, 250-251).

C. Vandersleyen (Egypte, 2, 534).

(٢٨) أن الصيغة الكاملة للاسم الحورسى للملك لم تظهر إلا بعد الإحتفال باليوبيل الثالث. وتم الإعلان عن الاحتفال التالى فى العام ٤٠ والخامس فى العام ٤١ .

(٢٩) K. A. Kitchen et G.A. Gaballa, ZÄS 96, 1969, pp. 14-18.

(٣٠) L. Delaporte, Les Hittites , Paris 1936, p. 177.

لايمكن على الاطلاق مقارنة هذه الصفة بتلك التى كانت تتمتع بها أحياناً بعض ملكات مصر. أما فى عالم الحيثيين، فكان هذا اللقب مرتبطاً أساساً بشعيرة خاصة بآلهة الشمس فى «أرينا»، وكانت الملكة تكتسب هذا اللقب فى أغلب الأحوال عندوفاة زوجها.

(٣١) J. Friedrich, Hethitishes Wörterbuch, Heidelberg 1952, p. 178.

(٣٢) W. von Soden, Akkadisches Handwörterbuch, Band I, Wiesbaden 1985, col. 1, p. 249.

esertu > خطية لها مركز رسمى = Eingeschlossene.

الفصل الثامن

أولاد الملك الآخرون

أمراء وأميرات فى بلاط ملك مصر.

من خلال ذرية «رعمسيس» الثانى التى تضم حوالى خمسين أبناً ومثل هذا العدد من البنات - إن لم يكن أكثر - يضاف إليهم عدة أحفاد وابناء أحفاد، يمكن القول أن حوليات التاريخ، قلما عرفت ملكاً خلف وراءه مثل هذه العائلة الكثيرة العدد، بل يبدو أن «رعمسيس» الثانى حالة فريدة فى بابها، بكل تأكيد، ولكن بالنظر إلى عدد الزيجات التى عقدها هذا الملك، فإن الأرقام المقترحة ليست من باب الخيال، لا سيما إذا أخذنا بعين الإعتبار حقيقة استثنائية أيضاً، مفادها أن «رعمسيس» «محبوب أمون» قد امتد حكمه لمصر إلى سبع وستين سنة!

هذه الذرية المطلقة الحضور على امتداد عهد الملك قد تم تخليدها فى المعابد من خلال المواكب التى لا تنتهى والتى أشرنا إليها باستفاضة فى هذا المؤلف. وقيل أحياناً أن مواكب الأمراء هذه، لم تكن تضم ابناء وبنات «رعمسيس» الثانى فقط، ولكن أيضاً أحفاده وحفيداته[1]. ولم يقم أبداً البرهان على ذلك. والأصوب أن نأخذ برأى فاروق جمعة على سبيل المثال، القائل بأن هذه المواكب كانت تنطوى على إرادة ملكية تسعى إلى أفادة جميع أولاده سواء الأحياء منهم أو الأموات، من نعم الآلهة ورعايتها، فى كل معبد من المعابد[2]. ولكن هذا الموقف الذى يصل إلى حد الهواجس، ربما كان وراءه سبب آخر، بمعنى أن الصور التى تم تعميمها على جدران المعابد لهذه الذريه قد تستخدم كتعبير عن استمرارية المؤسسة الملكية ودوامها. فمن المنظور الذى يؤكد أن النشاط الإنجابى للملك، وهو مطابق كل التطابق مع «ماعت»، يضمن بقاء النظام القائم - والذى يرتبط به توازن واستقرار مصر

ـ من غير المستبعد، أن نذهب فى الحقيقة، إلى أن الوجود المتكرر لصور أولاد «رعمسيس» الثانى، بأعدادهم الكبيرة، وكانوا يسهمون فى الإنتصار على قوى الفوضى والخواء، من خلال مواصلة توالد دورة الحياة توالداً متناغماً(٣).

وإذا كنا نعرف أن العديد من هؤلاء الأولاد ولاسيما الأوائل منهم قد ولدتهم الزوجتان الملكيتان العظيمتان «نفرتارى» و«إيزيس نوفرت»، فمن جانب آخر، تظل الأم التى انجبت العديد غيرهم غير معروفة. وحول هذه النقطة، فما زال أمامنا فى حقيقة الأمر فجوات ملحوظة تحتاج إلى من يملأهما، وإن كان لا يعنى ذلك، ضرورة الأخذ بالرأى القائل بأن من بين الأولاد الماثلين فى مواكب الأمراء الرسمية، ولد بعضهم من محظيات ملكية. ولكن انطلاقاً من حقيقة أن «رعمسيس» الثانى قد عقد ما لا يقل عن أحد عشر زواجاً رسمياً(٤)، يبدو من المنطقى أن نفترض أن ذريته المصورة على جدران المعابد قد انجبتها مختلف زوجاته وانها بالتالى ذرية شرعية على أكمل وجه ومعترف بها من جانب الملك.

وإذا استبعدنا أبكار هؤلاء الأولاد الذين أمكننا رسم الخطوط العريضة لمسار حياتهم المهنية استناداً إلى المصادر الأركيولوجية والنقوش المتوفرة، فإن الآخرين ـ وهم الغالبية العظمى ـ لا تشهد عليهم سوى صور نمطية أضيف إليها لقب «ابن الملك» أو «ابنة الملك» والاسم المقابل والاسماء التى أطلقت على هؤلاء الأمراء والأميرات، على حد سواء، على قدر كبير من الأهمية، على كل حال، لأن مكوناتها تعكس بوضوح بعض مظاهر هذا العهد. فنبدأ بالعالم الإلهى الذى كان يشد إهتمام العاهل الملكى، أكثر من غيره. وتضم هذه الـ «نثرو»*: «پتاح» و«أتوم» و«رع» و«آمون» و«رعمسيس ـ الإله» ـ وهى أوجه مختلفة من الإله الخالق ـ ولكن أيضاً «ست» و«تحوت» و«حورس» و«خپرى» و«حصبى» و«إيزيس» و«ماعت» و«موت» و«سخمت»، دون أن ننسى الآلهة الأجنبية مثل «عنات» أو «عشتروت» بل و«سوتخ» أيضاً، ويمكن أن نضيف أيضاً «مونتو» رئيس تاسوع طيبة الذى كان قد حمى حياة صاحب الجلالة، على أحسن وجه فى الأوقات العصيبة فى قادش(٥). وسيدخل هذا الإله فى تكوين اسم خمسة من ابناء «رعمسيس» الثانى على الأقل. ومن ناحية أخرى، فإن القليل من المدن تدخل فى تكوين هذه الأسماء، ما عدا طيبة (بالنسبة لـ «خع إم واست») وهليوپوليس (بالنسبة لـ «شپس إم يونو») ودندره (بالنسبة لـ «نبت يونت» و

* الآلهة باللغة المصرية القديمة (المترجم).

«نوب إم يونت»). أما عن بعض الأسماء، مثل تلك التى أطلقت على «نب إن خارو» («سيد سوريا») و«نب إن تانب» («سيد كل إرض»)، فإننا نستشف منها الرغبة فى إحياء ذكرى الحملات التأديبية، أما إذ فضلنا الأسماء التى حملها «جيريج تاوى» («مؤسس القطرين») و«رعمسيس نب وبن» («رعمسيس، سيد التألق») و«رعمسيس أوسرخپش («رعمسيس، صاحب الساعد القوى») و«رعمسيس أوسر پحتى» («رعمسيس، صاحب القوة والسلطان») فإنها تعبير عن امتداح مجد فرعون. أما بالنسبة للبنات فقد كانت الفتنة والجاذبية والمودة إلى جانب الجمال أيضا من المبررات التى تمكن وراء إطلاق اسماء مثل «سلطانة القصر» («حنوتاح») و«محبوبة أبيها» («مريت إيتس») و«الذهب واللازورد» («نوب حر خيسبيد») «عام سعيد» («رينپت نوفرت»)، فى حين أن بعض البنات يشاركن إلهة أو إله، ويعلنّ أنهن فى خدمته أوفى خدمتها («باكت موت» = خادمة موت») أو ابنته أو ابنتها («سات آمون» = «أبنة آمون») أو محبوبته أو محبوبتها («مريت نثر» = محبوبة الإله. «مريت پتاح» = «محبوبة پتاح». «مريت سخمت» = محبوبة سخمت»)...

وفى الحريم، سواء كان فى منف أو فى «مى ور»، كان هؤلاء الأولاد كما قلنا، يجدون منزلاً تحت تصرفهم، حيث يجرى تربيتهم وتنشئتهم مع وجود أمهم وسيدات القصر وأيضا المعلمين. وإذ غادروا المؤسسة عند إدراك سن البلوغ، كان فى وسعهم من الآن أن يشغلوا بعض المناصب المدنية أو العسكرية أو الدينية. وفى القصر وفى المعبد على حد سواء، كانوا يشاركون أساساً فى إقامة الطقوس الدينية وحفلات الإستقبال الرسمية أو فى كبرى المناسبات الدينية التى كانت تقام فى بحر السنة فى المملكة. أما من فضلوا الإنخراط فى سلك الجندية فكان فى وسعهم حسب الظروف أن ينضموا إلى الحملات التأديبية بل ومصاحبة الملك إلى أرض المعركة. وبعد أن يحصلوا على تربية سليمة كان الذكور يبدؤون فى الغالب، على كل حال بالإنضمام إلى الجيش، حتى ولو تركوه إذا لم يجدوا فيه بغيتهم. إن وضعهم المتميز بصفتهم أمراء كان يمنحهم أيضاً لقب «حامل المروحة عن يمين الملك»، وكانت وظيفة حقيقية عند استحداثها عند مطلع الأسرة الثامنة عشرة ولكنها أصبحت فيما بعد لقباً شرفياً فى البلاط، فلا يحمله سوى أشخاص من عليه القوم(٦). إن هذا المركز الرفيع الذى تأكد وجوده حتى الأسرة الثانية والعشرين كان يمنح فى المقام الأول إلى كبار الموظفين كنواب الملك فى النوبة، على سبيل المثال.

أما البنات فكن يفضلن بالأحرى التوجه إلى الأنشطة الدينية وفى البلاط، كانت الأميرات رهن إشارة الملك ابيهم لا سعاده والترفيه عن نفسه. وفى هذه الظروف وكما أشرنا إلى ذلك من قبل، كنّ قد أصبحن كاهنات «حورس» القصر، ورهن اشارته لادخال البهجة والسرور إلى قلبه ولابعاده عن الهموم التى كانت تسببها له مسئولياته الجسام كملك الأرضين. كما أن تربيتهن فى الحريم كانت تؤهلهن أيضاً لشغل بعض الوظائف فى المعبد[٧]. وهكذا فقد كان فى وسع عدد منهن أن ينخرطن فى خدمة أحد الكيانات الإلهية فكان بعض بنات «رعمسيس» الثانى يتباهين بشغل بعض المناصب مثل «(قلادة) منات حتحور» و«مصلصلة نبت حوتپت» و«كاهن» أو «منشدة» «إيزيس» أو «رع» أو «آمون» أو «حتحور» أو «پتاح» أو «موت» أو «سخمت». ومن هؤلاء البنات نذكر على سبيل المثال «حنوتاح» و«إيزيس نوفرت» [الثانية] و«مريت پتاح» و«نبت يونت» و«نفرتارى» [الثانية] و«پياى» و«رينپت نوفرت» و«توى» و«مريت سخمت» و«أورنرو». وحسب استعداداتهن ولكن وفقاً بالأحرى لترتيب تاريخ ميلادهن واختيار الملك، كان بعضهن يأملن أن يصبحن زوجة «آمون».

«مونتو حرو نيمف» - «مونتو حرخپشف»

تخبرنا الشواهد أن هذا الأمير هو خامس ابناء «رعمسيس» الثانى. وقد احتفظت بعض الآثار على ما يدل على وجوده وتذكر اسمه بصيغة تبدلت خلال هذا العهد. فتحول من «مونتو هو على ساعده الأيمن» إلى «مونتو هو على حسامه». وإذا كانت الصيغة الأولى هى التى نقرأها فى صفى موكب الأمراء فى معبد الأقصر[٨]، فإننا نرى من جهة أخرى، أن الصيغة الثانية قد حلّت محلها فى الرامسيوم وفى المعبد الكبير فى أبوسمبل وفى معبدى الدر ووادى السبوع[٩]. وتظل والدة «مونتوحرخپشف» مجهولة، ولكن من المحتمل أن إحدى الزوجتين الملكيتين العظيمتين الأولين، هى التى انجبته. وهو ما يكشف عنه على الأقل وضعه وسط الأبكار فى ترتيب أولية البكورية.

ويبدو أن ابن «رعمسيس» هذا، الذى كان «حامل المروحة عن يمين الملك» و«كاتباً مكلياً»، قد اختار الإنخراط فى سلك الجندية. ويمكن القول بكل تأكيد أنه رافق والده إلى قادش وأنه كان من بين الأمراء الذين صوروا فى الكرنك واقتادوا الأسرى فى أعقاب المعركة

ليمثلوا أمام الملك[١٠]. وفى الأقصر حيث ذكر اسمه على الجدار الخارجى الشرقى للمعبد، فى سياق مشهد يصور الملك وهو يضرب الحصار حول قلعة أسيوية، ويتميز بصفته «القائد الأول لمركبة صاحب الجلالة»[١١]. إن اجزاءً من تمثال أو عدة تماثيل لـ «رعمسيس» الثانى من الجرانيت الأسود، وقد عثر عليها «ناڤيل» E. Naville، عام ١٨٨٧، تشير أيضاً إلى «مونتو حر خبشف»[١٢]. ويظهر أساساً بصفته يشغل وظيفة «قائد خيّالة سيد الأرضين»[١٣]. وقد صور «مونتو حر خبشف» فى صفوف مواكب الأمراء الثلاثة فى الرامسيوم[١٤]، كما كان أيضاً بجوار أبية، عند ضرب الحصار حول قلعة «دابور»، فى العام الثامن. وخلال هذه الحملة التأديبية إلى بلاد أمورو، أنيط به هو وبأخيه مهمة معاقبة زعماء المدينة المتمردة[١٥] (شكل ٧٥).

إن لوحة جادت بها منف، ومن الواضح أنها لوحة جنائزية، ومكرسة لـ «أوزيريس» - «سيد روستاو»، تصور الأمير الشاب بالنقش البارز «على خلفية غائرة»، وما زال يحتفظ بالجديلة، تصوره واقفاً أمام إله الموتى. ويرتدى «مونتو حرخبشف» نقبة وقميصاً قصيراً ويمسك مروحة بيد، وهى شعار وظيفته كحامل مروحة، ويؤدى باليد الأخرى إيماءة إحترام[١٦]. إن أصل هذا الأثر، مثله مثل الأجزاء المكتشفة فى بوباستيس قد توصى بأن الأمير كان له روابط بشمال المملكة، وهو افتراض، لا يجوز استبعاده إذا كان علينا الأخذ باحتمال أن تكون والدته هى الزوجة الملكية العظيمة «إيزيس نوفرت». ومن جهة أخرى، فإننا لا نعرف شيئاً عن التاريخ التقريبى لوفاة ابن «رعمسيس» الثانى هذا، ولا المكان الذى دفن فيه[١٧].

«نب إن خارو»

رغم أنه مذكور ومصور لأكثر من مرة على الآثار التى تعود إلى هذا العهد، يظل «نب إن خارو» - «سيد سوريا» أميراً لا نعرف عنه سوى النذر القليل. أنه الابن السادس لـ «رعمسيس» الثانى، بموجب الترتيب الذى يحتله فى المعتاد فى صف مواكب الأقصر والرامسيوم[١٨] ومعابد الدر وأبو سمبل. وللأسف لم يحتفظ معبد وادى السبوع باسمه. ومن المؤكد أن تاريخ ميلاده يعود إلى السنوات الأولى من الحكم الشخصى لـ «رعمسيس» الثانى أو قبل ذلك قرب نهاية سنوات حكمه المشترك مع أبيه «سيتى» الأول على الأكثر.

كان «نب إن خاو» هو «حامل المروحة عن يمين الملك» ولكن عُرف عنه أيضاً أنه كان



شكل ٧٥ – الأميران «خع إم واست» و «مونتو حر خبشف»، عند إعدام زعماء التمرد
فى مدينة «دابور» الحصنة الرامسيوم بهو الأساطين العظيم
(رسم صبرى السيد اسماعيل، مركز تسجيل الآثار بالقاهرة)

«قائد رماة الأقواس»[١٩]. وإذا كان من المسلم به أنه شارك فى الحملات العسكرية مثل إخوته الأبكار فلم يحتفظ مع ذلك نقش واحد خاص بالحروب بهذه الذكرى. ومن جهة أخرى فقد صور أيضاً فى صحبة عدد من الأمراء الآخرين على قاعدة تمثال ضخم لـ «رعمسيس» الثانى عثر عليه بالمعبد الكبير فى تانيس، وإن كان ماريت» A.Mariette قد قرأ اسمه فى الماضي، فمن المرجح أنه قد اختفى منذ ذلك الحين[٢١].

«مري آمون»

والوثائق الأركيولوجية الخاصة بـ «مرى آمون» أو «محبوب آمون» مقتضبة جداً أيضاً. أما مواكب الأمراء فإنها تضعه فى الصف السابع من ترتيب أولوية ميلاد ابناء الملك[٢٢]. ولكن إذا كان ينتمى إلى جيل الابناء الأبكار، أى إلى الأبناء الذين ولدوا قبل بداية الحكم الشخصى لـ «رعمسيس» الثانى، تظل قرابته من ناحية الأم غير محددة، مثل مثل «نب إن خارو».

لقد صور «مرى آمون» فى الكرنك، فى صحبة أحد عشر أخاً من أخوته، عند تسليم

الأسرى إلى «رعمسيس» الثانى بعيد معركة العام الخامس، كما شارك فى العام الثامن فى الحملة التأديبية ضد «دابور» كما يؤكده النقش الذى يغطى أحد جدران بهو الأساطين فى الرامسيوم (راجع شكل ٧٦). ونشاهد الابن السابع للملك عند أسفل قلعة العدو، واقفاً على مقربة من خيمة مثبتة بأوتاد متشعبة، ويمسك بترس باحدى يديه وبحسام حربة باليد الأخري، وقد صور وهو فى أوج نشاطه ليترك انطباعاً أن عملية الحصار تتم بقيادته وبقيادة ثلاثة من إخوته[٢٣]. وأخيرا، نلتقى بصورة «مرى آمون»، على قاعدة تمثال ضخم لـ «رعمسيس» الثانى جاء من تانيس. ولكنه لا يظهر هذه المرة كمحارب بل فى صورة منصبه الرفيع بصفته حامل المروحة[٢٤].

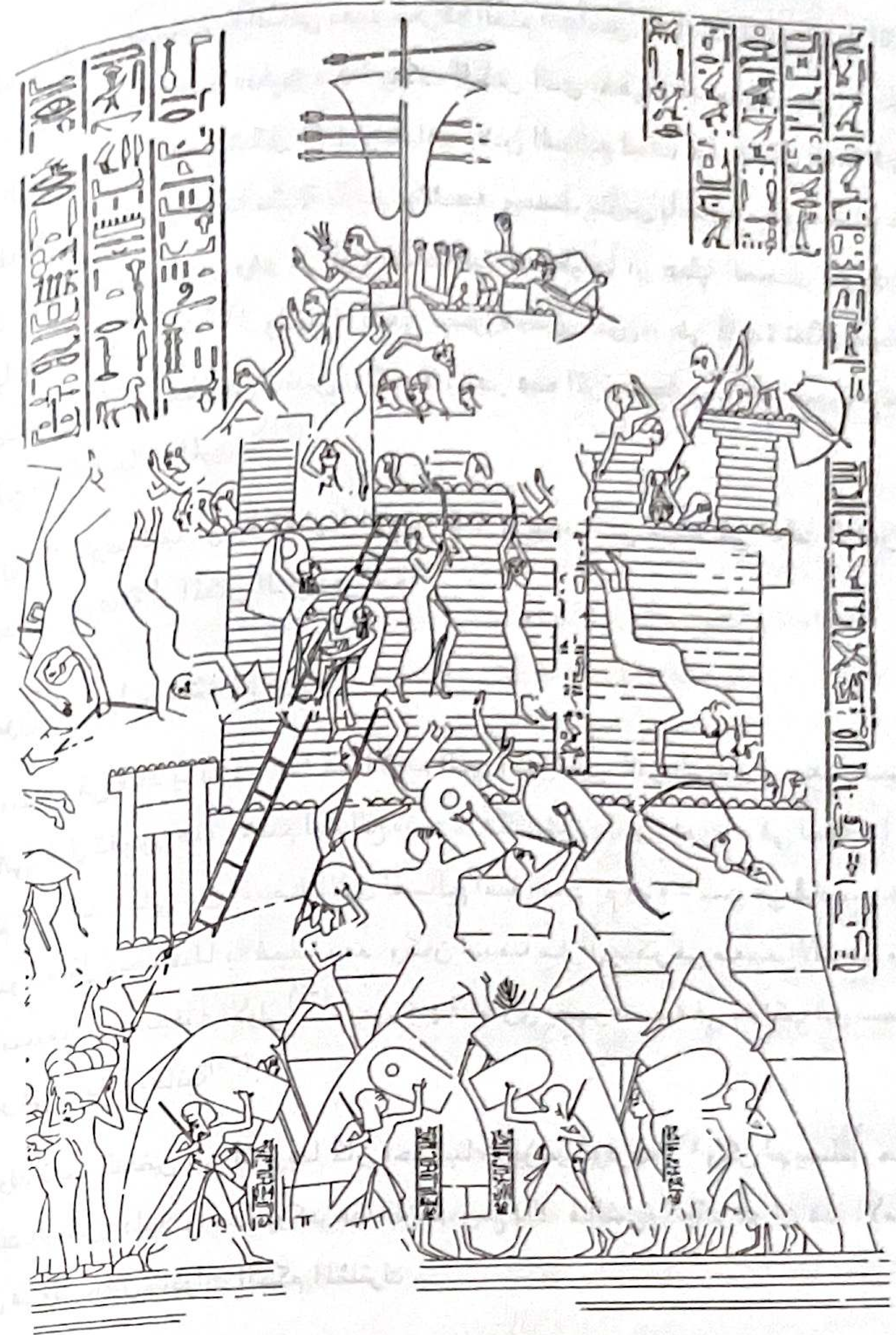
إننا لا نعرف لقباً أو وظيفة لهذا الأمير. كما لا يوجد أدنى مؤشر فى الوقت الراهن قد يحدد تاريخ وفاته أو المكان الذى دفن فيه.

«أمون إم ويا ـ ست إم ويا».

«آمون فى قـاد بـ (ـه)»، هذا هو الاسم الذى أطلق على الابن الثامن لـ «رعمسيس» الثانى، قبل تغيير هذا الاسم لصالح «ست». هكذا فإن «آمون إم ويا»، فى لحظة ما من حكم أبيه قد تخلى عن اسمه الأول لصالح اسم «ست إم ويا» = ست فى قاد بـ (ـه)»، ويبدو أنه ظل محتفظاً به فيما بعد. وكان اسمه مازال يذكر فى معبد الأقصر وفى الرامسيوم فى صيغته الأولى[٢٥]. ومن جهة أخرى يظهر اسمه فى مواكب أبو سمبل والدر فى صيغته الثانية[٢٦].

وقد ذهب البعض إلى أنه ربما كان أحد ابناء «إيزيس نوفرت»[٢٧] ولكن لم يصلنا، حتى الوقت الراهن، دليلاً واحداً يؤكد هذا الزعم. ومع ذلك، فالشىء المؤكد هو أن هذا الأمير كان قد ولد خلال سنوات الحكم المشترك.

ولا يستبعد أن «آمون إم ويا»، كان موجوداً فى قادش، كما رافق أيضا والده فى العام الثامن لضرب الحصار على دابور. وفى نقش موجود فى بهو الأساطين العظيم فى الرامسيوم، اشتهر بوجوده إلى جوار «مرى آمون» و «سيتى» و «ستب إن رع» بجانب



شكل ٧٦ – حصار قلعة «دابور»، الذى شارك فيه عدد من ابناء «رعمسيس» الثانى: «مرى آمون» و«آمون إم ويا» و«سيتى» و«ستپ إن رع».
(رسم صبرى السيد اسماعيل. مركز تسجيل الآثار. بالقاهرة)

خيمة درقية لحمايته بكل وضوح من الحجارة التى يرميها من الطوابق العلوية سكان القلعه الذين تحاصرهم القوات المصرية[٢٨] (راجع شكل ٧٦). ويعود هذا الأمير إلى الظهور تحت اسمه «ست إم ويا»، بعد عدة سنوات، إبان حملة عسكرية على بلاد «إيرم» إلى الغرب من الجندل الثالث. وكان يرافقه اثنان على الأقل من ابناء الملك: خع إم واست» و«مرنپتاح». إن حقيقة أن الحملة قد جرت فيما بين العامين ١٥ و ٢٠، تشير إلى أن «ست إم ويا» كان ما يزال على قيد الحياة فى هذه الفترة. كما توجد أيضاً صورة لهذا الأمير لأنه يظهر إلى جانب بعض إخوته على قاعدة تمثال ضخم لـ «رعمسيس» الثانى عثر عليه فى موقع تانيس[٢٩].

«سيتى»

لا ينبغى الخلط بين الأمير «سيتى» أى «الذى ينتسب إلى «ست» وحفيد للملك يحمل نفس الاسم، وكانت أمه هى سيدة تدعى «نفرتارى». والأوستراكون N2261. فى متحف اللوڤر هو أصل هذا الخلط، إذ أوحى لفترة طويلة أن «سيتى»، تاسع أبناء «رعمسيس» الثانى، قد انجبته الزوجة الملكية العظيمة. إلا أنه أتضح أن هذا النص يشير فى واقع الأمر إلى الأميرة «نفرتارى» [الثانية]، ولذلك السبب بلاشك فإن اسمها لا يسبقه أى لقب[٣٠]. وتأسيساً على ذلك، وخلافاً للنتائج التى سبق استنباطها، فإن «سيتى»، ابن «رعمسيس» لم يمت بالتأكيد بعد العام ٥٣، وهو التاريخ الذى يحدده الأوستراكون، ولكن من الراجح أنه توفى قبل ذلك بفترة طويلة[٣١].

ولا نعرف إلى أى سلالة من جهة الأم ينتسب هذا الابن لـ «رعمسيس» الثانى. ولكن ولأنه لا يظهر على واجهة المعبد الصغير فى أبو سمبل - فى حين صور عليه «مرى رع» (الأول)، الابن الحادى عشر للملك، ومرى أتوم» الابن السادس عشر - فقد يحملنا عدم الظهور هذا، إلى الظن بأن «نفرتارى» - «محبوبة - موت»، لم تكن أمه، بل «أيزيس نوفرت».

لقد تأكد وجود الأمير «سيتى» فى مواكب أمراء الأقصر[٣٢] والرامسيوم[٣٣] كما ذكر أيضاً فى إحدى قوائم معبد وادى السبوع[٣٤]. أما المشاهد الأخرى الوحيدة فهى مشاهد عسكرية. من إخوته، فمن المؤكد أنه قد شارك أو حضر على الأقل الحملات العسكرية الأولى التى قادها «رعمسيس» الثانى إلى آسيا، الأمر الذى يفسر وجوده فى الكرنك

والأقصر، وهو يقتاد أسرى الحرب ليمثلوا أمام أبيه. ولاشك أن دوره فى «دابور» كان أكثر فاعلية لانه يشارك ثلاثة أمراء آخرين عند الهجوم على القلعة[٣٦] (راجع شكل ٧٦).

إن أعمال التنقيب التى تتم فى الوقت الراهن فى المقبرة رقم ٥ من مقابر وادى الملوك قد سمحت بازاحة النقاب عن كسفتين متلاصقين لاناء كانوبى من الكالسيت، يحمل اسم أمير يدعى «سيتى» ومن المحتمل جداً أن يكون هو الابن التاسع لـ «رعمسيس» الثانى[٣٧].

«إيتي آمون»

أطلق على هذا الابن الخامس عشر من ابناء «رعمسيس» الثانى اسم «إيتى آمون» أى «آمون هو أبى». إنه من جيل «مرنبتاح» ومن ثم لم يشارك فى الحملات العسكرية التى قادها الملك فى العقدين الأولين من سنوات حكمه. وكان يمكنه على أكثر تقدير أن يشارك فى الحملة إلى بلاد إيرم، وأن لم يوجد دليل للبرهنة على ذلك، ومن جهة أخرى، تظهر صورته فى مواكب الأقصر[٣٨] والرامسيوم[٣٩] ومن المحتمل أيضاً أنه كان موجوداً فى المواكب التى سجلت على الجدار الجنوبى من فناء معبد وادى السبوع[٤٠].

وعن حياة «إيتى آمون» لا نعرف شيئاً تقريباً، إلا أنه قد شغل أحد المناصب فى الأملاك الخاصة بحريم «مى ور». إن خطاباً مرسل، على ما يبدو من منف، من قبل «خع إم واست» إلى أمين سره «سو إن رو»، يتعلق تحديداً بموفدين من العاملين فى خدمة هذا الأمير، وكان جارى البحث عنهم فى مقاطعة «نينسو» بالفيوم[٤١]. ولاشك أنه ينبغى تحديد تاريخ «فاة» إيتى آمون» فى زمن لاحق لهذا الخطاب الذى أرخه «بانس» J.J.Jansen و «كيتشن» K.A.Kitchen فى العام ٥٢ تقريباً[٤٢].

«سنخت إن آمون»

شأنه شأن أخوته العديدين، فإن «سنخت إن آمون» أى «المعزز من قبل آمون»، يظهر فى قوائم ابناء «رعمسيس» الثانى. الأول[٤٣] بأبيدوس وفى الرامسيوم[٤٤]، جاء ترتيبه العشرين فى الصفوف الطويلة للأمراء الذين انجبهم الملك. كما يفترض أنه كان موجوداً فى وادى السبوع، ولكن اسمه اختفى تماماً فى الترتيب الذى كان من المنتظر أن يشغله.

ولا توجد إشارة واحدة تخص والدته. ومن غير المؤكد أنه كان ابناً لواحدة من الزوجتين الملكيتين الأوليين. ففى الوضع الراهن لمعلوماتنا، من المتفق عليه أن «مرنبتاح» وهو الثالث عشر فى ترتيب أولوية الميلاد، هو أصغر ابناء «إيزيس نوفرت»، فى حين يبدو أن «مرى آتوم» وهو الابن السادس عشر للملك هو الابن الأصغر لـ «نفرتارى». وعلى كل حال، فإن «سنخت إن آمون» الذى ولد بعد «نبت إن تانب» و «مرى رع [الثانى]» و «آمن إم إيبت» لم يشترك فى أى حملة من الحملات العسكرية التى تمت فى ذلك العهد.

وإذا كانت حياة هذا الأمير ماتزال مجهولة، فإننا ندين للوحة صغيرة من خلطة خزفية بطلاء مينائى، ببعض المعلومات حول وجوده[٤٥]. وهذه القطعة المحفوظة ضمن مجموعة خاصة تشير إلى خادم الابن الملكى «سنخت إن آمون»، وهو شخص يدعى «أمن مس»، الذى كرست من أجله صيغة تقدمة جنائزية: **«تقدمة يمنحها الملك (إلى) بتاح، سيد الحقيقة، العظيم بسلطانه، القائم فوق كرسية العظيم، ملك الأرضين، سيد أمد الحياة الكامل. «ليمنح الصحة والحياة والتقدمات كل يوم حتى يبلغ (؟) الدفنة الكاملة بعد الشيخوخة! من أجل كا خادم الابن الملكى، «سنخت إن آمون»، المبرر، (المدعو) «أمن مس»، المبرر. تقدمة يمنحها الملك (إلى) بتاح الذى يدبر شئون (؟) ... «سخمت»، العظيمة (؟) ... بتاح، إنها تقدم الخبز (؟) ... ومعه نباتات (؟) ...**[٤٦]».

ولا يخامرنا أدنى شك حول الأصل المنفى لهذه القطعة النذرية، لاسيما وأننا نشاهد على ظهرها بالنقش البارز الرقيق، صور «بتاح» و «سخمت» وبعظ الكيانات الإلهية التى كان «سنخت إن آمون» ذاته، يقيم أمامها الشعائر الدينية لفائدة خادمه المتوفى[٤٧]. ولا يمكن استبعاد فكرة أن هذا الأمير ربما ارتبط بمشال الملكة بل وأقام فى منطقة من مناطق الجدار الأبيض*. ومثل «مى ور» كانت منف تضم داراً للحريم حيث حصل العديد من أولاد «رعمسيس» الثانى على تنشئتهم وربما كان «سنخت إن آمون» مسئولاً بالتحديد عن تدبير شئون أحد أقسامه.

---

* «إتب حج» بالمصرية القديمة رمن أسماء منف. (المترجم).

«سا مونتو»

وعن تاريخ «سامونتو» = «ابن مونتو»، لا نعرف أيضاً سوى نبذ قليلة. كان الابن الثالث والعشرين لـ «رعمسيس» الثانى. إن الصورة الوحيدة التى خلفها للأجيال القادمة هى التى تجمده فى حدود رتبة حامل المروحة عن يمين الملك. وقد صور فى هيئة هذه، فى الرامسيوم[٤٨] وفى معبد وادى السبوع[٤٩]، وهما الأثران الوحيدان اللذان يحتفظان بذكرى اسمه، بالإضافة إلى أوستراكون جاء من دير المدينة ويحتفظ به متحف اللوفر[٥٠].

هذه الوثيقة إلى يعود تاريخ تحريرها إلى العام ٤٢ من عهد الملك، لا تدعى أنها تكشف عن الكثير حول حياة الأمير، ولكن تقدم لنا على الأقل بعض المؤشرات حول عائلاته. فنعلم أساساً أنه كان متزوجاً وأن زوجته، وتدعى «إيربيت» وشأنها شأن حماه: «بن عنات» أو «ابن عنات» - كان من الأجانب، وأغلب الظن أن أصولهما كانت سورية:

«العام ٤٢، الشهر الرابع من فصل الشتاء (فى عهد) ملك الوجهين القبلى والبحرى، «أو سر ماعت رع، «ستپ إن رع»، له الحياة والقوة والصحة! ابن رع: «رعمسسو مرى آمون، عاهل هليوپوليس، له الحياة والقوة والصحة! «إيربيت»، ابنة قائد البحرية («حرى منش») «بن عنات»، زوجة ابن الملك، «سامونتو»، الذى وهب حوض أملاك «أوسر ماعت رع، «ستپ إن رع»، له الحياة والقوة والصحة! فى الجدار الأبيض (أى منف)».

ومن قراءة هذا النص يتضح أن «سامونتو» كان يقيم على ما يظن فى منطقة منف أو يشرف فيها على بعض الأنشطة. أن «الحوض» الذى يشير إليه، قد يفهم منه أن الأمير كان مسئولاً عن مزرعة كروم تخص الأملاك الملكية فى الجدار الأبيض[٥١]. وفضلا عن ذلك، يوضح العام ٤٢، أن فى بداية العقد الخامس من عهد «رعمسيس» الثانى، كان ابنه هذا، مازال على قيد الحياة. ومن ناحية أخرى، فمن الغريب حقا أن نلاحظ الأصل الطيبى للأوستراكون. وإذ عثر عليه فى قرية حرفيى المقابر، فربما كان يرتبط باعداد مقبرة «إيربيت»، زوجة الأمير. وعلى كل حال، لم يتم الكشف إلى يومنا هذا، عن أى أثر لوجوده، فى إطار أعمال التنقيب فى المقبرة رقم ٥ من مقابر وادى الملوك.

«رعمسيس - نب وبن»

أما «رعمسيس - نب وبن» أى «رعمسيس، سيد التألق» فإنه الأكثر غرابه والأكثر غموضاً، لعدم ذكره فى أى موكب من مواكب الأمراء فى المعابد. ومن ثم فمنَ الصعوبة بمكان أن نحدد له ترتيبا فى قائمة أولوية ميلاد أولاد «رعمسيس» الثانى[٥٢].

وبدلاً من صورته كحامل المروحة عن يمين الملك الذى نعرف أنه قد نال هذه الرتبة[٥٣] فإن وجود هذا الأمير قد عرفناه بفضل تابوتين يحملان اسمه والذى يبدو أن مسار حياته كان مساراً ناجحاً. لقد عثر على التابوت الأول فى جبانة مدينة الغراب[٥٤]. أما الآخر فقد عثر عليه فى بئر تقع خارج سور مدينة هابو[٥٥]. وعند قراءة الألقاب المذكورة على هذين الأثرين، يتضح أن «ابن الملك» هذا، قد اسندت إليه وظائف مرموقة. فلم يكن فقط «وزيراً» و«حاكم مدينة وعمدتها» ولكن أيضاً «رئيس مستشارى الأرض قاطبة» و«قاضياً فى محكمة نخن» و«كبير كهنة ماعت». ومن ثم، فمن المسلم به، أن «رعمسيس - نب وبن» كان يفضل مناصبه المختلفة يتمتع بسلطات واسعة فى الشئون المدنية والقانونية للملكة. وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أنه اضطلع ببعض المسئوليات العسكرية، فقد دون على تابوتيه، أنه كان «قائد حملة الأقواس». ومن جهة أخرى، فمن المشكوك فيه أنه مارس وظيفتين أخريين يضيفهما إلى سيرته الذاتية وهما «عين أعيان الأرض قاطبة» و«مدير خيالة سيد الأرضين» - ولكنه لم يمارسهما أبداً، وهو ما سنلاحظة فيما بعد.

وتدفعنا العديد من التفاصيل إلى الظن أن أنشطة هذا الأمير كانت موزعة بين الفيوم والوجه القبلى. إن إحدى وظائفه وهى وظيفة «القاضى فى محكمة نخن «كانت تقتضى، بلاشك أن يتواجد، بين الحين والآخر، فى مدينة «هيراكنپوليس». ولأنه دفن فى مدينة الغراب، فإن العثور على غرب طيبة على تابوت ثان يحمل اسمه، يدفعنا إلى الإعتقاد، بان النية ربما اتجهت فى لحظة ما، إلى إقامة مراسمه الجنائزية فى عاصمة الجنوب، ليدفن على ما يحتمل، فى المقبرة الفسيحة التى أعدت فى وادى الملوك من أجل أولاد «رعمسيس» الثانى، وربما نقل هذا الأثر الطيبى، ليعاد استخدامه فى تاريخ لاحق، وان لم يظهر أى اسم جديد، أضيف إلى رسم الأمير.

أن والدة «رعمسيس نب وين» مجهولة، ولكن بالنظر إلى الدور الذى اضطلع به ابنها فى البلاط الملكى، فمن المحتمل انها لم تكن سوى زوجة ملكية عظيمة. ومع ذلك، فإن الملاحظات التى أبداها علماء الآثار عندما خرجت إلى النور البقايا التى خلفها الأمير فى جبانة الفيوم، لتثير الإعجاب. وبالفعل، لم يصبح فقط من الثابت أن رفات الراحل «رعمسيس ـ نب وين» قد سجيت فى تابوت أعد خصيصاً لجده الأعلى قبل أن يصبح «رعمسيس» الأول، بل لقد اعيد استخدام هذا الأثر، دون إدخال أى تعديل حقيقى على المدونات. وإذا كان اسم الملك الأصلى للتابوت قد عدل تعديل طفيفاً(٥٦)، إلا أن الألقاب الأصلية قد ظلت فى المقابل دون أدنى تغيير، فانعمت على الأمير بوظيفتين إضافيتين وأن كانتا وهميتين، فرفعت من قيمة مسار حياته فى نظر الأجيال اللاحقة، رغم ثراء هذا المساء أصلاً(٥٧). أن فحص بقايا موميائه، قد كشف أن «رعمسيس ـ نب وين» قد توفى وهو فى الثلاثين من عمر، وأنه كان مصاباً تبشوه خلقى، فكان أحرب(٥٨).

هوامش الفصل الثامن

(١) J. Vandier, RdE 23 1971, pp. 176-177.

بالنسبة لحالة «رعمسيس ساپتاح» التى يستند إليها المؤلف بشأن قائمة أبيدوس، ينبغى أن نوافق على وجود أبناء أحفاد الملك ضمن المواكب، وهو أمر يصعب الأخذ به. لأن «سابتاح» (ابن «رعمسيس» الثانى) الوارد فى مواكب أبيدوس لبس هو نفس «رعمسيس - سابتاح» الوارد فى نقش متحف اللوفر : راجع فيما بعد: الملاحق: «حصر بأبناء وبناء وأحفاد وحفيدات... رعمسيس الثانى.

(٢) F. Gomaá, Chaemwese Sohn Ramsés II, p. 9.

(٣) Ch. Leblanc, Memnonia VII, 1997, pp. 98-101.

(٤) «نفرتارى و«إيزيس نوفرت» و«بنت عنات» و«مريت أمون» و«نبت تاوى» و«حنوت تاوى» و«حنوت مى رع» بالإضافة إلى زيجاته الأربع من أميرات أجنبيات التى تشير إليهن الوثائق الأركيولوجية.

(٥) بالنسبة للأمراء الذين تدخل أسماء الآلهة فى تكوينها انظر الملاحق فى أخر الكتاب «حصر أبناء وبنات... «رعمسيس» الثانى.

(٦) I. Pomorska, les flabelliféres á la droite du roi en Egypte ancienne, Varsovie 1987, pp. 18-20.

S. Mohamed Sayed, Éventails et porte-éventails dans l'Egypte pharanique. Thése de

(رسالة دكتوراه غير منشورة).

doctorat inédite, Lyon 1881.

(٧) H. Brunner, ZÄS 80, 1955 pp. 5-11.

(٨) الفناء : النصف الغربى من الجدار الجنوبى:

G. Daressy, RT, 14e année, 1893, p. 31 [L].

البرج الشرقى من الصرح ، الواجهة الجنوبية:

Ch. Kuentz, La face sud du Massif est do Pylône de Ramsés II á Louxor, CEDAE, Le Caire 1971, pl XXII.

(٩) القراءة مؤكدة فى الدر، ولكنها جزئية فى وادى السبوع.

(١٠) كان قد صور اثنا عشر أميراً على هذا النقش، ولم يحفظ لنا الدهر سوى أسماء خمسة منهم («آمون حر خبشف» و«رعمسيس» و«خع إم واست» و«مرى آمون» و«سيتى»).

(١١) K. A. Kitchen, JEA 50, 1964, p. 60, FVIII, 1-2 et p 51.

(١٢) E. Naville, RT, 10^{e} année, 1888, p. 59.

Id. Bubastis, Londres 1891, p. 43 et pl. XXXVIII [C-C1]

H. Gauthier, LdR, III, p. 91 [G].

(١٣) E. Naville, Bubastis, Londres 1891, p. 43 et pl. XXXVIII [C1] C1

(١٤) Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia I, 1991 p. 94, fig 2 et pl. XVIII-B.

(١٥) A. A. - Youssef, Ch. Leblanc et M. Maher, Le Ramesseum, IV, CEDAE, Le Caire 1977 p. 21 et pl. XXVIII a-b.

(١٦) من الجرانيت الأسود.

Yale University Art Gallery inv. no YPM 206992.

M. de Braganza Ancient Egypt : God, King and Man, New Haven, 1978, no 7, pp. 14, 22.

G. D. Scott, III, Acient Egyptian : Art at Yale, Yale University 1986, p. 120 [69], pl. p. 121 et p. 201

(أعلى : رسم اللوحة)

(١٧) لم توفر المقبرة رقم ٥ من مقابر وادى الملوك حتى الآن أى أثر يدل على اسمه

١٨) Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia I, 1991, pp 94-95 et pl. XVIII-C.

(١٩) معبد الأقصر، النصف الشمالى من الجدار الغربى من الفناء.

(٢٠) تمثال ضخم من الحجر الرملى الأحمر لـ «رعمسيس» الثانى «أوسر ماعت رع - سبت إن رع - محبوب - ماعت» «نبت إن خا (رو)»

A. mariette, RT, 9^{e} année, 1887, p. 13

(٢١) راجع :

J. Yoyotte, BSFE 57, 1970, p. 23 et pl. III-B.

كما نسخ أيضا Nefertari, in Antike Welt 1994, p. 17, Abb. 19

(٢٢) يحتفظ بهذا الترتيب ثلاث مرات عند تصويره فى معبد الأقصر : النصف الشمالى من الحائط الغربى من الفناء. النصف الغربى من الحائط الجنوبى من الفناء. والواجهة الجنوبية من البرج الشرقى من الصرح.

راجع :

G. Daressy, RT, 14^{e} année, 1893, p. 31 [L].

H. Gauthier, LdR, III, 91 [B].

Ch. Kuentz, La Face sud du massif est du pylône de Ramsès II á Louxor, 1971, pl. XXII.

كما يوجد «مرى آمون أيضا فى المواكب الثلاثة فى الرامسيوم وفى مواكب الدر وأبو سمبل (المعبد الكبير) ووادى السبوع.

(٢٣) A. A. - H. Youssef, Ch. Leblanc et M. Maher Le Ramesseum, IV, 1977, p. 16, et pl. XIII, XXI, XXII.

Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia I, 1991 p. 95 et fig 3, p. 96.

(٢٤) A. Mariette, RT, 9^{e} année, 1887, p13 [III].

J. Yoyotte, BSFE 57, 1970, pl. III-B.

كما نسخ أيضاً فى :

Nefertari, in Antike Welt, 1994 p. 17, Abb. 19.

(٢٥) Louqsor: G. Daressy, RT, 14^{e} année, 1893, p. 31 [L].

H. Gouthier, LdR, III, p. 92 [C].

Ramesseum : Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia I, 1991, p. 95 et fig. 3, p. 96.

(٢٦) ضاع اسم هذا الأمير فى موكبى وادى السبوع.

(٢٧) Ch. Desroches Noblecourt, Ramsès II, la veritable histoire, p. 264.

(٢٨) A. A. - H. Youssef, Ch. Leblanc et M. Maher Le Ramesseum, IV, 1977, p. 16 et pl. XIII, XXI-XXII.

Ch. Leblanc et M. Fekri Memnonia I, 1991, p. 95 et fig. 3, p. 96.

(٢٩) A. mariette, RT, 9^{e} année 1887, p. 13.

J. Yoyotte, BSFE 57, 1970, pl. III-B.

كما نسخ أيضاً فى. Nefertari, in Antike welt 1994, p. 17, Abb. 19.

(٣٠) حول هذا الموضوع، راجع ملاحظاتنا فى الفصل الأول فقرة: «ست حر خبشف» - الأمير الغامض.

(٣١) يرى «كيتشن» K. A. Kitchen، أن هذا الأمير قد توفى قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره : راجع : Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 145.

كان قد توفى عل كل حال قبل أن يصبح «مرنبتاح» ولى العهد. وثم لا يمكن فى هذا الصدد الأخذ بالأفكار التي قال بها «يانسن» J. - J. Janssen في CDE 75, 1963, p. 36

(٣٢) G. Daressy, RT, 14^{e} année, 1893, p. 31 [L].

H. Gauthier, LdR, III, p. 92 [10]

Ch. Kuentz, la Face sud du massif est du Pylône de Ramsès II á Louxor, 1971, pl. XXII.

والشيء الغريب أن الأمير قد جاء ترتيبه العاشر فى هذين الموكبين ويسبقه «ستب إن رع» .

(٣٣) Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia I, 1991, pp. 95-96 et fig 3.

(٣٤) وفقاً للتجسيل بالرسم الذى أجراه «تشيرني»، فقد تأكد أن ترتيب «سيتى» كان التاسع فى وادى السبوع (موكب قاعدة الجدار الجنوبى من الفناء). فى حين يحتل الأمير [ستپ] إن رع، هذا الترتيب فى موكب الجانب الشمالى.

(٣٥) الكرنك :

I. - F. Champollion, ND, II, p. 123.

H. Gauthier, LdR III, p. 93 [B].

Ch. Kuentz, la Bataille de Qadech, pl. XXV.

الأقصر : الواجهة الخارجية للجدار الغربى من المر الفخم بصفى أساطين :

Ch. Kuentz, id p. 153 et pl. XXXVIII-1.

(٣٦) A. A. - H. Youssef, Ch. Leblanc et M. Maher Le Ramesseum IV, 1977, p. 16, et pl. XIII, XXI-XXII.

(٣٧) K. Weeks, "les Mystéres de la tombe no 5", le monde de la Bible, no 102, Paris 1997, pp. 54-55 =

CSA inv. 2.27

إن كسفه أخرى من آنية كانوبية من الكالسيت، عثر عليها «ديفيز» Th. Davis فى الماضى فى الجبانة، ربما تعود إلى نفس هذا الشخص.

(٣٨) Ch. Kuentz, la fac sud du massif est du pylône de Ramsès II á Louxor, 1971, pl. XXII-XXIII.

فى موكب الجدار الجنوبى من الفناء (الجانب الغربى) يحل «مرى آتوم»، فى هذا الصف، محل هذا الأمير : راجع:

G. Daressy, RT, 14e année, 1893, 14eanné, 1893, p 31 [L].

(٣٩) Ch. Leblanc et M. Fekri, MemonialI, 1991, p. 97.

ومن المحتمل أن «إيتى آمون» هو الذى صور ولكن بلا إسم، عند طرف كتلة حجرية جاءت من الرامسيوم وأعيد استخدامها فى مدينة هابو:

راجع Id. Memnonia I, p. 97 et pl. XXI-A.

(٤٠) الاسم المحفوظ للأمير الخامس : [إ] ت [ي آمون]، نقلاص عن الصورة التي نسخها «شيرني» J. Cerny محفوظات مركز تسجيل الآثار.

(٤١) Papyrus Leiden, I, 368.

راجع فيما سبق . الفصل الثانى والشكل ٤٤ .

(٤٢) J. - J. Jansen, Nine Letters from the Time of Ramsés II, OMRO 41, 1960, pp. 31-47.

K. A. Kitchen, Ramsés II, le pharaon triomphant, p. 153.

(٤٣) الفناء A جدار الرواق ، الناحية الجنوبية.

راجع :

G. Lefebvre, ASAE 13, 1913, p. 106 sq.

K. A. Kitchen, RI, II, p. 866 [322].

(٤٤) Ch. Leblanc et M. Fekri, Memnonia, I, 1991, p. 99.

(٤٥) J. Berlandini, in Orientalia Monspeliensia IX, 1997, pp. 101-104 et fig 6 p III.

(٤٦) ترجمة : J. Berlandini, id., p. 102.

(٤٧) كانت هذه اللوحة الصغيرة مكسورة فى هذا المكان، ولكن «برلانديني» لم يستبعد هذا الإفتراض.

(٤٨) Ch. Leblanc et M. Fekr, Memnonia I, 1991, p. 99.

(٤٩) على قاعدة الجدار الجنوبى لفناء المعبد: الصف الثالث والعشرين ومازال اسمه «سامو نـ بتو)، مقروءاً.

الصورة التى نسخها «تشرنى» J. Cerny محفوظات مركز تسجيل الآثار.

(٥٠) inv. no N2262e

راجع : W. Spiegelberg, RT, 16e année, 1894, p. 64

Fl. Petrie, History of Egypt, III, p. 37.

بشأن نسخ جديد للاسم : Y. Koeing, RdE 42, 1991, p. 105

(٥١) «بعح» أو «الحوض» هو اسم مكان يبدو أنه كان مرتبطاً بالفعل بمزرعة كروم فى إقليم منف.

راجع :

H. Gauthier, Dietionnaire G´ógraphique, II,Le Caire 1925, pp. 16-18.

D. Meeks, Anné Lexicogre phipne, III, Paris, 1982, p. 87 (79.0877).

(٥٢) K. A. Kitchen, RI, II, p. 860 [46].

(٥٣) هذا اللقب مدون على تابوت المتحف المصرى بالقاهرة JE. 72203.

(٥٤) حوض التابوت (يشكل قطعة واحدة مع زحافة) وغطاؤه على هيئة آدمية = من الجرانيت Caire JE. 30707 + J.E 46764.

G. Brunton et R. Engelbach, Gurob, Londres 1927, pp. 19-22, frontispice et pl. XXII.

(٥٥) حوض التابوت والغطاء على هيئة آدمية = Mosé du Caire JE. 72203

جرانيت رمادى غامق مع آثار باللون الأحمر على الوجه عثر عليه عام ١٩٣٩.

G. Brunton, ASAE 43, 1943, pp. 135-148 et pl. VII-X.

(٥٦) كان «رعمسى» الأول قبل تتويجه يحمل اسم «پا – رعمسسو». وبعد أن تولى العرش أعد له تابوت ملكى، ولهذا السبب فقد تخلى عن تابوت مدينة الغراب. وعندما أعاد «رعمسيس نب وين» استخدام هذا التابوت أبقى على اسم جده الأعلى واكتفى بأن ألحق به اسم «سيد التألق» – نب وين». وقد أضيف هذا الاسم فى كل مكان إلى الاسم الأصلى. ومن ناحية أخرى، فإن التابوت الآدمى الهيئة الذى عثر عليه فى غرب طيبة لم يحتفظ سوى باسم «رعمسيس – نب وين». ومن الملاحظ أيضا أن اسم «رعمسيس» يظهر على هذا الأثر أحياناً بلا خرطوش (فهو إذن اسم الأمير) أو على العكس داخل خرطوش («رعمسيس مرى آمون») لتوصى بوجود قراءة أخرى للتأكيد على بنوة الأمير «الأوزيريس، ابن الملك «رعمسسو مرى آمون، نب وين».»

راجع: G. Brunton, ASAE, 43, 1943, pl. VXX-X.

إن تمثالاً صغيرا من البرونز يصور آمون جالساً، ربما كان يزخرف طرف صولجان أو عصا، يحمل أيضا عبارة: «ابن الملك وعين الأعيان، پا – رعمسسو – نب وين». إن هذه القطعة التى جاءت من مجموعة «ميخاليدس» القديمة G. Michaelidis كانت تخص بلاشك ابن «رعمسيس» الثانى فى هذا:

راجع: G. Brunton, ASAE 43, pp. 145-146.

(٥٧) حول القائمة المقارنة للألقاب المدونة على تابوت مدينة الغراب وعلى تابوت مدينة هابو، راجع

G. Brunton, ASAE 43, p. 138.

(٥٨) نقلاً عن التقرير الذى أعده E. Smith فى:

G. Brunton et R. Englebach, Gurob, Londres. 1927, p. 24.

الملاحق

حصر بأبناء وبنات وأحفاد وحفيدات وأبناء أحفاد وبنات حفيدات الملك «رعمسيس» الثاني

(الأسماء مرتبة حسب ترتيب الأبجدية الفرنسية مع الإشارة إلى المصادر الأركيولوجية ومصادر النقوش والمراجع)

RECENSEMENT DES FILS, FILLES, PETITS-FILS, PETITES-FILLES, ARRIÈRE-PETITS-FILS ET ARRIÈRE-PETITES-FILLES DE RAMSÈS II

(classement par ordre alphabétique avec indication des sources archéologiques, épigraphiques et bibliographiques)

LES FILS ATTESTÉS — الأبناء الثابت وجودهم

• **Amonemouia > Sethemouia [8]** : cf. chapitre VIII, *supra*, p. 286 et fig. 76.

• **Amonherounemef > Amonherkhepshef [1] (fils aîné de Nefertari [I])** : cf. chapitre I, *supra*, pp. 74-80 et fig. 23, 24, 63.

• **Amenhotep [14]** : cf. *KRI*, II, 859/14. *Louqsor, temple, cour, mur sud : 14ᵉ position = Daressy, *RT*, 14ᵉ année, 1893, p. 31 [L]. *Louqsor, massif est du pylône, face sud : 14ᵉ position = Kuentz, *Le Pylône de Ramsès II à Louxor*, pl. XXII-XXIII. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle, mur ouest : 14ᵉ position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, p. 97. *Ouadi es-Seboua, temple, mur sud de la cour : 14ᵉ position > *« [A]menho[t]ep »* = copie de Černý, archives CEDAE.

• **Amenemipet [19]** : cf. *KRI*, II, 859/19. *Abydos, temple de Séthi Iᵉʳ, cour A : 26ᵉ position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 198. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle, mur ouest : 19ᵉ position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, p. 99. *Ouadi es-Seboua, temple, mur sud de la cour : 19ᵉ position, *« [Amen]em[ipet] »* = copie de Černý, archives CEDAE.

• **Astartéherounemef** : cf. *KRI*, II, 860/42. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, bloc A = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, pp. 101-104 et pl. XXII-B.

• **Djehoutimès [22]** : cf. *KRI*, II, 859/22. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle : 22ᵉ position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, p. 99.

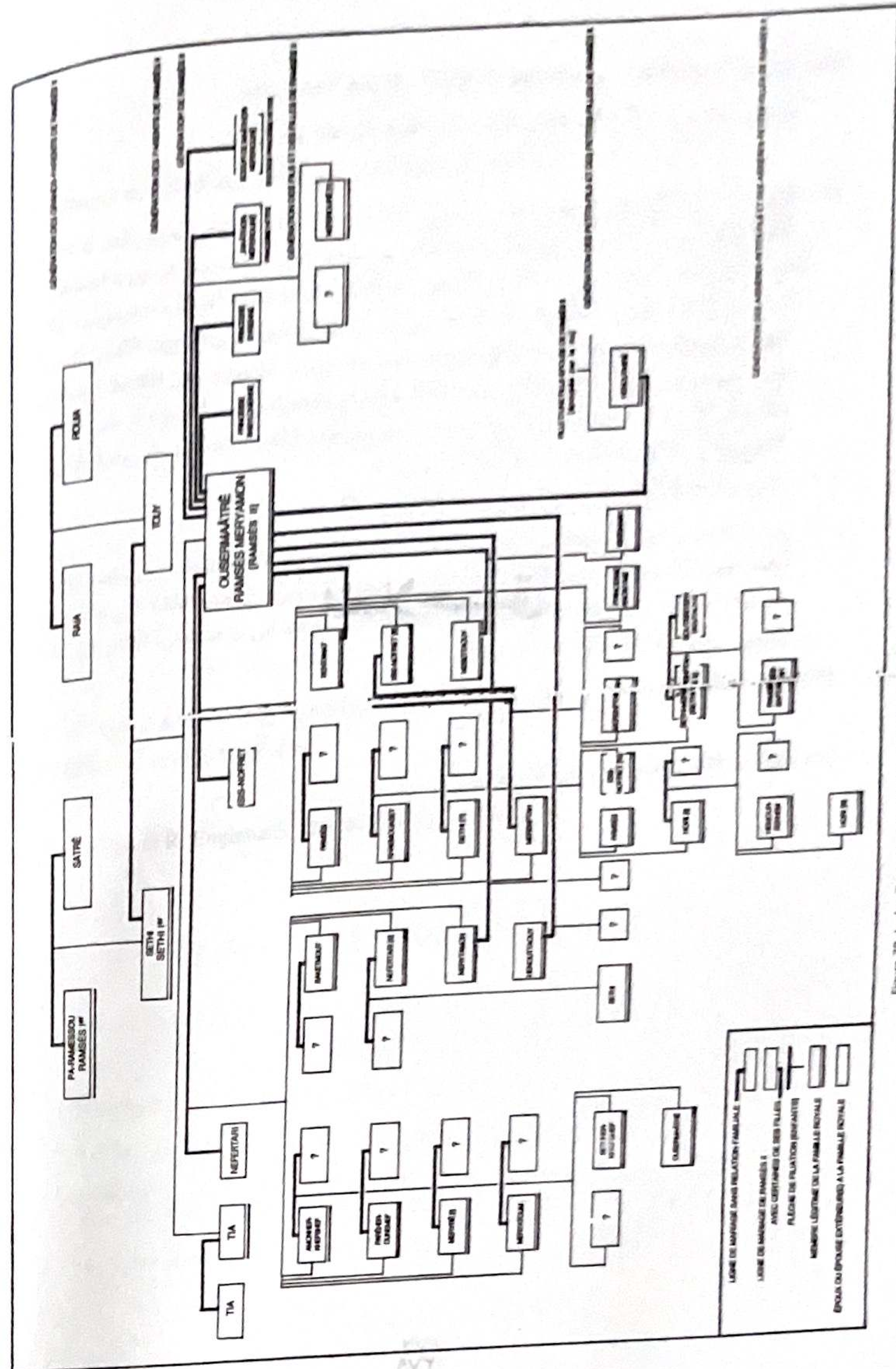


Figure 78. La famille de Ramsès II. De la génération des grands-parents à celle des arrière-petits-fils du roi. [Dessin Ahmed Saad Ramadan, légendé par Christian Leblanc.]

• **Geregtaoul** : *KRI*, II, 860/40. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, bloc A = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, pp. 101-104 et pl. XXII-B.

• **Horherounemef [12]** : cf. *KRI*, II, 859/12. *Louqsor, mur ouest de la grande colonnade, face extérieure = Kuentz, *La Bataille de Qadech*, p. 153 et pl. XXXVIII-1. *Louqsor, cour mur ouest, moitié nord : 12e position. *Louqsor, cour, mur sud : 12e position = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 31 [L] ; H. Gauthier, *LdR*, III, p. 94 [13-A]. *Louqsor, massif est du pylône, face sud : 12e position = Kuentz, *Le Pylône de Ramsès II à Louxor*, 1971, pl. XXIII. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle, mur ouest : 12e position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, pp. 96-97. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté sud : 12e position > « *Horher[ounemef]* » = copie de Černý, archives CEDAE.

• **Itiamon [15]** : cf. chapitre VIII, *supra*, pp. 277-288.

• **Khaemouaset [4] (fils d'Isis-Nofret [I])** : cf. chapitre II, *supra*, pp. 155-160 et fig. 42, 43, 44, 45, 49, 50, 76. *Musée du Louvre : amulettes AE.005610 ; AE.005532 ; AE.005620 ; AE.005533 ; AE.005693 ; relief mural AE.000404 ; élément de colonne : AE.016051 ; vase-canope AE.037369 ; chaouabtis AE.023049 ; AE.023048 ; AE.012565 ; AE.012564 ; AE.012563 ; AE.012562 ; AE.012561 ; AE.012560 ; AE.004181 ; AE.004182 ; AE.003410 ; AE.023047 ; AE.014062 ; AE.011274 ; AE.011245 ; AE.011247 ; AE.011248 ; AE.011273 ; AE.011271 ; AE.011266 ; AE.011267 ; AE.011268 ; AE.011270 ; AE.011269 ; AE.011275 ; AE.011263 ; AE.011256 ; AE.011249 ; AE.011262 ; AE.011244 ; AE.011265 ; AE.011264 ; AE.011261 ; AE.012566 ; AE.011259 ; AE.011250 ; AE.012558 ; AE.012556 ; AE.011251 ; AE.011252 ; AE.011253 ; AE.011255 ; AE.011258 ; AE.011260.

• **Meheranat** : cf. *KRI*, II, 860/38. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, bloc B = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I,1991, pp. 101-104 et pl. XXI-B.

• **Merenptah [13]** (fils d'Isis-Nofret [I]) : cf. chapitre II, *supra*, pp. 161-164 et fig. 46, 47, 48, 49, 50.

• **Meryamon [7]** : cf. chapitre VIII, *supra*, pp. 284-285 et fig. 76.

• **Meryatoum [16]** (fils de Nefertari [I]) : cf. chapitre I, *supra*, pp. 85-88 et fig. 27. Référence complémentaire : *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, pp. 97-98 et pl. XXI-A.

• **[Mery]montou** : cf. *KRI*, II, 859/29. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté sud : 23e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq. *Musée du Caire, ostr. JE. 72503, r. 4 : « *le fils du roi, Merymontou* ».

• **[Mery]parê** : cf. KRI, II, 859/31. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B : 20e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12.

• **Meryrê [I dit l'aîné] [11] (fils de Nefertari [I])** : cf. chapitre I, *supra*, pp. 84-85.

• **Meryrê [II dit le cadet] [18]** : cf. *KRI*, II, 859/18. Ne peut être confondu avec Meryrê [I] comme le pensait Christophe : *BIE* 38/2, 1965, p. 114, n.3. Il s'agit de deux princes différents mais portant le même nom. *Louqsor, temple, cour, mur sud : 18e position = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 31 [L] ; Nefertari in *Antike Welt*, 1994, Abb. 18, p. 17. *Louqsor, massif est du pylône, face sud :18e position = Kuentz, *Le Pylône de Ramsès II à Louxor*, pl. XXII-XXIII. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle : 18e position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, p. 99. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, chambre VII : nom du prince « *Mer[y]rê* » [II] inscrit derrière l'image du prince « *Nebenta[neb]* » = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, pl. XXI-A. *Musée du Caire, ostr. JE. 72503, r. 5 : « le fils du roi, Meryrê », mais impossible de dire s'il s'agit de Meryrê [I] ou [II].

• **Merytimirê** : cf. *KRI*, II, 859/32. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B : 21e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12.

• **Montouemouaset [24]** : cf. *KRI*, II, 859/24. *Louqsor, temple, mur ouest de la cour : 24e position. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A : 27e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq. Mariette le place en 31e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 11. *Ouadi es-Seboua, temple, cour côté nord et côté sud : 24e position = copie de Černý, archives CEDAE.

• **Montouenheqaou** : cf. *KRI*, II, 859/28. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A : 22e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq.

• **Montouherounemef > Montouherkhepshef [5]** : cf. chapitre VIII, *supra*, pp. 282-283 et fig. 76.

• **Nebenkharou [6]** : cf. chapitre VIII, *supra*, pp. 283-284.

• **Nebentaneb [17]** : cf. *KRI*, II, 859/17. *Louqsor, temple, cour, mur sud : 17e position = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 31 [L] ; Nefertari in *Antike Welt*, 1994, Abb.18, p. 17. *Louqsor, massif est du pylône, face sud : 17e position = Kuentz, *Le Pylône de Ramsès II à Louxor*, pl. XXII-XXIII. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle, mur ouest : 17e position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, p. 98. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, chambre VII : prince figuré et mentionné « *Nebenta[neb]* » entre Meryatoum et Meryrê [II] = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, pl. XXI-A. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté sud : 17e position = copie de Černý, archives CEDAE. *Musée du Caire, ostr. JE. 72503, v. 5 : peut-être « *le fils du roi, Neben[taneb]* ».

• **Parêherounemef ou Rêherounemef [3] (fils de Nefertari [I])** : cf. chapitre I, *supra*, pp. 83-84 et fig. 26.

• **Ramsès ou Ramessou [2] (fils aîné d'Isis-Nofret [I])** : cf. chapitre II, *supra*, pp. 151-155 et fig. 41, 49, 50. *Musée du Louvre : chaouabtis AE.013865 et AE.012598.

• **Ramessou-Paitnetjer** : cf. K*RI*, II, 860/44. *Musée du Caire, ostracon JE. 72503, v. 9 : *« le fils du roi, Ramessou-Paitnetjer »*.

• **Ramsès-Maâtptah** : cf. K*RI*, II, 860/45. *Memphis, Papyrus Leiden I, 367 : *« Ramsès-Maâtptah »/« Maâtptah »* = Janssen, Nine Letters from the Time of Ramses II, *OMRO* 41, 1960, pp. 38, 44-45.

• **Ramsès-Meryenrê [21]** : cf. K*RI*, II, 859/21. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle : 21e position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, p. 99. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté sud : 21e position, où le nom du prince présente une variante de lecture : « Ramsès-Mer(ou)t(y)mirê » = copie de Černý, archives CEDAE. Peut-être est-ce encore ce prince qui apparaît en Abydos, avec cette même lecture dans la cour B = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq.

• **Ramsès-Merymaât** : cf. K*RI*, II, 860/36. *Tanis, temple, fragment de paroi (?) : *« [Ramsès-Mery]maât »* = *Orientalia* 47, 1978, p. 270 et pl. 15. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B : 25e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12.

• **Ramsès-Merysoutekh** : cf. K*RI*, II, 860/34. *Qantir, linteau de porte, Hildesheim 1890, Victoria Museum, Uppsala : « Ramsès-Merysoutekh » [flabellifère à la droite du roi, fils du roi] = Säve-Söderbergh, in *Einige ägyptische Denkmäler in Schweden*, 52, 1945, pp. 25-28, Abb. 4 ; Habachi, *ASAE* 52, 1952, pp. 543-544 et pl. XXXVII-D (cf. fig. 77). *Qantir, autre linteau de porte (avec nom du prince et mention de sa fonction de fabellifère à la droite du roi) = Habachi, *ASAE* 52, 1952, p. 499. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B : 23e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, bloc B, « [...]soutekh » = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I,1991, pp. 101-104 et pl. XXII-B.

• **Ramsès-Nebouben** : cf. K*RI*, II, 860/46. Voir chapitre VIII, *supra*, pp. 290-291.

• **[Ramsès]-Ouserkhepesh** : cf. K*RI*, II, 859/33. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B : 22e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12.

• **Ramsès-Ouserpehety** : cf. K*RI*, II, 860/47. *Provenance inconnue, plaquette rectangulaire : recto, prénom de Ramsès II ; verso, « le fils du roi, engendré par lui, qu'il aime, Ramessou-Ouserpehety, justifié » = Newberry, *Egyptian Antiquities Scarabs*, Londres 1906, p. 182, 19 et pl. XXXV. *Heliopolis, groupe avec porte-éventail du même nom (mais sans certitude qu'il s'agisse du même



شكل ٧٧
ساكف باب جاء من قنطير
الامير رعمسيس - مري سوتخ
يتعبد امام ابيه - رسم سحر جلال

personnage). *Memphis, base de colonne (?) en calcite : « le fils [du roi, engendré par lui, qu'il aime, semence divine de sa chair, Ramessou-Ouserpehety, justifié » = Daressy, *ASAE* 20, 1920, p. 169.

• **Ramsès-Saatoum** : cf. K*RI*, II, 859/27. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A : 21e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq. *Abydos, cour B : 19e position « [...]-Saatoum » = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12.

• **Ramsès-Sakhepri** : cf. K*RI*, II, 860/35. *Tanis, temple, fragment de paroi (?) : « [Ramsè]s-Sakhepri » = *Orientalia* 47, 1978, p. 270 et pl. 15 ; *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B : 24e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12.

• **[Ramsès ?]-Saptah** : cf. K*RI*, II, 859/26. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté sud : 29e position « Saptah » = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq. *Musée du Caire : ostr. JE. 72503, r. 2, « le fils du roi, Saptah ». *Musée du Louvre, chaouabti AE.022819 = E.3078. Le nom indiqué (« le fils du roi, Saptah ») pourrait suggérer qu'il s'agit plus ici du fils de Ramsès II que de celui de Séthi II = Vandier, *RdE* 23, 1971, p. 177, fig. 2 et pl. 12.

• **Ramsès-Sethherounemef** : cf. K*RI*, II, 860/48.

• **Ramsès-Soutekhemnakht** : cf. K*RI*, II, 860/39. *Qantir, remploi de linteau et de montants de porte (le nom du prince Setepenrê a été remplacé par celui de Ramsès-Soutekhemnakht) : Habachi, *ASAE* 52, 1952, pp. 491-493 et pl. XXV. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, bloc B : « [...]nakht » = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I,1991, pp. 101-104 et pl. XXI-B.

• **Saamon [25]** : cf. *KRI*, II, 859/25. *Louqsor, temple, mur ouest de la cour : 25e position. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté sud : 28e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté sud : 25e position = copie de Černý, archives CEDAE.

• **Samontou [23]** : cf. chapitre VIII, *supra*, pp. 289-290.

• **Senakhtenamon [20]** : cf. chapitre VIII, *supra*, pp. 288-289.

• **Setenpenrê [10]** : cf. KRI, II, 859/10. Voir également *supra*, fig. 76. *Qantir, linteau et montants de porte : « Setepenrê » [dignitaire *(rêpat)*, gouverneur et fils du roi] = Habachi, *ASAE* 52, 1952, pp. 491-492 et pl. XXV. *Louqsor, temple, moitié ouest du mur sud de la cour : 9e position = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 31 [L] ; Gauthier, *LdR* III, p. 93 [11-A]. *Louqsor, temple, face sud du massif est du pylône : 9e position = Kuentz, *Le Pylône de Ramsès II à Louxor*, 1971, pl. XXII. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, vestibule et salle hypostyle : 10e position = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I,1991, p. 96 et fig. 3. *Thèbes-Ouest, Ramesseum, hypostyle, siège de Dapour = Youssef-Leblanc, *Le Ramesseum* IV, 1977, p. 16 et pl. XIII, XXI-XXII ; Leblanc-Fekri, *Memnonia* I, 1991, p. 96 et fig. 3. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté sud : 10e position = copie de Černý, archives CEDAE.

• **Séthi [9]** : cf. chapitre VIII, *supra*, pp. 286-287 et fig. 76.

• **Shepesemiounou** : cf. *KRI*, II, 860/41. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou, bloc A = Leblanc-Fekri, *Memnonia* I,1991, pp. 101-104 et pl. XXII-B.

• **Souty** : cf. *KRI*, II, 860/43. *Musée du Caire : ostr. JE. 72503, v. 8, *« le fils du roi, Souty »*. *Thèbes-Ouest, Vallée des Rois [KV. 5] : fragment de vase-canope CSA. 2.10, « l'Osiris, le fils du roi, qu'il aime, Souty [...] ». *Musée du Louvre : pions de jeu AE.028560 et AE.028559 (peut-être le fils de Ramsès II).

• **[...]meryastarté** : cf. *KRI*, II, 860/37. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B : 26e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12.

• **[...]montou** : cf. *KRI*,II, 859/30. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté sud : 24e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, p. 206 sq.

الأحفاد وأبناء الأحفاد الثابت وجودهم

LES PETITS-FILS ET LES ARRIÈRE-PETITS-FILS ATTESTÉS

• **Hemoursekhem (fils de Hori [I] ; arrière-petit-fils de Ramsès II)** : cf. De Meulenaere, *AIPHOS*, 20, Bruxelles 1973, pp. 191-196.

• **Hori [I] (fils du prince Khaemouaset ; petit-fils de Ramsès II)** : cf. Christophe, *ASAE* 51, 1951, pp. 365-366 ; De Meulenaere, *AIPHOS*, 20, Bruxelles 1973, pp. 191-196. *Saqqarah, sarcophage, musée de Berlin = Roeder, *Aegyptische Inschriften*, II, pp. 361-367 (Berlin 57). *Vases-canopes, musées de Livourne et de Liège.

• **Hori [II] (fils de Hori [I] ; arrière-petit-fils de Ramsès II)** : cf. Christophe, *ASAE* 51, 1951, pp. 365-366 ; De Meulenaere, *AIPHOS*, 20, Bruxelles 1973, pp. 191-196].

• **Merenptah (fils du prince Merenptah ; petit-fils de Ramsès II)** : cf. Sourouzian, *Les Monuments du roi Merenptah*, Sonderschrift 22, DAIAK, 1989.

• **Ousermaâtrê (fils présumé du prince Amonherkhepshef ; petit-fils de Ramsès II)** : cf. *KRI*, II, 860/50. Voir chapitre I, *supra*, p. 54 et p. 83.

• **Ramsès (fils du prince Khaemouaset ; petit-fils de Ramsès II)** : cf. Christophe, *ASAE* 51, 1951, pp. 365-366 ; A.K. Kitchen, *Ramsès II, le pharaon triomphant*, p. 153.

• **Ramsès-Saptah** (petit-fils de Merenptah ; arrière-petit-fils de Ramsès II). Ce prince, qu'il convient, sans doute, de différencier du fils de Ramsès II portant le même nom, semble avoir été un fils de Séthi-Merenptah (Séthi II). Sa mère, « épouse royale », était une Syrienne connue sous le nom de Souteritery (à lire peut-être Soutaliya = Drenkhahn, *Äg. Abh.* 36, 1980, p. 11, n. 70). *Qantir : stèle ou bas-relief représentant le prince en compagnie de sa mère, Louvre E.26901 = Desroches Noblecourt, *Rev. des Arts*, 7, 1957, p. 21 sq., et fig. 3 ; Yoyotte, in *Vetus Testamentum* XII-4, 1962, pp. 468-469 ; Vandier, *RdE* 23, 1971, pp. 171-172 et pl. 11 ; Vandersleyen, *Égypte*, II, p. 578, n. 2. *Musée du Louvre, chaouabti AE.022819 = E.3078 = Vandier, *RdE* 23, 1971, p. 177, fig. 2 et pl. 12 (mais l'auteur ne rejette pas ici l'hypothèse que l'objet pourrait tout aussi bien avoir appartenu au fils de Ramsès II : cf. *supra*, pp. 299-300).

• **Sethherkhepshef (fils présumé du prince Amonherkhepshef ; petit-fils de Ramsès II)** : cf. chapitre I, *supra*, pp. 80-83 et fig. 25.

• **Séthi (fils présumé de Nefertari [II])** : cf. chapitre I, *supra*, p. 81. Voir également chapitre VIII, *supra*, pp. 286-287.

• **Séthi-Merenptah (fils du prince Merenptah ; petit-fils de Ramsès II)** : cf. Sourouzian, *Les Monuments du roi Merenptah*, Sonderschrift 22, DAIAK, 1989.

• **Bak[et]-Mout [2] (fille présumée de Nefertari [I])** : cf. K*RI*, II, 916/2. Voir également chapitre V, *supra*, pp. 224-226 et fig. 63. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 26e position, « la fille du roi, engendrée par lui, qu'il aime, Bak[et]-Mout, justifiée » = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Derr, temple, théorie des princesses : 3e position. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté sud : 6e position (ou Mout[nedjemet]) = copie de Černý, archives CEDAE. *Abou-Simbel, grand temple, théorie de la salle-cour : 2e position. *Abou-Simbel, grand temple, façade, moitié nord.

• **Bentanat [1] (fille aînée d'Isis-Nofret [I])** : cf. chapitre III, *supra*, pp. 185-206 et fig. 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 63.

• **Henout-[?]** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 7 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 111,49.

• **Henoutah** : cf. K*RI*, II, 916/14. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B, moitié sud : 12e position (nom lu partiellement par Mariette, mais disparu lors du relevé de Lefebvre) = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 13e position « (chanteuse ou prêtresse) d'Hathor, maîtresse [...] » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 13. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 13e position « la fille du roi, Henoutah » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Henouti-[...]** : cf. K*RI*, II, 916/26. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 24e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **Henoutiounou** : cf. K*RI*, II, 916/16. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 14e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 14e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 18e position « la fille du roi, [Henout]iounou » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Henoutmerout** : cf. K*RI*, II, 916/20. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 18e position « Henout[...] » = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 18e position « [Henout]merout » = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 13 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **Henoutmirê** : cf. chapitre VI, *supra*, pp. 244-253 et fig. 70.

• **Henoutpaiterou ou Henoutpaherou, voire Henoutpaiou (?)** : cf. K*RI*, II, 916/24. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 23e position « *Henoutpaherou* » = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 22e position « Henoutpaherou » = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 28e position « Henoutpaiterou » = copie de Černý, archives du CEDAE. Pour la lecture éventuelle de Henoutpaiou, cf. Gauthier, *ASAE* 37, 1937, p. 22 et note 2.

• **Henoutpa[...]taouy** (?) : *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 27e position = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Henoutsekhemou** : cf. K*RI*, II, 916/25. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 22e position « Henoutsekhemou » = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Musée du Louvre : perle-*soueret* ou amulette en cornaline (provenance inconnue), AE.010720 = E.3385, achat 1859, Coll. Palin = Pierret, *Catalogue de la salle historique de la galerie égyptienne*, 1882. *L'Égypte des pharaons*. Septentrion, Marcq en Baroeul, 1977-1978, n° 76, p. 35.

• **Henouttaneb** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 5 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 111,47.

• **Henouttaouy [7] (fille de Nefertari [I])** : cf. chapitre VI, *supra*, pp. 237-243 et fig. 65.

• **Henouttatem(ou)** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 10 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 52.

• **Hesnefer** : *Tanis, grand temple, colosse « Ousermaâtrê-Setepenrê-aimé-de-Maât » de Ramsès II, base avec représentation de plusieurs princes et princesses = Mariette, *RT*, 9e année, 1887, p. 13, III.

• **Hetepemamon** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 8 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 111,50.

• **Isis ou Isis-[...]** : *Akhmîm, momie de princesse identifiée par Maspero, comme étant une fille de Ramsès II (conservée à l'University of Complutense, Madrid) = Llagostera, *Orientalia Lovaniensia Analecta* 82, 1998, pp. 691-696.

• **Isisemakh (fille de Nebettaouy)** : cf. chapitre V, *supra*, pp. 227-229.

• **Isis-Nofret [II] [5] (fille présumée d'Isis-Nofret [I])** : cf. K*RI*, II, 916/6. Voir également chapitre V, *supra*, pp. 224-227 et fig. 63. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 8e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 8e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 8e position « (chanteuse ou

prêtresse) d'Isis » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 8. *Derr, temple, théorie princière : 6e position. *Abou-Simbel, grand temple, théorie de la salle-cour : 6e position. *Abou-Simbel, grand temple, façade, moitié sud. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté sud : 8e position = copie de Černý, archives du CEDAE. Voir encore : Aldred, *RdE* 23, 1971, pp. 171-172 (mère du futur Séthi II) ; Sourouzian, *Les Monuments du roi Merenptah*, Sonderschrift 22, DAIAK, 1989.

• **Kedmeret** : cf. K*RI*, II, 916/10. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 4e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 4e position (nom partiel lu par Mariette – « [Ked]meret » –, disparu lors du relevé de Lefebvre) = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : ce n'est pas elle qui apparaît en 4e position, mais Merytamon.

• **Meretites** : cf. K*RI*, II, 916/22. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 20e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203 ; Nefertari, in *Antike Welt*, 1994, Abb. 21, p. 18. *Abydos, cour B, moitié sud : 20e position (nom perdu) = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **Meretmihâpy** : cf. K*RI*, II, 916/21. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 19e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203 ; Nefertari, in *Antike Welt*, 1994, Abb. 21, p. 18. *Abydos, cour B, moitié sud : 19e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 25e position « Meretmihapy » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Merytamon [4] (fille de Nefertari [I])** : cf. chapitre IV, *supra*, pp. 207-219 et fig. 61, 63.

• **Merytnetjer** : cf. K*RI*, II, 916/30. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 29e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 22e position « [M]erytnetjer » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Mery[t]ptah** : cf. K*RI*, II, 916/31. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 15e position « [chanteuse ou prêtresse de] Ptah » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 15 ; Gauthier, *LdR*, p. 109, 15.

• **Merytsekhmet** : cf. K*RI*, II, 916/15. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour B, moitié sud : 13e position (nom lu par Mariette, mais disparu lors du relevé de Lefebvre) = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 12e position « (chanteuse ou prêtresse) de Sekhmet » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32,

n° 12. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 12e position « la fille du roi, Mery(t)sekhmet » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Moutnedjemet [9]** : cf. K*RI*, II, 916/9. *Derr, temple, théorie princière : 9e position. *Abou-Simbel, grand temple, théorie de la salle-cour : 9e position.

• **Nebetanemech [?]** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 11 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 53. Ce nom est attesté dans H. Ranke, *PN*, I, 188, 9 (Nebetanemch).

• **Nebetimaounedjem** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 9 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 51.

• **Nebetinehet ou [Nebet]ininehet** : cf. K*RI*, II, 916/12. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 10e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 10e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 16e position *« la fille du roi, Nebetnehet »* = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Nebetiounet** : cf. K*RI*, II, 916/11. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 5e position « (chanteuse ou prêtresse) d'Hathor » = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 5e position = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 10e position « (chanteuse ou prêtresse) d'Hathor » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 10 ; Gauthier, *LdR* III, 108, 11.

• **Nebettaouy [5] (fille présumée d'Isis-Nofret [I])** : cf. chapitre V, *supra*, pp. 223-234 et fig. 63, 64.

• **Neferourê (peut-être fille de Maâthorneferourê ?)** : cf. K*RI*, II, 916/29. Voir également *supra*, fig. 73. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 28e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 19e position *« Neferourê »*. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie nord : 7e position « Nefer[ou]rê » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Nefertari [II] [3] (fille présumée de Nefertari [I])** : cf. K*RI*, II, 754,2 et 916/3. Voir également chapitre V, *supra*, pp. 224-226 et fig. 63. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 7e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 7e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 7e position « chanteuse d'Amon » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32 ; Gauthier, *LdR* III, p. 104, 3 C.

*Derr, temple, théorie princière : 4e position. *Abou-Simbel, grand temple, théorie de la salle-cour : 3e position. *Abou-Simbel, grand temple, façade, moitié nord.

• **Noubemiounet** : cf. *KRI*, II, 916/23. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 21e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 21e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **Noubemousekhet** : cf. *KRI*, II, 922. *Musée du Louvre, ostr. 666 : col. 2, n° 3 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 58.

• **Noubherkhesebed** : cf. *KRI*, II, 916/18. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 16e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 16e position (nom lu par Mariette mais disparu lors du relevé de Lefebvre) = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 13 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **Ourenro [8]** : cf. *KRI*, II, 916/8. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 6e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 6e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 9e position « (chanteuse ou prêtresse) d'Amon » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 9 ; Gauthier, *LdR* III, p. 108 C. *Derr, temple, théorie princière : 8e position. *Abou-Simbel, grand temple, théorie de la salle-cour : 8e position.

• **Pipouy** : cf. *KRI*, II, 916/27. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 25e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 24e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **Pyaÿ** : *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 5e position « chanteuse d'Hathor, maîtresse des offrandes » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 5 ; Gauthier, *LdR* III, 108, 10.

• **Renepetnofret** : cf. *KRI*, II, 916/28 et 32. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 27e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 11e position « [...] de Rê, Renepetnofret » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 16 ; *LdR*, III, 108, 12. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 11e position « Renepetnofret » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Satamon** : cf. *KRI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 12 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 54.

• **Shepesherites** : cf. *KRI*, II, 916/19. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 17e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 17e position (nom partiel lu par Mariette mais disparu lors

du relevé de Lefebvre) = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 13 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **Takhat** : cf. *KRI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 2, n° 3 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 57. R. Krauss pense que cette fille de Ramsès II serait devenue l'épouse de Séthi II, et que ce serait elle qui prendrait place dans le décor de la tombe KV.10 d'Amenmès : cf. *SAK* 5, 1977, pp. 137-139.

• **Taouret** : cf. *KRI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 4 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 111,46.

• **Tiasatrê** : cf. *KRI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 2, n° 1 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 55.

• **Touia** : cf. *KRI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, n° 6 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 111,48.

• **Touy** : cf. *KRI*, II, 916/13. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 11e position = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 11e position (nom lu par Mariette mais disparu lors du relevé de Lefebvre) = Mariette, *Fouilles exécutées en Égypte*, 1867, vol. II, p. 12 ; Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 14e position « (chanteuse ou prêtresse) de Mout » = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 14. *Ouadi es-Seboua, temple, face ouest du pylône, partie sud : 14e position « la fille du roi, Touy » = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **Touyanebettaouy** : cf. *KRI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 2, n° 2 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204 ; Gauthier, *LdR*, III, 112, 56.

• **[...]emmeret-[...] > Touemmeretes (?)** : cf. *KRI*, II, 916/37. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou = Gauthier, *LdR* III, 113, 63. Il existe au musée du Louvre (N.2260-648.AE.031850) une plaquette en fritte glaçurée (fragment de stèle ?) sur laquelle figurent trois princesses, filles de Ramsès II. Devant la seconde, cartouche au nom de « Touemmeretes, vivante ! ». Voir encore : Ranke, *PN*, I, 379, 3 (Toumeretes).

• **[...]em[...]mout** : cf. *KRI*, II, 916/38. *Ouadi es-Seboua, temple, cour, côté nord : 20e position = copie de Černý, archives du CEDAE.

• **[...]heb** : cf. KRI, II, 916/33. *Louqsor, temple, cour, mur ouest : 17e position = Daressy, *RT*, 14e année, 1893, p. 32, n° 17 ; Gauthier, *LdR*, III, p. 109, 18.

• **[...]hes** : *Tanis, grand temple, colosse de « Ousermaâtrê-Setepenrê-aimé-de-Maât » (Ramsès II), base avec représentation de plusieurs princes et princesses = Mariette, *RT*, 9e année, 1887, p. 13, III.

• **[...]iouimenes** : cf. K*RI*, II, 916/35. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou = Gauthier, *LdR* III, 113, 61.

• **[...]maât (?)** : cf. K*RI*, II, 916/34. *Louqsor, temple, cour, mur ouest, côté nord : 18e position.

• **[...]nofret** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, nº 3 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204.

• **[anonyme] (fille de Bentanat)** : tombe VdR 71 = cf. chapitre III, *supra*, pp. 195-198.

• **[anonyme] (fille de Ramsès II)** : cf. K*RI*, II, 916/17. *Abydos, temple de Séthi Ier, cour A, côté nord : 15e position (nom perdu) = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203. *Abydos, cour B, moitié sud : 15e position (nom perdu) = Lefebvre, *ASAE* 13, 1913, pp. 199-203.

• **[anonyme] (fille de Ramsès II)** : cf. K*RI*, II, 916/36. *Thèbes-Ouest, Ramesseum > Medinet Habou = Gauthier, *LdR* III, 113, 62.

• **[anonyme] (fille de Ramsès II)** : cf. K*RI*, II, 922. *Musée du Louvre : ostr. 666, col. 1, nº 2 (date probable : an 53 du règne) = Deveria, *Catalogue des manuscrits égyptiens*, Paris 1831, pp. 203-204.

الحفيدات وبنات الحفيدات الثابت وجودهن

LES PETITES-FILLES ET LES ARRIÈRE-PETITES-FILLES ATTESTÉES

• **Isis-Nofret [III] (fille du prince Khaemouaset ; petite-fille de Ramsès II)** : *Medinet-Mâdi, statuette fragmentaire du prince avec image de sa fille, en relief « dans le creux » : Museo del Castello Sforzesco, Milan = *Mostra delle Antichità rinvenute nelle Campagne d'Egitto condotte della missione 1934*, p. 26, nº 5 et ph. 27 ; Lise, *La Civica Raccolta Egizia*, Milan 1974-1976, nº 116-117, p. 124 et p. 28 [83]. *Papyrus Leiden I, 362 = Janssen, Nine Letters from the Time of Ramses II, *OMRO* 41, 1960, pp. 31-47.

التتابع الزمنى لأهم أحداث عهد رعمسيس الثانى

العام ١ . ١٧٢٩ قبل الميلاد . تربع «رعمسيس» الثانى على عرش البلاد (اليوم ٢٧ من الشهر الثالث من فصل الصيف).

تعيين «نب وننف» كبير كهنة آمون فى الكرنك.

العام ٢ . بدأ العمل فى المقبرة الملكية فى غرب طيبة (اليوم ١٣ من الشهر الثانى من فصل الشتاء). بدأ تشييد الرامسيوم.

العام ٣ . أعمال التشييد فى معبد الأقصر. حملة وادى العلاقى. وإعادة افتتاح مناجم الذهب.

العام ٤ . حملة عسكرية إلى سوريا . حملة ضد «بقيشيما» ملك الأمورو.

العام ٥ . نشهب الحرب بين مصر وخاتى. معركة قادش.

العام ٦–٧ . حملة تأديبية ضد كنعان. ولى العهد «آمون حر خبشف»، يقود حملة ضد مملكتى «مؤاب» و «ادم».

العام ٨ . حملات تأديبية جديدة (يافا . صور . صيدا . بيروت . بيبلوس . أولازا . إيركاتا . سيميرا).

يدخل الملك برفقة عدد من أبنائه إلى بلاد الأموريين.. معركتا «تونيب» و «دابور».

العام ١٠ . مشاكل جديدة فى آسيا.

العام ١٢ . وفاة «نب وننف» كبيرة كهنة آمون. ويخلفه «ونن نفر».

العام ١٥–٢٠ . حملة عسكرية إلى بلاد إيرم.

العام ٢٠ . الوافة المبكرة للأمير ولى العهد «آمون حر خبشف» وقد خلفه الأمر «رعمسيس»، الابن البكر للزوجة الملكية العظيمة «إيزيس نوفرت».

العام ٢١ . معاهدة السلام مع الحيثيين.

العام ٢٢-٢٣ . وفاة توى والدة «رعمسيس» الثانى.

العام ٢٤-٢٥ . تكريس معبدى أبو سمبل بحضور «رعمسيس الثانى وابنته «مريت آمون».

العام ٢٦ . وفاة نفرتارى، الزوجة الملكية العظيمة. «مرى آتوم، ابن الملكة يصبح كبير كهنة «رع» فى هليوبوليس.

العام ٢٧ . وفاة «ونن نفر»، كبير كهنة آمون فى الكرنك. وقد خلفه «باسر».

العام ٣٠ . الإحتفال باليوبيل الأول للملك.

العام ٣١ . زلزال أو انهيار فجائى فى أبوسمبل. بدأت أعمال الترميم فى المعبد الكبير.

العام ٣٣-٣٤ . الإعلان عن اليوبيل الملكى الثانى.

وفاة «إيزيس نوفرت»، الزوجة الملكية العظيمة.

زواج «رعمسيس» الثانى من الأميرة الحيثية «مآت حور نفرو رع» ابنة «خاتوسالى» الثالث و«بودوخيبا».

توطيد العلاقات المصرية الحيثية.

العام ٣٦-٣٧ . وفاة باسر، كبير كهنة آمون.

ويشغل المنصب بالوكالة الكاهن الثانى لآمون فى الكرنك. بدء الأعمال التنفيذية فى معبد وادى السبوع.

العام ٣٩ . تعيين «باك إن خونسو» كبير كهنة آمون فى الكرنك.

العام ٤٠ . الإعلان عن اليوبيل الملكى الرابع والإحتفال به.

العام ٤١-٤٢ . الإعلان عن اليوبيل الملكى الخامس والإحتفال به. و«رعمسيس» الثانى يتزوج من ابنة ثانية لخاتوسالى الثالث وبودوخيبا.

العام ٤٢ . وفاة الملك الحيثى «خاتوسالى» الثالث. تتولى «بودوخيبا» الوصاية على العرش لحين نقل السلطة إلى ابنها الذى سيتولى السلطة تحت اسم «تودخاليا» الرابع.

العام ٤٤ . تقدم أعمال معبد وادى السبوع.

العام ٤٥-٤٦ . (أو ربما ٥٠-٥٢)

وفاة الأمير «مرى آتوم»، كبير كهنة رع فى هليوبوليس. ثم دفنه فى غرب طيبة.

العام ٤٨-٤٩ . تاريخ محتمل للإحتفال باليوبيل الملكى السابع.

العام ٥٠ . وفاة «ون نفر»، كبير كهنة أوزيريس فى أبيدوس ويحل محله ابنه «حورى».

العام ٥١-٥٢ . الإحتفال باليوبيل الملكى الثامن.

العام ٥٢ . وفاة ولى العهد «رعمسيس». وقد خلفه أخوه «خع إم واست».

العام ٥٤ . الاحتفال باليوبيل الملكى التاسع.

العام ٥٥-٥٨(؟) . وفاة الأمير «خع إم واست» كبير كهنة بتاح فى منف يصبح أخوه الأصغر «مرنبتاح» ولى العهد.

العام ٥٧ . الوزير «نفر رنبت» يعلن عن اليوبيل الملكى العاشر.

العام ٦٠ . الإحتفال باليوبيل الملكى الحادى عشر.

العام ٦١-٦٢- أو ٦٢-٦٣ . الإحتفال باليوبيل الملكي الثانى عشر.

العام ٦٣-٦٤- أو ٦٤-٦٥ . الإحتفال باليوبيل الملكى الثالث عشر.

العام ٦٥ - ٦٦ . الإحتفال (دون أدنى تأكيد) باليوبيل الملكى الرابع عشر.

العام ٦٧ (١٢ ١٢) قبل الميلاد. وفاة رعمسيس الثانى فى المقر الملكى. ودفنه فى غرب طيبة.

آخر تاريخ عن هذا العهد حفظه الدهر.

العام ٦٧ . اليوم الثامن عشر من الشهر الأول من فصل الفيضان (آخت).

جدول بالتسلسل الزمنى
للزوجات الملكيات الرسميات

نفرتارى

العام الأول [زوجة ملكية عظيمة] العام ٢٦ وفاتها.
تزوجت من رعمسيس قبل تتويجه بعده سنوات.
المقبرة . وادى الملكات رقم ٦٠.

إيزيس نوفرت

العام الأول [زوجة ملكية عظيمة] العام ٣٤: وفاتها.
تزوجت من رعمبس قبل تتويجه بعدة سنوات.
المقبرة : من المحتمل أنها فى جبانة منف

بنت عنات

العام ٢٤/١٦ [زوجة ملكية]
العام ٢٤ [زوجة ملكية عظيمة]
كان على قيد الحياة فى عهد مرنبتاح
المقبرة وادى الملكات رقم ٧١

مريت آمون

العام ٢٤ / ٢٦ [زوجة ملكية]
العام ٨/٢٧ (أو ربما فى وقت لاحق) زوجة ملكية عظيمة
المقبرة : وادى الملكات رقم ٦٨

أميرة بابلية

العام (؟) (قبل العام ٣٤) (زوجة ملكية)
المقبرة : مجهولة المكان.

أميرة سورية

العام (؟) (قبل العام ٣٤) : (زوجة ملكية)
المقبرة : مجهولة المكان

نبت تاوى

العام ٢٧-٢٨ (؟) (الزوجة الملكية)
العام ٣٤ (ربما قبل ذلك أو بعد هذا التاريخ)
زوجة ملكية عظيمة.
المقبرة : وادى الملكات رقم ٦٠.

مأت حور نفرو رع

العام ٣٤ (الزوجة الملكية العظيمة)
المقبرة : مجهولة المكان

أميرة حيثية
(أخت مأت حور نفرو رع)

العام ٤٢/٤٠ (الزوجة الملكية أو الزوجة الملكية العظيمة؟)
المقبرة مجهولة المكان

حنوت تاوى

العام ٣٥/٣٤ (زوجة ملكية)
العام (؟) الزوجة الملكية العظيمة.
المقبرة . وادى الملكات رقم ٧٣.

حنوت مى رع

العام ٤٠ .(زوجة ملكية)
العام ٤٣/٤٢؟ (وقبل العام ٥٤/٥٣ على كل حال)
(زوجة ملكية عظيمة.)
المقبرة: وادى الملكات رقم ٧٥

جدول بالتسلسل الزمنى لملوك مصر فى الدولة الحديثة

الأسرة الثامنة عشر (١٥٥٠ - ١٢٩٥)

أحمس	١٥٥٠	- ١٥٢٥
أمنحوتب الأول	١٥٢٥	- ١٥٠٤
تحوتمس الأول	١٥٠٤	- ١٤٩٢
تحوتمس الثانى	١٤٩٢	- ١٤٧٩
حاتشبسوت	١٤٧٩	- ١٤٥٧
تحوتمس الثالث	١٤٧٩	- ١٤٢٥
إمنحوتب الثانى	١٤٢٧	- ١٣٩٦
تحوتمس الرابع	١٣٩٦	- ١٣٨٦
أمنحوتب الثالث	١٣٨٦	- ١٣٥٦
أمنحوتب الرابع	١٣٥٦	- ١٣٤٠
سمنخ كا رع	١٣٤٢	- ١٣٤٠
توت غنخ آمون	١٣٤٠	- ١٣٣١
آى	١٣٣١	- ١٣٢٧
حور محب	١٣٢٧	- ١٢٩٥

الأسرة التاسعة عشر (١٢٩٥ - - ١١٨٨)

رعمسيس الأول	١٢٩٥	- ١٢٩٤
سيتى الأول	١٢٩٤	- ١٢٧٩
رعمسيس الثانى	١٢٧٩	- ١٢١٢
مرنبتاح	١٢١٢	- ١١٩٩
أمن مس	١٢٠٢	- ١١٩٩
سيتى الثانى	١٢٠٢	- ١١٩٦
سى بتاح	١١٩٦	- ١١٩٠
تاوسرت	١١٩٦	- ١١٨٨

الأسرة العشرون (١١٨٨- ١٠٦٩)

ست نخت	١١٨٨	١١٨٦
رعمسيس الثالث	١١٨٦	- ١١٥٤
رعمسيس الرابع	١١٥٤	- ١١٤٨
رعمسيس الخامس	١١٤٨	- ١١٤٤
رعمسيس السادس	١١٤٤	- ١١٣٦
رعمسيس السابع	١١٣٦	- ١١٢٨
رعمسيس الثامن	١١٢٨	- ١١٢٥
رعمسيس التاسع	١١٢٥	- ١١٠٧
رعمسيس العاشر	١١٠٧	- ١٠٩٨
رعمسيس الحادى عشر	١٠٩٨	١٠٦٩

INDEX

Index de noms de personnes

المراجـــع

لاتضم المراجع سوى أهم المؤلفات.

وإذا أراد القارىء أن يتعمق أكثر فى بعض المواضيع الخاصة التى عولجت أو أشير إليها فى هذا الكتاب فعليه بالرجوع إلى الهوامش الواردة فى آخر كل فصل للوقوف على المراجع الإضافية.

Toponymie archéologique

فهرست الكتاب

الفصل الثانى

إيزيس نوفرت

الفصل الثالث

بنت عنات، ابنة الإلهة عنات

الفصل الرابع

مريت آمون. محبوبة آمون

الفصل الخامس

نبت تاوى. سيدة الأرضين

الفصل السادس

حنوت تاوى وحنوع مى رع

الفصل السابع

مأت حور نفرو رع والزوجات الملكيات الأخريات

الفصل الثامن

أولاد الملك الآخرون

الملاحق

زوجات رعمسيس الثانى وبناته وأبناؤه

لا يوجد موقع أثري في مصر إلا ويحتفظ بخرطوشة باسم الملك رعمسيس الثاني محفوراً على سطح تمثال أومسلة أوجدران معبد . هذا الملك يعتبر واحداً من أكبر فراعنة مصر وأعظمهم ، حكم مصر لفترة دامت سبع وستون عاماً ، شهدت فيها البلاد فترات من النشاط والازدهار وترك بصماته واضحة في تاريخ مصر .

نتيجة لأعمال البحث والتنقيب في وادي الملوك ووادي الملكات التي قام بها أستاذ علم الآثار الفرنسي / كريستيان ليبلان والذي خصص أعماله للأسرات الملكية الحديثة فقد أكد لنا أن الملك رعمسيس الثاني قد تزوج من إحدى عشرة زوجة رسمية كانت منهن أجنبيات ، كما رزق بمائة وثمانية ولداً شرعياً أي ذرية كبيرة من زوجات رسميات وتوفي عن عمر يناهز التسعين عاماً .

تجمعت لنا أيضاً معلومات جديدة عن حياة زوجات رعمسيس الثاني وخاصة الملكة نفرتاري أولى زوجاتة وأحبهم إلى قلبه ، فقد لعبت دوراً مميزاً إلى جانب زوجها الملك في البلاط الملكي خاصة في الناحية الدينية والدبلوماسية ، وقد تركت لنا نفرتاري أثاراً وتماثيلاً ومتعلقات كثيرة ومعبد بأسمها بالرغم من حدوث عمليات سرقة ونهب وطمس لآثار الملكة العظيمة .

الناشر